كربلاء الثورة والمأساة

تأليف

أحمد حسين يعقوب

بسم الله الرحمن الرحیم

كربلاء، الثورة والمأساة

كاتب:

احمد حسين يعقوب اردنى

نشرت فى الطباعة:

موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت (ع)

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

کربلاء، الثورة والمأساة ----- ۷

اشارة ----- ۷

كلمة المركز ----- ۷

المقدمة ----- ۸

الباب الأول: الفئتان المتواجهتان فی كربلاء ----- ۹

اشاره ----- ۹

الفصل الأول: قائدا الفئتين ----- ۹

الفصل الثانی: أركان قيادة الفئتين ----- ۱۹

الفصل الثالث: عدد الفئتين ----- ۲۴

الفصل الرابع: المواقف والأهداف النهائية لقيادتی الفئتين ----- ۲۹

الباب الثانی: دور الأمة الإسلامية فی مذبحة كربلاء ----- ۳۳

اشارة ----- ۳۳

الفصل الأول: حالة الأمة وقت خروج الحسين عليه السلام وموقفها منه ----- ۳۳

الفصل الثانی: الموقف النهائی لأكثرية الأمة الإسلامية من مذبحة كربلاء ----- ۳۹

الفصل الثالث: الأقلية التی وقفت مع الامام الحسين عليه السلام أو تعاطفت معه ----- ۵۸

الفصل الرابع: أخباره السماء عن مذبحة كربلا ----- ۷۱

الباب الثالث: بواعث رحلة الشهادة ومحاطتها الأولى ----- ۸۵

اشارة ----- ۸۵

الفصل الأول: التناقض الصارخ بين الواقع والشرعية ----- ۸۵

الفصل الثانی: اقتراحات المشفقين ----- ۱۰۰

الفصل الثالث: الإمام الحسين عليه السلام يشخص أمراض الأمة المزمنة ----- ۱۱۱

الفصل الرابع: رحلة الإمام الحسين عليه السلام للشهادة فی سبيل الله ----- ۱۲۵

الفصل الخامس: محطات رحلة الشهادة من مكة إلى كربلاء ----- ۱۴۱

الباب الرابع: استعدادات الخليفة وأركان دولته لمواجهة الإمام ----- ۱۵۷

اشارة ----- ۱۵۷

الفصل الأول: المواجهة ----- ۱۵۸

الفصل الثانی: خطط الخليفة وعبيد الله بن زياد لقتل الإمام الحسين وإبادة أهل بيت النبوة عليهم السلام ----- ۱۶۲

الفصل الثالث: الإمام يقيم الحجة على جيش الخلافة ----- ۱۶۷

الفصل الرابع: الإمام يأذن لأصحابه بالانصراف وتركه وحيدا ----- ۱۷۵

الفصل الخامس: الاستعدادات النهائية واتخاذ المواقع القتالية ----- ۱۷۷

الفصل السادس: مصرع الحسين وأهل بيته عليهم السلام ----- ۱۹۳

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ----- ۲۰۵

کربلاء، الثورة والمأساة

اشارة

نوع: کتاب
پدیدآور: یعقوب اردنی، احمد حسین۱۹۳۹- م.,Ya'qub, Ahmad Husayn
عنوان و شرح مسئولیت: کربلاء [منبع الکترونیکی] : الثورة والمأساة / أحمد حسین یعقوب
ناشر: موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت(ع)
توصیف ظاهری: ۱ متن الکترونیکی: بایگانی HTML؛ داده های الکترونیکی (۳۳۲ بایگانی: KB۱۰۶۶.۵)
یادداشت: ۱۴۱۸ق.=۱۹۹۷م.=۱۳۷۶
یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس
موضوع: واقعه کربلا، ۶۱ق.
تاریخ اسلام
حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴-۶۱ق.

کلمة المرکز

کلمة المرکز مثلت ثورة کربلاء، فی التاریخ الاسـلامی، منذ أن قامت، ولا تزال تمثل، نهجا فی معرفة حقیقة النظام الخارج علی تعالیم الإسـلام، وفی مواجهته والسـعی إلی تغییره، فکانت تأسـیسا لهجرة تتجدد، فی مسار الزمن، کما ضوء الشـمس، هجرة تتبع خطی خاتم الأنبیاء صلی الله علیه وآله وسلم التی وأصلها سبطه سید الشهداء علیه السلام، ویمضی فی هدیها المسلمون الأتقیاء.

وللهجرة المتجددة دروب، من بینها الکتابة تبیانا للحق وکشفا للزیف وهدیا للحائرین، الباحثین عن یقین.

ینتمی هذا الکتاب (کربلاء: الثورة والمأساة) إلی هذا النوع من الکتابة، فهو یهدف إلی محاکمة نظام جائر انقلب علی الإسـلام وحکم باسـمه لیفرغه من جوهره ویبقی علی شـکلیات یتوسـلها لیسوغ اسـتبداده بالأمـة، فکانت کربلاء ثورة علی هـذا الارتداد المفضـی إلی الاستبداد.

یعود المؤلف فی محاکمته الموضوعیـة، إلی التاریـخ، ویسـتقی من کتبه، حقائقه، ویقـدمها مجردة فیوضـح عدة قضایا، نشـیر، فی هذا المقام، إلی أهمها:

- تعریف الفئتین اللتین تواجهتا فی کربلاء: قیادة وأرکانا وعددا ومواقف وأهدافا.
- بیان دور الأمـة الإسـلامیة فی کربلاء، ومواقفها من هـذا الحـدث، وبـدا لافتا سـکوت الأکثریة، وسـعی المقاتلین فی جیش یزید إلی الارتزاق؛ إلی الفضة والذهب والمناصب، علی الرغم من معرفتهم أن من یقاتلونه هو خیر الناس، ما

(۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، واقعة الطف (۱)، مدینة کربلاء المقدسة (۴)، الهدف (۱)، الإرتداد (۱)

یجعل الضوء یترکز علی أمرین، أولهما: موقف الأقلیة، الصفوة التی تبینت الحق وثانیهما: الحقائق التی کشفتها أخبار السماء.

- البحث فی أسباب ثورة کربلاء، وفی رؤیة الإمام الحسین (ع) إلی الواقع القائم وضرورة تغییره وسبل ذلک.
- تتبع مسار هذه السبل، أو الهجرة / رحلة الشهادة والبحث فی وقائعها ونتائجها.

وبهـذا يمثل هـذا الكتاب دراسـة موضوعية تتحرى، من خلال تبيين الحقيقة وقائع، مجردة جلية، رضوان الله تعالى، وهذا هو رجاء كل مسلم تقى فى هذه الحياة.

مركز الغدير للدراسات الإسلامية – بيروت

(۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، واقعة الطف (۱)، مدينة بيروت (۱)، الشهادة (۱)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة:

نحمد الله ونشكره كما يستحقه وكما هو أهله، ونصلى ونسلم ونبارك على محمد رسول رب العالمين وخاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين اصطفى من عباده. أما بعد..

فقبـل بضع سـنين دعيت لحضور مؤتمر فى طهران، كنت يومـذاك قـد اسـتوعبت المقـاطع والكليات الأساسـية لقضـية أهل بيت النبوة العادلـة، ولم أكن قد تعرفت بعد على تفاصـيلها الدقيقة، وكنت أعرف بالضـرورة أن مذبحة كربلاء هى جرح غائر فى قلوب أهل بيت النبوة وأوليـائهم، وأن تلـك المذبحـة قـد أصـابت من الإسـلام ومن أهـل بيت النبوة مقتلا، وأنها قـد فضـحت نظام الخلافـة السياسـى التاريخى وأظهرته على حقيقته، ولكنى كنت أجهل تفاصيل تلك المذبحة، ومقدماتها، ودقائقها.

كان من برنامـج الـدعوة زيارة ضـريح الإمام الخمينى بمناسـبة الـذكرى السـنوية لوفاته، وفى صبيحـة هـذا اليوم ذهبنا لزيارة الضـريح، فوجئت بعدد لا يقل عن ثلث مليون رجل وامرأة متحلقين حول ذلك الضريح، وهم يرفعون قبضات أيديهم فى الهواء ويرددون باللغة الفارسية شعارات لها نغم يشق طريقه بيسر إلى القلب.

قلت لمرافقى: ترجم لى حرفيا ما يقوله هذا الجمع، فقال الفتى: إنهم يقولون:

"لن نكون كالـذين تركوا إمـامهم وحيـدا، نحن معك يا إمام " فانفجرت بالبكاء وعرفت أن الإمام الـذى ترك وحيـدا ليقاتل جيش الخلافة وحده هو الإمام الحسين!! فى ذلك اليوم بالذات نبتت فى ذهنى وقلبى فكرة الكتابة عن مذبحة

(۷)

صفحهمفاتيح البحث: زيارة القبور (۲)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة طهران (۱)، يوم عرفة (۱)، القتل (۱)، الطهارة (۱)

كربلاء، وتكونت لـدى القناعـة بضـرورة الوقوف على تفاصـيل تلك المذبحـة، ونـذرت جزءا من وقتى لهـذا الموضوع، وبدأت أقرأ، وأجمع، وأخزن، لهذه الغاية، وكلما زرت مقام السـيدة زينب فى ضواحى مدينة دمشق، كنت استعرض صور المأساة، وتتعمق وتتأصل وتتجدد فكرة الكتابة عن كربلاء، وكلما طرحت الفكرة أمام بعض العلماء الأفاضل الذين أحبهم وأثق بدينهم وعمق ولائهم لأهل بيت النبوة، والـذين عرفونى، واطلعوا على مؤلفـاتى، وجـدت التشـجيع على ذلك، وقالوا: إن ثقافتى فى مجال الفكر السياسـى سـتجعل من كتابتى، فى هذا الموضوع عملا فريدا مميزا.

وعنـدما طبع كتابى التاسع (مساحـة للحوار) (۱) اسـتعنت بالله، وشـمرت عن ساعـدى، وبـدأت كتابة هذا البحث، بلغة العصـر وروحه، وكانت فترة كتابته من أقسـى وأكثر فترات عمرى حزنا على الإطلاق، فقـد كنت أنفعل مع الأحـداث وأبكى مرات عديـدة يوميا، وأى إنسان لا تبكيه فصول مأساة كربلاء!!.

وقد دخلت إلى البحث من أربعة جهات، وسميت كل جهة بابا، ثم فتحت من كل جهة مجموعة من المسارب والطرق سميتها فصولا.

ففى البـاب الأول: حشـدت بمنهجيـة علميـة كـل المعلومـات التى تعرف القـارئ الكريم بـالفئتين اللتين تواجهتـا فى كربلاء، من هما، عددهما، قادتهما، أركان قيادتهما، والمواقف النهائية لكل فئة وذلك من خلال أربعة فصول.

فى الباب الثانى: فقد بينت دور الأمة وموقفها من مذبحة كربلاء من خلال أربعة فصول، غطت بالكامل كل ما يتعلق بهذا الموضوع.
وفى الباب الثالث: عالجت الأسباب التى أدت لانتفاضة الإمام الحسين وثورته وقادت لمذبحة كربلاء، وذلك عبر خمسة فصول.
أما الباب الرابع: فتحدثت فيه عن المواجهة العسكرية فى كربلاء والنتائج
(۱) مساحة للحوار من أجل الوفاق ومعرفة الحقيقة. ط. مركز الغدير للدراسات الإسلامية – بيروت:
۱۴۱۸ ه / ۱۹۹۷ م.
(۸)
صفحهمفاتيح البحث: واقعة الطف (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۶)، دمشق (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الحزن (۱)، القناعة (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، مدينة بيروت (۱)
المؤلمة لهذه المواجهة من خلال ستة فصول.
فجاء الكتاب جديدا بشكله، ومضمونه، ومنهجيته، ومميزا بتفرده بالشكل، والمضمون، والمنهجية.
فهو ليس مقتلا من المقاتل المألوفة، ولا تاريخا من التواريخ المخطوطة، ولا وصفا أدبيا حزينا لمأساة من أكثر المآسى البشرية إيلاما للنفس، وإنما كان محاكمة موضوعية وعادلة وبلغة العصر، لنظام حكم همجى جائر، جاء بالقوة والقهر، وحكم باسم الإسلام، ثم انقلب على الإسلام، ورفعه عمليا من واقع الحياة، بعد أن انتهك حرماته كلها، وقتل رموزه المقدسة، وأباد المخلصين للإسلام إبادة تامة، ثم جرد الإسلام من مضمونه ومحتواه، وأبقى على القشور التى تخدم ذلك النظام وتظهره بمظهر الحكم الدينى وشكله.
* (ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى الأرض ولا فى السماء) * وتعلم أنا ما قصدنا إلا رضوانك ووجهك الكريم، أسألك يا مولاى بجد الحسين، ووالد الحسين، ووالدة الحسين، وأهل بيت الحسين، وأصحابه أن تجعل عملى هذا خالصا لوجهك الكريم، وهدية خالصة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل بيته الطاهرين، تجلب لى بها الخير والنعمة، وصدقة تطفئ بها خطاياى، إنك أنت الودود الرحيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
المحامى أحمد حسين يعقوب الأردن جرش ص. ب ۳۶۳ ۱۰ / محرم الحرام / ۱۴۱۸ ه ۱۶ / أيار / ۱۹۹۷ م
(۹)
صفحهمفاتيح البحث: شهر محرم الحرام (۱)، الكرم، الكرامة (۲)، القتل (۱)، الطهارة (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

الباب الأول: الفئتان المتواجهتان فى كربلاء

اشاره

الباب الأول الفئتان المتواجهتان فى كربلاء * الفصل الأول: قائدا الفئتين * الفصل الثانى: أركان قيادة الفئتين * الفصل الثالث: عدد الفئتين * الفصل الرابع: المواقف والأهداف النهائية لقيادتى الفئتين
(۱۱)
صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (۱)

الفصل الأول: قائدا الفئتين

الفصل الأول قائدا الفئتين لا خلاف بين اثنين من المسلمين على الإطلاق بأن مواجهة ضارية ودموية قد حدثت بين فئتين من " المسلمين " فى كربلاء.

الفئة الأولى: وتتألف من آل محمد رسول الله وذوى قرباه الذين لا تجوز صلاة المسلم بغير الصلاة عليهم (١)، والذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (٢)، وافترض مودتهم ومحبتهم على كل مسلم (٣)، ومن أولئك الذين نصروهم ووقفوا معهم حتى نهاية المجابهة (۴).

الفئة الثانية: وتتألف من أركان دولة الخلافة الإسلامية وجيشها الجرار الذى اشترك فعليا بالقتال وصنع بسيوفه، وسهامه، وسنابك خيله مذبحة كربلاء بصورتها المأساوية الدامية.

قائدا الفئتين:

قائد الفئة الأولى: الإمام الحسين بن على بن أبى طالب.

قائد الفئة الثانية ": خليفة المسلمين " يزيد بن معاوية بن أبى سفيان.

(١) راجع على سبيل المثال مسند الإمام أحمد ج ۶ ص ٣٢٧، وكنز العمال للمتقى الهندى ج ٧ ص ١٠٣.

والمستدرك على الصحيحين للحاكم ج ٧ ص ١۴٣، والدر المنثور للسيوطى فى تفسير آية التطهير.

(٢) راجع فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٧٠ وقد أورد أكثر من ۶٠ مرجعا من المراجع المعتمدة عند أهل السنة.

(٣) راجع على سبيل المثال تفسير الطبرى ج ٢۵ ص ١۶ - ١٧ وحلية الأولياء ج ٣ ص ٢٠١ والدر المنثور للسيوطى فى تفسير آية المودة فى القربى، والمستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٧٢، ومجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١۴۶، وأسد الغابة لابن الأثير ج ۵ ص ٣۶٧، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٠١ - ١٠٢.

(۴) هم الذين قاتلوا مع الإمام الحسين حتى استشهدوا أو جعل الله لهم مخرجا.

(١٣)

صفحهمفاتيح البحث: معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (١)، مدينة كربلاء المقدسة (٢)، على بن أبى طالب (١)، الصّلاة (١)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (٢)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (١)، آية المودة (١)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (١)، آية التطهير (١)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (٢)، كتاب تفسير الطبرى (١)، كتاب الصواعق المحرقة (١)، القتل (١)

قائد الفئة الأولى:

الإمام الحسين بن على كالشمس المتألقة فى رابعة السماء، يعرفه أهل الأرض وأهل السماء، وهو ابن رسول الله بالحكم الشرعى، فقد أعلن الرسول بأمر من ربه بأنه لن تكون له ذرية من صلبه، وأن ذريته ستكون من صلب ابن عمه وزوج ابنته البتول على بن أبى طالب (١) وأعلن بالمقام نفسه أن كل بنى أنثى ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فهو أبوهم وهو عصبتهم (٢) وأعلن الرسول بنشوة عارمة مرات ومرات أمام المسلمين " إن هذا ابنى الحسن، أو هذا ابنى الحسين أو هذان ابناى، لقد صارت أبوة النبى للحسن والحسين من المسلمات العامة التى لا يختلف فيها اثنان. وأعلن الرسول بأمر من ربه أن الحسن والحسين سبطا هذه الأمة (٣) وأنهما سيدا شباب أهل الجنة (۴) وأنهما ريحانتاه من هذه الأمة (۵) وطالما قال لفاطمة الزهراء ": أدعى ابنى فيشمهما ويضمهما (" ۶) ثم أعلن النبى: بأنهما عضوان من أعضائه (٧)، وأنهما أحب أهل بيته إليه (٨) وأنه حرب لمن حاربوا وسلم لمن سالموا (٩)، لقد كانت هذه الإعلانات النبوية معلومة بالضرورة

(١) راجع على سبيل المثال كنز العمال ج ۶ ص ١۵٢ الحديث ۵٢١٠، وكتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ٢۴١.

(٢) راجع على سبيل المثال المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١۶۴، والصواعق لابن حجر ص ١٢ وقد أخرجه الطبرانى.

(٣) راجع كنز العمال ج ٢ ص ٨٨ و ج ۶ ص ٢٢١ وأخرجه الطبرانى وأبو نعيم، ومرقاة المفاتيح لعلى بن سلطان ج ۵ ص ۶٠٢، وذخائر العقبى للطبرى ص ۴۴ و ١٣۵.

(۴) راجع صحيح الترمذی ج ۲ ص ۳۰۶ – ۳۰۷ وصحيح ابن ماجة ج ۳ ص ۱۶۷ – فضائل أصحاب النبی –، والمستدرک علی الصحيحين ج ۳ ص ۱۶۷، ومسند أحمد ج ۳، ص ۳ و ۶۲ و ۸۲، وخصائص النسائی ص ۳۶.

(۵) راجع مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۶ ص ۳۹۹.

(۶) راجع صحيح الترمذی ج ۲ ص ۳۰۶، ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۷۵.

(۷) راجع كنز العمال ج ۶ ص ۲۲۱، ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۸۴.

(۸) راجع صحيح الترمذی ج ۲ ص ۳۰۶ وفيض القدير للمناوی ج ۱ ص ۱۴۸ وقال فی الشرع: أخرجه أبو يعلی، وكنوز الحقائق ص ۵، ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۷۵، والإصابة لابن حجر ج ۲ ص ۱۱.

(۹) صحيح الترمذی ج ۲ ص ۳۱۹، والمستدرک علی الصحيحين للحاكم ج ۳ ص ۱۴۹، ومسند أحمد ج ۲ ص ۴۴۲.

(۱۴)

صفحهمفاتيح البحث: الأحكام الشرعية (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الحسين بن علی (۱)، الحرب (۱)، الصّلب (۱)، كتاب المستدرک علی الصحيحين للحاكم النيسابوری (۳)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۲)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۳)، الحافظ أبو نعيم (۱)، كتاب كنز العمال للمتقی الهندی (۳)، كتاب الخصائص للنسائی (۱)، كتاب صحيح الترمذی (۴)، كتاب ذخائر العقبی (۱)، الطبرانی (۲)، إبن ماجة (۱)، أحمد بن حنبل (۱)

من كل سكان الجزيرة العربية أو رعايا دولة النبی، المسلم، واليهودی، والنصرانی، علی السواء، فقد سمع الجميع بواقعة المباهلة (۱)، وبواقعة التطهير (۲)، وبواقعة المودة فی القربی (۳)، وبواقعة جعل الصلاة علی آل محمد جزءا من الصلاة المفروضة علی العباد!! (۴) ثم إن الحسين هو الإمام الشرعی فلم ينتقل الرسول إلی جوار ربه إلا ـ بعد أن ترک الأمة علی المحجة البيضاء، وبين لها الأئمة الشرعيين الذين اختارهم الله ليتعاقبوا تباعا علی قيادة الأمة من بعده وحددهم باثنی عشر إماما، أولهم علی، وثانيهم الحسن، وثالثهم الحسين، وتسعة من ولد الحسين، سماهم الرسول بأسمائهم قبل أن يولدوا، كدليل علی صدقه بتبليغ ما أوحی إليه من ربه (۵).

أبوه علی بن أبی طالب:

ووالد الإمام الحسين هو الإمام علی بن أبی طالب، شمس المشارق والمغارب، يعرفه الثقلان، ولا يخفی علی مبصر من أهل الأرض وأهل السماء، ابن عم النبی الشقيق، وأخوه، ووالد سبطيه، وعضده، وفارس الإسلام الأوحد، وحامی حماه، أعلنه الرسول بأمر من ربه سيدا للعرب، وسيدا لكافة المسلمين (۶)

(۱) راجع صحيح مسلم – فضائل الصحابة / فضائل علی – وصحيح الترمذی ج ۲ ص ۱۶۶، وفضائل الخمسة ص ۲۹۰ وما بعدها.

(۲) راجع صحيح مسلم – فضائل أهل البيت –، والمستدرک علی الصحيحين للحاكم ج ۲ ص ۱۴۹، وصحيح الترمذی ج ۲ ص ۲۹ و ۲۰۹ و ۳۱۹.

(۳) راجع تفسير الطبری ج ۵ ص ۱۶ – ۱۷، وحلية الأولياء ج ۳ ص ۲۰، والدر المنثور للسيوطی – تفسير آية المودة –.

(۴) راجع مسند أحمد ج ۶ ص ۲۹۶ و ۳۲۳، والمستدرک علی الصحيحين ج ۳ ص ۱۰۸ و ۱۴۷، وكنز العمال ج ۷ ص ۹۲ و ۲۱۷.

(۵) إكمال الدين للشيخ الصدوق: ج ۱ ص ۳۶۵، إلزام الناصب للحائری ج ۱ ص ۵۵، ينابيع المودة للقندوزی ص ۴۹۵، وانظر أيضا: صحيح البخاری ج ۴ ص ۱۷۵.

(۶) راجع المعجم الصغير للطبرانی ج ۲ ص ۸۸ والمناقب للخوارزمی الحنفی، وشرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة ابن أبی الحديد ج ۹ ص ۱۷۰، وكتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ۲۳۱ حيث ستجد العشرات من المراجع.

(۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: جزيرة العرب (۱)، علی بن أبی طالب (۲)، المودة فی القربی (۱)، الصّلاة (۲)، كتاب المستدرک علی

الصحيحين للحاكم النيسابورى (٢)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، إبن أبى الحديد المعتزلى (١)، آية المودة (١)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (١)، كتاب صحيح الترمذى (٢)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، كتاب تفسير الطبرى (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، كتاب صحيح البخارى (١)، كتاب نهج البلاغة (١)، مدرسة المعتزلة (١)، كتاب صحيح مسلم (٢)، الشيخ الصدوق (١)، الخوارزمى (١)

ووليا للمؤمنين (١)، وهو صاحب التاريخ الشخصى الحافل بالأمجاد التى لا تضاهيها أمجاد، والفضائل التى تتضاءل دونها كل الفضائل إلا فضائل النبيين والرسل، لقد كان جمعا بذاته، وجيشا بمفرده، وينبوع علم لدنى بمكنونه.

وقد أعلن النبى أمام الأكثرية الساحقة من المسلمين التى اشتركت فى غزوة تبوك: مكانة على المميزة التى لا تدانيها مكانة، فقال له أمام ذلك الجمع الحاشد ": أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى " لقد خصه الله تعالى بكافة المنازل التى كانت لهارون ولم يستثن من تلك المنازل والاختصاصات إلا منزلة النبوة، وقد أجمعت الأمة على صحة هذا الحديث، وعلى صحة صدوره من النبى (٢).

أبو طالب جد الحسين لأبيه:

وأبو طالب هو والد الإمام على، وهو عم النبى الشقيق لأبيه عبد الله، فعبد الله والد الرسول وأبو طالب والد على أخوة أشقاء، فهو أقرب الناس لرسول الله، ولما مات جد الرسول عبد المطلب كفله عمه أبو طالب وكان عمر الرسول آنذاك ٨ سنوات، وبقى الرسول فى بيت عمه مدة ١٧ عاما يأكل مما يأكل منه أولاد أبى طالب، ويشرب مما يشربون ويلبس مما يلبسون، بل إن الرسول كان أحب إلى عمه أبى طالب وإلى زوجة عمه من أبنائهما!! وكان مفضلا عندهما على كل الأبناء، ويوم ماتت فاطمة بنت أسد؛ وصف النبى الكريم طبيعة علاقته بتلك الأم الصالحة، فقال ": اليوم ماتت أمى، إنها كانت أمى، وإنها كانت لتجيع صبيانها وتشبعنى، وتشعثهم وتدهننى، وكانت أمى (" ٣) وبقى الرسول فى بيت عمه محاطا

(١) راجع كتاب نظرية عدالة الصحابة ص ٢٤٧ وما بعدها – ستجد أكثر من ٧٠ مرجعا من عيون المراجع المعتمدة عند أهل السنة –، وكتاب المواجهة ص ٣٥٠ وما بعدها – ستجد التأهيل التاريخى والشرعى لفكرة الولاية –، وكتاب " الوجيز فى الإمامة والولاية."

(٢) راجع على سبيل المثال صحيح البخارى – كتاب بدء الخلق، غزوة تبوك –، وصحيح مسلم – فضائل على –، وصحيح الترمذى ج ٢ ص ٣٠، ومسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٨٥ و ٣٠٩، وخصائص النسائى ص ١٤ – ١٦، وفضائل الخمسة ج ١ ص ٣٤٧ وما بعدها.

(٣) راجع تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٤.

(١۶)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمه بنت أسد أم أمير المؤمنين عليهما السلام (١)، حديث المؤاخاة (١)، اللبس (١)، الكرم، الكرامة (١)، الموت (١)، الزوج، الزواج (١)، الأكل (٢)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب صحيح الترمذى (١)، معركة تبوك (١)، كتاب صحيح البخارى (١)، كتاب صحيح مسلم (١)

بأنبل العواطف من عمه وزوجته وأبناء عمه حتى بلغ الخامسة والعشرين، عندئذ خطب له عمه خديجة بنت خويلد فتزوجها واستقل الرسول فى بيت خاص به.

ولما شرف الله نبيه بالرسالة، كان لأبى طالب الدور البارز فى قيادة جبهة الإيمان، فهو الذى أرسى قواعد التحالف بين بنى هاشم وبنى المطلب، وكون من البطنين جبهة واحدة وقفت برجولة أمام بطون قريش ال ٢٣ التى اتحدت ضد محمد ودعوته، وهو الذى رعى أول اجتماع للبطنين المتحالفين وتصدى لخصوم محمد فى ذلك الاجتماع ولجمهم (١) وهو الذى أعلن أمام بطون قريش " بأنها إذا قتلت محمدا فإن الهاشميين والمطلبين سيقاتلونها حتى الفناء التام (" ٢) وهو نفسه الذى طالما خاطب النبى أمام بطون قريش " يا ابن أخى إذا أردت أن تدعو إلى ربك فأعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح (" ٣) وهو نفسه الذى كان يستقبل وفود بطون قريش ويسمع

لمطالبها، وينقل رد النبى عليها (۴) وهو الذى شجع بنيه على التضحية بأرواحهم دفاعا عن ابن عمهم رسول الله (۵) وهو الناطق الرسمى باسم النبى عندما أكلت دابة الأرض صحيفة المقاطعة التى تعاقدت عليها بطون قريش، وهو الذى قاد عملية رجوع الهاشميين والمطلبيين إلى مكة بعد ثلاث سنين من حصار بطون قريش لهم (۶) وهو شاعر النبى وحامى حماه (۷) ومن هنا نفهم معنى قول الرسول عندما مات أبو طالب ": ما نالت منى قريش حتى مات أبو طالب (" ۸) ولهذا سمى رسول الله العام الذى توفى فيه أبو طالب وماتت فيه زوجته ب (عام الحزن)، وعد موت الاثنين مصيبتين، وعبر الرسول عن ذلك بقوله ": اجتمعت

(۱) راجع كتابنا المواجهة ص ۵۱ وما بعدها تجد التوثيق والمراجع.

(۲) راجع كتابنا المواجهة ص ۵۱، والطبقات لابن سعد ج ۱ ص ۱۸۶.

(۳) راجع تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۲۷.

(۴) راجع الغدير للعلامة الأمينى ج ۷ ص ۴۰۰.

(۵) راجع سيرة ابن هشام ج ۱ ص ۲۱۵، وتاريخ الطبرى ج ۲ ص ۲۱۴، وكتابنا المواجهة ص ۵۲.

(۶) راجع كتابنا المواجهة ص ۵۲ وما فيه من المراجع.

(۷) راجع (الغدير فى الكتاب والسنة والأدب) للأمينى ج ۷ ص ۳۷۱ - ۴۰۹ تجد بعض أشعاره التى تطفح بأنبل العواطف وبأصدق المشاعر الدينية نحو الإسلام ونبيه.

(۸) راجع تاريخ ابن الأثير ج ۲ ص ۲۱.

(۱۷)

صفحهمفاتيح البحث: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، بنو هاشم (۱)، الزوجة (۱)، الموت (۲)، كتاب الغدير للعلامة الأمينى (۱)، إبن الأثير (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

مع هذه الأمة فى هذه الأيام مصيبتان لا أدرى بأيهما أنا أشد جزعا (" ۱) والخلاصة أن أبا طالب كان أحد أركان جبهة الإيمان، وقد استغل مكانته الاجتماعية لصالح الرسول ولصالح الإسلام، وكان ساعد النبى الأيمن طوال حياته المباركة، ويوم مات أبو طالب لخص النبى هذه المواقف النبيلة بقوله ": يا عم ربيت صغيرا، وكفلت يتيما، ونصرت كبيرا، فجزاك الله عنى خيرا (" ۲) ومن المثير للدهشة حقا أن أعداء أهل بيت النبوة الذين استولوا على مقاليد الأمور بالقوة وسيطروا على مناهج التربية والتعليم عندما لم يقووا على إنكار هذه المواقف أشاعوا بأن أبا طالب مات على الشرك، فهو فى ضحضاح من النار على حد تعبير المغيرة بن شعبة المشهور بحقده على بنى هاشم؛ كما يقول علامة المعتزلة ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة عند مناقشته لإسلام أبى طالب.

قائد الفئة الثانية:

القائد الفعلى لجيش الخلافة الجرار فى كربلاء، هو يزيد بن معاوية بن صخر المكنى بأبى سفيان، فهو المهندس الفعلى لمجزرة كربلاء، وصانعها، وما كان عبيد الله بن زياد، ولا عمر بن سعد بن أبى وقاص، ولا بقية أركان القتل والإجرام فى كربلاء إلا مجرد جلاوزة، أو عبيد، يأتمرون بأمر سيدهم يزيد بن معاوية وينفذون توجيهاته العسكرية بدقة كاملة، أو مجرد أدوات أو دمى يحركها حيثما يشاء، وكيفما يشاء، ومتى شاء!! ولم لا؟! فهو " أمير المؤمنين وخليفة رسول الله على المسلمين!!!! " بيده مفاتيح خزائن الدولة" الإسلامية " وتحت إمرته تعمل كافة جيوشها الجرارة، والأكثرية الساحقة من رعايا دولته تصفق له رغبة أو رهبة!! متأملة باستمرار وصول " الأرزاق " إليها من خليفتها، ووجلها من أن يغضب فيقطع عنها " الأرزاق " فتموت جوعا!!!

(۱) راجع تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۳۵.

(۲) المصدر نفسه.

(۱۸)

صفحهمفاتیح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۱)، إبن أبی الحدید المعتزلی (۱)، مدینة کربلاء المقدسة (۳)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید (۱)، مدرسة المعتزلة (۱)، عبید الله بن زیاد لعنه الله (۱)، یزید بن معاویة لعنهما الله (۱)، بنو هاشم (۱)، الموت (۱)

ضرورات البحث العلمی:

قبل قلیل عرفنا القارئ الکریم بشخصیة الإمام الحسین بن علی الذی قاد الفئة الأولی فی کربلاء، وبشخصیة أبیه علی، وجده عبد مناف بن عبد المطلب المکنی بأبی طالب، ونزولا عند ضرورات البحث العلمی سنعرف القارئ بشخصیة یزید بن معاویة بن صخر المکنی بأبی سفیان بوصفه قائد الفئة الثانیة فی کربلاء.

فمن هو یزید؟:

هو یزید بن معاویة بن صخر المکنی بأبی سفیان، جدته لأبیه هند التی لاکت کبد حمزة عم النبی فی معرکة أحد، نشأ نشأة مترفة فی بیت أبیه معاویة الذی تربع علی ولایة الشام قرابة عشرین عاما وعاش حیاة الملوک المترفین، وهیأ معاویة لابنه کل أسباب التعلیم للمعارف المشهورة فی عصره، لأن معاویة کان یعد العدة للإنقضاض علی منصب الخلافة، ویهیئ الأسباب لتمویل الخلافة إلی ملک ینحصر فی ذریة أبی سفیان أو البیت الأموی، وکان یرجو أن یکون ابنه یزید هو الملک الثانی بعد أبیه!!! إلا أن الولد یزید نشأ جانحا، میالا للعبث واللهو، مستهترا، وخلیعا، مدمنا علی الصید، وشرب الخمر، مولعا بالکلاب والقرود، ملحدا فی قرارة نفسه، حاقدا علی النبی محمد وعلی آله وأهل بیته خاصة وعلی الهاشمیین عامة بعد أن عرف طبیعة الصراح الدامی الذی جری بین رسول الله وآله والهاشمیین من جهة وبین أبیه وجده وآل أبی سفیان والبیت الأموی من جهة أخری، وبعد أن عرف أن علیا وحمزة والهاشمیین قتلوا أعمامه وأجداده وأقاربه،!! ولکن یزید کان من الذکاء بحیث إنه قد عرف بأن النبوة قد صارت طریقا للملک، وأن الدین قد صار وسیلة لاستقرار هذا الملک، فجاهر بعصیانه وعبثه واستهتاره وادعائه بأنه مسلم، وکتم إلحاده وکفره، ثم انکشفت حقیقته من زلات لسانه!!! لما شاهد الرؤوس تحمل إلیه، قال:

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل * فقد اقتضیت من الحسین دیونی

(۱۹)

صفحهمفاتیح البحث: شرب الخمر (۱)، مدینة کربلاء المقدسة (۲)، معرکة أحد (۱)، یزید بن معاویة لعنهما الله (۲)، الحسین بن علی (۱)، الشام (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الشهادة (۱)، القتل (۱)، الصید (۱)

ومن هنا فقد حکم ابن الجوزی، والقاضی أبو یعلی، والتفتازانی، وجلال الدین السیوطی بکفره ولعنه (۱) وقد قال ابنه معاویة عندما مات والده واصفا إیاه بقوله ... ": ومن أعظم الأمور علینا علمنا بسوء مصرعه، وبؤس منقلبه وقد قتل عترة الرسول، وأباح الخمر وخرب الکعبة (" ... ۲) ثم إن رسول الله قد لعن یزید باسمه فقال ": یزید لا ـ بارک الله بیزید، نعی إلی الحسین، وأوتیت بتربته، وأخبرت بقاتله ... وآها لفراخ آل محمد من خلیفة مستخلف مترف، بقتل خلفی وخلف الخلف (" ۳).

ولعنه رسول الله بالوصف، فقال ": سبعة لعنتهم وکل نبی مجاب الدعوة ... والمستحل من عترتی ما حرم الله (" ۴).

وأخرج الواقدی عن عبد الله بن حنظلة الغسیل، قال ": والله ما خرجنا علی یزید حتی خفنا أن نرمی بالحجارة من السماء، إنه رجل ینکح أمهات الأولاد والبنات والأخوات، ویشرب الخمر، ویدع الصلاة " تجد ذلک فی " الصواعق المحرقة " لابن حجر ص ۱۳۷، وقال الذهبی ": ولما فعل یزید ما فعل بأهل المدینة مع شربه الخمر، وإتیانه المنکرات اشتد علیه الناس. " وجاء فی المستدرک علی الصحیحین للحاکم. إن یزید رجل یشرب الخمر، ویزنی بالحرم!!! راجع فضائل الخمسة ج / ۳ ص ۳۹۰.

هذه طبیعة یزید الذی قاد جیش الخلافة فی کربلاء، وصنع مجزرتها

(۱) راجع روح المعانی للآلوسی ج ۲۶ ص ۷۳ آیة * (فهل عسیتم إن تولیتم) * وقال ": إنما قتل بما قتله الرسول یوم بدر کجده وخاله وهذا کفر صریح، ومثله تمثله بقول ابن الزبعری قبل إسلامه: - لیت أشیاخی ببدر شهدوا، " - وراجع تذکرة الخواص لابن

الجوزى ج ٢ ص ١٤٨، وفتوح ابن أعثم ج ٥ ص ٢٤١.

(٢) راجع الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٣٤.

(٣) راجع كنز العمال ج ۶ ص ٣٩ قال: أخرجه الطبرانى، وراجع مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٨٩، وأخرجه ابن عساكر ورواه عن أبى نعيم والديلمى.

(۴) راجع الصواعق المحرقة ص ١۴٣، وميزان الاعتدال للذهبى ج ٢ ص ١١٩، وكنز العمال ج ۶ ص ۴۶، و ج ٨ ص ١٩١ – ١٩٢، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ج ١ ص ٣۶ و ج ٢ ص ۵٢۵ و ج ۴ ص ٩٠ و ۴۶۴ و ۴٨٧.

(٢٠)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، عبد الله بن حنظلة (١)، القتل (٣)، الموت (١)، الصّلاة (١)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (١)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، الحافظ أبو نعيم (١)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (٢)، كتاب الصواعق المحرقة (٢)، الطبرانى (١)، إبن عساكر (١)، الشهادة (١)

الرهيبة، فذبح آل محمد وأهل بيته ومن والاهم وأخذ بنات النبى سبايا، بعد أن مثل بضحاياه شر تمثيل!!!

وقد ولى الحكم ثلاث سنوات، ففى السنة الأولى من حكمه قتل أولاد النبى وأحفاده وبنى عمومته ومن والاهم بمذبحة كربلاء، وفى السنة الثانية، استباح المدينة، وفض جيشه ألف عذراء وقتل عشرة آلاف مسلم بيوم واحد وهو " يوم الحرة، " وختم أعناق الصحابة وأخذ البيعة على أنهم خول وعبيد " لأمير المؤمنين " يتصرف بهم تصرف السيد بعبيده، أما فى السنة الثالثة فقد هدم الكعبة وأحرقها. وهذه أمور قد أجمعت الأمة على صحة وقوعها وتوثيقها!!!.

من هو والد يزيد؟ وجده:

معاوية هو والد يزيد! وصخر بن أمية المكنى بأبى سفيان هو جد يزيد وكلاهما طليق، ومن المؤلفة قلوبهم، وكلاهما من أئمة الكفر بإجماع الأمة!!

فالثابت بالإجماع أن الاثنين قد استسلما يوم فتح مكة، فأعلنا إسلامهما بعد أن أغلقت أمامهما كل الأبواب، والثابت كذلك أن الرجلين قد قاوما رسول الله ودينه بكل أساليب المقاومة، وحارباه بكل فنون الحرب، وكاداه بكل طرق الكيد طوال فترة ٢١ عاما وهى المدة الممتدة بين إعلان النبوة وفتح مكة!! وهذه حقائق لا ينكرها إلا تافه مريض. فأبو سفيان من أكابر تجار مكة، وهو الوارث لمنصب قيادة البطون، وبعد موت أبى جهل صار أبو سفيان زعيم جبهة الشرك بلا منازع، فهل يعقل أن تتحد بطون قريش ال ٢٣ ضد محمد ودينه وضد بنى هاشم دون علمه وعلم أولاد حنظلة ويزيد ومعاوية وهم سادات مجتمع الكفر!!! وهل يعقل أن تجرى عمليات تعذيب المستضعفين قبل الهجرة دون علم وموافقة أبى سفيان وبنيه!! وهل يعقل أن تهدد بطون قريش بقتل محمد دون علم أبى سفيان وموافقته!!! ومن يصدق بأن بطون قريش ال ٢٣ المتحدة قد أجمعت على حصار النبى وبنى هاشم ومقاطعتهم ثلاث سنين فى شعب أبى طالب دون علم قائدها أبى سفيان وموافقته!!!.

(٢١)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (١)، مدينة مكة المكرمة (٣)، شعب أبى طالب (ع) (١)، بنو هاشم (٢)، القتل (٣)، الجهل (١)، الحرب (١)

وهل يعقل بأن تجرى البطون اتصالات مع زعماء الطائف ليردوا النبى ردا مؤلما دون علم أبى سفيان ومباركته!!!.

ومن يصدق بأن بطون قريش قد أرسلت وفدا إلى النجاشى ليرد المهاجرين دون علم أبى سفيان وبنيه وموافقتهم!!!.

وهل يعقل أن تتآمر بطون قريش ال ٢٣ على قتل النبى ليلة هجرته وأن تختار منها مائة رجل ليضربوا النبى ضربة رجل واحد دون علم

أبى سفيان ومباركته!!!.

ألم يخرج أولاد أبى سفيان لقتال النبى فى بدر!! ألم يقتل بكره حنظلة هنالك!! أليس هو قائد المشركين فى أحد!!! ألم تخرج عائلة أبى سفيان كلها مع جيش المشركين فى أحد!!! أليست زوجته هند هى التى بقرت بطن حمزة عم النبى وأخرجت كبده لتأكله من كيدها وحقدها!!!.

أليس أبو سفيان هو الذى جمع الأحزاب وقادها، وانسحب بها بعد الهزيمة، وأين كان بنوه!!!.

لقد أعلن أبو سفيان فى داخل الكعبة كما يروى الواقدى، وهو الذى قال لوفد اليهود ": إن أحب الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد (" ۱) هذه عقيدة أبى سفيان وعقيدة بنيه: كره بلا حدود، وحقد بلا حدود، وحسد بلا حدود.

كانت أفعال أبى سفيان وبنيه وبنى عمومته واضحة فى أذهان الجميع من سكان الجزيرة، المسلم، والمشرك، واليهودى، والنصرانى. كانت جرائم أبى سفيان وبنيه جراحات دامية فى قلب النبى وآله وبنى هاشم وفى قلوب الذين آمنوا، فمن الطبيعى أن يلعنهم الرسول وأن يدعوا عليهم لكشف حقيقتهم للأمة، فلعنه الرسول فى سبعة مواطن (۲) ولعنه رسول الله فى الركعة الثانية من صلاة

(۱) راجع المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۴۲، وكتابنا المواجهة ص ۱۸۴.

(۲) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمى، ص ۱۳۴.

(۲۲)

صفحهمفاتيح البحث: بنو هاشم (۱)، الركوع، الركعة (۱)، الزوجة (۱)، القتل (۳)، الأكل (۱)، الصّلاة (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، إبن حجر الهيثمى (۱)

الصبح (۱)، وقال السيوطى: وأخرج أحمد، والبخارى، والترمذى، والنسائى، وابن جرير، والبيهقى، أن رسول الله قد قال يوم أحد": اللهم العن أبا سفيان (" ... ۲) ويروى نصر بن مزاحم عن البراء بن عازب، قال: أقبل أبو سفيان ومعه معاوية. فقال رسول الله (ص"): اللهم العن التابع والمتبوع اللهم عليك بالأقيعس " فقال البراء لأبيه: من الأقيعس. قال: معاوية؟ (۳) وأخرج نصر بن مزاحم، قال: نظر رسول الله إلى أبى سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه، أحدهما قائد والآخر سائق. فلما نظر رسول الله إليهم قال: اللهم العن القائد والسائق والراكب " قلنا: أنت سمعت رسول الله؟ قال: نعم، وإلا فصمتا أذناى كما عميتا عيناى (۴).

وشاعت حقيقة أن رسول الله قد لعن أبا سفيان وبنيه، قال الإمام على فى خطبه له يوم صفين ": طليق وابن طليق وحزب من الأحزاب، لم يزل الله ولرسوله عدوا هو وأبوه، حتى دخلا فى الإسلام مكرهين (" ۵) وقال مرة ": سيروا إلى بقية الأحزاب، قتلة المهاجرين والأنصار (".. ۶) وقال مرة أخرى ": إنما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء ومن أسلم كرها، وكان لرسول الله حربا (" ۷).

وخاطب الإمام على معاوية قائلا ": وأنت ابن حزب من الأحزاب وابن أعدى قريش لله ولرسوله (" ۸) قال أبو أيوب الأنصارى لعلى: "يا أمير المؤمنين إن معاوية كهف المنافقين (" ... ۹). وكتب قيس بن سعد بن عبادة أمير الخزرج،

(۱) المستدرك على الصحيحين، ج ۱ ص ۳۶.

(۲) الدر المنثور للسيوطى، ج ۲ ص ۷۱. وانظر: صحيح البخارى، ج ۵ ص ۳۵ و ۱۷۱. وكتابنا: المواجهة، ص ۶۶.

(۳) وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقرى ص ۷۱۲.

(۴) وقعة صفين، ص ۲۲۰. وآراء علماء المسلمين للسيد مرتضى الرضوى، ص ۷۴ – ۷۶.

(۵) وقعة صفين، ص ۲۲۷، وتاريخ الطبرى ج ۶ ص ۴. وجمهرة الخطب ج ۱ ص ۱۶۱، والغدير فى الكتاب والسنة والأدب ج ۱۰ ص ۱۹۱.

(۶) وقعة صفين. ص ۱۰۵، وجمهرة الخطب، ج ۱ ص ۱۴۲.

(۷) الإمامة والسياسة، ج ۱ ص ۱۱۳، وشرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ج ۲ ص ۳۷، ج ۱ ص ۱۱۳.

(۸) مقاتل الطالبیین ص ۲۹، وشرح ابن أبی الحدید ج ۴ ص ۱۲، وجمهرة الرسائل ج ۲ ص ۴۹.

(۹) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ج ۲ ص ۲۸۰.

(۲۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، المهاجرون والأنصار (۱)، أبو أیوب الأنصاری (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۲)، البراء بن عازب (۱)، سعد بن عبادة (۱)، نصر بن مزاحم (۲)، القتل (۱)، النفاق (۱)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید المعتزلی (۲)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۱)، إبن أبی الحدید المعتزلی (۱)، کتاب مقاتل الطالبیین لأبو الفرج الأصفهانی (۱)، کتاب صحیح البخاری (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۱)

مخاطبا معاویة ": فإنما أنت وثن وابن وثن دخلت فی الإسلام کرها، وخرجت منه طوعا لم یقدم إیمانک، ولم یحدث نفاقک (" ۱). وکتب له الإمام السبط ": وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدی قریش لرسول الله ولکتابه (" ۲). وکتب محمد بن أبی بکر إلی معاویة ": وأنت اللعین ابن اللعین، ثم لم تزل أنت وأبوک تبغیان الغوائل لدین الله، وتجهدان علی إطفاء نور الله، وتجمعان علی ذلک الجموع، وتبذلان فیه المال، وتحالفان فیه القبائل، علی ذلک مات أبوک، وعلی ذلک خلفته، والشاهد علی ذلک من یأوی إلیک من بقیة الأحزاب، ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله (" ۳).

ومع أن أبا سفیان وأولاده قد أسلموا مکرهین بعد أن اضطروا للاستسلام بعد حرب دامت بینهم وبین رسول الله وآله ۲۳ عاما، إلا أن إسلامهم لم یغیر حقیقة مشاعرهم نحو آل النبی علی الأقل، فهم یحقدون علی آل محمد وقد بینت هند أم معاویة طبیعة هذا الحقد عندما حاولت أکل کبد حمزة عم النبی، ولما آلت الأمور إلی عثمان دخل أبو سفیان علیه یوما بعد ما ذهب بصره، فقال: أهاهنا أحد؟ فقالوا: لا، فقال أبو سفیان ": اللهم إجعل الأمر أمر جاهلیة، والملک ملک غاصبیه، واجعل أوتاد الأرض لبنی أمیة (" ۴). ورأی أبو سفیان الناس یوما یتهافتون علی النبی، فقال فی نفسه ": لو عاودت الجمع لهذا الرجل " فکشف الله لرسوله ما حاک أبو سفیان فی صدره عندئذ ضرب الرسول فی صدر أبی سفیان وقال له ": إذا یخزیک الله (" ۵).

وعلی الرغم من أن رسول الله قد بسط سلطانه علی العرب إلا أن أبا سفیان لم ییأس من النیل من رسول الله، فقد کمن لرسول الله ومعه أحد عشر فردا بعد

(۱) الغدیر فی الکتاب والسنة والأدب للعلامة الأمینی ج ۱۰ ص ۱۹۴.

(۲) مقاتل الطالبیین ص ۲۲، وشرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ج ۴ ص ۱۲، وجمهرة الرسائل ج ۲ ص ۴۹.

(۳) راجع کتابنا المواجهة ص ۶۳، تجد التوثیق والمراجع، لهذا النص وما سبقه.

(۴) تاریخ ابن عساکر ج ۶ ص ۴۰۷.

(۵) راجع الإصابة لابن حجر ج ۲ ص ۱۷۹ ترجمه " صخر بن حرب " رقم ۴۰۶۶.

(۲۴)

صفحهمفاتیح البحث: بنو أمیة (۱)، محمد بن أبی بکر (۱)، الموت (۱)، الضرب (۱)، الحرب (۱)، الأکل (۱)، الجهل (۱)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید المعتزلی (۱)، کتاب مقاتل الطالبیین لأبو الفرج الأصفهانی (۱)، إبن عساکر (۱)، صخر بن حرب (۱)

عودته من غزوة تبوک لینفروا ناقة الرسول فیسقط عنها بالعقبة ویموت، کما یروی علامة المعتزلة ابن أبی الحدید فی شرحه لنهج البلاغة (۱). لقد وصلتنا مثل هذه الأنباء عن سیرة الرجلین علی الرغم من أن الأمویین قد حکموا ألف شهر، سیطروا خلالها علی وسائل الإعلام ومناهج التربیة والتعلیم، فلو لم تکن حقیقة الرجل من الشیوع والعموم لما وصلتنا مثل هذه الأنباء!! صحیح أن سلطان

الدولة التاريخية على المناهج التربوية والتعليمية واضح وله بصمات، خذ على سبيل المثال: صحيح البخارى، فأهل السنة يعتبرونه بعد القرآن بالصحة!! ومع هذا يروى فى صحيحه (۲ "): إن الرسول كان يقول إذا رفع رأسه من الركعة الأخيرة:

"اللهم العن فلانا، وفلانا وفلانا بعد ما يقول: سمع الله لمن حمده " من المؤكد أن الرسول الكريم سمى الفلانات الثلاثة بأسمائها الملعونة ومن المؤكد أن البخارى يعرف أسماء الفلانات الثلاثة، لكنه استعاض عن كل اسم بكلمة فلان، فلو ذكر البخارى أسماء الفلانات الثلاثة، لما صار لصحيحه أية قيمة، ولهاجت الغوغاء وماجت، لجن جنون الجموع المسلمة التى أشرب ثقافة التاريخ والمناهج التربوية والتعليمية لدولة الخلافة التاريخية!!!.

إلى أى بطن ينتمى يزيد؟:

ينتمى يزيد وأبوه معاوية وجده صخر إلى البطن الأموى المشهور بحقده وحسده وكراهيته لبنى هاشم عامة ولآل محمد وأهل بيت النبوة خاصة، ففى معركة بدر قتل أهل بيت النبوة أحد عشر رجلا من بنى أمية دفعة واحدة، منهم:

حنظلة ابن أبى سفيان شقيق معاوية وعم يزيد، وعتبة بن ربيعة جد معاوية، والوليد بن عتبة خال معاوية، وشيبة بن عتبة شقيق جد معاوية، وعم أمه، والعاص بن سعيد، وعقبة بن معيط وهم القرابة القريبة لعثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس (۳).

(۱) ج ۲ ص ۱۰۲ – ۱۰۳.

(۲) ج ۳ ص ۲۴.

(۳) راجع المغازى للواقدى ج ۱ ص ۱۴۷ – ۱۴۸.

(۲۵)

صفحهمفاتيح البحث: إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، الدولة الأموية (۱)، الخليفة عثمان بن عفان (۱)، معركة تبوك (۱)، معركة بدر (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، مدرسة المعتزلة (۱)، بنو أمية (۱)، بنو هاشم (۱)، القرآن الكريم (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الركوع، الركعة (۱)، القتل (۱)، اللعن (۱)

لهذا كله امتزج الكره والحسد والحقد فى قلوب الأمويين ونفوسهم، فانحرفوا انحرافا مهلكا، وقد نبه النبى الأمة إلى حقيقة المشاعر الأموية، فقال:

"إن أهل بيتى سيلقون من بعدى من أمتى قتلا وتشريدا، وإن أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية، وبنو المغيرة، وبنو مخزوم (" ۱).

وعندما بين رسول الله آية * (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا) * قال ": هما الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين (" ۲).

لقد عبرت جويرية بنت أبى جهل عن الوضع النفسى لبطون قريش، فعندما صعد بلال على ظهر الكعبة وأذن وسمعت الأذان، قالت بعفوية ": قد لعمرى رفع لك ذكرك، أما الصلاة فسنصلى، والله لا نحب من قتل الأحبة أبدا (" ۳)، لقد عاش البطن الأموى رهينا لسلسلة من العقد!! لماذا يكون النبى من بنى هاشم!!!

كيف يثأرون من الهاشميين وبالذات آل محمد وأهل بيته لقتلاهم فى بدر!!! كيف يستعيدون حقهم بقيادة بطون قريش!!! وكيف يوفقون بين الإسلام وبين هذه العقد المميتة!!!.

(۱) راجع المستدرك على الصحيحين ج ۴ ص ۴۸۷، وذكره المتقى الهندى فى كنز العمال ج ۶ ص ۵۰ وقال أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن.

(۲) راجع كنز العمال ج ۱ ص ۲۵۳ وقال أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والطبرانى فى الجامع الصغير، وذكره السيوطى فى الدر المنثور وقال أخرجه الطبرانى فى الأوسط والحاكم وصححه وقال أخرجه ابن مردويه.

(۳) راجع المغازى للواقدى ج ۲ ص ۸۴۶.

(٢٦)

صفحهمفاتيح البحث: الدولة الأموية (٢)، بنو أمية (٣)، بنو هاشم (١)، القتل (١)، الجهل (١)، الصّلاة (١)، الأذان (١)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (١)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندي (٢)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، الطبراني (٢)، المتقى الهندي (١)، ابن المنذر (١)

الفصل الثاني: أركان قيادة الفئتين

الفصل الثاني أركان قيادة الفئتين قلنا: إن الإمام الحسين بن على بن أبى طالب كان هو القائد الأعلى لمنتسبى الفئة الأولى التى تجمعت والتفت حوله، وقاتلت معه ببسالة خارقة حتى أبيدت وقتلت عن بكرة أبيها فى كربلاء. وقلنا أيضا إن " الخليفة " يزيد بن معاوية بن أبى سفيان كان أيضا هو القائد الأعلى لمنتسبى الفئة الثانية " جيش الخلافة " وأركان دولة الخلافة، الذين نفذوا أوامره بدقة، فقتلوا آل محمد وأهل بيته وذوى قرباه ببرودة، صانعين مذبحة كربلاء، تلك المذبحة البشعة التى يترفع همج ما قبل التاريخ وعبدة الشيطان عن تلويث أيديهم بكلياتها وتفاصيلها المخزية والمخجلة حقا!!.

ما معنى أركان القيادتين؟:

يقصد بأركان القيادتين تلك العناصر البشرية المهمة أو البارزة التى شاركت القيادتين بالتخطيط، والتدبير، والتنفيذ، فنفذت الأولى أوامر الحسين بالدفاع المشروع عن الدين والنفس، ونفذت الثانية أوامر يزيد بن معاوية، فأشبعت رغبته بالعنف والتنكيل بخصومه، وقتلهم، وتعذيبهم أحياء وميتين استجابة لأهوائه.

أركان قيادة الإمام الحسين:

١ - الهاشميون من ذرية أبى طالب: لا خلاف بأن ذرية أبى طالب قد خرجت مع الإمام الحسين، وهم: شباب آل محمد، وزهرة أهل بيت النبوة، وذوو قربى النبى، تخرجوا من مدرسة النبوة، فكانوا فراقد متألقة، ونماذج بشرية لن تتكرر، وأفضل فتية على وجه الأرض، وشوقهم الفائق للجنة، وطلبهم الحثيث للموت، وسعيهم الدؤوب له، وصبرهم العجيب على مكاره السفر، واستماتتهم بالدفاع عن شيخ آل محمد يعكس طبيعة وفاء أولئك الفتية، ونوعية

(٢٧)

صفحهمفاتيح البحث: معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (١)، مدينة كربلاء المقدسة (٢)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، على بن أبى طالب (١)، القتل (٢)، الموت (١)

إيمانهم، ومعدن أصالتهم، لقد كانوا نماذج بشرية تفوق كل مجالات وآفاق التصور والتصديق، فكان أولئك الفتية هم أبرز أركان قيادة الإمام الحسين، وضعهم بالصورة الكاملة قبل خروجه من المدينة المنورة، ووافقوه على كل ما فعل خطوة خطوة، ونفذوا أوامره برضى خاطر، فما من أحد منهم إلا وقد قال للحسين: ائذن لى يا بن رسول الله لأدافع عنك، وأقتل بين يديك، وما من أحد منهم إلا وأثلج خاطر الحسين صولة وجولة، حتى إذا ما قضى نحبه صار جرحا غائرا فى قلب الحسين، وانهدم ركن عصى من أركان قيادته!! ففتية آل محمد كانوا هم ناصية أركان قيادة الحسين، فلما وقعت الواقعة تقدموا وقاتلوا بين يديه وسقطوا فرقدا إثر فرقد، حتى خلت السماء تماما من فراقدها، عندئذ كسر ظهر الإمام الحسين، وامتلأ قلبه بالجراح النازفة، واضطر الحسين أن يحمل قلبه المثخن بالجراح وأن يقاتل جيش الخلافة وحيدا بعد أن تهدمت أركان قيادته.

إن الكواكب التى انتثرت وتساقطت تباعا من سماء كربلاء أمام الحسين لهى ظاهرة قيادية كونية نادرة، وإن تعجب لأراك الدهر عجبا، فأعجب كيف بقى للحسين قلب، وكيف انصرف ليقاتل وحده جيشا يزيد على عشرين ألف مقاتل، بعد أن فقد أركان قيادته، وأعجب لنفسية أفراد هذا الجيش المرتزق الذى أصر على قتال الحسين وحيدا!!! وبعد حملات هذا الجيش وصولاته على الإمام

الوحيد قتلوه، ولم يكتفوا بقتل الإمام، إنما مثلوا به أشنع تمثيل، وبعد أن أكملوا المذبحة ذهبوا وصلوا!! وقالوا في صلاتهم كما أمرهم الله ": اللهم صل على محمد وعلى آل محمد " وهم قبل قليل أبادوا آل محمد وذبحوا شيخهم كما تذبح الأضاحى!!!.

۲ – أركان قيادة الإمام الحسين من غير بنى هاشم: الذين اتبعوا الإمام الحسين من غير بنى هاشم هم نخبة الأمة الإسلامية، ولقد وصفهم أحد قادة الجيش الأموى بقوله للجيش ": أتدرون من تقاتلون؟ إنما تقاتلون فرسان المصر، وأهل البصائر، وقوما مستميتين "

(۱) وقال عنهم الإمام على ": ليس مثلهم إلا شهداء بدر (" ۲).

(۱) راجع تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۴۳۵.

(۲) راجع أسد الغابة لابن الأثير ج ۱ ص ۱۲۳ و ۳۴۹، والإصابة لابن حجر ج ۱ ص ۶۸، وكنز العمال ج ۶ ص ۲۲۳ وقال: أخرجه البغوى وابن السكن والبارودى وابن مندة وابن عساكر، وذكره الطبرى في ذخائر العقبى ص ۱۴۶ وقال: خرجه الملا في سيرته راجع فضائل الخمسة من الصحاح الستة ص ۳۴۷ و ۳۴۸ ج ۳.

(۲۸)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (۱)، المدينة المنورة (۱)، بنو هاشم (۲)، القتل (۵)، الصّلاة (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۱)، إبن عساكر (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

فالذين اتبعوا الإمام الحسين من غير بنى هاشم واستشهدوا بين يديه في كربلاء، كانوا على علم بما يجرى، وبالدوافع الذاتية لقادة فريقى المواجهة، فهم يعرفون طبيعة الخلافة، وطبيعة نظام دولته وطبيعة أركان هذه الدولة، وطبيعة الجيش " الإسلامى " الجرار الذى يأتمر بأمر الخليفة، وطبيعة الحالة التى آلت إليها نفسية الأمة، فمن غير المحتمل على الإطلاق أن يخاطر أى فرد من أغلبية الرعية بقطع "الأرزاق " أو الأعطيات الشهرية التى يقدمها الخليفة لعبيده، أو يجاهر بعصيانه ليخسر دنياه، ويخسر حياته ويهدم داره،!! فالذين اتبعوا الإمام الحسين ونالوا شرف الشهادة بين يديه نماذج بشرية عجيبة حقا، حللت واقعها تحليلا دقيقا، وأصغت لنبيها وهو يأمرها بنصرة الإمام الحسين فاختارت ما اختارت بقلوب راضية مطمئنة، بأعصاب هادئة، وبرضى تام، وساروا إلى الموت بخطى ثابتة، كلما فر الموت من أمامهم لاحقوه بلا كلل ولا ملل!! لقد صار الموت مطلبهم، وغايتهم، ونشوتهم العظمى!!! ولم لا!! فهم أنصار الحسين، والحسين مقتنع قناعة نهائية لا تقبل المراجعة أن الموت خير من الحياة تحت حكم الظالمين، بل إنه كان يرى الموت سعادة والحياة مع الظالمين برما. إن أنصار الحسين على خطه تماما، رافقوه وتداولوا الأمر معه، ثم نفذوه بدقة وتفان.

فلما وقعت الواقعة افتدوه، وافتدوا أهل بيت النبوة الكرام، وقاتلوا بين يديه حتى قتلوا، لقد كانوا جبالا حقيقية، اندكت تباعا بين يدى الحسين!!!.

أركان قيادة يزيد في كربلاء:

قهر معاوية الأمة، وتملك أمرها بالقوة والتغلب، ودانت له البلاد والعباد رغبة بما في يديه من مال ونفوذ، أو رهبة من بطشه وجبروته. ولكن معاوية بدهائه مدرك أن الجمر في كثير من المواقع ما زالت تحت الرماد، لقد حصر معاوية الخطر على ملكه بمصدرين، أحدهما: آل محمد، أهل بيت النبوة، الذين لا ينفكون عن القول بأنهم أصحاب الحق الشرعيين بقيادة الأمة، وأن معاوية

(۲۹)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (۲)، بنو هاشم (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الظلم (۲)، القتل (۱)، الموت (۴)، الشهادة (۱)

وأمثاله غاصبون لهذا الحق. وثانى هذين الخطرين: أهل المدينة المجمعون على أن معاوية طليق وابن طليق لا تحل له الخلافة، وأنه غاصب لها، ولكن أهل المدينة منقسمون إلى شيع تبع كل شيعة أحد غراس عمر بن الخطاب " أصحاب الشورى، " أو تبع ابنه في حالة وفاة أبيه.

خطة معاوية:

لقد أغرق معاوية أهل المدينة بالأموال والعطايا وسلط كل شيعة على الأخرى، فاستقامت له أمور جميع الشيع إلى حين. وهكذا حيد معاوية هذا الخطر بسلاح المال. وتفرغ بكل قوة الدولة لمواجهة مصدر الخطر الآخر المتمثل بآل محمد، أهل بيت النبوة، ومن والاهم. ففرض على كل المسلمين أن يسبوا عليا وأهل بيت النبوة فى كل صلاة وبالعشى والإبكار!!! وأصدر سلسلة من مراسيمه الملكية تقضى بأن يمحا من ديوان العطاء كل من يوالى عليا وأهل بيته، ثم تهدم داره، ثم يقتل!! (١) ثم ولى زيادا ابن أبيه على العراق لأنه كان يعرف شيعة أهل البيت، ففتك بهم فتكا ذريعا وصفاهم من دون رحمة (٢) وبكل قوة الدولة قاد معاوية حملة اختلاق الأحاديث على رسول الله، لتمييع النصوص الشرعية المتعلقة بالخلافة من بعد النبى وخلط الأوراق (٣) وتوج خطته بدس السم إلى الإمام الحسن وقتله (۴) وهكذا هيأ معاوية كل الظروف لتحويل الخلافة رسميا إلى ملك، ولحصر هذا الملك فى ذريته وفى البيت الأموى، أشد البيوت عداء لله

(١) راجع شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة ابن أبى الحديد ج ٣ ص ۵۹۵ وما بعد.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(۴) قال ابن سعد فى طبقاته: سمه معاوية، وقال الواقدى: مثل ذلك، راجع تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ۴٣، ومروج الذهب للمسعودى ج ٢ ص ۵٠، ومقاتل الطالبين لأبى الفرج الأصفهانى ص ٢٩، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ۴ ص ١۶ – ١٧، والاستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ١۴١، وتذكرة الخواص لابن الجوزى ص ١٢١، وترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۴ ص ٢٢٨ – ٢۴١ الأحاديث ٣۶٧ – ٣٩٢، والإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١۴۴، والعقد الفريد لابن عبد ربه ج ٢ ص ٢٩٨، وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٩۴، والغدير للعلامة الأمينى ج ١١ ص ٢۶ – ٣٩، وكتابنا المواجهة ص ٢٣٧ – ٢٣٨.

(٣٠)

صفحهمفاتيح البحث: شيعة أهل البيت عليهم السلام (١)، دولة العراق (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، القتل (٣)، الصّلاة (١)، الوفاة (١)، إبن أبى الحديد المعتزلى (٢)، كتاب الغدير للعلامة الأمينى (١)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (١)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (١)، كتاب نهج البلاغة (١)، مدرسة المعتزلة (١)، إبن عساكر (١)، دمشق (١)

ولرسوله (١) وهكذا نجح معاوية بتحويل الدين رسميا إلى مجرد طريق للملك، والمحافظة عليه، ونجح بتفريغ الإسلام سياسيا من محتواه، وصار الخليفة فعليا مجرد رجل " ميكافيلى " لا هم له إلا البقاء فى ملكه، والمحافظة على هذا الملك بأى وسيلة كانت شرعية أو غيرها.

يزيد بن معاوية: وعملا بنظام الملك والوراثة ورث يزيد بن معاوية عن أبيه مملكة مترامية الأطراف، كانت بمثابة ضيعة كبرى لأبيه، وورث مع الأقاليم قيادة أمة هرمت شبابها وذلت فاستذلت، حتى صارت الأغلبية الساحقة من جماعاتها وأفرادها بمثابة عبيد أو أقنان لمعاوية وورثته.

يزيد يكمل خطة والده:

بعد أن حمل ولاة الأقاليم البيعة ليزيد، وبعد أن انتهت مراسيم تتويج الملك الجديد أحيط الملك يزيد علما بنقطتين هامتين:

١ – أولاهما: إن شيخ آل محمد، الحسين بن على بن أبى طالب، لم يبايع وأنه قد خرج وأهل بيت النبوة من المدينة إلى مكة، تهربا من إعطاء البيعة، ومن المؤكد أنه سيلجأ إلى العراق وإلى الكوفة بالذات عاصمة دولة الخلافة فى عهد أبيه على.

٢ – وثانيهما: إن أهل المدينة وشيعها السياسية متلكئون بإعطاء البيعة ويتأهبون للشغب.

عزم يزيد وإصراره:

يزيد بطبيعته رجل جنس ولهو، ورجال الجنس واللهو بالضرورة يعشقون العنف، لقد قرر أن يضرب خصومه وبمنتهى الوحشية والقسوة، وأن يقطع دابر معارضيه وإلى الأبد؛ فبدأ من حيث انتهى أبوه، واستفاد من خبرة أبيه بالقمع

(١) راجع المستدرک على الصحيحين ج ۴ ص ۴۸۷، ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٧١، وكنز العمال ج ١ ص ٢٥٢ و ج ۵ ص ۵۰ و ۶۸، والسيوطى فى الدر المنثور تفسير آية * (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا) *.

(٣١)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، مدينة الكوفة (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (٢)، على بن أبى طالب (١)، الضياع (١)، الضرب (١)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)

والإرهاب، ومن أولئك الذين نفذوا سياسة أبيه بهذين المجالين.

من ينفذ المهمتين؟:

من يبيد آل محمد وأهل بيت النبوة ومن يقتل شيخهم؟!! من يضع حدا نهائيا لتمرد أهل المدينة ويقصم ظهورهم وإلى الأبد!! هذا ما كان يشغل ذهن يزيد بن معاوية!!!.

سرجون ومعاوية:

استشار يزيد سرجون مولاه، وكاتبه، ونديمه، وأنيسه. وسرجون هذا نصرانى دخل فى خدمة معاوية (١) فقال سرجون ليزيد ": عليک بعبيد الله بن زياد!!

قال يزيد: لا خير فيه!! فقال سرجون: لو كان معاوية حيا وأشار عليک به أكنت توليه؟ قال يزيد: نعم. فقال سرجون: هذا عهد معاوية إليه بخاتمه، ولم يمنعنى أن أعلمک به إلا معرفتى ببغضک له (" ٢).

عندئذ قرر يزيد اختيار عبيد الله بن زياد لإنجاز النقطة أو المهمة الأولى المتمثلة بقتل الإمام الحسين وأهل بيته، وبوصية من أبيه، كما يقول الدينورى فى " الإمامة والسياسة " قرر يزيد اختيار مسلم بن عقبة لإنجاز النقطة أو المهمة الثانية المتمثلة بوضع حد نهائى لتمرد أهل المدينة، وما يعنينا هو المهمة الأولى التى أوكل تنفيذها لعبيد الله بن زياد.

لقد استجاب يزيد لنصيحة سرجون، ونفذ العهد الذى كتبه معاوية حال حياته، فعزل بشير بن النعمان وعين بدلا منه عبيد الله بن زياد ليتولى تنفيذ المهمة القذرة!!.

(١) راجع الإسلام والحضارة العربية لمحمد كرد على ج ٢ ص ١٥٨.

(٢) راجع تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٩٩ - ٢٠١، والإسلام والحضارة العربية ج ٢ ص ١٥٨، ومقتل الحسين لعبد الرزاق الموسوى المقرم ص ١۴٨.

(٣٢)

صفحهمفاتيح البحث: عبيد الله بن زياد لعنه الله (۴)، مسلم بن عقبة المرى (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، القتل (٢)، الإختيار، الخيار (٢)، النفاذ، التنفيذ (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

مرسوم التعيين:

كتب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد قائلا: أما بعد، فإن الممدوح مسبوب يوما، وإن المسبوب يوما ممدوح، وقد سمى بک إلى غاية أنت فيها كما قال الأول:

رفعت وجاوزت السحاب وفوقه * فما لک إلا مرقب الشمس مقعد وأمره بالاستعجال على الشخوص إلى الكوفة ليطلب ابن عقيل مندوب الحسين فيوثقه أو يقتله أو ينفيه (١).

وتلاحظ أن يزيـد قـد بين لعبيد الله بأنه بالذات هو وحده المؤهل للقيام بهذه المهمة، وأن يزيد قد أطلق يد قائده عبيد الله وأعطاه كافة الصلاحيات للتعامل مع مندوب الإمام الحسين مسلم بن عقيل.

وتشير المصادر إلى أن يزيد قد كتب لعبيد الله بن زياد رسالة أخرى، قال فيها:

"إنه قـد بلغنى أن حسـينا قـد سار إلى الكوفـة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وابتليت به أنت من بين العمال، وعندها تعتق، أو تعود عبدا، كما تعتبد العبيد (" ٢) فأنت تلاحظ أن هذه الرسالة مليئة بالتحريض والتهديد، والتذكير بنعمة آل أبى سـفيان على عبيد الله وأبيه زياد، فقد كان زياد عبدا من أبوين عبدين وهما: عبيد وسمية، فمن عليه معاوية وألحقه بالأمويين زاعما أن أبا سـفيان قـد زنى بسـمية سـرا، وأنها حملت زيادا من تلك الزنيـة، وأن أبا سـفيان هو الوالـد الحقيقى لزياد وليس عبيدا كما كان شائعا فى المجتمع، وعلاوة على " شرف " الإلحاق ولاه معاوية العراقين يتصرف فيهما تصرف السيد مع عبيده، وها هو يزيد يتم نعمته على حفيد سمية فيوليه العراقين أيضا. بمعنى أن

(١) مقتل الحسين، السيد المقرم، دار الأضواء، بيروت، ص ١٤٨ – ١٤٩.

(٢) راجع تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٣٤٤، وتاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٦٥.

(٣٣)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (١)، مدينة الكوفة (٢)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (٢)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، القتل (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، مدينة بيروت (١)، التاريخ الإسلامى (١)

عبيد الله إن لم ينجح بالتصدى لشيخ آل محمد وأهل بيت النبوة سيعود عبدا بلا حسب ولا نسب ولا مكانة!!.

وما يعنينا هو أن عبيـد الله بن زياد عين رئيسا لهيئـة الأركان المكلفة بأخذ البيعة من شـيخ آل محمد وأهل بيت النبوة وهم صاغرون أو قتلهم والتمثيل بهم لوضع حد لخطرهم!!!.

عمر بن سعد:

لما جاء مسـلم بن عقيل منـدوب الحسـين إلى الكوفة، ورأى عمر بن سـعد ابن أبى وقاص إقبال الناس عليه أحرق الحسد والكره قلبه، فكتب سـرا إلى يزيد بن معاوية بذلك. فمن الطبيعى أن يسر ذلك يزيد (١)، ومن الطبيعى أن يطلب من عبيد الله تعيين عمر بن سـعد بن أبى وقاص قائدا للقوات العسكرية المكلفة بقتل شيخ آل محمد وأهل بيت النبوة، ومن الطبيعى أيضا أن يعده الخليفة وعبيد الله بن زياد بولاية الرى إن هو نجح بالمهمة الموكولة إليه، وهكذا كان إذ عين عمر بن سـعد قائدا عاما للقوات العسكرية المكلفة بقتال أهل بيـت النبـوة وقتلهم والتمثيـل بهم، أمـا لمـاذا اختـار عمر بن سـعد بن أبى وقـاص ليقـود المرتزقـة فى كربلاـء؟ فإننـا لاـ نعلم على وجه التحديـد!! ربما لأن عمر كتب له بقدوم مسـلم وإقبال الناس عليه!! وربما لأنه يعرف أن عمر بن سـعد بن أبى وقاص من الكارهين لآل محمد، والحاقدين عليهم!! وربما لإشـعار الناس بأن أولاد سـعد بن أبى وقاص معه اسـتغلالا لسمعة سعد كأحد الذين رشحهم عمر بن الخطاب للخلافة!! وربما لضرب بطون قريش ببعضها حتى يكون هو الحكم.

شمر بن ذى الجوشن:

ومن أركان قيادة يزيـد بن معاويـة: شـمر بن ذى الجوشن، ويبدو أنه كان يتمتع بمكانة خاصة عند عبيد الله، وفى قلوب أفراد عشـيرته، وأنه كان وجيه هذه العشيرة، وقائد أفرادها فى كربلاء، بدليل أن أكثر المؤرخين يجمعون عند ذكر

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ٩٩ – ٢٠١.

(٣۴)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (١)، عمر بن سعد لعنه الله (٧)، مدينة كربلاء المقدسة (٢)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، مدينة الكوفة (١)، عبيـد الله بن زياد لعنه الله (١)، يزيـد بن معاوية لعنهما الله (٢)، شـمر بن ذى الجوشن لعنه الله (٢)، القتل (٢)،

كتاب تاريخ الطبرى (١)

قطع رؤوس الشهداء بأن هوازن جاءت " بكذا رأس من رؤوس الشهداء " مع صاحبهم شمر بن ذى الجوشن (١) ومن المؤكد أن ابن ذى الجوشن هذا كان قائدا للقوات الراجلة تحت إمرة سعد، ومن المؤكد أيضا أن ابن ذى الجوشن هذا كان نائبا لعمر بن سعد بن أبى وقاص، فعندما كان عمر يفاوض الإمام الحسين كانت أوامر عبيد الله بن زياد أن قاتل أو سلم الإمارة لشمر بن ذى الجوشن (٢) ويبدو واضحا للعيان أن شمر بن ذى الجوشن لا يكره محمدا وآل محمد فحسب، بل يحقد عليهم حقدا، وعملا بالمبدأ السائد " صارت النبوة طريقا للملك " فمن المؤكد أن شمر هذا قد قرأ التاريخ وفهم تفاصيل معركة حنين والمواجهة بين قبيلته هوازن وبين النبى الأعظم (٣) فامتلأت نفسه بالكره والحقد على محمد وآله، ولأنه لا يستطيع أن يجهر بحقده على النبى، فقد جهر بكراهيته وحقده على آل النبى ولقد تجلى هذا الحقد بأبشع صوره فى معركة الطف.

وما يعنينا هو أنه كان الرجل الثالث فى تلك القيادة المجرمة.

أركان القيادة الأقزام:

وساعد الثلاثة فى القيادة مجموعة من أركان القيادة الأقزام، الذين لم تكن لهم مكانة الثلاثة الأول إلا أنهم لعبوا دورا بارزا فى قيادة الجند الذين اشتركوا بمذبحة كربلاء. نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

الحصين بن نمير التميمى، وشبث بن ربعى، وكعب بن طلحة، وحجار ابن أبجر، ونصر بن حرشة، ومضاير بن رهينة (۴) ومن الذين قادوا قبائلهم:

قيس بن الأشعث، وهلال بن الأعور، وغيهمة بن أبى زهير، والوليد بن عمرو (۵)..

(١) راجع على سبيل المثال تاريخ الطبرى ص ۴۶۷ – ۴۶۸ والأخبار الطوال للدينورى ص ۲۵۹.

(٢) راجع تاريخ ابن الأثير ج ۴ ص ۲۳، وتاريخ الطبرى ج ۶ ص ۲۳۶.

(٣) يمكن الاطلاع على تفاصيل هذه المواجهة فى كتاب: المغازى للواقدى ج ٢ ص ۸۴۶ وراجع كتابنا المواجهة ص ۳۲۹.

(۴) راجع: ابن شهرآشوب ج ٢ ص ۲۱۵.

(۵) راجع الأخبار الطوال للدينورى ص ۲۵۹.

(۳۵)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (١)، عمر بن سعد لعنه الله (١)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، معركة حنين (١)، شبث بن ربعى اليربوعى (١)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (١)، شمر بن ذى الجوشن لعنه الله (٣)، رؤوس الشهداء (٢)، قيس بن الأشعث (١)، حصين بن نمير (١)، القتل (١)، الكراهية، المكروه (١)، إبن الأثير (١)، كتاب تاريخ الطبرى (٢)، ابن شهرآشوب (١)

القبائل التى اشتركت بالمذبحة:

نذكر منها على سبيل المثال: ١ – كنده، ٢ – هوازن، ٣ – تميم، ۴ – بنو أسد، ۵ – مذحج (١)، ۶ – الأزد، ۷ – ثقيف (٢).

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۴۶۷ – ۴۶۸.

(٢) الأخبار الطوال ص ۲۵۹.

(۳۶)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب تاريخ الطبرى (١)

الفصل الثالث: عدد الفئتين

الفصل الثالث عدد الفئتين عدد فئة الإمام الحسين:

لا نعرف بالتحديد وعلى وجه الدقة واليقين عدد الفئة الأولى التى كان يقودها الإمام الحسين فى كربلاء، لأن هذه الفئة مرت بسلسلة من الظروف والأحوال أثرت على عددها زيادة ونقصانا حتى استقرت نهائيا فى العشر الأوائل من شهر محرم، ولكن بالاستقراء العلمى للمصادر التاريخية، والمقاتل، وكتب الزيارات، وروايات الذين توثقت علاقاتهم بآل محمد وكانوا لهم شيعة، وبحصر الذين نجوا من مذبحة كربلاء، وبأعمال مناهج الاستقراء والاستدلال والاستنباط والمقارنة بهذا كله يمكن أن نقف على حقيقة العدد اليقينى.

عدد الناجين من المذبحة:

تجمع كافة المصادر التى أشرنا إليه على أن كافة الذكور الذين تتكون منهم الفئة الأولى التى قادها الإمام الحسين فى كربلاء قد قتلوا عن بكرة أبيهم، ولم ينج منهم غير ستة: ثلاثة من بنى هاشم وهم:

١ – الإمام على بن الحسين، زين العابدين، فقد كان طريح الفراش ولا يقوى على الحركة.

٢ – الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب. ٣ – عمر بن الحسن بن على بن أبى طالب فقد كانا طفلين (١). ونجا من المذبحة ثلاثة من أنصار الحسين من غير الهاشميين وهم:

١ – الضحاک بن عبد الله المشرقى، عاهد الحسين بالقتال معه ما كان القتال

(١) راجع على سبيل المثال تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۴۶۶.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، مدينة كربلاء المقدسة (٣)، شهر محرم الحرام (١)، الحسن بن على بن أبى طالب (١)، على بن أبى طالب (١)، بنو هاشم (١)، عمر بن الحسن (١)، القتل (٢)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

نافعا، فإن لم يجد مقاتلا معه كان فى حل من العهد، وقد انسحب هذا الرجل عندما لم يعد قتاله مجديا.

٢ – عقبة بن سمعان مولى الرباب زوجة الإمام الحسين الذى قال لعمر بن سعد عندما وقع بين يديه: أنا عبد مملوک فترکه.

٣ – المرفع بن ثمامة الأسدى، جاء وقومه بالمراحل الأخيرة من القتال وهو يقاتل عندما لم يک القتال مجديا فأعطوه الأمان وأخذوه معهم (١).

وقد أجمعت كافة المصادر على أنه عندما قتل كافة أنصار الإمام الحسين من غير بنى هاشم، وبعد أن قتل ذكور آل محمد وأهل بيت النبوة، ركب الحسين جواده وامتشق حسامه، وأخذ يقاتل جيش الخليفة وحيدا، ولما عقروا جواده، قاتل جيش الخلافة راجلا واستمر بالقتال وحيدا حتى أثخنته الجراح وقتل، وبقتله، وبقطع رؤوس الشهداء، وبالدوس على جثثهم بسنابک الخيل، وأخذ ملابسهم التى كانوا يرتدونها غنائم للقتلة، وبالتمكن من بنات النبى وأخذهن سبايا، أخذت مذبحة كربلاء صورتها النهائية بمعنى أن الإمام الحسين عمليا كان يدير القتال والعمليات العسكرية ولم يقاتل قتالا فعليا إلا بعد ما أبيدت فئته وأصبح وحيدا أمام جيش القتلة!!.

رؤوس الشهداء:

يمكن أن نستدل على عدد الفئة التى كان يقودها الإمام الحسين بعدد رؤوس شهداء هذه الفئة التى حزها وقطعها القتلة بعد قتل الشهداء لينالوا بهذه الرؤوس الحظوة عند الخليفة وأركان دولة الخلافة، ويثبتوا رجولتهم وشجاعتهم لعل الخليفة يرضى منهم ويأمر لهم ببعض المال، ويبدو أن هنالک اتفاقا على عدد رؤوس الشهداء، قال الطبرى بروايته عن شاهد عيان من جيش الخلافة ": فقطف رؤوس الباقين فسرح باثنين وسبعين رأسا (" ٢).

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۳۸۹ و ۴۱۸ و ۴۴۴ و ۴۴۵ و ۴۵۴.

(٢) راجع تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۴۵۵ – ۴۵۶.

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (۱)، رؤوس الشهداء (۳)، بنو هاشم (۱)، عقبة بن سمعان (۱)، القتل (۱۲)، الشهادة (۳)، الزوج، الزواج (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)

وقال الدينورى ": وحملت الرؤوس على أطراف الرماح وكانت اثنين وسبعين رأسا (" ۱).

وقال الشيخ المفيد ": وسرح عمر بن سعد ... برأس الحسين، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فقطعت وكانوا اثنين وسبعين رأسا (" ۲).

وقال المجلسى فى بحار الأنوار ": إن رؤوس أصحاب الحسين وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأسا (" ۳).

عدد الشهداء:

يبدو أن عددا من الشهداء لم تقطع رؤوسهم، ومتابعة لاستقصائنا عن عدد الفئة الأولى التى كان يقودها الإمام الحسين تذكر طائفة من الروايات التى تحدثت عن عدد القتلى من فئة الإمام الحسين، قال المسعودى ": وكان جميع من قتل مع الحسين فى يوم عاشوراء بكربلاء سبعة وثمانين منهم ابنه على بن الحسين (" ۴).

وقال الطبرى فى رواية له ": فقتل من أصحاب الحسين ۷۲ رجلا (" ۵).

وقال الطبرى فى رواية أخرى ": أقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية، فقال: ما وراءك وما عندك؟ فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره، ورد علينا الحسين بن على فى ثمانية عشر من أهل بيته، وستين من شيعته، فأحطنا بهم حتى أتينا على آخرهم (" ۶).

عدد الفئة الأولى:

قال الطبرى فى رواية له عن أبى جعفر، محمد بن على بن الحسين، الإمام

(۱) الأخبار الطوال ص ۲۵۹.

(۲) الارشاد ص ۲۴۳.

(۳) بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۶۲.

(۴) راجع مروج الذهب للمسعودى ج ۳ ص ۷۱..

(۵) راجع تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۴۵۵.

(۶) راجع تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۴۵۹ – ۴۶۰.

(۳۹)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (۱)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، العلامة المجلسى (۱)، كتاب بحار الأنوار (۲)، محمد بن على بن الحسين (۱)، الشيخ المفيد (قدس سره) (۱)، الحسين بن على (۱)، على بن الحسين (۱)، القتل (۳)، الشهادة (۲)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)

الباقر " : ... فلما رأى ذلك عدل إلى كربلاء، فنزل وضرب أبنيته، وكان أصحابه خمسة وأربعين فارسا ومائة راجل (" ۱).

وفى رواية ثانية للطبرى ": وإنهم لقريب من مائة رجل، فيهم لصلب على بن أبى طالب خمسة، ومن بنى هاشم ستة عشر (" ... ۲).

وروى الطبرى أيضا ": وعبأ الحسين أصحابه وصلى بهم الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا (" ۳).

قال الدينورى ": وعبأ الحسين أيضا أصحابه وكانوا اثنين وثلاثين فارسا وأربعين راجلا (" ۴).

وقال اليعقوبى ": وكان الحسين فى اثنين وستين أو اثنين وسبعين رجلا من أهل بيته وأصحابه (" ۵).

وقال الخوارزمى ": ولما أصبح الحسين عبأ أصحابه، وكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا (" ۶).

القول الفصل:

قال الشيخ محمد مهدى شمس الدين فى كتابه " أنصار الحسين، " والذى اعتمدنا عليه فى هذه الناحية ": نلاحظ قبل أن نذكر تقديرنا الخاص فى المسألة، أن عدد أصحاب الحسين لم يكن ثابتا فى جميع المراحل منذ الخروج من مكة إلى ما بعد ظهر اليوم العاشر من المحرم فى كربلاء، وإنما كان العدد متقلبا عند الخروج من مكة بالعدد الذى ذكره الخوارزمى " ۸۲ " ثم ازداد العدد كثيرا فى الطريق، ثم تقلص حتى عاد إلى العدد الأول " ۸۲ رجلا " وربما يكون قد نقص

(۱) تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۳۸۹.

(۲) تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۳۹۲ – ۳۹۳.

(۳) تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۴۲۲ وص ۴۳۶.

(۴) الأخبار الطوال ص ۲۵۶.

(۵) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۲۳۰.

(۶) مقتل الحسين للخوارزمى الحنفى ج ۲ ص ۴.

(۴۰)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۲)، مدينة مكة المكرمة (۲)، على بن أبى طالب (۱)، بنو هاشم (۱)، الخوارزمى (۲)، الصّلاة (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۳)

عنه قليلا، أو ازداد بنسبة صغيرة قبل المعركة نتيجة لقدوم بعض الأنصار، وتحول بعض جنود الجيش الأموى إلى معسكر الحسين، وتقديرنا الخاص نتيجة لما انتهى إليه البحث هو أن أصحاب الحسين الذين نقدر أنهم استشهدوا معه فى كربلاء من العرب والموالى يقاربون مائة رجل أو يبلغونها، وربما زادوا قليلا عن المائة، ولا نستطيع أن نعين عددا بعينه، لأنه لا بد من افتراض نسبة من الخطأ تنشأ عن تصحيف الأسماء، ومن عدم دقة الرواة الذين نقلوا الأحداث، وأسماء رجالها، ولكن نسبة الخطأ المفترضة ليست كبيرة قطعا" (۱).

وأى باحث يستعمل مناهج الاستقراء، والاستدلال والاستنباط، والمقارنة، يصل إلى شبه يقين بأن عدد الفئة الأولى التى كان يقودها الإمام الحسين فى كربلاء كان أكثر قليلا من المائة، أو أقل قليلا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أنه كان عند الحسين عشرة من الموالى، وعند ابنه على اثنان منهم.

فالموالى وكما قال عقبة بن سمعان (مولى الرباب) عبيد (۲)، وفى عداد الممتلكات.

عدد الفئة الثانية:

فى ست خلون من المحرم تكامل عند عمر بن سعد بن أبى وقاص قائد جيوش الخليفة فى كربلاء قرابة عشرين ألف مقاتل، فمع شمر أربعة آلاف، ومع يزيد بن الركاب ألفان، ومع الحصين بن نمير أربعة آلاف، ومع شبث بن ربعى ألف، ومع كعب بن طلحة ثلاثة آلاف، ومع حجار بن أبجر ألف، ومع مضاير بن رهينة المازنى ثلاثة آلاف، ومع نصر بن حرشة ألفان، ولم يزل عبيد الله بن زياد يرسل العساكر إلى عمر بن سعد حتى تكامل عنده ثلاثون ألفا (" ۳) قبل أن ينشب القتال.

(۱) راجع " أنصار الحسين."

(۲) راجع تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۴۵۴.

(۳) راجع مقتل الحسين / عبد الرزاق الموسوى المقرم / ص ۲۰۰ نقلا عن الأخبار الطوال للدينورى ص ۲۵۳ ومقتل العوالم ص ۱۵ و ۴۵ وابن شهرآشوب ج ۲ ص ۲۱۵.

(۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۲)، مدينة كربلاء المقدسة (۳)، حجار بن أبجر (۱)، شبث بن ربعى اليربوعى (۱)، عبيد

الله بن زياد لعنه الله (١)، عقبة بن سمعان (١)، حصين بن نمير (١)، القتل (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)، ابن شهرآشوب (١)

ويؤكد هذا العدد " ثلاثين ألفا " ما رواه أبو عبد الله، الصادق، من " أن الحسين دخل على الحسن فى مرضه الذى استشهد فيه، فلما رأى ما به بكى، فقال له الحسن: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقال: أبكى لما صنع بك! فقال الحسن: إن الذى أوتى إلى سم أقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، وقد ازدلف إليك ثلاثون ألفا يدعون أنهم من أمة جدنا محمد وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبى ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك (" ١) ومن المؤكد بأن الأئمة الكرام إذا حدثوا، فإنما يحدثون عن رسول الله، ورسول الله لا ينطق عن الهوى، فكافة المعلومات التى يثبت صدورها عن أئمة أهل بيت النبى هى معلومات يقينية من جميع الوجوه.

قال أبو الفداء فى تاريخه (٢): إن عمر بن سعد بن أبى وقاص خرج فى أربعة آلاف، وإن الحر قد خرج فى ألفين، فمن المعروف أن عمر بن سعد هو القائد العام للعمليات الحربية فى كربلاء، والمكلف بقيادتها وتوجيهها حسب الأوامر التى يتلقاها من عبيد الله بن زياد، ومن الخليفة يزيد بن معاوية، ومن المعروف أن القوة التى قادها الحر هى قوة مهمتها الاستطلاع وتقييد حركة الإمام الحسين حتى يتكامل جيش الخلافة، ومن المؤكد أن مجموعة من القبائل ككندة، وهوازن، وتميم، وبنى أسد، ومذحج قد لبت نداء ابن زياد وخرجت للقتال بقيادة المتوجهين من رجالاتها كقيس بن الأشعث، وشمر بن ذى الجوشن، وهلال بن الأعور.. الخ ومن الطبيعى جدا أن تنظم هذه القبائل لبقية جيش الخليفة، وأن تضع نفسها تحت تصرف القائد العام عمر بن سعد بن أبى وقاص، وأن تأتمر بأمره ليشركها فى الغنائم، ولينقل لأسياده بطولة الوجوه وقبائلهم، فينالوا حظوة الأسياد!!.

ووردت روايات بأن العدد أكثر من ذلك، ففى هامش " تذكرة الخواص " لسبط ابن الجوزى رواية تفيد أن عدد الفئة الثانية " جيش الخليفة " كان مائة ألف،

(١) راجع أمالى الصدوق ص ٧١ مجلس ٣٠.

(٢) تاريخ أبى الفداء ص ١٩٠.

(۴۲)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (٣)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (١)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، شمر بن ذى الجوشن لعنه الله (١)، السبط إبن الجوزى (١)، أبو عبد الله (١)، قيس بن الأشعث (١)، بنو أسد (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصدق (١)، المرض (١)، القتل (١)، الشهادة (١)، الغنيمة (١)، كتاب أمالى الصدوق (١)

وفى " تحفة الأزهار " لابن شدقم " إن عددها كان ثمانين ألفا."

ولكن الأقرب إلى الحقيقة أن عدد جيش الخلافة كان يتراوح بين عشرين ألفا وثلاثين ألفا، وأن ابن زياد لم يتوقف عن إرسال المدد إلى عمر بن سعد حتى تمت المذبحة بدليل ما أجمع المؤرخون على قول ابن زياد لعمر بن سعد ": إنى لم أجعل لك علة فى كثرة الخيل والرجال، لا تمس ولا تصبح إلا وخبرك عندى غدوة وعشية. " وبتعبير العصر لقد أعلنت التعبئة العامة فى دولة الخلافة عامة وفى أقاليم العراق خاصة، يحشدون الخيل والرجال ويرسلونها إلى جبهة القتال فى كربلاء!!!

وكانت الشعوب تواقة " للجهاد " لا حبا بالله أو برسوله ولكن طمعا بالمغانم، وابتغاء لمرضاة الخليفة الذى بيده الأموال والنفوذ يعطى ما يشاء لمن يشاء!!! بلا حسيب ولا رقيب، وبهذا المناخ فكأنى بطلاب الدنيا يتهافتون تهافتا على وجهاء قبائلهم وعرفائهم وعلى الوالى وأركان ولايته، طالبين السماح لهم ب " نيل شرف " قتال الإمام الحسين وآل محمد، وأهل بيت النبوة، وذوى قربى النبى، ومن والاهم، وكأنى بالخليفة والولاة وأركان دولة الخلافة وقد استغلوا هذا الانحراف أبشع استغلال ليعمقوا الهوة بين الأمة وقيادتها الشرعية

المتمثلة بآل محمد وأئمة أهل بيت النبوة الأطهار.

قال البلاذرى فى " أنساب الأشراف: " إن عبيد الله بن زياد خطب وقال:

"فلا يبقين رجل من العرفاء، والمناكب، والتجار، والسكان، إلا خرج فعسكر معى، فأيما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفا عن العسكر برئت منه الذمة (" ١).

(١) راجع معالم المدرستين ج ٣ ص ٨٢ للعسكرى..

(٤٣)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (٢)، دولة العراق (١)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، كتاب انساب الأشراف للبلاذرى (١)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (١)، الوقوف (١)، القتل (٢)، العصر (بعد الظهر) (١)

الفصل الرابع: المواقف والأهداف النهائية لقيادتى الفئتين

الفصل الرابع المواقف والأهداف النهائية لقيادتى الفئتين موقف الإمام الحسين:

منذ اللحظة التى تأكد فيها الإمام الحسين من هلاك معاوية ومن استخلافه رسميا لابنه يزيد من بعده قرر الإمام وصمم تصميما نهائيا على عدم مبايعة يزيد ابن معاوية مهما كانت النتائج.

أساس الموقف:

عهد رسول الله للإمام الحسين بالإمامة والقيادة الشرعية للأمة، كما عهد بها من قبل لأبيه على ولأخيه الحسن، فهو موقن أنه:

١ – إمام زمانه بعهد من الله ورسوله، وباستخلاف معاوية لابنه وتجاهله للإمام الحسين يكون معاوية قد غصب حق الإمام الشرعى بقيادة الأمة، تماما كما فعل هو والذين من قبله بأبيه وأخيه، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن الأمة هى أمة محمد رسول الله، فمحمد هو الذى كون الأمة وأسس دولتها والإمام الحسين كأبيه وأخيه أولى المسلمين بمحمد رسول الله، ومن جهة ثالثة فإن آل محمد وذوى قرباه هم الذين احتضنوا النبى ودينه، وضحوا بأرواحهم لتكون الأمة وتكون الدولة، بالوقت الذى حاربه فيه الأمويون وناصبوه العداء. فهل من العدل أن يتقدم أعداء الله ورسوله على أولياء الله ورسوله، المؤهلين لقيادة الأمة قيادة شرعية!!!.

٢ – لما تمكن معاوية من هزيمة الأمة، والاستيلاء على أمرها بالقوة والقهر والتغلب، قطع على نفسه عهد الله أن يجعل الأمر من بعده شورى بين المسلمين ليختاروا بمحض إرادتهم من يريدون، واستخلاف معاوية ليزيد بهذه الحالة هو نقض لعهد الله.

(٤٥)

صفحهمفاتيح البحث: الدولة الأموية (١)، البيعة (١)، الغصب (١)

٣ – الأمة كلها تعلم حال يزيد، فهو مستهتر، تارك للصلاة، شارب للخمر، وزان، ثم إنه يجاهر بفجوره ويجاهر حتى بكفره!!! (١) ومن غير الجائز شرعا أن يتولى أمر المسلمين من كانت هذه حاله!! وفيهم ابن النبى المعهود إليه بالإمامة من الله ورسوله!!!. ولا ميزة ليزيد بن معاوية سوى أنه قد ورث ملكا مغصوبا حصل عليه وأبوه بالقوة والقهر والتغلب!!!.

٤ – إن الأمة كلها تعرف الإمام الحسين، وتعرف قرابته القريبة من رسول الله، وأنه المعهود إليه بإمامة الأمة وقيادتها، وتعرف الأمة كلها علمه، ودينه، ومكانته الدينية المميزة. فعندما يضع الإمام الحسين يده المباركة بيد يزيد القذرة النجسة ويبايعه خليفة لرسول الله على المسلمين!!! فإن الإمام الحسين يصدر فتوى ضمنية بصلاحية يزيد للخلافة، وبشرعية غصبه لأمر المسلمين، ويتنازل ضمنيا عن حقه الشرعى بقيادة الأمة!!! وفى ذلك مس بالدين والعقيدة.

٥ – إن من واجب الإمام الحسين أن يرشد الأمة إلى الطريق الشرعى، فإن سلكته الأمة وأخذت به فقد اهتدت وإن تنكبت عنه فلا سلطان للحسين عليها ولا قدرة له، بل ولا ينبغى له إجبارها على الحق وجرها إليه جرا فعاجلا أو آجلا ستدفع الأمة ضريبة تنكبها عن

الشرعية وتهاونها بأمر الله.

٦ – وبهذه الحالة فإن أقصى ما يتمناه الإمام الحسين أن لا يجبر على البيعة، وأن يترك وشأنه حتى يستبين الصبح للأمة!!!

موقف قيادة أركان الحسين:

أتباع الحسين – أهل بيت النبوة الكرام وأنصاره من غير بنى هاشم – استناروا ببصيرة الحسين، حللوا واقعهم تحليلا دقيقا، وانتهوا إلى ذات الموقف النهائى الذى صمم الحسين عليه، فهو إمامهم وهو وليهم، وقد أمروا بنصرته واتباعه والدفاع عنه، فإن بايع الإمام بايعوا، وإن رفض الإمام البيعة رفضوا، فما يجرى على الإمام يجرى عليهم.

(١) راجع المراجع التى وثقناها قبل قليل تحت عنوان " من هو يزيد بن معاوية."

(۴۶)

صفحهمفاتيح البحث: يزيد بن معاوية لعنهما الله (٢)، بنو هاشم (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصّلاة (١)، الرفض (١)

الموقف النهائى ليزيد:

بعد أن تمت مراسيم التتويج العملية ليزيد ملكا على المسلمين بعد أبيه، والافتراء بصياغة تقارير تفيد أن شيخ آل محمد، الحسين بن على، قد امتنع عن البيعة، وامتنع أهل بيت النبوة عن البيعة أيضا تبعا لامتناع شيخهم، وحتى لا يكرهوا على البيعة، خرجوا من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق. وخلفه تقارير رسمية تفيد بأن أهل المدينة يتململون وأنهم غير راضين عنه، وبعد أن تأكدت هذه التقارير صمم يزيد بن معاوية نهائيا على ": قتل شيخ آل محمد وإبادة أهل بيت النبوة إبادة تامة ليضع حدا نهائيا لخطرهم الدائم على دولته " تحت مظلة امتناعهم عن البيعة، وخروجهم على خليفة المسلمين!!!!.

وتحقيقا لهذا الهدف، استجاب لنصيحة أبيه، فعين عبيد الله بن زياد الذى ورث عداوة أهل بيت النبوة ومن والاهم من أبيه وهو ابن المجرب بالقمع والإرهاب والتنكيل وتنفيذ الرغبات الآثمة لأبيه معاوية، وابن الذى نجح بتركيع أهل العراق وإذلالهم وتحويلهم إلى أقنان وعبيد لمعاوية، ومن الواضح أن يزيد بن معاوية أمر عبيد الله بأن يولى عمر بن سعد، وشمر بن ذى الجوشن على القوة الضاربة المعدة لقتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وكلاهما ناصبى، وموتور، وكاره، وحاقد على آل محمد وأهل بيت النبوة، وكلاهما رجل دنيا، طامع ببعض مما فى يد يزيد!!! ومن المؤكد بأن يزيد كان على اتصال دائم بأركان قيادته، أن أركان قيادته كانوا يأتمرون بأمره وينفذون توجيهاته بدقة بالغة كأنها وحى إلهى!!! أنه قد بين لهم ما يريده، تماما فلا يعقل أحد فى الدنيا أن يعطى عبيد الله بن زياد أوامر خطية بقتل سبط الرسول الإمام الحسين، وإبادة أهل بيت النبوة، وقتل من معهم والتمثيل بهم، ومنع الماء عنهم حتى يموتوا عطشا!! دون علم ومباركة يزيد بن معاوية قائده الأعلى!! فابن زياد أقل وأذل وأحقر من أن يفعل ذلك من تلقاء نفسه!!!.

أنظر إلى كتاب ابن زياد الذى وجهه لعمر بن سعد وجاء فيه ما يلى:

(۴۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، عمر بن سعد لعنه الله (٢)، دولة العراق (٢)، مدينة مكة المكرمة (٢)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (٢)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (٣)، شمر بن ذى الجوشن لعنه الله (١)، الحسين بن على (١)، القتل (۴)، الموت (١)، الهدف (١)

... "فإن نزل حسين وأصحابه على حكمى فابعث بهم إلى سلما وإن أبو فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم!! فإن قتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره ... فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر فإنا قد أمرناه بذلك (" ١) وقد روى الطبرى أن عبيد الله بن زياد كتب إلى عمر بن سعد ": أما بعد فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقى، الزكى، المظلوم، أمير المؤمنين، عثمان بن عفان (" ٢)

فهل يعقل أن يعطى عبيد الله بن زياد أوامر خطية بهذه الخطورة دون علم ومباركة سيده وقائده الأعلى يزيد بن معاوية!!.

ثم هـل يعقل بأن يعلن ابن زياد التعبئـة العامـة فى ولايـة مثل العراق دون علم الخليفـة يزيـد بن معاويـة ومباركته!! قال البلاذرى فى " أنساب الأشراف: " إن ابن زيـاد جمع النـاس وخطبهم قائلاـ ": فلاـ يبقين رجـل من العرفاء، والمناكب، والتجار، والسكان، إلا خرج فعسكر معى، وأيمـا رجل وجـدناه بعـد يومنا هـذا متخلفا عن العسـكر برئت منه الذمـة " وروى البلاذرى أيضا: أن ابن زياد رتب بينه وبين عسكر عمر بن سعد خيلا مضمرة مقدمة فكان خبر ما قبله يأتيه فى كل الأوقات (۳).

فإذا كان بإمكان عبيد الله بن زياد أن يجعل بينه وبين عمر بن سـعد خيلا مضـمرة تأتيه بأخباره فى كل وقت، أليس بإمكان الخليفة أن تكون له مثل هـذه الخيل بينه وبين عمر بن سـعد؟ ثم إن كتب يزيـد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد التى سـبقت الإشارة إليها تفصـح عن حقيقة موقفه النهائى.

ثم إنه بعـد انتهاء المجزرة فى كربلاء لم يوجه يزيد بن معاوية لعبيد الله بن زياد كلمة لوم واحدة، بل على العكس أثنى عليه ومكن له فى الأرض!!!.

(۱) راجع الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۴ ص ۲۳.

(۲) راجع معالم المدرستين ج ۳ ص ۸۶ كما نقلها عن الطبرى.

(۳) راجع أنساب الأشراف للبلاذرى ترجمة الحسين.

(۴۸)

صفحهمفاتيـح البحث: عمر بن سـعد لعنه الله (۴)، الخليفـة عثمان بن عفان (۱)، دولـة العراق (۱)، مدينـة كربلاء المقدسة (۱)، كتاب انساب الأشراف للبلاذرى (۲)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۳)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۴)، شمر بن ذى الجوشن لعنه الله (۱)، القتل (۲)، الظلم (۱)، كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير (۱)

وأبسـط مـا يفعله قـادة الـدول مع الـذين يرتكبون أعمالاـ أقـل وحشـية من مجزرة كربلاـء أن يحيلونهم على التقاعـد!! أو يعفونهم من مناصـبهم احتراما لمشاعر المجتمعات التى يحكمونها، لكن يزيد لم يفعل ذلك، بل ولم يسمح لأحد بأن ينتقد عبيد الله بن زياد. روى الطبرى فى تاريخه قال: لما وضعت الرؤوس " رأس الحسين وأهل بيته وأصحابه " بين يدى يزيد بن معاوية قال يزيد:

يفلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما فقال يحيى بن الحكم، أخو مروان:

لهام بجنب الطف أدنى قرابة * من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل سـمية أمسى نسلها عدد الحصى * وبنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد فى صدر يحيى وقال له: اسكت.

فيزيد لا يسـمح حتى لابن عمه أن ينتقد فعل عبيد الله فى كربلاء أو أن ينتقد عبد الله، لسـبب بسـيط هو أن ما فعله عبيد الله كان تنفيذا حرفيا لمشـيئة يزيـد وموقفه النهائى القاضـى بقتل آل محمد وقتل من يواليهم!!! ثم إن يزيد قد اعترف أمام وفده الذى أرسـله إلى ابن الزبير، إذ قال ": لن يكون أعظم من الحسين، ولا الزبير أعظم من على (" ... ۱).

عيد فى عاصمة يزيد:

قال الخوارزمى الحنفى بروايته عن سـهل بن سعد، خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار، كثيرة الأشـجار. قد علقوا السـتور، والحجب، والديباج، وهم فرحون، مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت فى نفسى: لعل لأهل الشام عيدا لا نعرفه نحن، فرأيت قوما يتحدثون، فقلت: يا هؤلاء ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟ قالوا: يا شيخ نراك غريبا. فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت رسول الله وحملت حديثه ... ثم أخبروه قائلين ": هذا رأس الحسين عترة رسول الله يهدى من أرض

(۱) راجع تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۳۴۴، وتاريخ ابن كثير ج ۸ ص ۱۶۵.

(۴۹)

صفحهمفاتيـح البحث: يوم عاشوراء (۱)، مدينـة كربلاء المقدسة (۲)، عبيـد الله بن زيـاد لعنه الله (۱)، يزيـد بن معاوية لعنهما الله (۱)،

سهل بن سعد (٢)، الخوارزمی (١)، الشام (٣)، القتل (٢)، التاريخ الإسلامی (١)

العراق إلی الشام!! فقلت: واعجبا أيهدی رأس الحسين والناس يفرحون (".. ١).

موقف أركان قيادة يزيد:

عبيـد الله بن زياد، وعمر بن سـعد، وشـمر بن ذی الجوشن، وبقية طواقم الإجرام فی كربلاء هم أركان قيادة يزيد بن معاوية وهـم مجرد عبيـد، ينفـذون أوامر سـيدهم، ويتبنون موقفه مصـيبا كـان أم مخطئـا. فهـل يعقل أن يكون - مثلا - لرجل مثل عمر بن سـعد المتردد، المريض، المهزوز موقف ينبع من قناعاته الخاصة.

معرفة الإمام الحسين بالنتائج سلفا:

قبـل أن يخرج الإمـام الحسـين من المدينـة إلی مكـة قـال لأخيه محمـد بن الحنفيـة ": يا أخی لو كنت فی جحر هام من هوام الأرض لاستخرجونی منه حتی يقتلوننی (" ٢).

واقترح عليه أحـد إخوته أن يبـايع لأنه سـمع بأن الحسـين سـيقتل، فأجابه الإمام الحسـين ": حـدثنی أبی أن رسول الله أخبره بقتل (أی الإمام الحسن عليه السـلام) وقتلی، وأن تربتی تكون بقرب تربته، فتظن أنك علمت ما لم أعلمه، وإنه لا أعطی الدنيـة من نفسـی أبدا، ولتلقين فاطمـة أباها شاكيـة ما لقيت ذريتها من أمته، ولا يـدخل الجنـة أحـد آذاها فی ذريتها (" ٣) وقبل خروجه من المدينـة أتته أم سلمـة، فقـالت ": يا بنی لا تحزنی بخروجك إلی العراق، فإنی سـمعت جـدك يقول ": يقتل ولـدی الحسـين بأرض العراق فی أرض يقال لها كربلاء."

فقال لها الإمام الحسـين ": يا أماه أنا والله أعلم ذلك، وإنی مقتول لا محالـة، وليس لی من هـذا بـد، إنی والله لأعرف اليوم الذی أقتل فيه، وأعرف من يقتلنی، وأعرف البقعة التی أدفن فيها وإنی أعرف من يقتل من أهل بيتی، وقرابتی

(١) راجع مقتل الخوارزمی الحنفی، ج ٢ ص ٦٠ - ٦١.

(٢) راجع تاريخ الطبری ج ٣ ص ٢٧١، وأعيان الشيعة ج ١ ص ٨٨٨، ووقعة الطف ص ٨٥.

(٣) اللهوف: ص ١٢.

(٥٠)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سـعد لعنه الله (٢)، دولة العراق (٣)، مدينة كربلاء المقدسة (٢)، مدينة مكة المكرمة (١)، معرفة الإمام (١)، عبيـد الله بن زياد لعنه الله (١)، يزيـد بن معاوية لعنهما الله (١)، شـمر بن ذی الجوشن لعنه الله (١)، الشام (١)، القتل (۴)، المرض (١)، يوم عـاشوراء (١)، كتاب أعيان الشـيعة للأمين (١)، كتـاب اللهوف فی قتلی الطفوف (١)، كتاب تاريـخ الطبری (١)، الخوارزمی (١)

وشيعتی، وإن أردت يا أماه أريك حفرتی ومضجعی (" ...، ١).

ولما خرج الإمام الحسين من المدينة دعا بقرطاس وكتب فيه ما يلی "، بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علی بن أبی طالب إلی بنی هاشم، أما بعد فإن من لحق بی منكم استشهد، ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح، والسلام (" ٢).

هذه النماذج من النصوص تدل دلالة قاطعة علی أن الإمام الحسـين كان يعلم علم اليقين نتائج امتناعه عن البيعة سـلفا، وكان يعلم علم اليقين بأنه سيقتل وسيقتل من معه. وليلة العاشر من محرم - أی ليلة المذبحة - أخبر أصحابه بأنه سيقتل وأهل بيته سيقتلون معه.

معرفة يزيد بالنتائج سلفا:

إنه لا يخفی علی ذی بصـيرة بأن دولة الخلافة كانت من الدول العظمی، وقبل أن يموت معاوية وطد الأمر لابنه يزيد، وروض له العباد وسـلمه عمليا مفاتيح خزائن الدولة، وقيادة جيوشـها، فهو ملك ومالك حقيقی للدولة ومواردها، فخلال أيام معدودة يسـتطيع يزيد بن معاوية أن يجند نصف مليون جندی وأن يزودهم بما يحتاجونه من مال وسـلاح ليقفوا علی أهبة الاسـتعداد لحرب الإمام الحسـين، بل

ولحرب رسول الله نفسه لو بعث حيا!!!.

أما الإمام الحسين فهو مجرد عمليا من كافة سلطاته وصلاحياته، وبالرغم من مكانته المعظمة إلا أنه لا يملك من الموارد التى تساعده على تجنيد بضعة عشر جنديا وليس له عمليا إلا أهل بيته والقلة القليلة التى اختارت الآخرة على الدنيا.

فيزيد يعلم أنه سيجند ثلاثين ألف مقاتل ليواجه الحسين وأهل بيته وأنصاره الذين لا يتجاوز عددهم المائة رجل،!!! فعندما يكون المؤمنين مائة يغلبون ألفا

(١) راجع بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۳۱، والعوالم ص ۱۷ – ۱۸، وينابيع المودة ص ۴۰۵.

(٢) بصائر الدرجات حديث ۵، واللهوف ص ۲۸، والمناقب لابن شهرآشوب، وبحار الأنوار ج ۴ ص ۳۳ و ۴۲ و ۴۵ و ۸۴.

(۵۱)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، على بن أبى طالب (١)، بنو هاشم (١)، الموت (١)، القتل (١)، الشهادة (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، كتاب بحار الأنوار (١)، ابن شهرآشوب (١)

ولكن لا طاقة لمائة مؤمن بأن يغلبوا ثلاثين ألفا، فيزيد يعلم بأن المواجهة محسومة لصالحه وبكل الموازين، ويعلم كذلك بأن هذه المواجهة ستسفر عن قتل الإمام الحسين وإبادة أهل بيت النبوة وأصحاب الحسين. وليس من المستبعد بأن يكون يزيد قد سمع بخبر مستفيض عن رسول الله مفاده أن الحسين وأهل بيت النبوة سيقتلون فى كربلاء.

(۵۲)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (١)

الباب الثانى: دور الأمة الإسلامية فى مذبحة كربلاء

اشارة

الباب الثانى دور الأمة الإسلامية فى مذبحة كربلاء * الفصل الأول: حالة الأمة وقت خروج الحسين (عليه السلام) وموقفها منه * الفصل الثانى: الموقف النهائى لأكثرية الأمة الإسلامية من مذبحة كربلاء.

* الفصل الثالث: الأقلية التى وقفت مع الإمام الحسين (عليه السلام) أو تعاطفت معه * الفصل الرابع: أخبار السماء عن مذبحة كربلاء

(۵۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (٢)، مدينة كربلاء المقدسة (٣)

الفصل الأول: حالة الأمة وقت خروج الحسين عليه السلام وموقفها منه

الفصل الأول حالة الأمة وقت خروج الحسين وموقفها منه أين كانت الأمة؟:

أين كانت الأمة الإسلامية عندما وقعت مذبحة كربلاء!!! أين كان المسلمون!!! وأين كان عقلاء الأمة ووجهاؤها!! هل كانوا بالحج فشغلوا بمناسكه!! أم كانوا غزاة – يجاهدون فى سبيل الله!!! أم كانوا نياما وقد استغرقوا فى نومهم فلم يسمعوا صرخات الاستغاثة، ولا قرقعة السيوف، ووقع سنابك جيش الخليفة!!!.

الأدلة القاطعة تشير بأنهم لم يكونوا بالحج، ولا كانوا غزى، ولا كانوا مستغرقين بالنوم، بل جرت أمامهم فصول المذبحة فصلا فصلا، وبالتصوير الفنى البطئ، وأنهم تابعوا وشاهدوا وقائع المذبحة البشعة فى كربلاء، بنظرات ساكنة، وأعصاب باردة، تماما كما يشاهدون فلما من أفلام الرعب على شاشة التلفاز، وكان دور الأكثرية الساحقة من الأمة الإسلامية، ودور وجهائها وعقلائها مقتصرا على المتابعة

والمشاهدة باستثناء بعض التعليقات أو الانفعالات الشخصية المحدودة التى أبداها بعضهم همسا وهو يتابع ويشاهد المذبحة!!.

كان بإمكان عقلاء الأمة الإسلامية ووجهائها، وكان بإمكان أكثرية تلك الأمة على الأقل أن يحجزوا بين الفئتين المتنازعتين قبل وقوع المذبحة!! فالوجهاء والعقلاء الذين لا دين لهم يحجزون بمثل هذه الحالات!!.

كان بإمكانهم أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، فيقولون للخليفة الطاغية مثلا ": إن قتل ابن بنت النبى وآل محمد، وأهل بيت النبوة منكر، وحاشا لمثلك يا " أمير المؤمنين " أن يقع فيه "! يمكنهم أن يقولوا للخليفة الطاغية ": بأن تعبئة ثلاثين ألف مقاتل وزجهم فى المعركة لمقاتلة ابن بنت رسول الله وأهل بيت النبوة ومواليهم وهم لا يتجاوزون المئة رجل، أمر لا يليق بشرف العسكرية الإسلامية التى يمثلها جيش الخليفة "!!! وكان بإمكانهم أن يقولوا للخليفة

(۵۵)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (۲)، سبيل الله (۱)، الحج (۲)، القتل (۳)، النوم (۱)

الطاغية: وإن كنت فاعلا- يا أمير المؤمنين فاعط أوامرك لجيشك الجرار بأسر ابن بنت النبى وآل النبى وأهل بيت النبى، فليست هنالك ضرورة عسكرية لقتلهم!!.

كان بإمكان الأكثرية ووجهاء الأمة وعقلائها على الخصوص أن يقولوا للخليفة ": إن ابن بنت النبى عالم ورث علم النبوة، أو على الأقل أحد علماء الإسلام، وليس مناسبا " لأمير المؤمنين " أن يقتل عالما مهما كان جرمه!! إنها لوصمة عار فى جبين الجيش الإسلامى إن قتل حبرا يهوديا، أو راهبا نصرانيا، فكيف يا أمير المؤمنين بوارث علم النبوة الإمام الحسين!!.

كان بإمكانهم أن يتداعوا من كل حدب وصوب ويقولوا " لخليفة المسلمين " نرجوك " يا أمير المؤمنين " إن الحسين وأهل بيته هم آل محمد الذين فرض الله على كل مسلم أن يصلى عليهم فى صلاته، وأنهم ذوو قربى النبى الذين أوجب الله على المسلمين مودتهم!! وقتلهم بهذه الطريقة إخراج لكم ولنا ولديننا أيضا!!.

كان بإمكان الوجهاء والعقلاء وأكثرية الأمة المسلمة أن تقول للخليفة الطاغية: يا أمير المؤمنين إن محمدا رسول الله نفسه لم يكره أحدا من الناس على بيعته، ثم إن بيعة الإمام الحسين وأهل بيت النبوة لا تزيد فى ملك " مولانا أمير المؤمنين " وإن عدم بيعتهم له لا تؤثر عمليا فى ملكه!!.

كان بإمكان وجهاء الأمة وعقلائها وأكثريتها أن تقول للخليفة الطاغية نرجوك يا صاحب الجلالة ونستوهبك روح الحسين وآل محمد وأهل بيت النبوة وذوى قربى محمد!! نحن عبيدك وعبيد أبيك من قبلك، وعلى طاعتك، فهبهم لنا!! إنك إن قتلتهم أيها الملك فأى شئ مقدس يبقى لدينا!!.

لو قال وجهاء وعقلاء المسلمين ذلك ليزيد بن معاوية لما وقعت مذبحة كربلاء!! ربما كانت قلوبهم مليئة بالرعب، وكان عسيرا عليهم أن يجتمعوا ويقولوا ذلك للخليفة.

وربما أن الوجهاء قد أدركوا بثاقب عيون مصالحهم الضيقة أن الحسين وأهل بيت النبوة عائق أمام مطامعهم المستقبلية بالرئاسة، فأدركوا أن فعل يزيد بن

(۵۶)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (۱)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، القتل (۳)، الكراهية، المكروه (۱)

معاوية يصب فى النهاية بحوض مطامعهم الضيقة، فاستحسنوا فعله، وعبروا عن هذا الاستحسان بالسكوت " لأن السكوت فى معرض الحاجة إلى البيان بيان " كما يقول ذلك علماء البلاغة.

ليفخروا بالمنكر ولا فخر به!!:

ليفخر وجهاء وعقلاء الأمة الإسلامية، وأكثريتها الساحقة بأنهم لم يأمروا بمعروف، ولا نهوا عن منكر، ولا سمعوا من الفئتين، فحددوا

من هى الباغية؟

ولا ـ حتى حجزوا وإنما شاهدوا المذبحة وتابعوها من أولها إلى آخرها دون أن يحركوا ساكنا، أو يوجهوا كلمة لوم واحدة للخليفة الطاغية، بل مضوا فى طاعته!! ألا بعدا لهذه الوجاهة الفارغة، ولتلك الأكثرية الجاهلة كما بعدت ثمود!!.

حالة الأمة وقت خروج الحسين:

عندما خرج الإمام الحسين من المدينة أو أخرج منها كان واضحا لجميع رعايا دولة الخلافة أن عاصفة مدمرة تتجمع بالأفق وتتحفز للانطلاق والانفجار، وأن مواجهة عنيفة وضارية ستنشب لا محالة بين الخليفة وأركان دولته وجيشه المطيع الجرار من جهة وبين ابن النبى الإمام الحسين وآل محمد وأهل بيت النبوة والقلة القليلة التى انضمت إليهم مختارة الآخرة على الدنيا.

مثلما كان واضحا لرعايا دولة الخلافة بأن هذه المواجهة ليست متكافئة، فالخليفة يستطيع أن يجند خلال أسبوع واحد نصف مليون مقاتل، وهل بإمكان الحسين ومن معه وهم لا يزيدون عن المائة أن يقاتلوا نصف مليون جندى!!!.

ومن جهة ثانية، فقد كان واضحا لرعايا دولة الخلافة، أن الخليفة المتغلب وأركان دولته يملكون بأيديهم مفاتيح المال، والجاه، والسلطان، والنفوذ، فلا يدخل الجيوب درهم إلا بإذن الدولة، ولا يخرج من الجيوب درهم إلا بأمرها، فالخليفة سلطان اقتصادى، قبل أن يكون سلطانا سياسيا، سلطانا عسكريا.

إقليم دولة الخلافة كله ما هو فى حقيقته إلا ضيعة للخليفة وأقاربه بالدرجة

(٥٧)

صفحهمفاتيح البحث: الضياع (١)، القتل (١)، الحاجة، الإحتياج (١)

الأولى وأركان دولته بالدرجة الثانية!! ورعايا دولة الخلافة ما هم فى الحقيقة إلا أقنان يعملون جميعا فى " ضيعة الخليفة " وعبيد يأتمرون بأمر الخليفة، ويعتمدون هم وعائلاتهم فى حياتهم اليومية فى معيشتهم على ما يقدمه لهم الخليفة، فالخليفة يقدم عطاء شهريا لأفراد جيشه، وعطاء وأعطيات لرعايا دولته بمعنى أن جميع أفراد رعايا دولة الخلافة " يتلقون رزقا أو عطاء " شهريا مباشرا أو غير مباشر من الخليفة، والخليفة الملك لا ـ يعطى مجانا، فهو يعتبر مال الدولة ماله الخاص، لذلك فإنه يقدم الأرزاق والعطايا لجيشه ولرعاياه ليبقوا دائما على طاعته، فلا يعمل أحد منهم إلا بما يرضى الخليفة، ولا يتكلم إلا بما يسر الخليفة.

فإذا خرج أحد من الرعية عن طاعة الخليفة، أو عمل عملا يغضب الخليفة، أو تكلم بكلام لم يسر الخليفة، فأول إجراء يتعرض له هذا "المواطن " هو قطع الرزق والعطاء الشهرى عنه، وعن أفراد عائلته، ويتبع ذلك ما يسمى " برئت منه الذمة " أى يهدر دمه، ومع دمه قد تهدر دماء أولاده وعائلته!! جزاء وفاقا لعصيانه " لخليفة رسول الله " لأن الخروج على طاعة الخليفة من جرائم الخيانة العظمى.

ومع الأيام تروض أفراد الرعية، وتسابقوا لإشباع جوعهم للمال، والجاه، والنفوذ، وكان ميدان السباق الأرحب هو " التفنن " بطاعة الخليفة وابتغاء رضوانه ومرضاته بأى وسيلة.

ثم إن الناس قد خرجوا قبل قليل من حرب أهلية أشعلها معاوية بن أبى سفيان بخروجه على الإمام الشرعى وإصراره على تحويل نظام الخلافة إلى ملك، وانتزاع هذا الملك بالقوة والقهر والغلبة وبأى وسيلة تلزم لتحقيق غاياته، بغض النظر عن شرعيتها أو عدم شرعيتها، إنسانيتها أو وحشيتها!! وقد طالت الحرب الأهلية، ودفعت الرعية أغلى الأثمان واستسلمت فى النهاية، وتنازلت لمعاوية عن كل شئ من دون قيد ولا شرط، فما حرمه معاوية فهو الحرام!! وما أحله معاوية فهو الحلال!!! فقد أمر معاوية المسلمين بأن يسبوا على بن أبى طالب وأهل بيت النبوة، فاستجابت الرعية على الفور وتعبدت بسب على وأهل بيت

(٥٨)

صفحهمفاتيح البحث: على بن أبى طالب (١)، الرزق (١)، الضياع (١)، الحرب (١)

النبوة، وقال معاوية: إضفوا هالة القداسة على كل من صحب النبى ورآه، فاستجابت الرعية ورددت خلف معاوية بأن كل الصحابة بمن

فيهم معاوية وأبوه ومروان بن الحكم عدول لا يصدر منهم إلا حقا وصوابا، لقد ملت الأمة فكرة المقاومة والدفاع عن الحق، وقررت أن تطلب الحياة والسلامة والعافية ولو بالقيود والأغلال.

فضلا عن ذلك، فإن المناهج التربوية والتعليمية والسلوك العام للخلفاء وأركان دولتهم كان منصبا بالدرجة الأولى على إنكار أى حق لأهل بيت النبوة بقيادة الأمة، وعلى تصغير مكانة أهل بيت النبوة، وتأويل النصوص الشرعية التى نجت من حصار الخلفاء تأويلا يخرجها عن معناها، وعلى محاصرة أهل بيت النبوة ومن والاهم، وإظهارهم بمظاهر الطامعين بالسلطة، والمنازعين لأمر أهله!!

وبمظهر المتربصين بوحدة الأمة، والمتأهبين لشق عصا الطاعة، والخروج على الجماعة!! لقد نجحت دولة الخلافة بإرساء هذه المفاهيم الظالمة فى نفوس الأكثرية الغافلة من رعاياها!!.

فضلا عن ذلك، فإن عامة أبناء بطون قريش ال ٢٣، والبطن الأموى خاصة صاروا هم ومن والاهم أركانا لدولة الخلافة من بعد وفاة النبى وحتى عهد يزيد وما بعده، وهذه البطون هى نفسها التى حاربت محمدا وحاربت دينه طوال ٢١ عاما ولم تسلم إلا مكرهة ونتيجة معاناة الحرب التى استمرت ٢١ عاما كرهت محمدا وبنى هاشم وأضمرت الحقد لهم، ولما انتصر الإسلام، وصار له ملك ودولة صار الدين طريق ملك، فادعت البطون حبها لمحمد، وقرابتها منه، وأعلنت اعترافها بالنبوة، وتفاخرها بهذه النبوة لغاية توطيد ملكها على العرب، وعلى العالم، وبالوقت نفسه الذى أبقت فيه بطون قريش كراهيتها وحقدها على آل محمد خاصة والهاشميين عامة، وأخذت هذه البطون حذرها التام من كل من يواليهم ويحبهم من المسلمين، وجردت الهاشميين ومن والاهم عمليا من كافة حقوقهم السياسية، وبالوقت نفسه الذى تزعم فيه البطون إسلامها وإيمانها، وتحكم الناس باسم الدين، إسلاما وإيمانا!!.

(٥٩)

صفحهمفاتيح البحث: مروان بن الحكم (١)، بنو هاشم (١)، الحرب (١)، الوفاة (١)

مجموعة هذه الأمور أماتت الشعور بالانتماء للأمة، والإحساس العام، وخلقت حالة من التقوقع على الذات، ومن الشعور بالانفصال العملى التام عن المجتمع. فانتصارات المجتمع العسكرية تقابل بالفتور، وهزائمه تقابل بقليل من الأسف. صحيح أن الأمة كانت تعرف الحق من الباطل ولكن لا حوافز لديها ولا رغبة بنصرة الحق، أو محاربة الباطل!! إنها تتمنى أن ينتصر الحق، وأن يهزم الباطل ولكن ليست لدى أى فرد من أفراد الرعية العزيمة والرغبة للاشتراك بنصرة الحق أو هزيمة الباطل وهو مقتنع أن فى يوم من الأيام سيأتى غيره فينصر الحق أو يهزم الباطل دون أن يكلفه عناء المواجهة!! كان هذا الشعور بالتواكل سائدا عند الرجال والنساء ولكن بنسب متفاوتة. قال الطبرى فى تاريخه ": إن المرأة كانت تأتى ابنها وأخاها فتقول ": انصرف، الناس يكفونك، ويجئ الرجل إلى ابنه وأخيه فيقول غدا يأتيك أهل الشام (" ١).

بهذا المناخ المعقد مات معاوية، وخلفه يزيد، وامتنع الإمام الحسين عن البيعة فاضطر حفاظا على حياته وموقفه للخروج..

موقف الأمة الإسلامية من خروج الحسين موقف الأكثرية الساحقة:

لم يقف يزيد بن معاوية وحده فى وجه الإمام الحسين وأهل بيت النبوة، إنما وقفت مع يزيد ابن معاوية واستنكرت موقف الإمام الحسين وأهل بيت النبوة مجموعة من القوى الكبرى التى كانت تكون رعايا دولة الخلافة أو ما عرف باسم " الأمة الإسلامية " وهذه القوى هى:

١ - بطون قريش ال ٢٣ وأحابيشها ومموالوها وهى القوة نفسها التى كذبت النبى وقاومته وتآمرت على قتله، وحاربته ٢١ عاما حتى أحاط بها النبى فاستسلمت واضطرت مكرهة لإعلان إسلامها وهى تخفى فى صدورها غير

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٣٧٠.

(٦٠)

صفحهمفاتيح البحث: يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، الشام (١)، الباطل، الإبطال (٤)، القتل (١)، الموت (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

الإسلام، ويزيد بن معاوية ليس غريبا على البطون، فجده أبو سفيان هو الذى قاد البطون ووحدها للوقوف ضد محمد، لمحاربة محمد. ومعاوية والد يزيد هو الذى قاد البطون، ووحدها لحرب على، ثم إن يزيد موتور شأنه شأن كل واحد من أبناء البطون، وتشترك بطون قريش ال ٢٣ بكراهية آل محمد والحقد عليهم ورفضها المطلق لقيادتهم وإمامتهم وخلافتهم.

٢ – ووقف المنافقون من أهل المدينة وممن حولها من الأعراب، ومن خبث من ذرياتهم، ومنافقو مكة ومن حولها جميعا مع يزيد بن معاوية، لا حبا بيزيد، ولا حبا ببطون قريش ولكن كراهية وحقدا على محمد وآل محمد وطمعا بهدم أساسيات الدين بيد معتنقيه وقد اعتقدوا أن الفرص قد لاحت لإبادة آل محمد إبادة تامة لذلك أيدوا يزيد بن معاوية.

٣ – ووقفت المرتزقة من الأعراب مع يزيد أيضا، وقد وجدت ظاهرة الارتزاق جنبا إلى جنب مع ظاهرة النفاق، ومات النبى وبقيت الظاهرتان، والمرتزقة قوم لا مبادئ لهم إلا مصالحهم، مهنتهم اقتناص الفرص، وتأييد المواقف، وترجيح الكفات والانقضاض على المغلوب، وهم على استعداد لمناصرة من يدفع لهم أكثر كائنا من كان، ولا فرق عندهم سواء أيدوا رسول الله أم أيدوا الشيطان، فهم يدرون مع النفع العاجل حيث دار، انظر إلى قول سنان بن أنس، قاتل الإمام الحسين لعمر بن سعد بن أبى وقاص عندما جاءه طالبا المكافأة على قتل الحسين:

إملأ ركابى فضة أو ذهبا * إنى قتلت السيد المحجبا وخيرهم من يذكرون النسبا * قتلت خير الناس أما وأبا (١) فاللعين يعرف الإمام الحسين، ويعرف مكانته العلية، ولكن ما يعنى هذا التافه هو المال، إعطه المال وكلفه بقتل نبى يقتله مع علمه بأنه نبى، أو كلفه بقتل الشيطان يقتله إن رآه وبأعصاب باردة، لا فرق عنده بين الاثنين!!.

لقد أدركت المرتزقة بأن الإمام الحسين وأهل بيته سيغلبون وأن يزيد

(١) مقتل الإمام الحسين، السيد المقرم، دار الأضواء، بيروت، ١٩٧٩ م، ص ٣٠٤.

(٦١)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، معرفة الإمام (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (٣)، القتل (٥)، النفاق (١)، الجنابة (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، مدينة بيروت (١)

سينتصر وسيعطيهم بعض المال لذلك أيدوا يزيد بن معاوية.

٤ – الأكثرية الساحقة من الأنصار، وقفت مع يزيد بن معاوية، فقد بايعته أو قبلت به، أو تظاهرت بقبوله، فليس واردا على الإطلاق أن تقف مع الإمام الحسين، وليس واردا أن تعصى أمر يزيد بن معاوية، فلو طلب منها يزيد أن تميل على الإمام الحسين وأهل بيت النبوة فتحرق عليهم بيوتهم وهم أحياء لأجابته أكثرية الأنصار إلى ذلك، فللأنصار تاريخ بالطاعة، فالسرية التى أرسلها الخليفة الأول وقادها الخليفة الثانى لحرق بيت فاطمة بنت محمد على من فيه – وفيه على، والحسن، والحسين، وفاطمة بنت محمد وآل محمد – كانت من الأنصار (١) لذلك يمكنك القول وبكل ارتياح إن أكثرية الأنصار كانت سيوفهم مع يزيد وتحت تصرفه، وكانوا عمليا من حزبه ومن حزب خلفاء البطون أو على الأقل ليسوا من حزب أهل بيت النبوة!!.

٥ – المسلمون الجدد الذين دخلوا فى الإسلام على يد جيش الخلفاء الفاتح كانوا بأكثريتهم الساحقة مع يزيد بن معاوية، لأنهم فهموا الإسلام على طريقة قادة البطون وأبنائها، وتلقوا تعليمهم فى مدارس البطون وأكثريتهم لا يعرفون أهل بيت محمد، ولا ذوى قرباه ويجهلون تاريخهم الحافل بالأمجاد، لأن الخلفاء وأبناء بطون قريش ال ٢٣ تعمدوا تجهيل الناس بذلك، بل وأبعد من ذلك فإن أكثريتهم يعتقدون أن على بن أبى طالب قاتل ومجرم " حاشاه " وأنه وأهل بيت النبوة ينازعون الأمر أهله، وأنهم أعداء للدين، وإلا فلماذا فرض " الخليفة معاوية " سبه ولعنه على رعايا الدولة!!! ولماذا أصدر الخليفة معاوية بقتل كل من يوالى عليا وأهل بيته!! (٢) لذلك وقفت الأكثرية الساحقة من المسلمين الجدد مع يزيد بن معاوية.

٦ – ووقف مع يزيد بن معاوية أبناء وبطون وشيع الخمسة الذين عرفوا

(۱) راجع تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۴۴۳ - ۴۴۴ وشرح نهج البلاغة ج ۱ ص ۱۳۰ - ۱۳۴ لتجد أسماء الأنصار الذين اشتركوا بعملية التحريق!!!.

(۲) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ۳ ص ۵۹۵ تحقيق حسن تميم.

(۶۲)

صفحهمفاتيح البحث: يزيد بن معاوية لعنهما الله (۶)، على بن أبى طالب (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، فاطمة بنت محمد (۲)، القتل (۲)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

"بأهل الشورى " ويكفى أن تعلم بأن مذبحة كربلاء قد نفذت على يد عمر بن سعد بن أبى وقاص، وكان أبوه أحد الخمسة الذين اختارهم عمر بن الخطاب لمنافسة على بن أبى طالب صاحب الحق الشرعى بالإمامة من بعد النبى!!.

۷ - كذلك وقف مع يزيد بن معاوية أبناء الخلفاء الذين استولوا على مقاليد الأمور من بعد النبى، ووقفت معهم أيضا بطون الخلفاء وشيعهم، ويكفى أن تعلم بأن عبد الله بن عمر بن الخطاب كان من أكثر المتحمسين لبيعة يزيد بن معاوية، ومن أكثر المشجعين على هذه البيعة!! وهو نفسه الذى امتنع عن مبايعة على بن أبى طالب!!.

الأكثرية مع يزيد:

من يصدق أن أكثرية الأمة الإسلامية وقفت مع يزيد بن معاوية وضد الإمام الحسين!!! والأقلية هى التى وقفت مع الإمام الحسين ضد يزيد بن معاوية!!! من يصدق ذلك، لقد تتبعنا كافة الشواهد، واستقرأنا حقيقة تلك الفترة، فصدمتنا هذه الحقيقة المرة؟!

التاريخ الحافل بالمخازى!!:

من يقرأ تاريخ الأمم والشعوب يستنتج أن الأكثرية الساحقة من كل أمة من أمم الأرض، وكل شعب من شعوبها، قد اتخذت دائما مواقف مخجلة يصعب الدفاع عنها، لأنها مكللة بالخزى والعار حقا!! فالأكثرية الساحقة من كل أمة من أمم الأرض وكل شعب من شعوبها، وقفت وقفة رجل واحد مع طاغوتها ضد نبيها، معاندة له، ومكذبة به، ورافضة الحق الذى جاء به!!

لقد ساق القرآن الكريم كما هائلا من الأمثلة على تلك المواقف المخجلة لتلك الأكثريات، قال تعالى: * (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد * وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب * إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب) * [ص / ۱۲ - ۱۴]، وبين القرآن الكريم بعض صفات الأكثرية فى كل أمة وشعب، وكشف حقيقة هذه الأكثرية بكم وكيف هائل من الآيات فقال تعالى بهذا

(۶۳)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۲)، القرآن الكريم (۲)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۴)، على بن أبى طالب (۱)، الكذب، التكذيب (۲)، البيعة (۱)

المجال ...: * (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) * [البقرة / ۲۴۳]، * (وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله) * [الأنعام / ۱۱۶]، * (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) * [الأعراف / ۱۸۷]. * (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) * [هود / ۱۷]، * (فأبى أكثر الناس إلا كفورا) * [الأسراء / ۸۹]، * (منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) * [آل عمران / ۱۱۰].

فالأكثرية الساحقة من الأمة المصرية وقفت مع فرعونها الذى فرض نفسه عليها بالقوة والقهر والغلبة، وتخلت هذه الأكثرية عن موسى وهارون وخذلتهما، ووافقت هذه الأكثرية على الانخراط بالجيش الذى أعده فرعون لقتل موسى وهارون ومن آمن معهما وسارت الأكثرية بالفعل لارتكاب مذبحة على شاكلة مذبحة كربلاء ولكن المذبحة لم تحدث لسبب لا يد لهذه الأكثرية فيه!!!.

والأكثرية الساحقة من رعايا دولة نمرود وقفت مع نمرودها الطاغية وقفة رجل واحد ضد " إبراهيم الخليل " واشتركت بجمع الحطب، وشهدت عملية إحراق إبراهيم، تلك العملية التى فشلت لسبب سماوى!!! لم تخجل تلك الأكثرية عندما أجمعت كلها على مواجهة

رجل واحد!! وعندما اجتمعت لتتلذذ برؤية إبراهيم وهو يحترق!!! ما هى مصلحة أكثرية أمة فرعون، وأمة نمرود!!
لتفعل ما فعلت!! إنه لا مصلحة لأمة بقتل من يحاول إنقاذها من براثن العبودية، وما ارتكبت كل أمة من الأمم السابقة مخازيها إلا مجاراة لطاغيتها، وابتغاء لمرضاته، وانسياقا أهوج مع التيار تحت دعاوى الدفاع عن مصالحها الموهومة وقيمها الفاسدة!!!.

المواقف المخجلة لماذا؟:

الأكثرية الساحقة من كل أمة من أمم الأرض ليست شيعة واحدة كما يتصور بعض القراء أو حزبا واحدا، إنما تتكون تلك الأكثرية من مجموعة كبيرة من الشيع أو الأحزاب التى تحالفت مع بعضها، ومع طاغوتها وأقامت نظام الحكم الذى يقوده، ويرمز لوحدته طاغوتها، وبالتالى فهى منتفعة من بقاء هذا النظام، وتعتقد أن لا مصلحة لها بتغييره، فهى تعتقد أن تغيير النظام يؤدى لضياع مكتسباتها

(۶۴)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (١)، سبيل الله (١)، القتل (٢)

وحصتها بالسلطة، ومنافعها الحاصلة والمأمولة، وتنظر هذه الأكثرية إلى النبى - أى نبى -، أو المصلح - أى مصلح - على أساس أنه جاء ليسلبها مكتسباتها بدعاوى موهومة!!! وربما كانت هذه الأسباب وراء المواقف المخجلة لكل أكثرية من أكثريات الأمم التى كذبت أنبياءها، ورسلها، والمصلحين المشفقين عليها، ووقفت مع طاغيتها ضدهم، علاوة على حالة القسر الاجتماعى التى يخلقها الانسياق أو التوجه العام.

الأقلية ومواجهة الأكثرية:

الذين آمنوا من كل أمة أقلية، حقا، أقلية لا يتجاوزون أصابع اليدين، فماذا عسى هذه الأقلية أن تفعل لمواجهة أكثرية تتكون من الآلاف أو عشرات الآلاف أو مئات الآلاف، إن مواجهة مسلحة تسعى إليها القلة المؤمنة هى بمثابة انتحار حقيقى، ستؤدى إلى قتل النبى وإبادة الذين آمنوا معه لتخلو الساحة كليا وتبقى للأكثرية المجرمة، من هنا ابتعد كل نبى من الأنبياء وكل رسول من الرسل وكل أقلية من الأقليات التى آمنت بكل واحد منهم عن المواجهة المسلحة مع الأكثرية الفاسدة. وبالوقت نفسه الذى بقى فيه كل نبى متمسكا بالإعلان عن عدم شرعية نظام الأكثرية، وفساد قيم هذه الأكثرية، مع الاستمرار بحملة الإصلاح، واقتصر دور الأقلية على تصديق الرسول أو النبى والإيمان به، وموالاته، والسعى السرى لنشر مبادئه لمن يتقبلها!!

الله فى مواجهة الأكثرية:

عندما وقفت الأكثرية من كل أمة ضد نبيها، ومن معه، وكذبته، وعزلته عزلا اجتماعيا كاملا، ونفرت منه، وقاومت دعوته لإصلاح الفساد المتفشى فى أوساط تلك الأكثرية، وحالت بينه وبين كشف الحقائق عندما فعلت كل ذلك؛ فقد أجرمت حقا ولا بد من أن ينال المجرم عقابه العاجل، لذلك فإن الله سبحانه وتعالى تولى أمر مواجهتهم بوسائله وجنوده، فأهلك الأكثرية الفاسدة من قوم نوح، وعاد، وفرعون، وثمود، وقوم لوط، وأصحاب الأيكة، وبالطرق التى بينها

(۶۵)

صفحهمفاتيح البحث: الكذب، التكذيب (١)، السلاح (١)، القتل (١)

القرآن الكريم تفصيلا وكانت عمليات الإهلاك تتم بعد تجاوزهم للمدى، وبعد اليأس من صلاحهم.

(۶۶)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)

الفصل الثانى: الموقف النهائى لأكثرية الأمة الإسلامية من مذبحة كربلاء

الفصل الثانى:

الموقف النهائى لأكثرية الأمة الإسلامية من مذبحة كربلاء الامتناع عن البيعة:

أصل المذبحة ونواتها أن الإمام الحسين امتنع عن بيعة يزيد بن معاوية وتبعا لامتناعه امتنع آل محمد، وأهل بيت النبوة، لأن الإمام الحسين قد قدر بأن بيعته ليزيد تتناقض تماما مع الشرع ومع الحقيقة ومع معتقداته وخط الكمال الإسلامى الذى يمثله، وأن بيعته ليزيد ستكون بمثابة اعتراف بشرعية خلافة غير شرعية، وفتوى ضمنية بأهلية يزيد للخلافة وهو الرجل الذى يجاهر بفسقه ومجونه وحتى بكفره، والإمام الحسين على علم يقينى بحقيقة الأوضاع كلها، وأنه لا طاقة له ولا لأهل بيته بالدخول بمواجهة مسلحة مع الخليفة وأركان دولته، كان هم الإمام الحسين منصبا بالدرجة الأولى على العثور على مكان آمن يستطيع فيه أن يحافظ على نفسه وأهل بيت النبوة وعلى موقفه، وعلى فئة من الناس تجيره، وتجير أهله، وتجير موقفه، وتمكنه من بيان الأسباب التى دعته للامتناع عن بيعة يزيد ليكون هذا البيان صرخة لإيقاظ النائمين، ومحاولة جديدة لإصلاح هذه الأمة!! لقد حلل الإمام الحسين واقع الأمة تحليلا دقيقا.

الامتناع عن بيعة الخليفة حالة معروفة عند الأمة:

١ – امتناع الإمام على عن بيعة أبى بكر:

لقد امتنع على بن أبى طالب عن بيعة أبى بكر، الخليفة الأول، وقال له:

أنا أحق منك بهذا الأمر، وتبعا لامتناع الإمام على امتنع بنو هاشم كلهم عن البيعة ولم يبايعوا إلا بعد ستة أشهر وبعد أن بايع على (١).

(١) راجع تيسير الوصول ج ٢ ص ۴۶ قال ": ولا أحد من بنى هاشم " وراجع تاريخ الطبرى ج ٢ ص ۴۴۸، وصحيح البخارى كتاب " المغازى " باب " غزوة خيبر " ج ٣ ص ٣٨ وصحيح مسلم ج ١ ص ٧٢، وابن كثير ج ۵ ص ٢٨۵ – ٢٨۶ والاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٢۴۴ حيث قال ": إن الإمام على لم يبايع إلا بعد موت فاطمة " وفى أسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٢ بترجمة أبى بكر، قال ": كانت بيعتهم بعد ستة أشهر على الأصح " وقال اليعقوبى فى ج ٢ ص ١٠۵ من تاريخه ": لم يبايع على إلا بعد ستة أشهر."

(۶٧)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، على بن أبى طالب (١)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (١)، بنو هاشم (٢)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (١)، معركة خيبر (١)، كتاب صحيح البخارى (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

٢ – امتناع بعض كبار الصحابة عن بيعة أبى بكر:

كان قسم كبير من كبار الصحابة يعتقدون أن على بن أبى طالب هو أولى بالخلافة من أبى بكر، لذلك لم يبايعوا أبا بكر، نذكر منهم فروة بن عمرو (١)، وخالد بن سعيد الأموى وقد أسلم قبل إسلام أبى بكر (٢)، والبراء بن عازب وسلمان الفارسى، وعمار بن ياسر، وأبو ذر الغفارى (٣).. الخ.

٣ – فى خلافة أمير المؤمنين:

وعندما تولى على بن أبى طالب الخلافة. ووفق النمط الذى اخترعه قادة البطون امتنعت مجموعة من الناس عن بيعته، مثل: سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب، ومحمد بن مسلمة.. الخ ولم يكرههم الإمام على البيعة، بل غادر الإمام وجيشه المدينة وتركهم وأمثالهم دون التعرض لهم. ولم يزد الإمام على بعد أن أقام الحجة عليهم على القول ": أما ابن عمر فضعيف، وأما سعد فحسود، وذنبى إلى محمد بن مسلمة أنى قتلت أخاه يوم خيبر (" ۴ ") مرحب اليهودى."

الامتناع عن البيعة والقتل:

صحيح أن الخليفة الأول قد هدد الإمام عليا بالقتل إن لم يبايع (۵) ولكنه لم يقتله بالرغم من أنه امتنع عن البيعة ستة أشهر كما وثقنا قبل قليل وصحيح أيضا أن الخليفة الأول ومن يأتمر بأوامره هموا بإحراق بيت فاطمة بنت محمد على من

(١) الموفقيات ص ۵٩٠ للزبير بن بكار.

(٢) المعارف لابن قتيبة ص ١٢٨، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ٢ ص ١٣.

(٣) تاريخ الخميس ج ١ ص ١٨٨، والعقد الفريد لابن عبد ربه ج ٣ ص ٦٤، وتاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٦.

(٤) راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينورى ج ١ ص ٥٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣.

(٦٨)

صفحهمفاتيح البحث: أبوذر الغفارى (١)، عمر بن سعد لعنه الله (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، خالد بن سعيد الأموى (١)، سلمان المحمدى (الفارسى) رضوان الله عليه (١)، على بن أبى طالب (٢)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (٢)، البراء بن عازب (١)، خيبر (١)، فاطمة بنت محمد (١)، عمار بن ياسر (١)، محمد بن مسلمة (٢)، القتل (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (١)

فيه، وفيه على بن أبى طالب والهاشميون ونفر ممن تعاطف معهم بسبب عدم مبايعتهم له (١) ولكنهم توقفوا عن عملية إحراق البيت بعد أن خرج الموالون لعلى وبايعوا، وصحيح أيضا أن عمر بن الخطاب قد أصدر أمرا بقتل سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة لامتناعه عن البيعة، ولكن الأمر لم ينفذ، ولم يقتل سعد إلا فى ما بعد وخفية!!!.

قتل سعد بن عبادة بسبب امتناعه عن البيعة:

هنالك حادثة قتل بسبب الامتناع عن البيعة مكشوفة ولا يمكن إنكارها، وهى حادثة قتل سعد بن عبادة سيد الخزرج، وكان قتل سعد بعد صبر طويل وبعد أن ضاق الخليفة عمر بن الخطاب ذرعا بعناد سعد بن عبادة، إذ أن عمر بن الخطاب بوصفه نائبا للخليفة الأول قد أصدر أمرا لاتباعه فى سقيفة بنى ساعدة بقتل سعد بن عبادة لامتناعه عن البيعة (٢) ولكن لأسباب أمنية، وبناء على نصيحة أحد أصفياء دولة البطون رئى عدم قتل سعد فى حينها (٣) ومات الخليفة الأول ولم يبايع سعد، وآلت الخلافة إلى عمر بن الخطاب ولم يبايعه سعد أيضا، وحدث حوار بالصدفة بين سعد وعمر بن الخطاب انتهى برحيل سعد عن المدينة إلى الشام (٤)، فأرسل عمر بن الخطاب فى أثره رجلا من الأنصار ليطلب البيعة منه وأمره أن يقتله إن أبى البيعة، ولحق الرجل، وعرض عليه البيعة، فأبى سعد، فرماه مبعوث عمر بسهم فقتله (٥) وقيل: إن الذى أرسله عمر لقتل سعد هو

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٣ ص ٦٤، وتاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٦، وأنساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٥٨٦، وكنز العمال ج ٣ ص ١٤٠ والرياض النضرة للطبرى ج ١ ص ١٦٧، وتاريخ ابن شحنة ص ١١٣ بهامش الكامل لابن الأثير ج ١١، ومروج الذهب للمسعودى ج ٢ ص ١٠٠، وتاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٠٥، ومعالم المدرستين للعسكرى ج ١ ص ١٢٧.

(٢) راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) راجع الرياض النضرة للطبرى ج ١ ص ١٦٨، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ق / ٢ ص ١٤٥ وابن عساكر بترجمة ابن سعد من التهذيب، وكنز العمال ج ٣ ص ١٣٤ حديث ٢٢٩٦، والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٦٧.

(٥) راجع أنساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٥٨٩، والعقد الفريد لابن عبد ربه ج ٣ ص ٦٤ – ٦٥.

(٦٩)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة عمر بن الخطاب (٥)، على بن أبى طالب (١)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (١)، سعد بن عبادة (٥)، الشام (١)، السقيفة (٢)، القتل (٨)، الصبر (١)، كتاب الكامل لإبن الأثير (١)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (١)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (٢)، كتاب انساب الأشراف للبلاذرى (١)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (١)

محمد بن مسلمة (١) وقتل سعد بطريقة سرية من دون إعلام (٢) وقد قتل سعد وهو جالس يتبول فى نفق (٣).

إذا استثنينا حالة سعد بن عبادة الذى قتل بالطريقة التى وصفناها باختصار قبل قليل، فإن الخلفاء الثلاثة الأول من أبناء البطون نادرا ما

قتلوا من يمتنع عن بيعتهم، إنما كان القتل عندهم إجراء احتياطيا " من قبيل وآخر الدواء الكى " وكانوا يتخذون سلسلة من الإجراءات بحق الممتنعين عن البيعة فيعزلونهم اجتماعيا، وينفرون الناس منهم، ويحرمونهم من الحقوق المقررة لهم، ومن الوظائف العامة، ويضيقون عليهم أسباب المعيشة والرزق، ولا يستخدمونهم لأى أمر من الأمور العامة، هذه الإجراءات كانت كافية لعقاب الممتنعين عن البيعة وحافزا لهم لإعادة النظر بقرار الامتناع عن البيعة وغالبا ما كانت هذه الإجراءات ناجحة، إذ تجعل من يمتنع عن البيعة عبرة لغيره وتقتله ولكن ببطء، ودون حاجة لسل السيف، وإراقة الدماء وإحراج الخليفة وأركان دولته!!

موقف الخليفتين:

لم ينفذ الخليفة الأول ونائبه تهديدهما بقتل الإمام على إن لم يبايع، وأوقفوا مشروعهما بحر البيت على من فيه بعد أن شرعوا بالحريق فعلا، لقد اكتشف الخليفتان أن هنالك إجراءات تغنى عن القتل وعن الإحراق، وأنه من غير اللائق بمكانتهما أن يحرقوا ابن عمر صهرهما محمدا، وطفليه، وابنته الزهراء، وأقاربه الهاشميين لأن هذا سيسبب لهما ولمن والاهما حرجا بالغا وهنالك من الوسائل ما يغنيهما عن القتل والإحراق، وينالا بها العافية فاتخذ الخليفة ونائبه سلسلة من القرارات الاقتصادية التى مست الإمام عليا عليه السلام وأهل بيت النبوة خاصة والهاشميين عامة.

(۱) راجع معالم المدرستين للسيد العسكرى ج ۱ ص ۱۳۳.

(۲) العقد الفريد لابن عبد ربه ج ۴ ص ۲۵۹ - ۲۶۰.

(۳) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ق ۲ ص ۱۴۵، وابن قتيبة فى المعارف ص ۱۱۳.

(۷۰)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (۱)، سعد بن عبادة (۱)، محمد بن مسلمة (۱)، القتل (۸)، الدواء، التداوى (۱)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (۱)

۱ - لقد قرر الخليفة ونائبه حرمان أهل بيت النبوة من إرث النبى (۱).

۲ - وقررا حرمان أهل بيت النبوة من المنح التى أعطاها لهم النبى ومصادرة هذه المنح (۲).

۳ - وقررا أيضا حرمان أهل بيت النبوة والهاشميين من الخمس الوارد فى القرآن الكريم والمخصوص لهم كحق ثابت (۳).

ولما ضج أهل بيت النبوة من قسوة هذه القرارات الموجعة وتساءلوا: كيف نعيش، وماذا نأكل،!! تبرع الخليفة ونائبه أن يعولوا وينفقوا على أهل بيت النبوة، ومن كان النبى ينفق عليهم!!! (۴).

بمعنى أن الخليفة الأول والثانى استعاضا عن القتل والإحراق بوسائل أكثر تحضرا وتهذيبا، وأنهما كانا حتى على استعداد فعلى لتقديم الطعام والنفقة لمن امتنعوا عن البيعة!! كان الممتنعون عن البيعة آمنين على أرواحهم ودمائهم وأبنائهم، ولم يقل أحد إن القتل هو الوسيلة المألوفة للحصول على بيعة الرعية أو بيعة كبار الشخصيات.

أمر مستهجن:

البيعة فى عهد رسول الله سواء للدخول فى الدين أو القبول بولايته وقيادته

(۱) راجع صحيح الترمذى ج ۷ ص ۱۱۱، وتاريخ ابن الأثير ج ۵ ص ۲۸۶ وكنز العمال ج ۵ ص ۳۶۵ وطبقات ابن سعد ج ۳ ص ۳۱۵ و ج ۵ ص ۷۷، ومسند أحمد ج ۱ ص ۴ ح ۱۴ و ۱۰ ح ۶۰ وسنن أبى داود ج ۳ ص ۵۰ وتاريخ ابن كثير ج ۵ ص ۳۸۹ وتاريخ الذهبى ج ۱ ص ۳۴۶ وشرح نهج البلاغة ج ۴ ص ۸۱ نقلا عن الجوهرى فى كتابه السقيفة.

(۲) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۲ ص ۳۴ - ۳۵، وشرح نهج البلاغة ج ۴ ص ۸۱ نقلا عن الجوهرى، وتاريخ الإسلام للذهبى ج ۱ ص ۳۴۷، وكنز العمال ج ۵ ص ۳۶۷، وراجع التفصيل فى كتابنا " المواجهة " ص ۵۴۱.

(۳) المصدر نفسه.

(۴) راجع صحيح البخارى ج ۲ ص ۲۰۰ باب " مناقب قرابة الرسول، " وسنن الترمذى ج ۷ ص ۱۱۱، وسنن أبى داود ج ۳ ص ۴۹ كتاب " الخراج، " وسنن النسائى ج ۲ ص ۱۷۹، ومسند أحمد بن حنبل ج ۱ ص ۶ – ۹.

(۷۱)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۱)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (۱)، الأكل (۱)، الطعام (۱)، القتل (۲)، الخمس (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۲)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۲)، كتاب صحيح الترمذى (۱)، كتاب سنن أبى داود (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب نهج البلاغة (۲)، إبن الأثير (۱)، التاريخ الإسلامى (۱)، السقيفة (۱)

كانت من الأمور الرضائية البحتة، لأن البيعة عقد بين طرفين، ولا عقد دون الرضا التام، فلم يصدف بتاريخ النبوة المحمدية أن أجبر رسول الله أحدا من الناس ليبايعه للدخول فى الدين أو القبول بولايته وقيادته. إن كل الذين بايعوه على الدخول فى الدين أو القبول بولايته وقيادته بايعوا بمحض اختيارهم ورضاهم التام من دون إكراه. تلك حقيقة مطلقة وثابتة لا يمارى فيها إلا جاهل (۱).

وبعد وفاة النبى توصل الخلفاء الثلاثة إلى قرار استبعاد القتل للحصول على بيعة القبول بقيادتهم، وجعل القتل وسيلة احتياطية، لا يصار إليها إلا عند الضرورة القصوى، واستعاض الخلفاء الثلاثة عن القتل بوسائل أخرى، سقنا قبل قليل أمثلة منها.

ومن هنا فإن ملاحقة الإمام الحسين ومطاردته والإصرار على ضرورة مبايعته ومن معه أو قتلهم أمر فى غاية الغرابة والاستهجان، فلو ترك الإمام الحسين وشأنه لما جاء منه خطر يذكر على دولة بنى أمية، لأن الأكثرية الساحقة من الأمة كانت سادرة ولاهية عنه بدنياها.

معاوية أول من سن القتل والإرهاب للاستيلاء على منصب الخلافة، وأخذ البيعة حب القيادة والدفاع عنها:

كانت قيادة بطون قريش فى الجاهلية لأبى سفيان بلا خلاف، وعندما أعلن النبى نبأ النبوة والرسالة أدرك أبو سفيان بأن قيادته فى خطر، وأدركت بطون قريش ال ۲۳ أن الصيغة السياسية الجاهلية القائمة على اقتسام مناصب الشرف بين البطون قد أصبحت فى خطر أيضا، وأن النبوة مؤامرة هاشمية على أبى سفيان

(۱) راجع محاسن التأويل للقاسمى ج ۱۶ ص ۵۷۷۶، وراجع صحيح البخارى كتاب البيوع، وصحيح مسلم كتاب " الأقفية، " والتفسير الحديث عن عزة دروزه ج ۲ ص ۲۴ – ۲۵ و ۲۹ و ج ۱۵ ص ۵۴۰۱ و ۵۴۱۶ من محاسن التأويل، وسيرة ابن هاشم ج ۱ ص ۴۳۲ و ۴۳۳ و ۴۴۱ و ۴۴۶ و ۴۴۹ لنرى بعض نماذج من بيعة المسلمين لرسول الله.

(۷۲)

صفحهمفاتيح البحث: بنو أمية (۱)، القتل (۵)، الجهل (۳)، الوفاة (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)

والأمويين خاصة، وعلى بطون قريش ال ۲۳ عامة.

فشمر أبو سفيان عن ساعده، ووحد بطون قريش ال ۲۳، وشكل منها وممن والاها من العرب جبهة قوية واحدة، وتولى هو وأبناؤه الثلاثة: حنظلة، ويزيد، ومعاوية، قيادة هذه الجبهة لتقف وقفة رجل واحد ضد النبى وضد البطن الهاشمى الذى احتضن النبى، وضد الدين الذى جاء به الرسول الكريم (ص).

وقاد الثلاثة موجات العداوة لمحمد ولبنى هاشم، وللدين الذى جاء به محمد طوال الفترة التى قضاها النبى فى مكة قبل الهجرة والتى استمرت ۱۵ عاما ولما علم الثلاثة بعزم النبى على الهجرة خططوا لقتل النبى وشرعوا بالقتل بالفعل، ولكن المؤامرة فشلت لأسباب لا يد للثلاثة فيها.

الحقد الأسود وضرورة الثأر:

لما استقر النبى فى يثرب جيش أبو سفيان وأولاده الثلاثة الجيوش، وخاضوا مع النبى حربا دموية دامت ثمانى سنوات، قتل خلالها حنظلة بن أبى سفيان، وعتبة جد معاوية، وشقيق عتبة عم هند أم معاوية، والوليد خال معاوية، وبضعة عشر رجلا من عمومة معاوية (۱)، وقرابة ستين رجلا من صناديد بطون قريش ال ۲۳ وأكثرهم قد قتل بيد على بن أبى طالب ابن عم النبى، وبيد حمزة عم النبى

فتأججت نيران الحقد فى قلوب أبى سفيان وابنيه معاوية ويزيد وأبناء بطون قريش ال ٢٣، واستقرت فى قلوبهم نهائيا فكرة الثأر وهواجسه، ومبررات دوام العداء.

الإدمان على العنف والتسلط:

طوال ٢٣ عاما وأبو سفيان وابناه يزيد ومعاوية يقودون موجة العداء ضد النبى، ويؤذونه بكل وسائل الإيذاء، ويقاومونه بكل طرق المقاومة، ويحاربونه بكل فنون الحرب، لقد اكتسب الثلاثة خبرة هائلة بتلك المجالات، ونشأوا نشأة عدوانية حربية أساسها العنف، وصورت لهم فكرة الثأر من قتلة " الأحبة " ملايين

(١) راجع المغازى للواقدى ج ١ ص ١٤٧ – ١٤٨ وكتابنا المواجهة ص ١٦٥.

(٧٣)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة مكة المكرمة (١)، المدينة المنورة (١)، على بن أبى طالب (١)، بنو هاشم (١)، القتل (۴)، الكرم، الكرامة (١)، الحرب (١)

الصور المليئة بالرعب والعنف، فأدمنت عائلة أبى سفيان على العنف والأذى إنهم لا يرحمون ضحاياهم ومن يقع بين أيديهم، ولا يتورعون عن استعمال آية وسيلة للتنكيل بخصومهم!! قد يصبرون ولكنهم لا ينسون أبدا!! إنهم يكرهون خصمهم حيا وميتا!!.

خذ على سبيل المثال: أم معاوية هند بنت عتبة، وهى امرأة، والمرأة على الغالب ترمز للرحمة، وتجنح للموادعة، لكن هندا لم تكتف بأن يخرج زوجها وإبناها لمعركة أحد، بل أصرت على الخروج بنفسها، وحملت نساء البطون على الخروج لتشهد العنف والدم على الطبيعة، لقد تيقنت من قتل حمزة عم النبى، لكنها لم تكتف بقتله، بل سارت بخطى ثابتة حتى وقفت بجانب جثته، وبأعصاب باردة شقت بطن حمزة وهو ميت واستخرجت كبده، وحاولت أن تأكله، ثم قطعت أذنيه وأنفه ومثلت به أشنع تمثيل!!!.

فإذا كانت المرأة منهم تفعل بضحيتها هكذا!! فكيف يفعل أبو سفيان ومعاوية وذريتهم بضحاياهم. هذه هى البيئة الدموية التى تربى فيها يزيد بن معاوية، مهندس مذبحة كربلاء، فأبوه معاوية، وجده أبو سفيان، وجدته هندا!!

لقد ورث العنف والتنكيل بخصومه كابرا عن كابر!!.

بعد ٢٣ عاما من قيادة أبى سفيان وابنيه يزيد ومعاوية لجبهة الشرك فوجئوا بجيوش النبى وهى تدخل مكة دخول الفاتحين، فاستسلم الثلاثة، وباستسلام الثلاثة استسلمت جبهة الشرك كاملة، وتلفظ أئمة الكفر وقادة الشرك الثلاثة بالشهادتين، مكرهين وتبعا لهم تلفظ أفراد وجماعات جبهة الشرك بالشهادتين، وتظاهروا جميعا بالإسلام، وأبطنوا قناعات الشرك كاملة، وتركة صراع بينهم وبين النبى دام ٢٣ عاما مثلما أبطنوا فكرة الثأر!!.

الثلاثة ينقسمون إلى قسمين:

بعد موت النبى صممت قيادة البطون على صرف الأمر عن صاحب الحق الشرعى على بن أبى طالب، فوقفت بطون قريش ال ٢٣ ضد على تماما كما وقفت ضد النبى، واغتنم الثلاثة الفرصة، فوقف يزيد ومعاوية فى صف البطون،

(٧۴)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، معركة أحد (١)، على بن أبى طالب (١)، القتل (٢)، الشهادة (١)

وتظاهر أبو سفيان بالوقوف مع على لا حبا بعلى؛ فعلى هو قاتل ابنه حنظلة والأكثرية من قتلى بنى أمية ولكن رغبة بتسخين وضع ابنيه فى الجهة المقابلة، وتجزيلا لنصيبه من الغنيمة، وعلى الفور تركت له قيادة البطون ما جمع من الصدقات، وولت ابنه يزيد قائدا لجيوش الشام، وعينت ابنه الثانى معاوية نائبا لأخيه ليحل محله إذا مات!! وهكذا رضى الثلاثة، وأيقنوا بأنهم قد وضعوا حجر الأساس للملك الأموى. وما زالت ولاية معاوية تتوسع حتى شملت سوريا كلها بحدودها الطبيعية، وتركه الخلفاء الثلاثة، الأول واليا على الشام عشرين

عاما، يجمع كما يشاء، ويدخر ما يشاء، ويعطى من يشاء، ويحرم من يشاء بلا حسيب ولا رقيب، لقد كان ملكا حقيقيا وسلطة الخلافة عليه سلطة اسمية!! وكأن تولية يزيد ابن أبى سفيان ووراثة معاوية ليزيد أخيه وبقاءه واليا على الشام جزء من صفقة وحدة البطون ضد على!! كان عمر يحاسب كل ولاته على الكثير والقليل ويعزلهم سريعا ولكن لا أحد فى الدنيا يخبرنا متى حاسبه!! وعلى أى شئ!! ولماذا لم يعزله!! إنه يعد معاوية لأمر عظيم!!!.

معاوية يطالب بخلافة المسلمين!!!:

آلت الخلافة إلى على بن أبى طالب بالطريقة نفسها التى اخترعها قادة البطون، وكان عثمان الأموى قد قتل لتوه، وكانت دولة الخلافة أموية من جميع الوجوه فلا تجد مصرا من الأمصار إلا وواليه أموى أو من المخلصين لبنى أمية، لقد نجح عثمان قبل موته بجعل دولة الخلافة أموية بالفعل، لو كان غير الإمام على لسلم فور تسلمه للخلافة، ولما حكم ستة أيام!! وعلى كل فقد جاءت بيعة كل الأقاليم إلا ولاية الشام، فقد رفض معاوية بيعته متذرعا بقتلة عثمان، لقد كان بإمكانه أن ينصر عثمان وهو حى ولكنه تخلى عن عثمان كجزء من خطته الرامية إلى استيلائه على منصب الخلافة بالقوة، والتغلب، والقهر، وتحويلها إلى ملك يتوارثه الأمويون، واستعمال سيف الخلافة للتنكيل بخصوم بنى أمية. إن الفرصة مؤاتية له بالفعل ليحقق كامل أحلامه، فخزائن الشام مليئة بالأموال التى ادخرها وأعدها لهذه الغاية!!!.

(۷۵)

صفحهمفاتيح البحث: الدولة الأموية (۱)، على بن أبى طالب (۱)، بنو أمية (۳)، الشام (۵)، القتل (۳)، الموت (۲)، الرفض (۱)

من وسائل معاوية:

خلال مدة ولاية معاوية على الشام بنى جيشا منظما، يدين له شخصيا بالطاعة العمياء، ولا يعرف هذا الجيش من الإسلام إلا القشور. فمعاوية نفسه لا يعرف الإسلام فهو طليق وابن طليق ومن المؤلفة قلوبهم، فكان هذا الجيش من أعظم وسائل معاوية التى استعملها للاستيلاء على منصب الخلافة، وقهر أعدائه، كان هذا الجيش بيد معاوية كالخاتم بالأصبع، يحركه كيفما يشاء؛ فلو أمره معاوية أن يهدم الكعبة لهدمها عن طيب خاطر، وقد هدمها فى زمن يزيد، وهدمها فى زمن عبد الملك، ولو أمره معاوية أن يستبيح المدينة المنورة، فيقتل رجالها، وينهب أموالها لفعل، وقد فعل ذلك فى زمن يزيد بن معاوية، إذ قتل عشرة آلاف بيوم واحد، واغتصب جيشه ألف عذراء، وقد حارب معاوية بهذا الجيش أمير المؤمنين عليا. وأرسل فرقة من هذا الجيش مع بسر بن أرطأة، وأمره أن يسير إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة ومن مكة إلى صنعاء، فيقتل كل من كان فى طاعة على، وينهب أموال كل من ليس فى طاعة معاوية، وأمره بأن ينشر الرعب أينما حل، وأن يخوف عباد الله ويأخذهم أخذا أليما، ونفذ بسر بن أرطأة أوامر مولاه معاوية بدقة، فكان يقتل الرجال والنساء والأطفال، لقد قتل طفلى عبيد الله ابن العباس وعاد بسر إلى الشام بعد أن أخذ البيعة لمعاوية بالعنف والإرهاب.

الأنصارى وأم سلمة يصفان أسلوب معاوية:

قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة: قال جابر بن عبد الله الأنصارى ": لما خفت بسرا وتواريت عنه، قال لقومى ": لا أمان لكم عندى حتى يحضر جابر، فأتونى وقالوا: ننشدك لما انطلقت معنا فبايعت، فحقنت دماءنا، ودماء قومك فإنك إن لم تفعل قتلت مقاتلينا، وسبيت ذرارينا، فاستنظرتهم الليل، فلما أمسيت دخلت على أم سلمة (إحدى زوجات الرسول) فأخبرتها الخبر، فقالت: يا بنى انطلق فبايع، أحقن دمك ودماء قومك، فإنى قد أمرت ابن أخى أن

(۷۶)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، مدينة مكة المكرمة (۲)، المدينة المنورة (۱)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، جابر بن عبد الله (۱)، الشام (۲)، القتل (۳)، الخوف (۱)

يذهب فيبايع، وإنى لأعلم أنها بيعة ضلالة (" ١).

قال ظافر القاسمى فى كتابه " نظام الحكم فى الشريعة والتاريخ " بعد بحث دقيق ومستفيض ": نعم، لقد حصل معاوية على البيعة بالتقتيل، والتدمير، والتحريق، وشتم أنصار الرسول (" ٢).

ولم يكتف معاوية بسلاح الإرهاب والقتل والتدمير، بل استعمل سلاح المال، فخلال ولايته على الشام التى دامت عشرين عاما جمع من الأموال ما أمكنه جمعه استعدادا لليوم الموعود، ولما جاء ذلك اليوم سخرها فى سبيل الملك بعد أن أخرجها عن مصارفها المشروعة التى أمر بها القرآن، واعتبر بيت مال المسلمين خزانة خاصة له يأمر بإنفاق ما فيها حسب هواه (٣) ويشترى بتلك الأموال ضمائر بعض الناس، ودينهم، وولاءهم.

ومن أساليب معاوية الوعد بالولاية مدى الحياة كما فعل مع عمرو بن العاص، إذ اتفق معه أن يعطيه ولاية مصر له ولعقبه مقابل أن يبايعه خليفة ويقف معه ضد الخليفة الشرعى على بن أبى طالب، فقبل عمرو وبايع معاوية ووقف معه، ولولا عمرو لانتهت قصة معاوية فى صفين ولتغير مجرى التاريخ، وكما فعل مع قيس بن سعد الذى رفض عرض معاوية (۴).

ومن أساليب معاوية: تزوير الكتب، ونشر الشائعات، ودس الوقيعة بين جماعة على، ولم يأل جهدا فى هذا المضمار.

ومن أساليب معاوية وسننه: أن رتب عطاء مخصوصا اسمه رزق البيعة يعطى للجند حينما يأتى الخليفة الجديد (۵)

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ١ ص ١٥٧.

(٢) راجع نظام الحكم لظافر القاسمى ص ٢٨۴.

(٣) المصدر نفسه.

(۴) راجع تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۵۵٠.

(۵) راجع تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٣٨٣.

(٧٧)

صفحهمفاتيح البحث: على بن أبى طالب (١)، قيس بن سعد (١)، القرآن الكريم (١)، الشام (١)، الضلال (١)، الرفض (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

البيعة والخضوع التام:

إذا بايع المسلم معاوية، فلا تقفل دائرة الإرهاب، بل يتوجب على المسلم أن يكون بحالة تبعية وخضوع تامين لمعاوية، فإذا أحس معاوية بأى تراخ بهذه التبعية وذلك الخضوع التأمين عندئذ يصدر أوامره بقتل هذا المتراخى بالتبعية والخضوع وما فعله مع حجر بن عدى وأصحابه الصادقين ومع عمرو بن الحمق وهم من خيرة الصحابة لهو خير دليل على ذلك.

التنكيل بعد الموت:

لقد انتقل على بن أبى طالب إلى جوار ربه، وآل الملك إلى معاوية بالقوة والقهر وكان من المفترض أن يسدل معاوية الستار على تلك الفترة، لكن معاوية أصدر سلسلة من مراسيمه الملكية، فرض فيها على كل فرد من أفراد رعايا دولة الخلافة أن يلعن على بن أبى طالب على كل منبر وفى كل صلاة (١) وأبعد من ذلك فإن معاوية اعتبر محبة على وأهل بيت النبوة من جرائم الخيانة العظمى وأباح دم من يواليهم ويحبهم، وأمر ولاته بأن يقتلوا على الفور كل من يحب عليا وأهل بيت النبوة، وأن يهدموا داره (٢).

الموت مصير المعارضين لمعاوية:

لقد تنازل الإمام الحسن بن على عن الخلافة لمعاوية، بقيا منه على القلة المؤمنة، حتى لا يقتلها معاوية، وتخلو الأرض من المؤمنين، ولزم الإمام الحسن بيته، ولأن معاوية قد أدرك بأن منيته قد دنت وأن وجود الإمام الحسين على قيد الحياة من بعده قد يعيق مشاريعه الرامية إلى تحويل الخلافة إلى ملك، وحصر هذا الملك فى بيت أبى سفيان خاصة وفى البيت الأموى عامة، وتعويق الإمام

(۱) راجع العقد الفريد لابن عبد ربه ج ۴ ص ۳۶۶، وشرح نهج البلاغة ج ۱ ص ۳۵۶، و ج ۲ ص ۲۲۰ و ج ۳ ص ۲۵۸ و ج ۴ ص ۵۶، وأسد الغابة لابن الأثير ج ۳ ص ۱۴۴، وترجمة الإمام على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۳ ص ۱۲۷ ح ۱۴۴۹، ومعاوية بن أبى سفيان فى الميزان للعقاد ص ۱۶.

(۲) راجع شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة ابن أبى الحديد ج ۳ ص ۵۹۵ – ۵۹۶.

(۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: حجر بن عدى الكندى (۱)، على بن أبى طالب (۲)، عمرو بن الحمق (۱)، الحسن بن على (۱)، القتل (۱)، الموت (۱)، الصّلاة (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، مدرسة المعتزلة (۱)، إبن عساكر (۱)، دمشق (۱)

الحسن لمشاريع معاوية، كل ذلك احتمال وارد!

لذلك قرر معاوية أن يقتل الإمام الحسن، ليزيحه من درب مشاريعه، وبالفعل، استعان معاوية بشياطينه، ودس السم للإمام الحسن فقتله (۱)، وهو يعلم أنه ابن بنت رسول الله، وسيد شباب أهل الجنة، وريحانة النبى من الأمة!!.

لكن الإمام الحسن بالوقت نفسه هو ابن على بن أبى طالب الذى قتل حنظلة شقيق معاوية، فقتل معاوية للإمام الحسن يحقق له غايتين، أولهما: يمهد الطريق لمرور مشاريع معاوية، وثانيهما: الثأر لأخيه وجده وخاله وأبناء عمومته الذين قتلوا فى بدر!!! والأهم أنه يشبع روح معاوية المتعطشة للدم والعنف (۲)!!.

معاوية يخرج المجرمين:

إن الأكثرية الساحقة من المجرمين العتاة الذين ظهروا فى تاريخ دولة الخلافة، وأشاعوا الهلع والرعب فى قلوب رعايا دولة الخلافة وأمعنوا فى عباد الله تقتيلا وتشريدا وتعذيبا ونهبا، وأذلوا من نجا من القتل إذلالا لم يشهد التاريخ البشرى له مثيلا، وتركوا بصماتهم الملطخة بالدم على كل شئ لأمسوه، أكثرهم تخرج من مدرسة معاوية وتتلمذ على يديه، وتلقى أقسى وأبشع تعليماته بالعنف، ومنهم:

۱ – بسر بن أرطأة من السفاكين، المجرمين، العتاة، الذى لم ير فى التاريخ البشرى مثله شراسة، جهز له معاوية جيشا وطلب منه أن يسير من شمال الجزيرة إلى جنوبها، تبوك، المدينة، مكة، والعودة فى رحلة الشر التى بعثه بها معاوية ليحصل له على البيعة من أهل الجزيرة وبالطريقة التى رواها الصحابى جابر بن

(۱) حياة الإمام الحسن لباقر شريف القرشى، ج ۲ ص ۲۷۸.

(۲) راجع الصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۳۴، وتاريخ ابن الأثير ج ۸ ص ۴۸، ومروج الذهب للمسعودى ج ۲ ص ۵۰، ومقاتل الطالبين لأبى الفرج الأصفهانى ص ۲۹، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ۴ ص ۱۱ – ۱۷، والاستيعاب لابن عبد البر ج ۱ ص ۱۴۱، وتذكرة الخواص لابن الجوزى ص ۱۲۱، وترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۴ ص ۲۲۸ – ۲۴۱ الأحاديث ۳۶۷ – ۳۹۳، والعقد الفريد لابن عبد ربه ج ۲ ص ۲۹۸، وتاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۹۴، وراجع الغدير للأمينى ج ۱۱ ص ۲۶ – ۳۲ وكتابنا المواجهة ص ۶۳۸.

(۷۹)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة مكة المكرمة (۱)، على بن أبى طالب (۱)، القتل (۶)، البعث، الإنبعاث (۱)، الشهادة (۱)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۱)، كتاب الغدير للعلامة الأمينى (۱)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، إبن عساكر (۱)، إبن الأثير (۱)، دمشق (۱)

عبد الله الأنصارى، والتى أيدتها أم سلمة زوجة الرسول والتى سقناها قبل قليل،!! لقد بلغت الوحشية ببسر بن أرطأة وجيشه أن سمحوا لأنفسهم حتى بقتل الأطفال الرضع الأبرياء كما فعلوا بطفلى عبيد الله بن عباس!! (۱) فمن يصدق أن عبدا تافها مثل بسر بن أرطأة

يمكن أن يفعل هكذا أفعال دون أوامر صريحة من سيده وأستاذه معاوية!!.
لقد أمره معاوية وبكل صراحة بكل ما فعل، ومما وصل إلينا من أوامر معاوية أنه خاطب بسر بن أرطأة قائلا ": وانهب أموال كل من أصبت له مالا ممن لم يكن دخل فى طاعتنا (" ۲ ")، وأمره معاوية أن يقتل كل من كان فى طاعة على، فقتل خلقا كثيرا، وقتل فيمن قتل ابنى عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكانا غلامين صغيرين (" ۳).
۲ - زياد بن عبيد، المعروف ب " زياد ابن أبيه " ولد من أبوين عبدين هما:
عبيد وسمية، كان فى خدمة الإمام على ومن المتظاهرين بنصرته وخلال وجود زياد مع جماعة على بن أبى طالب تعرف زياد وعرف المخلص منهم والمنافق، كان معاوية بحاجة إلى رجل يعرف أصحاب على معرفة دقيقة، حتى يتمكن منهم معاوية ويبيدهم عن بكرة أبيهم ويقضى على أى ناصر لعلى فى الأرض، وقدر معاوية أن هذا الرجل بالذات زياد بن عبيد أو زياد ابن أبيه هو بغيته المطلوبة، واكتشف معاوية أن زيادا هذا يخفى مواهب جرمية حبيسة، وإذا أتيح لتلك المواهب أن تنطلق فقد يفوق زياد بسر بن أرطأة، ومسلم بن عقبة وغيرهما من طاقم الإجرام.
لذلك كله كاتبه معاوية وتودد إليه، وليجعل لزياد مصلحة فى ملكه ووعده بولاية العراق، وزعم معاوية لزياد أنه أخوه وتفصيل ذلك - بزعم معاوية - أن أبا سفيان زنى يوما بسمية أم زياد فحملت سمية من تلك الزنية، فزياد على هذا
(۱) راجع تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۱۳۹.
(۲) المصدر نفسه.
(۳) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۱۵۷، والكامل لابن الأثير ج ۴ ص ۲۰۹، وتاريخ ابن كثير ج ۸ ص ۱۳۰، وتاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۳۴۴.
(۸۰)
صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، دولة العراق (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۱)، عبيد الله بن العباس (۱)، مسلم بن عقبة المرى (۱)، على بن أبى طالب (۱)، زياد بن عبيد (۲)، الرضاع (۱)، القتل (۳)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، التاريخ الإسلامى (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)
الأساس هو ابن صخر وهو أخو معاوية!!! وأعلن معاوية مضامين هذا الزعم وادعى بأن زيادا وأخاه وابن أبى سفيان بالفعل، وصدق زياد هذه المزاعم أو تظاهر بالتصديق وألحق بخدمة معاوية وبدأت مهمة زياد بقتل كل من أحب عليا وأولاده فتفقدهم زياد " ابن أبى سفيان واحدا واحدا فقتلهم عن بكرة أبيهم (" ۱)، وروع أهل العراق وأذلهم حتى صاروا أذل من العبيد، وتنكر أهل العراق لعلى، وتبرأوا منه لينجوا بأنفسهم، لم يخف معاوية الحقيقة، لقد أصدر سلسلة من المراسيم أباح فيها لزياد ولغيره قتل كل من أحب عليا أو والاه وهدم داره.
۳ - مسلم بن عقبة: من أصفياء معاوية، وموضع ثقته، وهو من أعظم المجرمين الذين اصطفاهم معاوية لنفسه، وأعدهم للعظيم من أموره.
أدرك معاوية أنه هالك وميت لا محالة، وأن أهل المدينة سيتمردون ويثورون على ابنه وخليفته من بعده يزيد بن معاوية، ومساعدة لابنه، واستمرارا لمخططه الرامى إلى تفريغ الأرض من المؤمنين الصادقين أوصى معاوية ابنه يزيد، قائلا ": إن رابك منهم ريب، أو انتقض عليك منهم أحد، فعليك بأعور بنى مرة، مسلم بن عقبة (" ۲).
ولما ثار أهل المدينة بعد موت معاوية دعاه يزيد، وكان مسلم مريضا، منهوكا، فعرض عليه قيادة الجيش بناء على وصية أبيه ولما رأى حاله قال له يزيد ": إن شئت أعفيتك، " فجن جنون المجرم وقال ليزيد ": نشدتك الله أن لا تحرمنى أجرا ساقه الله إلى."
من أفعال مسلم بن عقبة قال الطبرى: وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون الأموال (۳)،

(۱) راجع شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة ابن أبى الحديد تحقيق حسن تميم ج ۳ ص ۵۹۵.

(۲) راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينورى ج ۱ ص ۲۰۹.

(۳) تاريخ الطبرى ج ۷ ص ۱۱، وابن الأثير ج ۳ ص ۴۷، وابن كثير ج ۸ ص ۲۲۰.

(۸۱)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (۲)، مسلم بن عقبة المرى (۳)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، القتل (۳)، الهلاك (۱)، الصدق (۱)، الوصية (۲)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، مدرسة المعتزلة (۱)، إبن الأثير (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

قال اليعقوبى ": فلم يبق فيها كثير أحد إلا قتل، وأباح حرم رسول الله حتى ولدت الأبكار لا يعرف من أولدهن (" ۱).

قال ابن كثير ": قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن، وكان قتل بشر كثيرا حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها (" ۲).

وروى عن هشام، قال ": ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرة من غير زوج (" ۳).

وروى عن الزهرى أنه قال ": كان القتلى سبعمائة من وجوه المهاجرين والأنصار ووجوه الموالى، وممن لا ـ أعرف من حر أو عبد وغيرهم عشرة آلاف (" ۴).

وقال السيوطى ": وكانت وقعة الحرة بباب طيبة قتل فيها خلق كثير من الصحابة ونهبت المدينة، وافتض فيها ألف بكر (" ۵).

قال الدينورى والذهبى: قال رأيت أبا سعيد الخدرى ولحيته بيضاء، وقد خف جانباها، وبقى وسطها فقلت: يا أبا سعيد مال لحيتك؟ فقال ": هذا فعل ظلمة أهل الشام يوم الحرة، دخلوا على بيتى، فانتهبوا ما فيه حتى أخذوا قدحى الذى كنت أشرب فيها الماء، ثم خرجوا ودخل على بعدهم عشرة نفر وأنا قائم أصلى، فطلبوا البيت فلم يجدوا فيه شيئا، فأسفوا لذلك، فاحتملونى من مصلاى، وضربوا بى الأرض، وأقبل كل رجل منهم على ما يليه من لحيتى فنتفه، فما ترى منها خفيفا فهو موضع النتف وما تراه عافيا فهو ما وقع فى التراب فلم يصلوا إليه، وسأدعها كما ترى حتى أوافى ربى (" ۶).

(۱) راجع تاريخ اليعقوبى ج ۶ ص ۲۵۱.

(۲) تاريخ ابن كثير ج ۶ ص ۲۳۴.

(۳) المصدر نفسه: ج ۸ ص ۲۲.

(۴) المصدر نفسه.

(۵) راجع تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۲۰۹ وراجع تاريخ الخميس ج ۲ ص ۳۰۲.

(۶) راجع الأخبار الطوال للدينورى ص ۲۶۹، وتاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۳۵۷.

(۸۲)

صفحهمفاتيح البحث: جلال الدين السيوطى الشافعى (۲)، أبو سعيد الخدرى (۱)، القرآن الكريم (۱)، الشام (۱)، القتل (۴)، الزوج، الزواج (۱)، التاريخ الإسلامى (۱)

هذه بعض أفعال مسلم بن عقبة الذى ادخره معاوية لذلك اليوم وأوصى ابنه يزيد بأن يسلمه قيادة الجيش!!! وهذه أفعال جيش " الإسلام " الذى بناه معاوية، فهل يعقل أن يتصرف تافه مثل مسلم بن عقبة هذه التصرفات التى لم يعرف بشاعتها التاريخ دون علم ومباركة سيده ومولاه وصفيه!!!.

يزيد يأمر بمذبحة المدينة:

كتب مسلم بن عقبة بعد مذبحة الحرة رسالة إلى " أمير المؤمنين يزيد بن معاوية " جاء فيها ": فما صليت الظهر إلا فى مسجدهم بعد القتل الذريع، والانتهاب العظيم، وأوقعنا بهم السيوف، وقتلنا من أشرف لنا منهم، واتبعنا مدبرهم، وأجهزنا على جريحهم وانتهبناها

ثلاثة كما قال أمير المؤمنين (" ۱).

قال الطبرى إن يزيد بن معاوية أمر مسلم بن عقبة، قائلا ": ادع القوم ثلاثا فإن أجابوک وإلا فقاتلهم، فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا فما فيها من مال أو ورقة أو سلاح أو طعام فهو للجند."..

وقال المسعودى ": أمره يزيد ... وإذا قدمت المدينة فمن عاقک عن دخولها أو نصب لک حربا فالسيف السيف، ولا تبق عليهم، وانتهبهم ثلاثا وأجهز على جريحهم، واقتل مدبرهم (" ... ۲).

بعد أن نفذ صفى معاوية وموضع ثقته مسلم بن عقبة وجيشه البطل أوامر الملک، ونفذوا المذبحة الرهيبة فى مدينة رسول الله، أمر مسلم بن عقبة القلة الذليلة من أهل المدينة التى نجت من المذبحة بأن تبايع لأمير المؤمنين يزيد بن معاوية!!!.

قال الطبرى وغيره ": فدعا الناس للبيعة على أنهم خول ليزيد بن معاوية يحكم فى دمائهم وأموالهم ما شاء (" ۳).

(۱) راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينورى ج ۱ ص ۲۱۸.

(۲) راجع التنبيه والإشراف للمسعودى ص ۲۶۳، ومروج الذهب ج ۳ ص ۶۸ – ۶۹.

(۳) راجع تاريخ الطبرى ج ۷ ص ۱۳.

(۸۳)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقبة المرى (۶)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۲)، القتل (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الطعام (۱)، الوصية (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

قال المسعودى ": وبايع من بقى من أهل المدينة على أنهم قن ليزيد (" ۱).

قال الدينورى ": فلما كان اليوم الرابع جلس مسلم بن عقبة، فدعاهم للبيعة، فكان أول من أتاه يزيد بن عبد الله وجدته أم سلمة زوج النبى، فقال له مسلم: بايعنى، قال: أبايعک على كتاب الله وسنة نبيه، فقال مسلم: بل بايع على إنک فئ لأمير المؤمنين يفعل فى أموالكم وذراريكم ما يشاء، فأبى أن يبايع على ذلک، فضربت عنقه (" ۲).

وأتى بيزيد بن وهب بن زمعة، فقال له مسلم: بايع، فقال: أبايعک على سنة عمر، فقال مسلم: اقتلوه، فقتل (۳).

بيعة الحسين ودور معاوية بمذبحة كربلاء نجح معاوية بن أبى سفيان بالاستيلاء على منصب الخلافة بالقوة، وبقهر يفوق التصور، وبأساليبه المتعددة التى أشاعت الرعب فى قلوب المسلمين، وأدت لإبادة الأكثرية الساحقة من القلة المؤمنة التى حاربته وأباه على الشرک ۲۳ عاما، وقامت دولة النبوة على أكتافها وبنجاح أساليب معاوية أرسى قواعد باستخدام العنف بالتعامل مع الرعية وإخضاعها بالقوة والإرهاب.

بعد هذا النجاح الساحق قرر معاوية أن يمضى قدما فى مخططه وأن يحول الخلافة إلى ملک على شاكلة ملک كسرى وقيصر ولكن بجبة ولحية إسلامية!!!

على اعتبار إن الإسلام هو طريق الملک، وأنه دين أغلبية الرعية، وقرر معاوية أن يحصر هذا الملک فى بيت أبى سفيان خاصة والبطن الأموى عامة لذلک اختار ابنه يزيد بن معاوية ليكون وليا لعهده وخليفة من بعده، صحيح أن معاوية قد أباد القلة المؤمنة ولم ينج منها إلا القليل، وصحيح أيضا أن معاوية قد أرهب الرعية وأذلها حتى صارت أذل من الذليل، ولكن قراره باختيار يزيد غير معقول وغير منطقى،

(۱) التنبيه والإشراف ص ۲۶۴، ومروج الذهب ج ۳ ص ۷۱ للمسعودى.

(۲) تاريخ الطبرى ج ۷ ص ۱۱ – ۱۲.

(۳) الأخبار الطوال للدينورى ص ۲۶۵.

(۸۴)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (١)، معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (١)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، مسلم بن عقبة المرى (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، يزيد بن عبد الله (١)، القتل (١)، الإختيار، الخيار (١)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

فيزيد يجهر بعصيانه وحتى بكفره، وبتركه للصلاة وبإدمانه على الزنى، وتلك أمور يصعب على الرعية الذليلة استيعابها وهضمها، وبأساليب معاوية نجح بتنصيب يزيد وحصل على موافقة الرعية، ويبدو أن ثلاثة قد تمنعوا عليه أحدهم الإمام الحسين بن على (١).

وكأسلوب من أساليب معاوية تجاهلهم وأوحى لأهل الشام خاصة وللرعية عامة أن الكل قد قبل بيزيد وليا للعهد وخليفة من بعد معاوية (٢).

ومن المؤكد أن الابن وأباه قد اتفقا على كليات وتفاصيل مؤامرة قتل الحسين، لا طمعا ببيعته فإنما هو مجرد رجل، ولكن رغبة بقتل الحسين، لأن مجرد وجود الحسين يشكل خطرا على دولة يزيد وتقدير معاوية وأركان دولته أن الحسين إن بقى حيا سيكون بمثابة مركز تجمع لمعارضى الملك الأموى، ولا مجال لمقارنة يزيد بن معاوية بالحسين شرفا وعلما وتاريخا ومنزلة، وعلى هذا الأساس تم التركيز على ضرورة مبايعة الإمام الحسين، ليكون رفض الحسين لمبايعة يزيد مبررا لقتله!! لأن الحسين برأى معاوية ويزيد وأركان الدولة هو أخطر خصومهم. لذلك كانت أول مشاريع يزيد بن معاوية أن أمر واليه على المدينة أن يأخذ بيعة الحسين، وأمره أن يضرب عنق الحسين إن هو امتنع عن البيعة كما رأينا قبل قليل، ولكن الإمام الحسين كان قد خرج من المدينة فرارا بدينه وأهل بيته وموقفه.

تقدير معاوية للموقف قدر معاوية وأركان دولته أن الإمام الحسين لن يبايع يزيد، ولن يقبل به خليفة حتى لو قطعه إربا إربا، وقدر أيضا أن الأكثرية من آل محمد وأهل بيت النبوة لن يبايعوا حتى يبايع الحسين، وقدر أيضا بأن الحسين سيكتشف إنه ليس له فى المدينة من يحميه ويحمى أهل بيت النبوة، وأن والى المدينة سيقتله ويقتل أهل بيت النبوة إن بقى فى المدينة، ولن يجد فيها من يدافع عنه بيد ولا بلسان،

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ص ١٨٩ – ١٩٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٨٥)

صفحهمفاتيح البحث: يزيد بن معاوية لعنهما الله (٢)، الحسين بن على (١)، الشام (١)، الزنا (١)، الضرب (١)، القتل (٢)، البيعة (١)، الصّلاة (١)، المنع (١)، الرفض (١)

فهو لن يكون أعظم من أبيه ولا ـ له المكانة المقدسة نفسها التى كانت لأمه ومع هذا هدد أبوه بالقتل، وشرعت السلطة بحرق بيت فاطمة على من فيه، وصادرت السلطة تركة الرسول، وحرمت ورثته من إرثهم وحرمت ذوى قربى النبى من سهمهم ولم يجد أهل بيت النبوة فى المدينة رجلا ـ واحدا يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر، لذلك توصل معاوية وأركان دولته إلى نتيجة مفادها بأن الحسين سيغادر المدينة هو وأهله وعلى الأغلب إلى مكة من حيث المبدأ.

وقدر معاوية أن مغادرة الحسين للمدينة أمر ترغبه سلطة الخلافة لأن أهل المدينة يعرفون الحسين معرفة عميقة ويعرفون قربه للنبى ومكانته العلمية، صحيح أنهم لن يحركوا ساكنا إن قتل الإمام الحسين وأهل بيته أمامهم، ولن يأمروا بمعروف أو ينهوا عن المنكر عمليا لكن قتل رجل وأهل بيته بحجم الحسين وأهل بيت النبوة أمام معارفهم سيثير شيئا من مشاعر استياء أهل المدينة، لذلك كان خروج الإمام الحسين خطوة تمنتها السلطة، ولو أرادت دولة الخلافة أن تلحق بالإمام الحسين للحقته بكل سهولة، لأن الحسين قد أصر على سلوك الطريق التى يسلكها الناس عامة عند ذهابهم إلى مكة، وعندما نصحه ابن عمه مسلم بن عقيل أن يعدل عن الطريق رفض الحسين ذلك قائلا ": والله يا ابن عمى لا فارقت هذا الطريق أبدا أو أنظر إلى أبيات مكة، أو يقضى الله فى ذلك ما يحب ويرضى"

.(۱)

وقال الطبری: إن الحسین قد رد علی من اقترح علیه مجانبهٔ الطریق قائلا:

"والله لا أفارقه حتی یقضی الله ما هو أحب إلیه (" ۲) وهکذا ذکر الشیخ المفید (۳).

وفی روایهٔ " إن الحسین خرج المدینهٔ ورکب الجادهٔ العظمی، فقال له أهل بیته: لو سلکت الطریق الأفرع لکان أصح فقال الحسین " أتخافون الطلب؟ " قالوا: أجل!

فقال الحسین: لن أحید الطریق حذر الموت (" ۴).

(۱) راجع کتاب الفتوح لابن أعثم الکوفی ج ۵ ص ۲۴، ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۱۸۹، وینابیع المودهٔ ج ۲ ص ۴ إلی قوله أبدا.

(۲) راجع تاریخ الطبری ج ۳ ص ۲۷۶.

(۳) راجع الإرشاد للشیخ المفید ج ۲ ص ۲.

(۴) راجع مقتل الحسین لأبی مخنف ص ۲۵، وینابیع المودهٔ ج ۲ ص ۴.

(۸۶)

صفحهمفاتیح البحث: مسلم بن عقیل علیه السلام (۱)، مدینهٔ مکهٔ المکرمهٔ (۳)، الشیخ المفید (قدس سره) (۱)، القتل (۳)، الموت (۱)، الرفض (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۲)، کتاب الإرشاد للشیخ المفید (۱)، کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۱)، کتاب ینابیع المودهٔ (۲)، کتاب تاریخ الطبری (۱)

بمعنی أن دولهٔ الخلافهٔ کانت تعلم بخروج الحسین، وکان بإمکانها اللحوق به فهو یسیر علی الطریق العام، ولکنها لم تلحق به لأن خروجه من المدینهٔ کان جزء من خطتها لقتله بعیدا عمن یعرفونه معرفهٔ حقیقیهٔ.

وقدر معاویهٔ وأرکان دولته أن الحسین سیصل إلی مکهٔ بالضرورهٔ، ولا خطر علی دولهٔ معاویهٔ من وصول الحسین إلی مکهٔ لأن أکثریهٔ سکانها من أبناء بطون قریش ال ۲۳ وموالیهم وأحابیشهم وهی الأکثریهٔ نفسها التی کانت مشرکهٔ، واضطرت مکرههٔ لإعلان إسلامها وهی تعرف تاریخ الصراع وحصیلته وهی موتورهٔ ومن المحال أن تقف مع الإمام الحسین، ووصل الحسین بالفعل إلی مکهٔ، صحیح أن مکهٔ لن تقف معه، ولکن وجود الحسین فی مکهٔ ومعرفهٔ وفود الحجیج سنویا بوجوده یشکل خطرا، لذلک یتوجب إبعاده عن مکهٔ، حسب خطهٔ معاویهٔ، وبالتالی یجب قتله وأهل بیته فی مکان ناء بعیدا عن معارفه!!! الذین یعرفونه معرفهٔ حقیقیهٔ، والذین یعرفونه معرفهٔ سطحیهٔ، ولیس من المستبعد بأن معاویهٔ الذی یشرف علی مخابرات دولهٔ عظمی وتأتیه کل أنبائها، علی علم بأن الحسین وأهل بیت النبوهٔ سیقتلون فی کربلاء، وطمعا بأن یقتلوا فی کربلاء رتب مع ابنه وأرکان دولته جر الحسین وأهل بیته من مکهٔ إلی کربلاء.

لقد کان أمیر دولهٔ البطون علی مکهٔ علی علم بوجود الحسین وعلی علم بامتناع الحسین عن المبایعهٔ، وعلی علم بمشاعر أکثریهٔ سکان مکهٔ نحو الحسین، کان بإمکانه أن یجهز جیشا قوامه ألف مقاتل بمدهٔ لا تتجاوز یومین وکان بإمکانه أن یقتل الحسین وأهل بیت النبوهٔ ولکنه لم یفعل، ولم یتعرض للحسین إلا تعرضا بسیطا، قال الطبری، وابن الأثیر، وابن کثیر، والبلاذری ": فاعترضته رسل الوالی من قبل یزید عمرو بن سعید، وتدافع الفریقان واضطربوا بالسیاط، وامتنع الحسین وأصحابه منهم امتناعا قویا. (" ۱).

ودلیل آخر علی صحهٔ ما ذهبنا إلیه أن الإمام الحسین عندما خرج من

(۱) راجع تاریخ الطبری ج ۶ ص ۲۱۷ – ۲۱۸، وابن الأثیر ج ۴ ص ۱۷، وابن کثیر ج ۸ ص ۱۶۶، وأنساب الأشراف ص ۱۶۴.

(۸۷)

صفحهمفاتیح البحث: مدینهٔ کربلاء المقدسهٔ (۳)، مدینهٔ مکهٔ المکرمهٔ (۹)، إبن الأثیر (۲)، عمرو بن سعید (۱)، القتل (۴)، کتاب الأشراف للشیخ المفید (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۱)

المدينـة ردد قول الله تعـالى عن موسـى: * (فخرج منهـا خائفـا يترقب قـال ربى نجنى من القوم الظالمين) * (١) [القصـص / ٢١] ولما وصل الإمام الحسـين إلى مكة قرأ * (ولما توجه تلقاء مدين قال عسـى ربى أن يهدينى سواء السبيل) * (٢) [القصص / ٢٢] ولما سأل عبـد الله بن مطيع الإمام الحسـين قائلا ": جعلت فـداك أين تريـد "؟ فقال الحسـين ": أما الآن فمكة وأما بعد فإنى أسـتخير الله (" ٣) فحال الحسـين عندما اضـطر للخروج من المدينة، كحال موسى الذى اضطر لمغادرة عاصمة ملك فرعون، وكانت حال الحسين عندما وصل إلى مكـة كحال موسـى عنـدما وصل إلى مـدين، فموسـى ينتظر التوجيه الإلهى، وليس عنده علم عن المكان الآخر، أو المرحلة اللاحقة، كذلك فإن الحسـين خرج من المدينة إلى مكة " مدين " وليس لديه علم عن المكان الآخر أو المرحلة وإنه سينتظر التوجيه الإلهى!!

مكيدة الرسائل والكتب:

دولـة الخلافـة يمكنها أن تقتل الإمام الحسـين وأهل بيته فى المدينـة المنورة وهى واثقـة أنه لن يعيقها أحـد، فلدى دولة الخلافة القوة والقدرة على إبادة كل سـكان المدينة!! وعندما خرج الإمام الحسـين كان بإمكان دولة الخلافة أن ترسل قوة ضاربة على خيول سريعة مطهمة، وتلحق بالإمام الحسين قبل وصوله إلى مكة فتقتله وأولاده وأهل بيته شر قتلة، فالإمام الحسين، كان يسير على الطريق العام إلى مكة ورفض رفضا قاطعا الخروج عن الطريق.

وعنـدما وصل الإمام الحسين وأهل بيت النبوة إلى مكـة كان بإمكان دولـة الخلافـة أن تتلقاه وأهل بيته بقوة ضاربـة وأن تقطعهم إربا إربا، فالخليفة يزيد له وال وجيش فى المدينة وله وال وجيش فى مكة وله عيون وجواسيس على طول

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٧٣، والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٥٢١، وينابيع المودة ج ٢ ص ۴، وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٨٨.

(٢) الإرشاد للشـيخ المفيد ج ٢ ص ۴، وبحـار الأنوار ج ۴۴ ص ٣٣٢، والعوالم ج ١٧ ص ١٨١، والكامـل لابن الأثير ج ٢ ص ٥٣١، وتاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٧٢، وأعيان الشيعة ج ٥ ص ٢٥.

(٣) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ١٩۶ – ١٩٧.

(٨٨)

صفحهمفاتيـح البحث: مدينة مكة المكرمة (٨)، المدينة المنورة (١)، الظلم (١)، القتل (٢)، كتاب الإرشاد للشـيخ المفيد (١)، كتاب الكامل لإبن الأثير (١)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (٢)، كتاب ينابيع المودة (١)، إبن الأثير (١)، كتاب تاريخ الطبرى (٣)

الطريق المؤدية من مكة إلى المدينة، ولكن لا والى المدينة لحق بالحسـين ولا والى مكة وضع حدا لمسيرة الحسين، لأن هنالك خطة عامة لاسـتدراج الإمام الحسـين وأهل بيته وأنصاره القلة إلى كربلاء، وأن هذه الخطة قد رسمت فى زمن معاوية وبحضور ابنه وأركان دولته!! لقد تسترت دولة الخلافة لأسـباب أمنية على نبأ هلاك معاوية، ولكن انتشـر النبأ،! فلما دعى الحسـين إلى مجلس والى المدينة قال ": قد ظننت أن طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو فى الناس الخبر (" ١).

فرتبت مخـابرات دولـة معاويـة بالاتفـاق المسـبق مع معاويـة وابنه وأركان دولته لتزوير مجموعـة من الكتب على ألسـنة عليـة القوم فى الكوفـة تـدعو الحسـين للشـخوص من مكـة إلى العراق، فمعاوية وجهاز دولته مهرة بتزوير الكتب، وليس من المسـتبعد أن تكون دولة الخلافة قد اتفقت مع من تراهم وجوه المجتمع ليكتبوا للحسين ثم يتنكرون له فى ما بعد وينكرون أنهم كتبوا.

وليس من المسـتبعد أيضا أن يكون بعض الصادقين من موالى أهل بيت النبوة فى الكوفة قد كتبوا للحسـين، ثم اكتشـفوا فى ما بعد أن كـثيرا من أهـل الكوفـة قـد كتب، وأن موضـوع الكتب والرسائـل مجرد مكيـدة من مكائـد الدولـة، فغزا الرعب قلوب بعض الموالين، وأضـمرت أن تتنكر للكتابة، وهى واثقة بأن الرسائل قد وصـلت للحسـين ومن المحال أن يشـى بها الحسـين!! وليس من المسـتبعد أن بعض مـن كتب عنـدما عرف بمكيـدة الكتب والرسائـل، وأن وراءهـا الدولـة ادعى بـأنه إنمـا كتب اسـتجابة لتوجهـات الدولـة وعملا بتوجيهها، وليس من المستبعد أن بعضهم قد ادعى ولاء للخليفة، وحاول أن يقوم ببعض الأعمال الشائنة إثباتا لهذا الولاء!!.

(۱) راجع تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۷۰، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۲۹، والبداية والنهاية ج ۸ ص ۱۵۷، وكتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۱۱، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۲.

(۸۹)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة مكة المكرمة (۳)، مدينة الكوفة (۳)، الهلاك (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب البداية والنهاية (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

وصول الكتب إلى الحسين فى مكة:

من المؤكد أن موالى أهل بيت النبوة فى الكوفة قد اجتمعوا عندما سمعوا بهلاك معاوية، وأنهم قد رأوا الفرصة مناسبة للتخلص من طغيان بنى أمية بعد هلاك الطاغية على حد تعبير الإمام الحسين ومن المؤكد أنهم قد كتبوا للحسين كتابا يدعونه للقدوم إليهم، وهم لا يعرفون أن دولة الخلافة كانت تقود حملة كتابة الرسائل والكتب.

كذلك فإن شبث بن ربعى، وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث، وعزرة بن قيس، وعمرو بن الحجاج، ومحمد بن عمر المعروفين بولائهم للخليفة قد كتبوا أيضا للإمام الحسين يدعونه للقدوم إلى الكوفة.

فأولياؤه كتبوا إليه، وأولياء معاوية كتبوا إليه أيضا، وهم سادة مجتمع الكوفة، فقدر الإمام أن الجميع قد اكتووا بظلم الظالمين وأن موت معاوية أعطاهم الفرصة للخروج من الظلم الذى يمثله معاوية وبطانته إلى العدل الذى يمثله أهل بيت النبوة، وقرر الإمام الحسين أن يبعث مسلم بن عقيل وأن يتوجه بالفعل إلى الكوفة وبالفعل توجه إلى الكوفة.

إكتشاف المكيدة:

توجه الإمام وأهل بيت النبوة ومن والاهم إلى العراق لما وصلتهم الرسائل والكتب وتأملوا أن يجدوا فى العراق قوما يجيرونهم، أو قوة تحميهم وفى ما بعد اكتشف الإمام الحسين مكيدة الكتب والرسائل، فقال لأصحابه فى كربلاء:

... "إنما القوم يطلبوننى، وقد وجدونى وما كانت كتب من كتب إلى – فيما أظن – إلا مكيدة لى، وتقربا إلى ابن معاوية بى (" ۱).

لقد وصل رسول الإمام الحسين قبله ليمهد لوصوله (۲) وبمدة وجيزة

(۱) راجع أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۳ ص ۱۸۵، وموسوعة كلمات الإمام الحسين ص ۳۹۷.

(۲) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۱۹۸.

(۹۰)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (۱)، دولة العراق (۲)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، مدينة الكوفة (۵)، حجار بن أبجر (۱)، شبث بن ربعى اليربوعى (۱)، بنو أمية (۱)، محمد بن عمر (۱)، الظلم (۲)، البعث، الإنبعاث (۱)، كتاب انساب الأشراف للبلاذرى (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

وخيالية بايعه ثمانية عشر ألفا (۱) فكتب مسلم إلى الإمام يطلب منه الإسراع بالقدوم مؤكدا له أن الناس كلهم معه (۲). وفى رواية" بايع مسلم بن عقيل خمسة وعشرون ألفا، وفى رواية أخرى أربعون ألفا (" ۳). ولما بدأت ملامح المعركة، وجاء ابن زياد تخلى الناس كلهم عن مسلم بن عقيل ولم يجد من الأربعين ألفا رجلا واحدا يأويه أو يدله على الدرب إلا هانئ بن عروة، وبسرعة تم إلقاء القبض على مسلم وهانئ بن عروة فقطع الوالى الجديد رأسيهما وأرسل الرأسين إلى الخليفة يزيد بن معاوية (۴) فليس معقولا أن يبايع أربعون ألفا اليوم ويتنكروا غدا لبيعتهم فلا يثبت أحد منهم على الإطلاق!! والمعقول الوحيد أن البيعة قد كانت بالاتفاق مع دولة الخلافة، مقابل جعل للمبايعين، وأن تنصل المبايعين من بيعتهم قد تم أيضا بالاتفاق مع دولة الخلافة!! وهو ما يعرف بلغة المخابرات المعاصرة بالاختراق!!! حيث ينظم إلى التنظيم المراد اختراقه مجموعة من العيون تتظاهر بعضويتها لهذا التنظيم، وتنقل ما تسمعه، أو

تتدخل بمشاريعه!!.

لقد اكتشف أهل الكوفة مكيدة الكتب والرسائل التى أرسلت للإمام الحسين، وأنها من تدبير الدولة لغايات استدراج الإمام إلى المكان الذى تريده،!!! ثم إنه لن يجرؤ أحد منهم على الإعلان عن عدم موالاته لدولة الخلافة، لأن هذا الإعلان يؤدى لقطع العطاء، ويؤدى للموت أيضا!! ولن يجرؤ أحد منهم على الإعلان عن ولائه لعلى بن أبى طالب أو لأحد من أهل بيته، لأن عقوبة هذا الإعلان هى الموت وهدم الدار وهذه العقوبة كانت سارية قبل قدوم مسلم وبعد موته. مما يؤكد أن فكرة البيعة أيضا كانت من تدابير دولة الخلافة!!!.

إن أهل الكوفة أقل وأذل من أن يجرؤوا على البيعة وعلى تحدى سلطة

(۱) تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۲۱۱، ومثير الأحزان ص ۲۱، واللهوف ص ۱۰، وموسوعة كلمات الحسين ص ۵۳.

(۲) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۲۱۱.

(۳) راجع تاريخ ابن عساكر ح ۶۴۹.

(۴) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۱۹۹ – ۲۱۵، والإرشاد ص ۱۹۹ – ۲۰۰.

(۹۱)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (۲)، مدينة الكوفة (۲)، هانى بن عروة (۲)، على بن أبى طالب (۱)، الموت (۳)، كتاب مثير الأحزان (۱)، إبن عساكر (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۳)

الخلافة بعد سنى حكم معاوية التى أذلتهم وأرهقتهم واجتثت من نفوسهم كل نخوة وشرف ودين.

وما يعنينا أن الإمام الحسين وجد نفسه فى كربلاء فى مقابلة جيش الخلافة البالغ عدده ثلاثون ألف مقاتل.

المطلوب رأس الإمام ورؤوس أهل بيت النبوة عندما خرج الإمام الحسين من مكة متوجها إلى العراق بعد وصول الكتب والرسائل لم تعد دولة الخلافة مهتمة ببيعته أو بيعة الذين معه، فحتى لو أعطى الإمام الحسين البيعة " وهذا مستحيل " فإنها لن تقبل منه ذلك قبل أن تذله إذلالا لم يذله أحد قط، فالبيعة لا تعنى دولة الخلافة إنما يعنيها بالدرجة الأولى والأخيرة قتل الحسين، وإبادة أهل بيت النبوة، إبادة تامة حتى يختفى خطرهم إلى الأبد!!

وقد عبر عبيد الله بن زياد عن ذلك خير تعبير، فقد كتب له عمر بن سعد رسالة جاء فيها ": بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فإنى حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسول فسألته عما أمامه وما يطلب ويسأل، فقال: كتب إلى أهل هذه البلاد وأتتنى رسلهم، فسألونى القدوم ففعلت فأما إذا كرهونى، فبدا لهم غير ما أتتنى به رسلهم فأنا منصرف عنهم."

فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال:

الآن إذ علقت مخالبنا به * يرجو النجاة ولات حين مناص (۱) فعبيد الله يعترف أن لدولة الخلافة مخالب كالوحوش تماما، وأن الحسين وأهل بيت النبوة قد وقعوا فى مخالبها بالفعل، وأن هذه المخالب قد علقت به بالفعل، وأن نجاة الحسين بهذه الحالة مستحيلة، ومع هذا فإنه كتب إلى عمر بن سعد ": أما بعد فقد بلغنى كتابه وفهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين أن يبايع

(۱) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۲۳۲ – ۲۷۰، وابن الأثير ص ۱۹ – ۳۸، وابن كثير ج ۸ ص ۱۷۲ – ۱۹۸، والأخبار الطوال للدينورى ص ۲۵۳ – ۲۶۱ وأنساب الأشراف ص ۱۷۶ – ۲۲۷، والإرشاد للمفيد ص ۲۱۰ – ۲۳۶، لتقف على تفاصيل نزول الحسين ومفاوضاته مع عمر بن سعد.

(۹۲)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۲)، دولة العراق (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۱)، القتل (۱)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (۱)، إبن الأثير (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

ليزيد بن معاوية هو وأصحابه فإن فعل ذلك رأينا رأينا والسلام " فالبيعة لا تنهى المشكلة، ولا تضمن عودة الإمام الحسين، إنما يتبعها ما هو أمر من العلقم وذلك بأن يرى ابن مرجانة رأيه في ابن محمد وأهل بيت النبوة!!!.

عودة لما كنا بصدده:

قلنا في الفصل الأول من هذا الباب أن القسم الأعظم والأكثر وقف مع الخليفة يزيد بن معاوية ضد الإمام الحسين. وقلنا إن هذا القسم مكون من بطون قريش ال ۲۳ ومن والاها من العرب، وهي الفئة نفسها التي وقفت ضد النبي وقاومته وحاربته ۲۳ عاما حتى أحيط بها، فاستسلمت وتظاهرت بالإسلام، وبإسلامها شكلت أكثرية الأمة الإسلامية، بالإضافة إلى المنافقين، والمرتزقة من الأعراب، وأبناء وعشائر وشيع الخمسة الذين سماهم عمر للشورى، بالإضافة إلى مسلمة الفتح الذين دخلوا في الإسلام على يد جيش الخلفاء الفاتح، وخضعوا للبرامج التربوية والتعليمية التي وضعها الخلفاء وأولياؤهم.

حجتهم في ذلك أن يزيد بن معاوية هو الخليفة والمالك الفعلي لمقاليد الأمور، ومن بيده المال والجاه والنفوذ، وقيادة البلاد والعباد الفعلية، وبالتالي ما كان ينبغي على الإمام الحسين الامتناع عن بيعته، أو الخروج عليه.

قال النووي في شرحه على مسلم وقال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين "، لا ينعزل الخليفة بالفسق، والظلم، وتعطيل الحدود، ولا يخلع، ولا يجوز الخروج عليه (" ... ۱).

وقال أيضا ": وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقه ظالمين (" ۲).

قال القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه التمهيد ": قال الجمهور من أهل الإثبات وأصحاب الحديث لا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه بغصب الأموال،

(۱) راجع صحيح مسلم شرح النووي ج ۱۲ ص ۲۲۹، وسنن البيهقي ج ۸ ص ۱۵۸ – ۱۵۹.

(۲) المصدر نفسه.

(۹۳)

صفحهمفاتيح البحث: يزيد بن معاوية لعنهما الله (۳)، ابن مرجانة لعنه الله (۱)، النفاق (۱)، الجواز (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)

وضرب الأبدان، وتناول النفوس المحرمة، وتضييع الحقوق، وتعطيل الحدود، ولا يجب الخروج عليه (" ۱).

وقد استندت هذه الفتاوى على سلسلة من الأحاديث التي رواها أولياء الخلفاء ونسبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

القرار النهائي:

بعد التداول والإثبات، وتقليب الأمور على وجوهها المختلفة قرر " خليفة رسول الله " يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أن يقتل الإمام الحسين ابن رسول الله، وأن يقتل آل محمد، وأهل بيت النبوة، وذوى قربى النبي، وأن يقتل معهم كل من والاهم ووقف معهم من المسلمين وقرر أن يمثل بهم أشنع التمثيل بعد القتل، وأن يقطع رؤوسهم لتحمل في البلاد، وليراها العباد، وقرر أيضا أن يبيح لجيشه الإسلامي أن ينهب أموالهم، بما فيه ملابس القتلى، وأن يسوق نساءهم حفايا وعلى الأقتاب من الكوفة إلى دمشق عاصمة ملكه السعيد، وقرر تكليف أركان دولة الخلافة بتنفيذ هذه القرارت في كربلاء بأسرع وقت ممكن، بجرم امتناعهم عن البيعة وخروجهم على خليفة المسلمين!!!.

أركان دولة الخلافة ينفذون قرارات الخليفة حرفيا:

۱ – فقد قتلوا الإمام الحسين أشنع قتلة، وقطعوا رأسه، وبعد قتله أخذوا سراويله، وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته، وأخذ رجل سيفه وأخذ آخر نعليه...

ولا خلاف بين أحد من المؤرخين على هذه الوقائع.

۲ – قتلوا آل محمد، وأهل بيت النبوة، وذوى قربى النبي ولم ينج منهم إلا على بن الحسين " زين العابدين " فقد كان مريضا، طريح

الفراش ولا يقوى على الحركة. والحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، وعمرو بن الحسن بن

(۱) راجع التمهيد باب " ذكر ما يوجب خلع الإمام وسقوط فرض طاعته."

(۹۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة الكوفة (۱)، الحسن بن على بن أبى طالب (۱)، قيس بن الأشعث (۱)، على بن الحسين (۱)، دمشق (۱)، القتل (۹)

على بن أبى طالب وكانا طفلين صغيرين ولم يشاهدهما القتلة ولم ينتبهوا لهما إلا بعد انتهاء المجزرة (۱).

۳ - وقتلوا كافة الذين وقفوا مع الحسين وأهل بيته من غير بنى هاشم ولم ينج منهم إلا ثلاثة وبالصدفة وهم: عبد الله المشرقى (۲) وعقبة بن سمعان (۳) والمرقع بن ثمامة الأسدى (۴).

۴ - وقتلوا حتى الأطفال، فقد قتلوا الطفل على بن الحسين (۵) والطفل أبا بكر بن الحسين، وغلاما من آل الحسين، وطفلا للإمام الحسن (۶).

۵ - وقتلوا حتى النساء كأم وهب بن عبد (۷).

۶ - وانتهبوا كل شئ، قال أبو مخنف ": ومال الناس على الدرس والحلل والإبل فانتهبوها، ومال وحال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه وإن كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب بها منها (" ۸).

۷ - وكان القتلة قبل قتل الجميع قد منعوا الماء عن الإمام الحسين ومن معه حيث كتب ابن زياد إلى عمر بن سعد أما بعد " فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة (" ۹)..

القرار النهائى للأكثرية الساحقة:

بطون قريش ال ۲۳، والمنافقون، والمرتزقة من الأعراب، وأبناء وبطون

(۱) راجع تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۴۶۹ على سبيل المثال.

(۲) راجع تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۱۸ و ۴۴۴ و ۴۴۵.

(۳) الطبرى ج ۵ و ۴۵۴..

(۴) المصدر نفسه.

(۵) مقتل الخوارزمى ج ۲ ص ۳۲، وتاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۶۰، وتاريخ ابن كثير ج ۸ ص ۱۸۸.

(۶) راجع تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۶۳ " غلامان من أهله."

(۷) راجع تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۴۲۹ - ۴۳۰ و ۴۳۶ و ۴۳۸، وانظر الطريقة الوحشية التى قتلت فيها تلك السيدة.

(۸) راجع معالم المدرستين ج ۳ ص ۱۳۶ للعسكرى.

(۹) راجع معالم المدرستين ج ۳ ص ۸۴ نقلا عن الطبرى.

(۹۵)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۱)، على بن أبى طالب (۱)، على بن الحسين (۱)، بنو هاشم (۱)، عقبة بن سمعان (۱)، النّهب (۱)، القتل (۸)، كتاب تاريخ الطبرى (۵)، الخوارزمى (۱)

وشيع الخمسة الذين رشحهم عمر للخلافة وسماهم أهل الشورى، والمسلمون الجدد الذين دخلوا بالإسلام على يد جيش الخلفاء الفاتح أيدوا قرارات الخليفة يزيد بن معاوية، مثلما أيدوا تنفيذ أركان دولة الخلافة لهذه القرارات، وباركوا مذبحة كربلاء التى ارتكبها جيش الخلافة، وباركوا قتل الإمام الحسين وأهل بيته ونهب أموالهم وقتل أطفالهم وحرمانهم من الماء والتمثيل بهم بعد موتهم. وذلك لأن عقيدة هذه الأكثرية تحرم الخروج على الخليفة، ولا تجوز عدم بيعته (۱) إنهم وإن لم يصرحوا فهم ضمنيا يرون أن

امتناع الإمام الحسين وذوى قرباه " غير جائز " ويرون أن خروجهم على يزيد بن معاوية " حرام (" ٢) وفق المفهوم الدينى لهذه الأكثرية. ذلك المفهوم الذى لم ينزل به الله سلطانا إنما هو من تعاليم مدارس الخلفاء!! الذين قصروا مهمة الدين على أنه طريق ملك، ومنهج للمحافظة على هذا الملك!!! تلك المدارس خصصت المنافقين للإفتاء والمرجعية وجعلتهم سادة، وخيرت آل محمد بين القبول بفتاوى ومرجعية المنافقين أو الموت فاختاروا الموت عن طيب خاطر.

والأكثرية الساحقة من الأمة الإسلامية كانت بين مؤيد ومنفذ، فجيوش الخلفاء مع الخليفة، بما فيه الجيش الذى نفذ مذبحة كربلاء!! ولم يدع أحد للآن أن تلك الجيوش ليست من الأمة الإسلامية والذين لم ينخرطوا بجيش الخليفة كان تحت السلاح فلو لزم الأمر لجندهم الخليفة كلهم فهم يتقاضون منه عطاءهم الشهرى، ومن يوالى غيرهم أو يطع غيره فلا عطاء له. لم يأمره أحد بمعروف، ولم ينهه أحد عن منكر. لقد اعتبرت الأكثرية التى أشرنا إليها قتل ابن النبى وأهل بيت النبى ومن والاهم فتحا مبينا. إذ من يدلنى على رجل واحد من الأكثرية التى وقفت مع الخليفة، أنه قال له: هذا منكر يا أمير المؤمنين ما كان ينبغى لك قتل ابن النبى وإبادة أهل بيت النبوة لأى سبب!!.

كانت الأكثرية تبارك لأمير المؤمنين " بنصر الله والفتح!!!."

(١) راجع صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٢ ص ٢٢٩، وسنن البيهقى ج ٨ ص ١٥٨ - ١٥٩، والتمهيد للباقلانى باب " ذكر ما يوجب خلع الإمام."

(٢) المصدر نفسه.

(٩٦)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (٢)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (٢)، القتل (٣)، الموت (١)، النفاق (٢)، الجواز (١)، النفاذ، التنفيذ (١)، كتاب صحيح مسلم (١)

متى ندمت هذه الأكثرية؟ لقد ندمت فقط عندما ندم الخليفة!!! واكتشفت أنها أجرمت بحق الله وبحق رسوله، عندما اكتشف الخليفة فظاعة جرمه.

خرج على بن الحسين ذات يوم، فجعل يمشى فى أسواق دمشق واستقبله المنهال بن عمرو الصحابى، فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ قال:

"أمسينا كبنى إسرائيل فى آل فرعون، يذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، يا منهال، أمست العرب تفتخر على العجم، بأن محمدا منهم، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمدا منها، وأمسينا أهل بيت محمد ونحن مغصوبون، مظلومون، مقهورون، مقتولون، مبتورون، مطرودون، فإنا لله وإنا إليه راجعون (" ١) تماما كما فعلت الأكثرية الساحقة من مجتمع فرعون بموسى وبنى إسرائيل، فعلت الأكثرية الساحقة من مجتمع يزيد بن معاوية بالحسين وأهل بيت النبوة!!!.

(١) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ٥ ص ٢٤٧ - ٢٤٩، ومقتل الخوارزمى ج ٢ ص ٦٩ - ٧١.

(٩٧)

صفحهمفاتيح البحث: يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، على بن الحسين (١)، آل فرعون (١)، دمشق (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، الخوارزمى (١)

الفصل الثالث: الأقلية التى وقفت مع الامام الحسين عليه السلام أو تعاطفت معه

الفصل الثالث الأقلية التى وقفت مع الإمام الحسين (ع) أو تعاطفت معه ما من أمة من الأمم السابقة لأمة محمد إلا ووقفت أكثريتها الساحقة مع طاغيتها وضد نبيها، والأقلية القليلة من كل أمة من الأمم القبلية التى اختارت بمحض إرادتها أن تقف مع نبيها ولم يكن

النبى محمد بدءا مع الرسل، إذ وقفت معه الأقلية القليلة، ووقفت ضده الأكثرية الساحقة من العرب، وحتى عندما فرض سلطانه على العرب وحولهم من دين إلى دين وقبيل وفاته لمت الأكثرية شملها،، ووقفت ضده وهو على فراش الموت وحالت بينه وبين كتابة ما أراد،!! كما بينا، بمعنى إن مواقف الأكثرية والأقلية من كل أمة هى حالة من التواصل والامتداد الطبيعى لموقف الأكثرية والأقلية من كل أمة من الأمم السابقة، فالأكثرية تقف مع مصالحها المرتبطة بنظام المجتمع السائد فى زمنها، والأقلية تقف دائما مع مبادئها، ويبدو واضحا أن موقف الأكثرية والأقلية ظاهرة من ظواهر الاجتماع البشرى الثابتة، فأقدم الأمم أمة نوح، وأحدث الأمم أمة محمد، فكل أمة من الأمم الواقعة ما بين الأمة الأقدم والأحدث، وقفت أكثريتها مع الباطل أو ما نسميه: مصالحها، ووقفت أقليتها مع الحق أو ما نسميه: المبادئ. فأكثرية الأمة الإسلامية التى وقفت مع يزيد بن معاوية وأركان دولته حفظا لمصالحها هى امتداد وتواصل طبيعى لموقف الأكثرية من كل أمة من الأمم السابقة التى اختارت الوقوف إلى جانب طاغوتها ونظامه السائد ضد النبى أو المصلح الذى جاء لإنقاذها، والأقلية من الأمة الإسلامية التى اختارت الوقوف إلى جانب الإمام الحسين ضد يزيد بن معاوية وأركان دولته هى أيضا حالة من التواصل والامتداد الطبيعى لأقليات الأمم السابقة التى اختارت الوقوف مع أنبيائها ومبادئهم..

(٩٩)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (٢)، الباطل، الإبطال (١)، الموت (١)

التعتيم الرسمى:

السلطة – أى سلطة – بما فيها دولة الخلافة كانت وما تزال تملك السيطرة الكاملة على وسائل الإعلام، وتملك سيطرة فعلية غير معلنة على كتابة التاريخ، فهى التى تقدر عمليا ما ينبغى أن يكتب وما لا ينبغى، وما ينبغى أن ينشر ويعلم به العامة، وما لا ينبغى، فيبقى سرا ويظل العلم بتفاصيله حصرا على السلطة وأركان دولتها، وكان إعلام الدول من القدرة بحيث أنه يستطيع أن يصور الأسود بصورة الأبيض!!! وأن يقدم الأسود بصورة الأبيض، وأن يبرز الباطل لرعايا الدولة على أساس أنه الحق المبين، وأن يصور أركانه ودعاته على أساس أنهم النماذج البشرية الفذة التى اختارتها قوى غيبية ومقدسة خاصة لقيادة المجتمع وتوجيهه،!!! مثلما كانت له القدرة على تقديم الحق لرعايا الدولة بصورة الباطل الزهوق، وتقديم دعاته باحتقار بالغ وتصويرهم بصور الحثالة، أو الأراذل الذين خرجوا على مجتمعهم الموحد، وحاولوا أن يشقوا صفوفه، وأن يفرقوا جمعه!! إنه إعلام قذر، مسلح بالكفر الصراح، لا يجد حرجا ولا غضاضة من استعمال أية وسيلة لإقناع الجميع بما خطط له وأراد، وغنى عن البيان أن السلطة أو الدولة فى كل أمة تملكها أو تدعى ملكيتها الأكثرية فى هذه الأمة أو تلك، لذلك فإن إعلام كل دولة مسخر ليكون الناطق الرسمى باسم تلك الأكثرية. والتاريخ المكتوب لكل أمة ما هو إلا تسجيل لانتصاراتها وإنجازاتها، وقدرتها على سحق الأقلية وازدرائها.

ومن هنا، وهذا هو السر فى عدم معرفتنا بأشخاص الأقليات من كل أمة، وسيرهم الشخصية، وتفاصيل الموقف المشرف الذى اتخذه كل فرد من أفراد تلك الأقليات، لأن تاريخ الأمم وإعلامه، تعمد التعتيم على كافة جوانب العز والعظمة التى تميز بها كل فرد من أفراد تلك الأقليات، لقد حول إعلام الدول عز الأقلية إلى هوان، وكبرياءها إلى ذل، وحصافتها إلى جنون!! وعزمها على التغيير إلى عبث بوحدة المجتمع، ومحاولة لبعثرة جمعه!!.

(١٠٠)

صفحهمفاتيح البحث: الباطل، الإبطال (٢)

أبناء الأقلية التى وقفت مع الإمام الحسين:

إن دولة الخلافة كانت تملك السيطرة الكاملة على وسائل الإعلام، وعلى كتابة التاريخ وتوثيق ظاهراته وهذه الدولة كانت جماع مصالح الأكثرية، أو أن تلك الأكثرية كانت تتصور ذلك، أو أن تلك الأكثرية كانت المنتفع الرئيسى من دولة الخلافة، فبيد الخليفة

وأركان دولته مفاتيح مال الدولة وجاهها ونفوذها، والولاء للخليفة ودولته أو التظاهر بهذا الولاء أو التطرف فيه هو الطريق الأوحد للحصول على نصيب من مال الدولة وجاهها ونفوذها، لذلك ارتبطت مصالح الأكثرية مع مصلحة الدولة فصارت دولة نفعية، وصارت الأكثرية نفعية أيضا، وعمق الإحساس بالمصلحة المشتركة والنفعية أن الأكثرية المسلمة كانت هى الأكثرية المشركة التى قاومت النبى بكل وسائل المقاومة، وحاربته بكل فنون الحرب طوال ۲۳ عاما حتى أحاط بها النبى فاضطرت للاستسلام، وأعلنت إسلامها مكرهة بالوقت الذى كانت تخفى فيه كامل قناعات الشرك!!! فصارت الأكثرية المشركة بالأمس هى الأكثرية المسلمة اليوم!! لقد تظاهر معسكر الشرك كله بالإسلام أو أعلن إسلامه، وبإسلامهم اختلت تركيبة المجتمع الإسلامى كله، وضاعت بهذا البحر البشرى الأقلية المؤمنة التى وقفت مع الرسول وقفة رجل واحد وقامت على أكتافها الدولة والأمة معا. وأصبحت الأقلية المؤمنة كشعرة بيضاء فى جلد ثور أسود على حد تعبير معاوية بن أبى سفيان. لقد كان واضحا أن أى هزة فى المجتمع الإسلامى ستقلب موازين القوى فيه رأسا على عقب، وكان رسول الله هو الثقل الذى يحول دون رجفان الأرض من تحت أقدام الذين آمنوا على حد تعبير البتول، فاطمة الزهراء، وكان واضحا بأن الأكثرية التى كانت مشركة بالأمس وأصبحت اليوم مسلمة قد أعادت ترتيب أوراقها، وقررت أن تستفيد من الدين الجديد، وأن تجعله طريق ملك، وأسلوبا للمحافظة على هذا الملك. واستطاعت تلك الأكثرية أن تستخفى نفرا من الذين كانوا محسوبين على النبى، وعلى القلة المؤمنة التى أخلصت له، وكان واضحا أن تلك الأكثرية والنفر الذين استخفتهم يقفون على أهبة الاستعداد وينتظرون بفارغ الصبر موت النبى

(۱۰۱)

صفحهمفاتيح البحث: معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الصبر (۱)، الشراكة، المشاركة (۱)

للاستيلاء على الخلافة من بعده، وليعيدوا ترتيب الأوراق من جديد، كان النبى على علم بما يجرى، ولما مرض أراد أن يوثق توجيهاته النهائية ويكتبها ليجنب الأمة الشر المستطير والعاصفة التى تنتظر موته، وانتبه النفر الذى استخفته الأكثرية، فداهموا بيت النبى وحالوا بينه وبين كتابة وتوثيق توجيهاته النهائية وقالوا له مواجهة: أنت تهجر ولا حاجة لنا بكتابك ولا بوصيتك لأن القرآن عندنا وهو يكفينا (۱) ومات النبى الأعظم، كسير الخاطر، واستولت الأكثرية على السلطة ولكن بقيادة رمز من المحسوبين على رسول الله، وعهد الأول للثانى، وعهد الثانى للثالث وفى عهد الخليفة الثالث استولت الأكثرية على السلطة، وصار الخليفة الثالث مجرد واجهة، وقبض الذين كانوا بالأمس من أشد أعداء الله ورسوله على مقاليد الأمور، ثم جاء معاوية، وأنهى حكم الخليفة الرمز، وأعلن وبكل صلف عودة الملك لمعدنه على حد تعبيره فصارت دولة الخلافة تماما بيد الأكثرية التى كانت بالأمس مشركة، وصارت اليوم مسلمة، وعادت القيادة لأبى سفيان وهو الرجل نفسه الذى قاد وأولاده جبهة الشرك طوال ۲۳ سنة، وهكذا استردت الأكثرية كامل مواقعها التى خسرتها أثناء حربها مع الرسول ومات معاوية وانتقلت القيادة لابنه يزيد تماما كما انتقلت القيادة لأبى سفيان من أبيه أمية ولكن بالمراسيم الإسلامية.

هذه النقلات التكتيكية والإيدلوجية المتتابعة ألهمت إعلام دولة الخلافة إلهاما لم يحظ به إعلام من قبل، لقد أفرز إعلام دولة الخلافة من العجائب والغرائب ما لم يفرزه أى إعلام فى التاريخ، فإذا كان إعلام دول الكفر كانت له القدرة على تصوير الأسود بصورة الأبيض!! فقد كان لإعلام دولة الخلافة القدرة الكاملة على تصوير الأسود بصورة كل الألوان!! وإظهار الباطل بمظهر الحق،

(۱) راجع صحيح البخارى ج ۱ ص ۳۷ و ج ۲ ص ۱۶ و ج ۴ ص ۳۱ و ج ۵ ص ۷۵ و ج ۷ ص ۹ و ج ۱۱ ص ۹۵ (بشرح النووى)، ومسند الإمام أحمد ج ۱ ص ۳۵۵ و ج ۴ ص ۳۵۶ ح ۲۹۹۲، وسر العالمين وكشف ما فى الدارين لأبى حامد الغزالى ص ۲۱، وتذكرة الخواص لابن الجوزى ص ۶۲، وكتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ۲۸۷ وكتابنا المواجهة مع رسول الله وآله ص ۳۰۶ لتجد عشرات المراجع وتحليلنا العلمى.

(١٠٢)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة عثمان بن عفان (٢)، القرآن الكريم (١)، الباطل، الإبطال (١)، الموت (١)، المرض (١)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (١)، كتاب صحيح البخارى (١)

وحفز الأكثرية على القتال دفاعا عنه، مثلما كانت له القدرة، على تصوير الحق بصورة الباطل المذموم وحفز الأكثرية على القتال بالسلاح الأبيض دفاعا عنه، وارتكاب المجازر والمذابح قربانا إليه، وكانت له القدرة الفائقة على تقديم المجرمين العتاة بصورة أولياء الأتقياء، الأنقياء، الذين يثخنون فى الأرض لتوطيد حكم الله، مثلما كانت له القدرة على تصوير أولياء الله الذين اختارهم الله ورسوله لقيادة الأمة وتوجيهها بصورة المجرمين الشاقين للطاعة والمفرقين للجمعة والجماعة!! مثلما كانت له القدرة على تصوير المخازى المخجلة بصورة المغازى!!.

نماذج من إعلام دولة خلافة يزيد:

تمت مذبحة كربلاء بالصورة المرعبة الرهيبة التى أمر بها الخليفة يزيد بن معاوية ونفذها جيشه بقيادة عمر بن سعد بن أبى وقاص، وتحت الإشراف المباشر لواليه على العراق عبيد الله بن زياد، وساق الجيش " الإسلامى " بنات النبى وحريم آل محمد أسارى وحمل معه الغنائم التى سلبها من الشهداء ومن جملتها الملابس والأحذية التى نهبوها من الشهداء وهم أموات (١) ورفعوا فوق رؤوس رماحها رؤوس الشهداء التى قطعوها بعد قتلهم، ودخلوا الكوفة دخول المنتصرين ونادى رسول ابن زياد ": الصلاة جامعة، الصلاة جامعة " فاجتمع الناس فى المسجد الأعظم، وصعد ابن زياد المنبر وارتجل الكلمة التالية ": الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على وشيعته (" ٢) فأنت ترى أن يزيد بن معاوية الذى لعنه رسول الله بالاسم والوصف، ولعن أباه وجده بالاسم والوصف - كما وثقنا - صار بقدرة قادر يمثل الحق وأهله، وبقدرة قادر صار ابن النبى، وسبطه وريحانته وسيد شباب أهل الجنة وإمام الأمة بالنص الحسين بن على صار كذابا!! وصار أبوه الإمام، والولى

(١) راجع معالم المدرستين ج ٣ ص ١٣٦ (نقلها عن الطبرى)، واللهوف ص ٧٣، ومقتل الخوارزمى ج ٢ ص ٣٨ وص ١٠٣، والكامل لابن الأثير ج ۴ ص ٣٢، والمناقب ج ٢ ص ٢٢۴.

(٢) راجع تاريخ ابن الأثير ج ١ ص ٣۴، وروى ذلك الطبرى عن حميد بن مسلم.

(١٠٣)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (١)، دولة العراق (١)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، مدينة الكوفة (١)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، رؤوس الشهداء (١)، الحسين بن على (٢)، الباطل، الإبطال (١)، القتل (۴)، الشهادة (٢)، الصّلاة (٢)، الغنيمة (١)، كتاب الكامل لابن الأثير (١)، إبن الأثير (١)، حميد بن مسلم (١)، الخوارزمى (١)

لكل مؤمن ومؤمنة، ومن قاتل والد يزيد وجده وقتلهم على الإسلام صار كذابا!!

لست أدرى من يصدق الطغام!! هل يصدقون رسول الله!! أم يصدقون عدو الله!!

إن ما يعنينا بالدرجة الأولى هو قدرة إعلام دولة الخلافة على قلب الحقائق رأسا على عقب!! بصورة لم يعرف التاريخ البشرى لها مثيلا!!.

عندما تمت مذبحة كربلاء أقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية فقال له يزيد الذى كان يترقب أنباء مذبحة كربلاء بلهفة: ويلك ما وراءك وما عندك؟ فقال زحر ": أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره، ورد علينا الحسين ابن على فى ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته، فأحطنا بهم من كل ناحية حتى أتينا على آخرهم (" ... ١).

فزحر هذا يسمى قتل آل محمد وأهل بيت النبوة، وذوى قربى النبى نصر الله والفتح!!!! فالقوم يستعملون المصطلح نفسه الذى استعمله

القرآن الكريم عند فتح مكة.

وعندما أقبل موكب رؤوس الشهداء، وبنات الرسول الأسارى شاهده الخليفة، فقال على الفور:

نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح * فلقد قضيت من الغريم ديونى (٢) ولما وضعت رؤوس الشهداء بين يدى الخليفة تمثل بأبيات ابن الزبعرى التى افتخر فيها بانتصار المشركين على المسلمين فى أحد، واستيفاء ثأرهم عن قتلاهم فى بدر:

ليت أشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الأسل لأهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد لا تشل قد قتلنا القوم من سادتهم * وعدلنا ميل بدر فاعتدل (٣)

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٤٥٩ - ٤٦٠.

(٢) راجع تذكرة الخواص لابن الجوزى ج ٢ ص ١٤٨.

(٣) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ٥ ص ٢٤١، ومقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى ص ١٢٠، وتذكرة الخواص لابن الجوزى ص ١٤٨ وتاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٢٠٤.

(١٠٤)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (٢)، مدينة مكة المكرمة (١)، القرآن الكريم (١)، رؤوس الشهداء (٢)، القتل (٤)، الموت (١)، الشهادة (١)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (٢)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

وقال ابن الجوزى فى تذكرة الخواص ": المشهور عن يزيد فى جميع الروايات أنه لما حضر الرأس بين يديه، جمع أهل الشام وأخذ ينكث عليه بالخيزران ويقول أبيات ابن الزبعرى!!!."

ومعنى هذا بكل وضوح أن " خليفة رسول الله " ينتقم من الرسول ويثأر منه جزاء وفاقا لقتله أشياخ يزيد فى بدر!!! قال ابن أعثم: ثم زاد عليها يزيد:

لست من عتبة إن لم أنتقم * من بنى أحمد ما كان فعل وقال الشعبى: وزاد عليها يزيد:

لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحى نزل وهذا يعنى أننا أمام مشرك وكافر ولكنه يرتدى الزى الإسلامى للمحافظة على ملكه!!، هذا الذى يعمل هذه الأفعال؛ يزعم بأنه " خليفة رسول الله " إنه إعلام دولة الخلافة الذى لم يشهد التاريخ إعلاما بقدرته على قلب الحقائق!! وفى تاريخ الطبرى أن يزيد بن معاوية، قال لعلى بن الحسين ": أبوك الذى قطع رحمى، وجهل حقى، ونازعنى سلطانى، فصنع الله به ما قد رأيت!!! " فكانت قيادة الأمة حقا خالصا لأبى سفيان، ولمعاوية وليزيد!!!. وهو يردد هذه المزاعم أمام ابن النبى وحفيد على الذى قاتل أباه وجده وقتل أشياخه فى بدر على الشرك!! إنها تجارة قلب الحقائق.

الجرائم قربان من الله:

عندما انتهى مسلم بن عقبة من مذبحة المدينة، التى تحدثنا عنها سابقا قال ": اللهم إنى لم أعمل عملا قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أحب إلى ولا أرجى عندى فى الآخرة (" ١) وفى لفظ ابن كثير ": أحب إلى من قتل أهل المدينة وأجزى عندى فى الآخرة، وإن دخلت النار بعد ذلك إنى لشقى ثم مات (" ٢).

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ٧ ص ١٤، وابن الأثير ج ٢ ص ٤٩، وابن كثير ج ٨ ص ٢٩٥.

(٢) راجع تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٢١٥.

(١٠٥)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (١)، مسلم بن عقبة المرى (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، كتاب تاريخ الطبرى (٢)، على بن الحسين (١)، الشام (١)، الإنتقام،النقمة (١)، القتل (٤)، الموت (١)، الشهادة (٢)، التجارة (١)، إبن

الأثير (١)

وفي تاريخ اليعقوبي أنه قال ": اللهم إن عذبتني بعد طاعتي لخليفتك يزيد ابن معاوية، وقتل أهل الحرة فإني إذا لشقي (" ١).

وفي كتاب الفتوح لابن أعثم أنه قال ": اللهم إني لا أعمل عملا أرجو به النجاة إلا ما فعلت بأهل المدينة (" ٢)!!!.

نحن أمام إعلام مجنون ومفترس، امتهن قلب الحقائق، ففاق بقدرته حد التصور والتصديق.

ففي الوقت نفسه الذي يقوم فيه جيش الخليفة بهدم الكعبة على رؤوس المسلمين وإحراقها، وبالوقت الذي يقتل فيه المسلمين وبالآلاف يوميا، فإن هذا الجيش يتلطف حتى لا يقتل حمام الحرم!!!!!! (٣) هذه هي طبيعة الجيش الذي ارتكب مذبحة كربلاء، وتلك هي طبيعة الإعلام الذي غطى المذبحة!!!!.

نموذج أخير من إعلام دولة الخلافة:

عندما وضع رأس الإمام الحسين بين يدي عبيد الله بن زياد أخذ العبد ينكث بقضيب خيزران ثنايا الحسين، فقال له زيد بن أرقم العماني، الجليل، المعروف:

أعل بهذا القضيب عن هاتين الشفتين، فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله على هاتين الشفتين، يقبلهما، ثم انفجر الصحابي بالبكاء فغضب ابن زياد وقال: أبكى الله عينيك، فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك (٤).

فالأمر بالمعروف جريمة، والنهي عن المنكر جريمة، والتذكير برسول الله جريمة أيضا تستوجب القتل، هذه الصالحات برهان قاطع على الخرف وذهاب

(١) راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٥١.

(٢) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي ج ٥ ص ٣٠١.

(٣) تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦ – ١٧ في ذكر حوادث سنة ٦٥.

(٤) راجع معالم المدرستين للعسكري ج ٣ ص ١٤٩ كما رواها عن الطبري، وراجع الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١١٨، وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٢ والبداية والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ٩٠، ومجمع الزوائد للهيثمي ج ۶ ص ١٩٥، وتاريخ ابن عساكر ج ۴ ص ٣۴٠.

(١٠۶)

صفحهمفاتيح البحث: الامر بالمعروف (١)، النهي عن المنكر (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي (٢)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (١)، زيد بن أرقم (١)، القتل (۴)، كتاب البداية والنهاية (١)، كتاب الصواعق المحرقة (١)، إبن عساكر (١)، كتاب تاريخ الطبري (٢)

العقل!!! تلك هي عبقرية إعلام دولة الخلافة!! وهذا سر عجائبه.

رأينا نماذج من الأفعال الهمجية والتي تعتبر جرائم بشعة، وفق معايير كل الشرائع الأهلية والوضعية يستحق فعلتها المجرمون المقت والخزي والموت وسخط الخالق والمخلوق معا، ومن المثير للدهشة إن إعلام دولة الخلافة يعتبر هذه الأفعال بطولات وقربات إلى الله، ويعتبر المجرمين الذين ارتكبوها أبطالا ومجتهدين لهم الأجر عليها!! فبسر بن أرطأة من عتاة المجرمين ويقال إنه صحابي، وبما أنه صحابي فهو مجتهد ومأجور على كل جرائمه حسب إعلام دولة الخلافة، قال ابن تيمية في رده على المثالب ": وأكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير تخرجها عن أن تكون ذنوبا وتجعلها من موارد الاجتهاد التي إن أصاب المجتهد فيها فله أجران وإن أخطأ فله أجر (" ١) وقال ابن حجر في ترجمة أبي الغادية:

"والظن بالصحابة في كل تلك الحروب أنهم كانوا فيها متأولين وللمجتهد المخطئ أجر (" ... ٢) وقال ابن حزم في " المحلى، " وابن التركماني في " الجوهر النقي " واللفظ للأول: ولا خلاف بين أحد من الأمة في أن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل علي بن أبي

طالب إلا متأولا مجتهدا مقدرا أنه على صواب (٣)، فقاتل على بن أبى طالب مجتهد مأجور أجرا واحدا!!!! وحتى يزيد بن معاوية صار بقدرة إعلام دولة الخلافة " ذاك إمام مجتهد (" ٤) والخلاصة فإن كل المجرمين العتاة الذين نكلوا بأمة محمد مجتهدون، مأجورون أجرا واحدا على جرائمهم البشعة!! هذه هى طبيعة إعلام دولة الخلافة وتلك عجائبه، وحتى يزول العجب ألبسوا إعلامهم جبة الدين. أما ضحايا الحرة وكربلاء ورفاق حجر بن عدى، وعمرو بن الحمق، فهم نكرات لا يلتفت إليهم إعلام دولة الخلافة، لأنهم خانوا الأكثرية، وخرجوا من صفوف الجماعة!!!!

(١) منهاج السنة ج ٣ ص ١٩.

(٢) راجع الإصابة ج ۴ ص ١٥١.

(٣) راجع ابن حزم فى المحلى ج ١٠ ص ۴٨۴، والجوهر النقى بذيل سنن البيهقى ج ٨ ص ٥٨ – ٥٩.

(۴) راجع معالم المدرستين للعسكرى ج ٢ ص ٧٥ كما نقلها عن أبى الخير الشافعى المتوفى سنة ٥٩٠ ه.

(١٠٧)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، حجر بن عدى الكندى (١)، على بن أبى طالب (٢)، ابن تيمية (١)، عمرو بن الحمق (١)، القتل (١)، الجماعة (١)، الوفاة (١)

بهذه الصورة من المناخ الإعلامى لدولة الخلافة سنحاول أن نتعرف على الأقلية التى وقفت مع الإمام الحسين فكما تجاهلت الأكثرية الفاسدة من كل أمة من أمم الأرض التى كذبت أنبياءها الأقلية المؤمنة تجاهلا إعلاميا كاملا، فلم تعن بأشخاصهم، ولا بقدراتهم المميزة، ولا بسيرهم العطرة، بل تجاهلتهم تجاهلا كاملا واعتبرتهم كأوراق شجرة تتساقط بالخريف!!.

كذلك فعلت الأكثرية الساحقة من الأمة الإسلامية إذ تجاهلت الأقلية المؤمنة التى وقفت مع الإمام الحسين وأهل بيت النبوة وقفة عز وشرف، قاتلت بين يديه، لم يضيع إعلام دولة الخلافة وقته، ولم يبعثر جهده لإعطاء الأجيال لمحة عن تلك الشخصيات البارزة التى اختارت الآخرة على الدنيا، والموت بشرف على الحياة الذليلة تحت حكم الطغاة الظالمين!! تجاهلهم إعلام دولة الخلافة بالوقت الذى أعطى فيه الكثير من اهتمامه لتغطية كفاح أبى سفيان وأولاده ضد النبى وضد الإسلام طوال ٢٣ عاما من المواجهة بين جبهة الشرك التى كان يقودها أبو سفيان وأولاده وبين جبهة الإيمان التى كان يقودها محمد وآله!!!.

الأقلية التى أيدت ثورة الإمام الحسين:

الأقلية المؤمنة التى أيدت ثورة الإمام الحسين تنقسم إلى فئتين أيضا:

الفئة الأولى: وهى الفئة التى خرجت مع الإمام الحسين، فرافقته دربه وشاطرته قناعاته وتحليلاته، وأيدت موقفه، ونالت شرف الدفاع عنه، وقاتلت بكل قواها حتى قتلت بين يديه، وهم بتعبير أدق شهداء مذبحة كربلاء ومن نجا منهم بعذر شرعى.

الفئة الثانية: وهم فئة مؤمنة، أحبوا الإمام الحسين بالفعل وتفهموا شرعية وعدالة موقفه، ولكنه قدروا أن الحسين ومن معه لا طاقة لهم بمواجهة الخليفة وأركان دولته والأكثرية التى تؤيده، وقد اكتفت هذه الفئة بالتعاطف القلبى مع الإمام الحسين، وتصعيد خالص الدعاء لله لحفظه وسلامته، وتابعت أنباءه بشغف بالغ، ولكنها فضلت حياتها على الوقوف معه ومناصرته، ولما استشهد الإمام

(١٠٨)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (١)، الكذب، التكذيب (١)، الظلم (١)، الشهادة (٢)

الحسين بكت هذه الفئة عليه بصدق وحرقة، وندمت على موقفها وتمنت لو ماتت دونه، بعد أن تيقنت أن الإمام الشرعى قد قتل، وأن قمر العز والأمل قد اختفى نهائيا من سماء العالم الإسلامى!!!

وأفراد هذه الفئة كلهم من ذرية أبى طالب وهو الذى كفل النبى يتيما، ورباه صغيرا، ونصره كبيرا، ووقف معه وقفة عز وبطولة، ولم يتخل عنه حتى الموت، وبالوقت الذى فيه تخلى عن النبى كل الناس، ورمته بطون قريش كلها بسهم واحد وقف معه أبو طالب

وأولاده وقال للنبی ": یا ابن أخی إذا أردت أن تدعو إلی ربک فأعلمنا حتی نخرج معک بالسلاح (" ١) وقد عبر النبی عن عرفانه وامتنانه لأبی طالب وأولاده یوم مات أبو طالب، فقال النبی، والحزن یملأ قلبه الشریف:

"یا عم ربیت صغیرا، وکفلت یتیما، ونصرت کبیرا، فجزاک الله عنی خیرا (" ٢) واعتبر رسول الله أن موت أبی طالب مصیبة أصابت الأمة الإسلامیة، وسمی العام الذی مات فیه أبو طالب بعام الحزن (٣) لقد وقفت عائلة أبی طالب مع النبی ولم تتخل عنه حتی الأم أو زوجة أبی طالب وقفت مع النبی وقفة عز وشرف، فقد کانت بمثابة الأم لرسول الله. الأم الحقیقیة أحبت الرسول أکثر من أولادها، وعبر الرسول عن عمیق عرفانه لها یوم ماتت فقال ": الیوم ماتت أمی، إنها کانت أمی، إنها کانت لتجیع صبیانها وتشبعنی، وتشعثهم وتدهننی، وکانت أمی (" ۴).

وباختصار کما تفردت عائلة أبی طالب الرجل والمرأة والأولاد بالوقوف مجتمعین مع النبی فی أیام المحنة یوم رمی العرب النبی بسهم واحد کذلک انفرد أحفاد أبی طالب وأحفاد المرأة الصالحة زوجته بالوقوف وقفة رجل واحد مع ابن النبی الإمام الحسین یوم رمته الأکثریة الساحقة من الأمة " الإسلامیة " بسهم واحد، وهذا شرف لم تنله أیة جماعة مسلمة، لقد کان أحفاد أبی طالب الذین وقفوا مع الإمام الحسین جماعة، وکان عددهم عشرین علی الأقل، قتل منهم بین یدیه

(١) راجع تاریخ الیعقوبی ج ٢ ص ٢٧.

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣۶.

(٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣۵.

(۴) المصدر نفسه ج ٢ ص ١۴.

(١٠٩)

صفحهمفاتیح البحث: العزّة (١)، الزوجة (١)، القتل (٢)، الموت (٣)، البکاء (١)، الحزن (١)، الزوج، الزواج (١)

سبعة عشر فتی من خیرة فتیة الأرض (١) کما أجمع علی ذلک الطبری فی تاریخه وأبو الفرج الأصفهانی فی " مقاتل الطالبیین " والخوارزمی فی " مقتل الحسین، " والشیخ المفید فی " الإرشاد."

١ - فأحفاد أبی طالب هم الجماعة الوحیدة التی وقفت مع الإمام الحسین من بین جماعات الأمة الإسلامیة کلها.

٢ - نعم، لقد جرت محاولة لجذب جماعة إسلامیة أخری ولکنها لم تنجح، وملخص ذلک أن حبیب بن مظاهر أحد أنصار الحسین قال للحسین ": یا ابن رسول اللهها هنا حی من بنی أسد بالقرب منی أتأذن لی أن أدعوهم إلی نصرتک! فقال الحسین: أذنت لک، فذهب حبیب ونجح بجمع تسعین رجلا ولما علم عمر بن سعد بذلک أرسل قرابة ۴٠٠ فارس لملاقاتهم والحیلولة دون وصولهم إلی معسکر الحسین، وأدرک بنو أسد أنه لا طاقة لها بالقوم، فانهزم التسعون (٢).

٣ - جماعة من الأنصار: المعلومات القلیلة المتوفرة لدی تشیر أن جماعة من الأنصار عددهم خمسة وقفت مع الإمام الحسین وهم: جنادة بن الحارث الأنصاری (٣)، وعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاری الخزرجی (۴)، وعمرو بن جنادة ابن الحارث الأنصاری (۵)، وعمر بن فرضة بن کعب الأنصاری (۶)، ونعیم بن عجلان الأنصاری (٧) ولکن یبدو واضحا أنهم لم یقفوا مع الحسین کجماعة، ولم یلتحقوا به کجماعة تمثل الأنصار إنما انطلقوا کأفراد، وعلی أی

(١) راجع تاریخ الطبری ج ۵ ص ۴۵٩ - ۴۶٠ وکتاب الشیخ محمد مهدی شمس الدین القیم (أنصار الحسین).

(٢) راجع کتاب الفتوح لابن أعثم الکوفی ج ۵ ص ١٠٠، وفتوح الأنوار ج ۴۴ ص ٣٨۶، والعوالم ج ١٧ ص ٢٣٧ وموسوعة کلمات الإمام الحسین ص ٣٨۴.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ١٠۴، والخوارزمی ج ٢ ص ٢١، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ٢٨.

(۴) تاریخ الطبری ج ۵ ص ۴٢٣، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ١، واللهوف لابن طاووس ص ۴٠.

(۵) المناقب ج ۴ ص ۱۰۴، ومقتل الخوارزمی ج ۲ ص ۲۱، والبحار ج ۴۵ ص ۲۸.

(۶) الطبری ج ۵ ص ۴۱۳، والمناقب ج ۴ ص ۱۰۵، والبحار ج ۴۵ ص ۲۳، والخوارزمی ج ۴ ص ۲۳.

(۷) المناقب ج ۴ ص ۱۱۳.

(۱۱۰)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمی (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانی (۱)، أبو الفرج الإصبهانی (الإصفهانی) (۱)، حبيب بن مظاهر الأسدی رضوان الله عليه (۱)، جنادة بن الحارث (۱)، نعيم بن عجلان (۱)، بنو أسد (۲)، الخوارزمی (۴)، الجماعة (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفی (۱)، كتاب تاريخ الطبری (۲)، ابن شهرآشوب (۱)

حال فإن هذه الأقلية من الأنصار إنما كانت من قبيل الامتداد الطبيعی للأقلية التی وقفت مع الإمام علی بعد موت النبی، واتحاد بطون قريش ال ۲۳ ضده.

۴ - وجماعة من قوم أبی ذر الغفاری وعددهم أربعة وهم: جون مولی أبی ذر الغفاری (۱)، وعبد الرحمن بن عروة الغفاری (۲)، وعبد الرحمن بن عزرة بن حران الغفاری (۳)، وكان جده حران من أصحاب أمير المؤمنين علی وعبد الله بن عزرة بن حران الغفاری، قرة بن أبی قرة الغفاری (۴) وهذه النخبة من قوم أبی ذر الغفاری جديرة بهذا الموقف، فقد عرفوا حق النبی، وحق الولی من بعده، وحق الإمام الحسين من بعد أبيه، وموقفهم هذا حالة من التواصل والامتداد لموقف الصحابی المؤمن أبی ذر الغفاری.

النخبة والصفوة:

بينا قبل قليل أن الجماعات التی وقفت مع الإمام الحسين محصورة " ۱ - بأحفاد أبی طالب، ۲ - بخمسة من الأنصار، ۳ - بأربعة من قوم أبی ذر الغفاری."

أما بقية الذين وقفوا مع الإمام الحسين، وقاتلوا بين يديه حتی قتلوا، فهم مجرد أفراد، أو نخبة أو صفوة، من العرب والموالی، ومن عرب الشمال وعرب الجنوب، ومن الشيوخ والشبان حللوا واقعهم تحليلا دقيقا، وأيقنوا أن الإمام الحسين علی الحق المبين، وأيقنوا أنه من العار وفق مقاييسهم الصادقة النقية أن يتركوا الإمام الحسين وحده، وتوصلوا إلی ذات النتيجة التی توصل لها الإمام الحسين وهی أن الموت خير من حياة الذل تحت حكم الظالمين، فشمروا عن سواعدهم، ووقفوا مع الإمام الحسين، ولاحقوا الموت كلما فر منهم، حتی

(۱) مقتل الحسين للخوارزمی ج ۱ ص ۲۳۲ و ج ۲ ص ۱۹، وتاريخ الطبری ج ۵ ص ۲۰، والمناقب ج ۴ ص ۱۰۳.

(۲) مقتل الحسين للخوارزمی ج ۲ ص ۹۲، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۲۸.

(۳) تاريخ الطبری ج ۵ ص ۴۴۲، والبحار ج ۴۵ ص ۲۱ و ۲۹، ومقتل الحسين للخوارزمی ج ۲ ص ۲۳.

(۴) راجع المناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۱۰۲، ومقتل الحسين للخوارزمی ج ۳ ص ۱۸، والبحار ج ۴۵ ص ۲۳.

(۱۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علی بن ابی طالب عليهما السلام (۱)، أبوذر الغفاری (۲)، قرة بن أبی قرة (۱)، الظلم (۱)، القتل (۲)، الموت (۲)، الجماعة (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمی (۴)، كتاب تاريخ الطبری (۲)، ابن شهرآشوب (۱)

إذا بدأت المعركة، وأمرهم الإمام الحسين بالقتال قاتلوا بشجاعة تفوق حد التصور والوصف حتی قتلوا عن بكرة أبيهم بين يديه دفاعا عنه وعن أهل بيته.

ونحن لا نعلم الكثير عن السيرة الشخصية لكل واحد منهم، لكن العقل والنقل والوجدان يشير إلی أنهم نخبة، وصفوة، وقلة مؤمنة، لا يدانيها بالعظمة والإيمان إلا شهداء بدر، وقد وصفهم أحد قادة جيش عمر بن سعد بن أبی وقاص فی معرض نهيه عن قتال المبارزة

قائلا لجنوده ": ويلكم يا حمقاء مهلا أتدرون من تقاتلون؟ إنما تقاتلون فرسان المصر، وأهل البصائر، وقوما مستميتين (" ١).

فهذه شهادة من عدوهم، فهو يشهد أن النخبة التى وقفت مع الإمام الحسين هم فرسان البلاد، وكانت الفروسية أعظم مفاخر ذلك العصر، ويشهد أيضا بأن النخبة التى قاتلت مع الحسين هم أهل البصائر فى البلاد، وأهل البصائر:

مصطلح يطلق على من بلغوا قمة الوعى والثقافة الإنسانية، أى أنهم الحكمة، ويشهد عدوهم بأنهم مستميتون أى يقاتلون قتال من يريد الموت، ولا ـ يقاتل مثل هذا القتال إلا ـ الصفوة التى امتحن الله قلوب أفرادها للإيمان والمحسنون الذين يعبدون الله كأنهم يرونه، ويشتاقون للموت طمعا بالجنة ورضوان الله. إنهم نماذج بشرية فريدة من نوعها، عاشوا حياتهم بشرف وعز وتركوها بقمة العز والشرف.

ولولاهم لكلل جبين الأمة الإسلامية أمام الأمم بالخزى والعار، ولقالت الأمم:

أية أمة تلك الأمة التى يقتل ابن نبيها وآله الذين يذكرونهم فى صلاتهم ولم ينصره أحد من أفرادها!!!

القلة التى تعاطفت مع الإمام الحسين ولكنها لم تقف معه!!:

بينا أن القلة أو الأقلية من الأمة الإسلامية التى أيدت الإمام الحسين فئتان:

إحداهما وقفت وقفة عز مع الحسين، فقاتلت معه ودونه حتى قتلت عن بكرة أبيها، دفاعا عنه وعن آل محمد وأهل بيت النبوة، وثانيهما تعاطفت معه، وتمنت نصره، ولكنه قعدت عن نصرته، ومع هذا فقد تأثرت تأثرا بالغا لما تناهت إلى

(١) راجع الطبرى ج ۵ ص ۴۳۵.

(١١٢)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (١)، العزّة (١)، الموت (٢)، القتل (٧)، الشهادة (٣)، العصر (بعد الظهر) (١)

أسماعها أنباء مذبحة كربلاء وبكت على الشهداء بكاء مرا.

جماعات هذه القلة:

أولا: الهاشميون:

أ – الرجال الهاشميون: عندما خرج الإمام الحسين أو أخرج لم يطلب من الهاشميين أن يخرجوا معه، لكنه لما عزم الخروج كتب كتابا إلى بنى هاشم، هذا نصه ": بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين ابن على بن أبى طالب إلى بنى هاشم أما بعد: فمن لحق بى منكم استشهد ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح، والسلام (" ١).

فالإمام الحسين وضعهم أمام الواقع والمحتمل، وخيرهم بين الالتحاق به وإدراك الشهادة، وبين التربص على نفس الحالة. لم يقل الرسول للهاشميين قاتلوا معى، أو أخرجوا معى عندما هاجر، أو احمونى من بطون قريش ال ٢٣ إنما أخذ أبو طالب المبادرة وجمع الهاشميين والمطلبيين وتولوا حمايته من تلقاء أنفسهم، ووجه الإمام عليا وجعفرا أخاه إلى حيث أراد لأنهم وضعوا أنفسهم تحت تصرفه وكلف عليا وحمزة وعبيد الله بالخروج للمبارزة لأنهم وضعوا أنفسهم تحت تصرفه، لماذا عسى (الإمام الحسين) أن يقول للهاشميين؟ هل يقول لهم أخرجوا معى؟ وماذا يكون الموقف لو رفضوا الخروج معه بعد دعوتهم للخروج!! إن فى ذلك إحراجا له ولهم وإحراجا له ولهم أمام العرب والشامتين من بطون قريش ال ٢٣، وسيكون قول الإمام وتكليفه لهم بالخروج حجة عليهم يوم القيامة!! لقد قال الحسين فى رسالته التى وجهها إلى بنى هاشم ما ينبغى أن يقال بلا زيادة ولا نقصان!!.

لم يخرج مع الحسين من بنى هاشم إلا ذرية أبى طالب، ولم يخرج معه أى شخص من ذرية أعمام النبى الثمانية، ولا أى شخص من ذرية أى هاشمى إلا

(١) راجع بصائر الدرجات ص ۴۸۱ حديث ۵، واللهوف ص ۲۸، والمناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۷۶، ومثير الأحزان ص ۳۹، وبحار الأنوار ج ۴۲ ص ۸۱ (حديث ۱۲)، و ج ۴۴ ص ۳۳۰، و ج ۴۵ ص ۸۴ والعوالم ج ۱۷ ص ۱۷۹ وموسوعة كلمات الإمام الحسين ص ۲۹۶.

(۱۱۳)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (۱)، يوم القيامة (۱)، على بن أبى طالب (۱)، بنو هاشم (۴)، البكاء (۱)، الشهادة (۳)، الحج (۱)، كتاب مثير الأحزان (۱)، ابن شهرآشوب (۱)

أحفاد أبى طالب!!! لقد اختار الهاشميون البقاء فى المدينة!!.

محمد بن الحنفية:

لما عرف محمد بن الحنفية أن الإمام الحسين سيخرج من المدينة فرارا بموقفه ودينه وأهله ذهب إلى منزل الإمام وقال له ": يا أخى أنت أحب الخلق إلى، وأعزهم على، ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق وليس أحد أحق بها منك لأنك ... وكبير أهل بيتى ومن وجبت طاعته فى عنقى لأن الله قد شرفك على وجعلك من سادات أهل الجنة ... الخ. ونصحه بأن يذهب إلى اليمن أو يلتحق بالرمال وشعب الجبال، ويجتاز من بلد إلى بلد حتى ينظر ما يؤول إليه أمر الناس..

فقال له الإمام الحسين ": يا أخى والله لو لم يكن فى الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية " وأنهى الإمام الحسين الحديث معه قائلا ": يا أخى جزاك الله خيرا، لقد نصحت وأشرت بالصواب، وأنا عازم على الخروج إلى مكة وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتى وبنو أخى وشيعتى وأمرهم أمرى ورأيهم رأيي. وأما أنت فلا عليك أن تقيم فى المدينة، فتكون لى عينا عليهم لا تخف عنى شيئا من أمورهم (" ۱).

وصية الإمام الحسين لمحمد بن الحنفية:

"بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الحسين بن على بن أبى طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيه، وأن الله يبعث من فى القبور، وأنى لم أخرج أشرا ولا بطرا، ولا مفسدا ولا ظالما، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمة جدى "ص " أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدى وأبى على بن أبى طالب، فمن قبلنى بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن رد على هذا

(۱) كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۲۳، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۸، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۲۹، والعوالم ج ۱۷ ص ۱۷۸، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۱۸۸.

(۱۱۴)

صفحهمفاتيح البحث: محمد بن الحنفية إبن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (۳)، مدينة مكة المكرمة (۱)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، على بن أبى طالب (۲)، البعث، الإنبعاث (۱)، القبر (۱)، الشهادة (۱)، الوصية (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)

أصبر حتى يقضى الله بينى وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين، هذه وصيتى يا أخى إليك، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب " ثم طوى الحسين الكتاب ودفعه إلى أخيه محمد (۱).

ويبدو أن الإمام الحسين قد أدركت بأن أخاه غير مقتنع بخروجه وأنه محب ومشفق وناصح بالفعل، فلم يطلب منه الخروج معه بغير قناعة، فأذن له أن يبقى فى المدينة، طالما أنه على طاعة الإمام وولايته، ولأنه الوحيد المتبقى من ذرية أبى طالب، وبالضرورة سيسأله المسلمون عن الحسين، لذلك ترك له تلك الوصية ليطلع الناس عليها وهى جامعة لأسباب خروجه، ونحن نميل إلى القناعة التامة بأن الإمام الحسين لو كلف محمد بن الحنفية بالخروج لخرج معه، ولكن الحسين يريد من رأيه على رأيه وأمره على أمره (۲).

ثانيا: العباسيون:

كان العباسيون كثرة وعلى رأسهم عبد الله بن عباس ولكن لم يخرج منهم أحد. لقد وقف العباس مع على بعد موت النبى وقفة عز

وشرف، ورفض إغراءات دولة الخلافة بأن يجعلوا له ولعقبه شيئا من الأمر مقابل أن يتخلى عن الإمام على (۳)، ولكنه رفض العرض بإباء وبقى إلى جانب الإمام على حتى انتقل إلى جوار ربه، وبعد موت العباس وقف عبد الله بن العباس إلى جانب الإمام على، فولاه الإمام البصرة، ولما آلت الأمور إلى الإمام الحسن كلف عبيد الله بن العباس بإمارة جيش أعده على عجل لمحاربة معاوية وبعد مفاوضات سرية بين رسل معاوية وعبيد الله بن العباس، التحق بمعاوية مقابل مبلغ من المال، واستمال

(۱) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۳۴، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۸، والبحار للمجلسى ج ۴۴ ص ۳۲۹ وهى بلفظه، والمناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۸۹، والعوالم ج ۱۷ ص ۱۷۹.

(۲) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۲۳، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۸، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۲۹، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۸۸.

(۳) راجع على سبيل المثال الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ۱ ص ۱۵ والنص فى كتاب السقيفة للجوهرى كما رواها ابن أبى الحديد، راجع معالم المدرستين للعسكرى ج ۱ ص ۱۲۴.

(۱۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (۲)، محمد بن الحنفية إبن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (۱)، عبيد الله بن العباس (۱)، مدينة البصرة (۱)، القناعة (۱)، الرفض (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۲)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۲)، كتاب السقيفة للجوهرى (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، ابن شهرآشوب (۱)

معه أكثر من ثلث جيش الإمام (۱) وفيما قرر الإمام الحسين عليه السلام الخروج إلى العراق أخبر بذلك عبد الله بن عباس لكنه نصحه أن يبقى فى الحجاز، وأن لا يذهب إلى العراق، وإن كان لا بد من ترك الحجاز فليذهب إلى اليمن، ونصحه أن لا يسير بنسائه وصبيته فشكره الإمام الحسين، ولم يأخذ بنصائحه (۲). ويبالغ الاختصار فإنه لم يخرج مع الحسين إلا أحفاد أبى طالب، أما بقية بنى هاشم فقد كانوا من المتعاطفين!!.

ب – نساء بنى هاشم:

لما علمت نساء بنى عبد المطلب بعزم الإمام على المسير والخروج اجتمعن للنياحة، ومشى الحسين إليهن وناشدهن الله على أن لا يفعلن ذلك، فقلن له: فلمن نستبقى النياحة والبكاء فهو عندنا (يوم خروجك) كيوم مات رسول الله، وعلى، وفاطمة، ورقية، وزينب، وأم كلثوم فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت فيا حبيب الأبرار من أهل القبور (۳).

وجاءته عمته أم هانئ فهش لها وبش وسألها عن سبب قدومها، فقالت:

وكيف لا آتى، وقد بلغنى أن كفيل الأرامل ذاهب عنى، ثم انتحبت باكية، ثم قالت: سيدى وأنا متطيرة عليك من المسير لهاتف سمعت البارحة يقول:

وإن قتيل الطف من آل هاشم * أذل رقابا من قريش فذلت حبيب رسول الله لم يك فاحشا * أبانت مصيبتك الأنوف وجلت فقال لها الحسين: يا عمة لا تقولى من قريش، ولكن قولى ": أذل رقاب المسلمين فذلت، " ثم قال: يا عمة كل الذى مقدر فهو كائن لا محالة.

فخرجت أم هانئ من عنده وهى باكية وتقول:

وما أم هانئ وحدها ساء حالها * خروج حسين عن مدينة جده

(۱) راجع سيرة الرسول وأهل بيته ج ۲ ص ۳۰ لمؤسسة البلاغ، والفتنة الكبرى لطه حسين، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۱۶۱، والإرشاد للشيخ المفيد ص ۱۸۹، وكتابنا المواجهة ص ۶۳۲ – ۶۳۵.

(۲) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۲۱۶ – ۲۱۷ وابن الأثير ج ۴ ص ۱۶ والأخبار الطوال ص ۲۴.

(۳) راجع بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۸۸، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۸۸، ومقتل الحسين للمقرم ص ۱۵۲.

(۱۱۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، يوم عاشوراء (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، دولة العراق (۲)، بنو هاشم (۲)، الموت (۱)، القبر (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، إبن الأثير (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

ولكنما القبر الشريف ومن به * ومنبره يبكون من أجل فقده (۱) ولا ـ أخال نساء بنى عبد المطلب يرفضن دعوة الإمام الحسين لو دعاهن للخروج معه، ولا أخاله يدعوهن لذلك.

ومن المؤكد أن خروج الإمام الحسين، قد فجع قلوب الشيوخ الطاعنين من الصحابة الصادقين، وفجع قلوب الذين أحبوه، ولكن لم يرتقوا إلى مستوى الوقوف معه.

فعند خروجه لقيه عبد الله بن مطيع، ونصحه أن لا يخرج وختم نصيحته بالقول ": فوالله لئن هلكت لنسترق من بعدك (" ۲).

المتعاطفون: البكاء والألم!!

لما وضع الرأس الشريف بين يدى ابن زياد أخذ ينكث بقضيبه ثنايا الحسين، فقال له زيد بن أرقم: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذى لا إله إلا هو، لقد رأيت شفتى رسول الله على هاتين الشفتين تقبلهما، ثم انفجر الصحابى بالبكاء وهم بقتله لولا أنه شيخ خرف وذهب عقله كما قال (۳).

وتكررت الحادثة أمام الخليفة إذ أخذ الخليفة ينكث بثنايا الحسين والرأس أمامه فقال له صحابى يقال له أبو برزة الأسلمى ": أتنكث بقضيبك فى ثغر الحسين، أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذا لربما رأيت رسول الله يرشفه (" ... ۴).

وفى كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى و " مقتل الخوارزمى " وغيرهما: وساق

(۱) معالى السبطين ج ۱ ص ۲۱۴ وموسوعة كلمات الإمام الحسين ص ۲۹۶.

(۲) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۱۹۰ وما بعدها وكتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۲۵، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۹، وأنساب الأشراف ج ۳ ص ۱۵۵.

(۳) راجع الصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۸، وتاريخ الطبرى ج ۲ ص ۲۶۲، والبداية والنهاية لابن الأثير ج ۸ ص ۹۰.

(۴) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۲۴۱، ومعالم المدرستين ج ۳ ص ۱۶۰ كما رواها عن الطبرى.

(۱۱۷)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۳)، أبو برزة الأسلمى (۱)، زيد بن أرقم (۱)، الخوارزمى (۲)، البكاء (۱)، القتل (۲)، القبر (۱)، كتاب البداية والنهاية (۱)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (۱)، كتاب معالى السبطين (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)

القوم حرم الرسول كما تساق الأسارى، حتى إذا بلغوا بهم الكوفة، خرج الناس ينظرون إليهم وجعلوا يبكون ويتوجعون. قال ابن أعثم والخوارزمى: إنه بعد خطبة زينب عليها السلام " رأيت الناس يومئذ حيارى كأنهم سكارى يبكون ويحزنون ويتفجعون وقد وضعوا أيديهم على أفواههم، ونظرت إلى شيخ من أهل الكوفة كان واقفا بجنبى قد بكى حتى اخضلت لحيته بدموعه وهو يقول:

صدقت بأبى وأمى، كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونساؤكم خير النسوان (" ۱).

ولما بلغ أهل المدينة أن على بن الحسين مع عماته وأخواته قد رجعوا إلى المدينة لم يبق فى المدينة مخدرة ولا محجبة إلا وبرزن من خدورهن وهن بين باكية ونائحة، فلم ير يوم أمر على أهل المدينة منه.

وألقى الإمام على بن الحسين كلمة جاء فيها:

... "أيها الناس أصبحنا مطرودين، مشردين، مذودين، شاسعين، كأنا أولاد ترك أو كابل من غير جرم أجرمناه، ولا مكروه ارتكبناه،

ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هذا إلا اختلاق، والله لو أن النبي تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية بنا، لما زادوا على ما فعلوه فإنا لله وإنا إليه راجعون."

فقام إليه صوحان بن صعصعة فاعتذر إليه، فقبل عذره وشكر له وترحم على أبيه (۲).

عقاب عاجل لأهل المدينة:

بعد مدة يسيرة من مذبحة كربلاء، جاء دور الذين لم يمنعوا الإمام الحسين ويحموه، والذين خذلوا الحسين وتركوه يخرج وحيدا بأهله، فأرسل إليهم يزيد بن معاوية جيشا بقيادة مسلم بن عقبة الذي اختاره يزيد بناء على نصيحة (رهين الرمس) أبيه معاوية ليأخذ البيعة من أهل المدينة. وبعد أربعة أيام على

(۱) تاريخ أعثم الكوفي ج ۵ ص ۲۲۱ – ۲۲۶ ومقتل الخوارزمي ج ۲ ص ۴۰ – ۴۲.

(۲) راجع مثير الأحزان ص ۹۰ – ۹۲، واللهوف ص ۷۶ – ۷۷.

(۱۱۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام علي بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، السيدة زينب بنت أمير المؤمنين علي عليهما السلام (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة الكوفة (۲)، مسلم بن عقبة المري (۱)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، علي بن الحسين (۱)، الخوارزمي (۲)، كتاب مثير الأحزان (۱)

وصول الجيش " الإسلامي " تمكن مسلم بن عقبة وجيشه من قتل أحد عشر ألف مسلم من أهلها (۱)، ونهب كل الأموال الموجودة فيها (۲)، وأخذ البيعة ممن تبقى من سكانها على أنهم عبيد وأقنان لأمير المؤمنين يزيد بن معاوية يتصرف بهم كما يشاء (۳).

لو أن الأنصار من سكان المدينة على الأقل جاءوا إلى الإمام الحسين وقالوا له: إن جدك رسول الله قد أخذ منا البيعة على أن نحميه ونحمي أهل بيته كما نحمي ذرارينا ونحن ملزمون بحمايتك، ابق يا ابن الرسول ولا تخرج فنحن جندك، وأنت أولى بالبيعة من هذا الفاجر، لو قالوا هذا أو ما هو على شاكلته ودخلوا بحرب طويلة مع يزيد تحت قيادة الإمام الحسين لما خسرت المدينة نصف معشار ما خسرته بأربعة أيام، لقد حارب الأنصار بطون قريش ثماني سنوات ولم يزد عدد قتلاهم في تلك الحرب على مائة قتيل، فكأن ما أصاب المدينة عقوبة عاجلة لأهلها وصفقة على حساب عقوبات مقبلة، وأصاب مكة ما أصاب المدينة.

(۱) راجع تاريخ ابن كثير ج ۸ ص ۲۲، والإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ۱ ص ۲۱۵.

(۲) راجع تاريخ ابن كثير ج ۸ ص ۲۲۰ وابن الأثير ج ۳ ص ۴۷، وتاريخ الطبري ج ۷ ص ۱۴.

(۳) راجع تاريخ الطبري ج ۷ ص ۱۱، والتنبيه والإشراف للمسعودي ص ۲۶۴، ومروج الذهب للمسعودي ج ۳ ص ۷۱، وتاريخ الطبري ج ۷ ص ۱۴ – ۲۲ وكتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي ج ۵ ص ۳۰۶ والأخبار الطوال للدينوري ص ۲۶۵ والعقد الفريد لابن عبد ربه ج ۴ ص ۳۹۰.

(۱۱۹)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة مكة المكرمة (۱)، مسلم بن عقبة المري (۱)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، القتل (۱)، الحرب (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودي (۱)، إبن الأثير (۱)، كتاب تاريخ الطبري (۳)

الفصل الرابع: أخباره السماء عن مذبحة كربلا

الفصل الرابع أخبار السماء عن مذبحة كربلاء عندما حدث مذبحة كربلاء لم تكن مفاجأة للأمة الإسلامية، فالأمة وطغاتها كانوا على علم بالمذبحة قبل وقوعها!! فقبل وقوع المذبحة بأكثر من نصف قرن أخبر رسول الله الأمة بأن فئة من أعداء الله ورسوله المتسترين بالإسلام سيخططون لمذبحة كبرى يقتلون فيها بشناعة بالغة أحب الخلق إلى قلبه الحسين بن علي ابن بنته البتول فاطمة الزهراء، الذي

ولد حديثا!! وأن المذبحة ستتم على أرض العراق، وبالتحديد على ضفة شط نهر الفرات، وبمكان يقال له كربلاء. وكانت العراق يومئذ تحت حكم الفرس، وكان مجرد التصور بأن المسلمين سيفتحون العراق، وسيدخل أهله بالإسلام ضربا من ضروب الأحلام وفق مقاييس بعض المسلمين. وأبعد من ذلك فإن الرسول قد أخبرهم بأن المذبحة ستتم بزمن خليفة مسرف، مستهتر، محسوب عليه، يقال له يزيد، وبأيدى أناس يزعمون الانتماء لأمته!!.

كان الرسول يتحدث بيقين عن أمور ستقع بعد ستين سنة وكأنها واقعة بالفعل!! وبالرغم من عظمته وتميزه إلا أنه صلى الله عليه وآله بكى بكاء مرا أمام المسلمين وهو يخبرهم بهذه الأنباء، وكان لبكائه شهيق!! موصيا المسلمين أن القتلة إن نجحوا بفعلتهم سيصيبون منه مقتلا!!.

النبى يستنصر للحسين:

إن القتل أبشع الجرائم التى عرفها الجنس البشرى وهو عين الظلم والله تعالى لا يأمر بالقتل ولا يفرضه على العباد، ولا يقوى القتلة على القتل إن وجدوا قوة تحول بينهم وبين تنفيذ جريمتهم!! لذلك ومن هذا المنطلق كرر رسول الله تحذيراته من وقوع المذبحة وأمر المسلمين وكلفهم بأن يقفوا إلى جانب ابنه

(١٢١)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (٣)، مدينة كربلاء المقدسة (٣)، نهر الفرات (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الحسين بن على (١)، البكاء (١)، الظلم (١)، القتل (٥)، النفاذ، التنفيذ (١)

الحسين، وأن يدافعوا عنه بكل قواهم، وإن ماتوا وهم يدافعون عنه فهم شهداء، وبشرهم بالجنة إن ماتوا دفاعا عنه فهم شهداء ولهم أجر خير شهداء الأرض.

وحذر الرسول أمته من مغبة التخلى عن نصرة الحسين، لأنهم إن فعلوا ذلك فإن عذاب الله سيصيبهم وسيكون هذا العذاب فريدا من نوعه، وسيقتل فوق ذلك من الأمة بالحسين وصحبه مئات الأضعاف، وفوق ذلك فإن الأمة ستضل ولن تبلغ الهدى إلا قليلا.

وتناقل المسلمون هذه الأنباء التى سمعوها وشاعت بين الناس، كما شاع غيرها من أخبار النبى.

التندر والعجب من هذه الأخبار:

المنافقون والذين اتبعوا الرسول ليقينهم أن محمدا سينجح بتكوين الملك، فاتبعوه طمعا بهذا الملك المرتقب، اعتبروا هذه الأنباء مثارا للتندر، فابن ابنته ولد لتوه، والعراق تحت حكم الأكاسرة!! وما معنى الخليفة يزيد، وأين هو، ومن سيخلف!! ومن الذى ضمن لمحمد أن ابن ابنته سيعيش لستين عاما!! أليس من الممكن أن يقتل أو يموت قبل أن يبلغ السن!! المئات من الأسئلة خطرت بأذهان المنافقين من المدينة ومن حولهم من الأعراب وأخالهم قد اعتبروها وفق مقاييسهم الفاسدة شطحة من شطحات محمد كشطحة الإسراء والمعراج!!! أما القلة المؤمنة الصادقة فقد آمنت بأن رسول الله لا ينطق عبثا ولا عن الهوى، بل يتبع ما يوحى إليه من ربه، ويبلغ الناس ما أمر بتبليغه وأن لابنه الحسين هذا شأنا عظيما وإلا لما اهتمت السماء بأخبار تتعلق به وتقع بعد ستين عاما!! لقد أثارت تلك الأنباء المتعلقة بمذبحة كربلاء عجبهم بعظمة نبيهم وابن ابنته ومكانتهما عند الله تعالى، وعلى أى حال فالمنافقون والمتربصون بالملك والمؤمنون على حد سواء أحيطوا علما بأنباء مذبحة كربلاء!!.

الذبيح المرتقب:

استقطابا للمسلمين، وحشدا لتأييدهم ومناصرتهم لابنه الذبيح المرتقب

(١٢٢)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (١)، مدينة كربلاء المقدسة (٢)، الإسراء و المعراج (١)، الشهادة (٣)، الموت (١)، القتل (١)، العذاب، العذب (١)

أخبرهم رسول الله بأن الله سبحانه جعل ذريته من صلب على، فلن تكون له ذرية إلا من ولد فاطمة، فهو أبوهم وهو عصبتهم (۱) وعلى هذا الأساس فالحسن ابنه، والحسين ابنه أيضا وهما هبة الله لمحمد وللأمة، وقد اشتهر هذا الأمر بين المسلمين، حتى صار معروفا عند الجميع، وعرف الجميع أنهما أحب الخلق إليه (۲) فكانا يثبان على ظهره وهو يصلى فلا يمنعهما (۳) وإذا حضرا وهو يخطب على المنبر بالمسلمين يقطع خطبته وينزل ويحمل ابنيه (۴) ليشعر المسلمين بأهمية هذين الطفلين، وبقربهما له، وحبه لهما، وليركز فى أذهان المسلمين أنباء المذبحة وحوافز تأييدهم للحسين، ثم أعلن مرارا وتكرارا بأن ابن عمه على بن أبى طالب هو وليه وخليفته من بعده (۵) وهو سيد العرب (۶)، وسيد المسلمين (۷)، وأن ابنته فاطمة هى سيدة نساء العالمين (۸)، وأن رسول الله هو سيد ولد آدم (۹) فالحسن والحسين سليلا الأسياد، وأعلن رسول الله أن هؤلاء الأربعة، على وفاطمة والحسن والحسين هم أهل بيت النبوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (۱۰) وهم آل محمد (۱۱) الذين جعل الله الصلاة عليهم جزءا من الصلاة المفروضة على العباد وهم ذوو قربى النبى، الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم (۱۲) وجاءت واقعة المباهلة لتعمم هذه الإعلانات التاريخية على كافة

(۱) راجع كنز العمال ج ۱ ص ۱۵۲ الحديث ۲۵۱۰، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۱۲ والمستدرك على الصحيحين ج ۳ ص ۱۶۴.

(۲) راجع سنن البيهقى ج ۲ ص ۲۶۳، والمستدرك على الصحيحين ج ۳ ص ۱۶۷.

(۳) المصدر نفسه.

(۴) راجع صحيح الترمذى ج ۲ ص ۳۰۶، ومسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۴، وسنن البيهقى ج ۳ ص ۲۱۸.

(۵) راجع كتابنا المواجهة تجد فيه مئات المراجع وكتابنا نظرية عدالة الصحابة.

(۶) راجع حلية الأولياء وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ۳ ص ۲۵۱.

(۷) راجع المعجم الصغير للطبرانى ج ۲ ص ۸۸، وترجمة الإمام على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۲ ص ۲۵۷.

(۸) الإستيعاب لابن عبد البر بهامش الإصابة ج ۴ ص ۳۷۷ – ۳۷۸ وأسد الغابة ج ۵ ص ۴۳۷.

(۹) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ۳ ص ۲۵۱.

(۱۰) راجع صحيح مسلم ج ۲ ص ۳۶۸ و ج ۱۵ ص ۱۹۴ بشرح النووى، وصحيح الترمذى ج ۵ ص ۳۰.

(۱۱) راجع مسند أحمد ج ۶ ص ۳۲۳ والمستدرك على الصحيحين ج ۳ ص ۱۰۸ و ج ۳ ص ۱۴۷.

(۱۲) راجع المستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۳ ص ۱۷۲، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱ و ۵۷، والدر المنثور ج ۶ ص ۷.

(۱۲۳)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الصّلاة (۱)، الصّلب (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۲)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۴)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۲)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، كتاب صحيح الترمذى (۲)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، إبن عساكر (۱)، دمشق (۱)

سكان الجزيرة العربية ومن مختلف الملل (۱) وواقعة المباهلة من القوة بحيث أنها مدعومة بآية محكمة ومن الوضوح بحيث يتعذر تأويلها. وفى غدير خم عندما عاد الرسول من حجة الوداع بلغ غاية الإحكام عندما أعلن فى غدير خم أنه بعد عودته للمدينة سيمرض، وسيموت فى مرضه وإن أراد أن يلقى القول معذرة للناس، وأنه سيترك للناس بعد موته: الثقلين كتاب الله وعترته أهل بيته (۲) وأنهما لن يفترقا (۳)، ويوم القيامة سيسأل المسلمين عن الاثنين معا (۴)، ثم أخذ بيد على بن أبى طالب وقال: من كنت وليه فهذا وليه (۵) ومن كنت مولاه فهذا مولاه (۶) ومن كنت الأولى به فعلى هو الأولى به (۷) وتفرق المسلمون على هذا الأساس. وكان المسلمون

يرسلون كافة هذه الحقائق إرسال المسلمات، تماما كطلوع الشمس من المشرق، ولما استولت بطون قريش على منصب الخلافة بالقهر والغلبة وأخرت الذين قدمهم الله، وقدمت الذين أخرهم الله قاد الخلفاء بأنفسهم وبمساعدة أوليائهم حملات التشكيك بمكانة الأربعة ليبرروا تقدم الخلفاء وتأخر آل محمد، وليخفوا آثار جريمة غصب السلطة والولاية.

وقد سقنا عند التعريف بقادة فئتى كربلاء نماذج من النصوص النبوية التى أعلنها النبى والتى تضمنت قول النبى بأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وريحانتاه من هذه الأمة، وأنهما سبطاه، وأن حربهما حربه، وسلمهما سلمه، وأن عدوهما عدوه، وحبيبهما حبيبه ووثقنا ذلك فى حينه، وبين الرسول

(۱) راجع صحيح مسلم ج ۲ ص ۳۶۰ و ج ۷ ص ۱۲۰ بشرح النووى، والمستدرك على الصحيحين ج ۳ ص ۱۵.

(۲) راجع صحيح الترمذى بشرح النووى ج ۲ ص ۳۶۲ و ج ۱۵ ص ۱۷۹ – ۱۸۰.

(۳) راجع صحيح الترمذى ج ۵ ص ۳۲۸ ج ۳۸۷۴، وكنز العمال ج ۱ ص ۱۵۴ على سبيل المثال.

(۴) راجع أسد الغابة لابن الأثير ج ۳ ص ۱۴۷، ومجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۹۵.

(۵) راجع كتبنا المواجهة ص ۴۰۰ وما بعدها تجد أكثر من مئة مرجع، وكتاب نظرية عدالة الصحابة وكتاب الوجيز فى الإمامة والولاية.

(۶) المصدر نفسه.

(۷) المصدر نفسه.

(۱۲۴)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (۱)، جزيرة العرب (۱)، يوم القيامة (۱)، حجة الوداع (۱)، غدير خم (۲)، المرض (۱)، الموت (۱)، الغصب (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، كتاب صحيح الترمذى (۲)، كتاب صحيح مسلم (۱)

أن الحسن والحسين أحب الناس إلى قلبه (۱).

ماذا على الرسول أن يفعل!!:

ماذا بوسع الرسول الأعظم أن يفعل غير ذلك!! وماذا بوسعه أن يعلن غير ما أعلن!! أو يحتاط غير ما احتاط به، أو يوصى غير الذى أوصاه، لقد ذبح الحسين بعد موت جده رسول الله!!! ولو كان الرسول حيا لفدى حسينا وأهل بيته بملك الدنيا كلها، ولفداهم حتى بروحه الطاهرة، ولقاتل دونهم، ولذهبت نفسه حسرات على ما أصابهم، ولكن الرسول فى رحاب الله وبينه وبين المجرمين برزخ!!.

أزمة تصديق الرسول:

القلة المؤمنة الصادقة هى التى كانت تصدق النبى، وتعتبره متصلا بالله، ولا ينطق عن الهوى، وأنه يقول كل ما يؤمر بقوله، ومع هذا فإن هذه القلة متفاوتة بإيمانها ودرجات تصديقها لأنها تتعرض لموجات من التشكيك فى ما تسمعه من رسول الله من الأكثرية الكافرة التى تحيط بها وتعيش معها، أضف إلى ذلك معقولية ما يسمعونه، فالخارق ممن يسمعونه من الرسول يخضعونه لمقاييسهم وتحاليلهم العقلية، كأن يقولون: أيعقل هذا!! وغالبا تقف عقولهم عاجزة عن الإجابات!! فالرسول يتكلم بيقين بالغ عن أمور تحدث خلال عشرات أو مئات السنين وهم مندهشون من هذا اليقين، لكن عقولهم لا تستطيع مجاراته، وقلة نادرة من المسلمين هى التى جارت وسايرت وواكبت يقين النبى!!!

الرسول يبلغ ويقيم الحجة:

لقد بلغ الرسول للمسلمين ما أمره الله تعالى بتبليغه، وكشف لهم كافة الجوانب المتعلقة بمذبحة كربلاء، وكانوا يعرفون تماما درجة القرابة بين النبى وبين الحسين والطيبين الذين استشهدوا معه وقد بلغهم الرسول المكانة الدينية التى

(١) راجع على سبيل المثال صحيح الترمذى ج ٢ ص ٣٠٦، وذخائر العقبى للطبرى ص ١٢٢ والإصابة لابن حجر ج ٢ ص ١١.

(١٢٥)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (١)، كتاب صحيح الترمذى (١)، كتاب ذخائر العقبى (١)

أعطاها الله لأهل بيت النبوة ولآل محمد وذوى قرباه، وسواء صدقوا أو لم يصدقوا فقد سمعوا البلاغ وأحيطوا علما بمكانة الإمام الحسين عند النبى، وسمعوا النبى وهو يأمرهم ويكلفهم بنصرة الإمام الحسين، وسمعوه وهو ينذرهم بالعذاب والشر المستطير إن لم ينصروا الحسين!! ومعنى ذلك أن الحجة قد أقيمت عليهم تماما بعد أن بينها الرسول بكل وسائل البيان.

أسلوب الأكثرية الساحقة من الأمة الإسلامية بإطاعة رسول الله ونصرة الحسين، وحفظ أهل بيت النبوة!!!

أما على فقد سلبوه حقه، وأخروه وهو المتقدم، وأذلوه وهو العزيز، ثم قتلوه وهو صائم.

وأما فاطمة فقد غصبوها إرثها وممتلكاتها وهموا بإحراق بيتها عليها وعلى زوجها على، وعلى طفليها يوم ذاك الحسن والحسين، فماتت كمدا وهى شانئة للقوم.

وأما الحسن فقد جرعوه كؤوس العذاب، وطعنوه ونهبوا رحله ثم قتل مسموما بتخطيط من معاوية.

وأما الحسين ذبيح كربلاء، فقد ساموه سوء العذاب، وذبحوا أمامه أولاده، وإخوته وأولاد إخوته، وأبناء عمومته، ثم توجوا المذبحة بقتل الحسين أشنع قتلة!! وقبل أن يقتلوهم بأيام منعوا عنهم ماء الفرات وهو متاح للحيوان والطير والوحش، فمات الحسين وأهل بيت النبوة عطشى وظمأى، ولم يكتفوا بذلك بل أوطأوا الخيل صدورهم وهم أموات، ثم قاموا بقطع رؤوسهم، وحملها جيش الخلافة على رؤوس الرماح نشوة وافتخارا بالمذبحة، بعد أن سلبوهم كل ما معهم وسلبوا حتى ملابس الشهداء ونعالهم!! وبعد ذلك ساقوا بنات الرسول أسارى من بلاد العراق إلى بلاد الشام، وسموا المذبحة " بنصر الله والفتح."

(١٢٦)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (١)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، نهر الفرات (١)، الشام (١)، القتل (١)، العزّة (١)، الشهادة (١)، العذاب، العذب (٢)

عندما عاد على بن الحسين إلى المدينة قال فى مقطع من خطبة ألقاها بمستقبليه ومعزيه من أهل المدينة:

"والله لو أن النبى تقدم إليهم فى قتالنا، كما تقدم إليهم بالوصاة بنا لما زادوا على ما فعلوا، فإنا لله وإنا إليه راجعون (" ١).

الملك والجيش والأمة والمذبحة:

قد يتصور بعض الناس أن ملك الفرس، أو ملك الروم، أو ملك التتار هو الذى أمر بالمذبحة!! لا إنه ملك المسلمين يزيد بن معاوية بن أبى سفيان!!!

والجيش الذى ارتكب المذبحة ليس جيش الفرس، ولا جيش الروم ولا جيش التتار ولكنه جيش الخلافة الإسلامى!!! وقائد الجيش الذى أشرف على تنفيذ المذبحة هو عمر بن سعد بن أبى وقاص!!! يعاونه أركان قيادته المسلمة!!!.

والأمة التى شهدت المذبحة لم تكن أمة التتار ولا أمة السكسون ولا الهنود الحمر إنما كانت الأمة الإسلامية!!..

جريمة مع التعمد والإصرار:

المجرمون الذين ارتكبوا مذبحة كربلاء، كانوا يعلمون علم اليقين أن المذبحة أشنع جريمة، وأن النبى قد حذرهم منها بكل وسائل التحذير، وكانوا يعلمون علم اليقين أنهم يقتلون آل محمد، وأهل بيته، وكانوا يعلمون علم اليقين أن مذبحة كربلاء تصيب من النبى مقتلا، وتفجعه بأحب الخلق إليه، ولكن القتلة ملكا وجيشا وقيادة مع سبق الإصرار والترصد نفذوا جريمتهم النكراء بوحشية بالغة وعدم مبالاة.

والأكثرية الساحقة من الأمة الإسلامية كانت تعلم علم اليقين أن الذين أخرجوا إلى كربلاء هم آل محمد، وأهل بيته، وذوو قرباه،

وكانت تعرف مراتبهم العلية، ودرجاتهم السنية وقد سمعت من النبى أنباء المذبحة قبل وقوعها بستين

(۱) راجع مثير الأحزان ص ۹۰ / ۹۲، واللهوف ص ۷۶ – ۷۷.

(۱۲۷)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۱)، معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۳)، على بن الحسين (۱)، القتل (۱)، كتاب مثير الأحزان (۱)

عاما، وسمعت أوامر النبى بضرورة نصرة الحسين والدفاع عنه، مثلما سمعت نذر النبى من مغبة التخلى عنه، ومع هذا تجاهلت كل ذلك وكانت بين مشارك للقتلة بالمذبحة أو مؤيد لهم أو متفرج عليهم، فكانت أفعال هذه الأكثرية مشاركة جرمية مع جميع الوجوه وكأفعال القتلة تماما وهى سلسلة جرائم ولكن مع سبق الترصد والإصرار، لقد سمع العالم كله، بخروج الحسين من المدينة إلى مكة إلى العراق، وكانت فترة كافية للتجمع ونصرته ولكن الأكثرية تخلت عنه. ألا بعدا لهم كما بعدت ثمود.

من أخبار السماء عن مذبحة كربلاء:

النموذج الأول: روت أم الفضل بنت الحارث، أنها وفى يوم من الأيام بعد ولادة الحسين حملته، ووضعته فى حجر النبى، فإذا عينا رسول الله تهريقان من الدموع، فلما سألته عن سبب بكائه، قال لها النبى ": أتانى جبريل فأخبرنى أن أمتى ستقتل ابنى هذا، قال فقلت: هذا؟ فقال: نعم، وأتانى بتربة من تربته حمراء (" ۱) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

النموذج الثانى: قالت أسماء بنت عميس، والصحيح كما قال العسكرى:

"سلمى بنت عميس زوجة سيد الشهداء حمزة (" ۲) لما ولد الحسين أمرنى النبى أن آتيه به، فدفعته إليه فى خرقة بيضاء، فأذن فى أذنه اليمنى، وأقام فى اليسرى، ثم وضعه فى حجره وبكى!! ولما سألته عن سبب بكائه، قال النبى: على ابنى هذا، فقالت سلمى: إنه ولد الساعة، قال النبى: تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتى، ثم قال لها: لا تخبرى فاطمة بهذا فإنها قريبة عهد بولادته (۳).

(۱) راجع المستدرک على الصحيحين ج ۳ ص ۷۶، ورواه مختصرا فى ص ۱۷۹، وراجع تاريخ ابن عساكر ح ۶۳۱، وقريب منه فى ح ۶۳۰، ومجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۷۹، ومقتل الخوارزمى ج ۱ ص ۱۵۹ و ۱۶۲، وابن كثير ج ۶ ص ۲۳۰ و ج ۸ ص ۱۹۹، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۱۴۵، والصواعق لابن حجر ص ۱۱۵، وكنز العمال ج ۶ ص ۲۲۳، وراجع معالم المدرستين للعسكرى ص ۲۸ وفضائل الخمسة ج ۳ ص ۳۳۶.

(۲) راجع ترجمتها فى أسد الغابة ص ۴۷۹.

(۳) راجع مقتل الحسين للخوارزمى ج ۶ ص ۸۷ – ۸۸ وذخائر العقبى للطبرى ص ۱۱۹، ومعالم المدرستين للعسكرى ج ۱ ص ۱۷.

(۱۲۸)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، أسماء بنت عميس (۱)، القتل (۲)، الزوج، الزواج (۱)، الشهادة (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۱)، الخوارزمى (۱)

النموذج الثالث: قالت زينب بنت جحش: بينما كان الرسول فى بيتى، دخل الحسين فقام النبى، فصلى، فلما قام احتضن الحسين إليه، فإذا ركع أو جلس وضعه ثم جلس فبكى، ثم مد يده، فسألته حين قضى الصلاة قائلة ": يا رسول الله إنى رأيتك اليوم صنعت شيئا ما رأيتك صنعته؟ قال النبى: إن جبريل أتانى أن هذا تقتله أمتى، فقلت: أرنى تربته، فأتانى بتربة حمراء (" ۱).

النموذج الرابع: قالت أم سلمة: إن رسول الله رقد ذات ليلة، فاستيقظ مضطربا، ثم اضطجع فرقد فاستيقظ مضطربا، ثم اضطجع فرقد واستيقظ وفى يده تربة حمراء يقلبها، فقالت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال النبى: أخبرنى جبريل، أن هذا [أى الحسين] يقتل بأرض

العراق، فقلت لجبريل: أرنى تربة الأرض التى يقتل بها، فهذه تربتها (" ٢).

النموذج الخامس: قالت أم سلمة: دخل الحسين يوما حتى جلس فى حجر النبى، فقال جبريل للنبى: إن أمتك ستقتل ابنك هذا، فقال النبى: يقتلونه وهم مؤمنون بى؟ قال: نعم، فتناول جبريل تربة فقال: بمكان كذا وكذا، فخرج رسول الله، قد احتضن حسينا، كاسف البال، مغموما، فظنت أنه غضب من دخول الصبى عليه لأنه كان قد أمر أن لا تدع أحدا يدخل عليه، فقالت معتذرة: يا رسول الله قلت لنا لا ـ تبكوا هذا الصبى، وأمرتنى أن لا ـ أدع أحدا يدخل عليك فجاء، فخليت عنه، فلم يرد عليها الرسول، وخرج إلى أصحابه وهم جلوس فقال لهم ": إن أمتى يقتلون هذا " وفى القوم أبو بكر وعمر، وفى آخر الحديث أراهم تربته (٣).

(١) راجع تاريخ ابن عساكر ح ٦٢٩، ومجمع الزوائد ج ۶ ص ١٨٨، وكنز العمال ج ١٣ ص ١١٢، وتاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٩٩، ومثير الأحزان ص ٧ – ١٠، واللهوف ص ٧ – ٩.

(٢) راجع المستدرك على الصحيحين ج ۴ ص ٣٩٨، والمعجم الكبير للطبرانى ح ۵۵، وتاريخ ابن عساكر ح ۶١٩ – ۶٢١، وترجمة الحسين من الطبقات الكبرى لابن سعد ح ٢۶٧، وتاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ١١، وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٩۴ – ١٩۵، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١۵٨ – ١۵٩، وذخائر العقبى للطبرى ص ١۴٨ – ١۴٩، وتاريخ ابن كثير ج ۶ ص ٢٣٠، وكنز العمال ج ١۶ ص ٢۶۶، ومعالم المدرستين ج ٣ ص ٣١، وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٣ ص ٣٣٧.

(٣) راجع تاريخ ابن عساكر ح ۶١٨، وتهذيبه ج ۴ ص ٣٢۵، وتاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ١٠، وسير النبلاء ج ٣ ص ١٠، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٩، ومعالم المدرستين ج ٣ ص ٣٠، وفضائل الخمسة ج ٣ ص ٣۴١ – ٣۴٢.

(١٢٩)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (٢)، زينب بنت جحش (١)، القتل (۴)، الصّلاة (٢)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (٢)، كتاب مثير الأحزان (١)، كتاب ذخائر العقبى (١)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (١)، إبن عساكر (٣)، التاريخ الإسلامى (٢)

النموذج السادس: قالت أم سلمة: سمعت نشيج النبى يبكى، فاطلعت فإذا حسين بحجره والنبى يمسح جبينه وهو يبكى، فاعتذرت أم سلمة قائلة: والله ما علمت حين دخل، – لأن الرسول أمرها أن لا تدخل عليه أحدا –، فقال النبى: إن جبريل كأن معنا فى البيت فقال: أتحبه؟ قلت: أما من الدنيا فنعم، قال ": إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء، فتناول جبريل من تربتها فأراها النبى، فلما أحيط بالحسين، قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق الله ورسوله، أرض كرب وبلاء (" ١).

النموذج السابع: قالت أم سلمة: كان الحسن والحسين يلعبان بين يدى النبى فى بيتى، فنزل جبريل، فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك، فأومأ بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله، ووضعه إلى صدره، ثم قال رسول الله: وديعة عندك هذه التربة، فشمها رسول الله وقال: ويح كرب وبلاء قالت: وقال رسول الله: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمى أن ابنى قد قتل: قالت: فجعلتها فى قارورة ثم جعلت أنظر إليها كل يوم قائلة: إن يوما تتحولين دما ليوم عظيم (" ٢).

النموذج الثامن: قالت أم سلمة: دخل الحسين على النبى ففزع، فقالت:

مالك يا رسول الله؟ قال: إن جبريل أخبرنى أن ابنى هذا يقتل، وأنه اشتد غضب الله من يقتله (٣)..

(١) راجع معجم الطبرانى ح ۵٣ ص ١٢۵، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٨ – ١٨٩، وكنز العمال ج ١۶ ص ٢۶۵، وذخائر العقبى ص ١۴٧، ونظم درر السمطين للزرندى ص ٢١۵، ومعالم المدرستين للعسكرى ج ٣ ص ٣١ – ٣٢.

(٢) راجع معجم الطبرانى ح ۵١ ص ١٢۴، وتاريخ ابن عساكر ح ۶٢٢ وتهذيبه ج ۴ ص ٣٢۵، وذخائر العقبى للطبرى ص ١۴٧، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٩، والخصائص الكبرى للسيوطى ج ٢ ص ١۵٢، وجوهرة الكلام ص ١٢٠.

(۳) راجع تاريخ ابن عساكر ح ۶۲۳ وتهذيبه ج ۴ ص ۳۲۵، وكنز العمال ج ۲۳ ص ۱۱۲، ومعالم المدرستين للعسكرى ج ۳ ص ۳۳.

(۱۳۰)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۵)، مدينة كربلاء المقدسة (۲)، التصديق (۱)، القتل (۳)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۲)، كتاب نظم درر السمطين للزرندى (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۲)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۱)، الطبرانى (۲)، إبن عساكر (۲)

النموذج التاسع: قالت أم سلمة: قال رسول الله: يقتل الحسين بن على على رأس ستين من مهاجرى (۱) حين يعلوه القتير (۲).

النموذج العاشر: قالت أم سلمة: كان النبى نائما، فجاء الحسين فأمسكته مخافة أن يوقظ النبى، ثم غفلت عنه فدخل الحسين فقعد على بطن النبى، فسمعت نحيب رسول الله، وجئت لأعتذر، فقال النبى: إنما جاءنى جبريل وهو على بطنى قاعد فقال: أتحبه؟ فقلت: نعم، قال: إن أمتك ستقتله، ألا أريك التربة التى يقتل بها؟ قال: فقلت: بلى، قال: فضرب بجناحه فأتى بهذه التربة، قالت: وإذا بيده تربة حمراء وهو يبكى ويقول ": يا ليت شعرى من يقتلك بعدى (" ۳).

قالت أم سلمة: قلت يا نبى الله أمرتنى أن لا يلج عليك أحد، وإن ابنك جاء فذهبت أتناوله، فسبقنى، فلما طال ذلك تطلعت من الباب، فوجدتك تقلب بكفيك شيئا، ودموعك تسيل والصبى على بطنك؟ قال النبى: نعم، أتانى جبريل: فأخبرنى أن أمتى يقتلونه، وأتانى بالتربة التى يقتل عليها، فهى التى أقلب بكفى (" ۴).

النموذج الثانى عشر: قال أنس بن مالك: جاء الحسين فاقتحم، ففتح الباب فجعل النبى يلتزمه ويقبله فقال الملك الذى كان عنده: أتحبه؟ قال: نعم، قال: إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذى يقتل فيه فقبض قبضة من

(۱) راجع تاريخ ابن عساكر ح ۶۳۴ وتهذيبه ج ۴ ص ۳۲۵، ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۸۹، ومقتل الخوارزمى ج ۱ ص ۱۶۱، ومعالم المدرستين ج ۳ ص ۳۳.

(۲) راجع ترجمة الحسين من معجم الطبرانى ح ۴۲ ص ۱۲۱.

(۳) راجع تاريخ ابن عساكر ح ۶۲۶، وذخائر العقبى للطبرى ص ۱۴۷، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۱۵۴، وتذكرة الخواص لابن الجوزى ص ۱۴۲، ومعالم المدرستين ج ۳ ص ۳۳.

(۴) راجع ترجمة الحسين فى المعجم الكبير للطبرانى ح ۵۴ ص ۱۲۴، وطبقات ابن سعد ح ۲۶۸، ومقتل الخوارزمى ج ۱ ص ۱۵۸، وكنز العمال ج ۱۶ ص ۲۲۶، وأخرجه ابن شيبة فى المصنف ح ۱۲.

(۱۳۱)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۳)، الحسين بن على (۱)، أنس بن مالك (۱)، القتل (۴)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۱)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۱)، الطبرانى (۱)، إبن عساكر (۲)، الخوارزمى (۲)

المكان الذى قتل فيه فأراه، فجاء بسهلة أو تراب أحمر، فأخذته أم سلمة فجعلته فى ثوبها (۱).

النموذج الثالث عشر: قالت عائشة: إن رسول الله أجلس حسينا على فخذه، فجاء جبريل فقال: هذا ابنك؟ قال: نعم، قال: إن أمتك ستقتله بعدك، فدمعت عينا رسول الله، فقال جبريل: إن شئت أريتك الأرض التى يقتل فيها؟

قال: نعم، فأراه جبريل ترابا من تراب الطف (... ۲).

النموذج الرابع عشر: قالت عائشة: دخل الحسين على رسول الله وهو يوحى إليه، فنزا على رسول الله وهو منكب، ولعب على ظهره، فقال جبريل لرسول الله: أتحبه يا محمد؟ قال النبى: يا جبريل وما لى لا أحب ابنى؟ قال:

"فإن أمتك ستقتله من بعدك، فمد جبريل يده وناوله تربة، وذهب جبريل من عند النبى والتربة فى يده وهو يبكى، فقال النبى

لعائشة: إن جبريل أخبرنى أن الحسين ابنى مقتول، فى أرض الطف، وأن أمتى ستفتن بعدى، ثم خرج إلى أصحابه فيهم على وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر وهو يبكى فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله فقال: أخبرنى جبريل أن ابنى الحسين يقتل بعدى بأرض الطف، وجاءنى بهذه التربة وأخبرنى أن فيها مضجعه (" ٣).

النموذج الخامس عشر: قال عبد الله بن عمرو بن العاص: إن معاذ بن جبل أخبره أن رسول الله قد خرج علينا متغير اللون فقال ": أنا محمد أوتيت فواتح

(١) راجع مسند أحمد ج ٣ ص ٢۴٣ و ٢۶۵، وتاريخ ابن عساكر ح ۶١۵ و ۶١٧، وترجمة الحسين من المعجم الكبير للطبرانى ح ۴٧، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١۶٠ - ١۶٢، وتاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ١٠٠، وسير النبلاء ج ٣ ص ١٩۴، وذخائر العقبى ص ١۴۶ - ١۴٧، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٧، و ١٩٠، وتاريخ ابن كثير ج ۶ ص ٢٢٩ و ج ٨ ص ١٩٩، والمواهب اللدنية للعسقلانى ج ٢ ص ١٩۵ والخصائص للسيوطى ج ٢ ص ٢۵.

(٢) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ح ٢۶٩، وتاريخ ابن عساكر بترجمة الحسين ح ۶٢٧، ومقتل الخوارزمى ج ١ ص ١۵٩، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٧، وكنز العمال ج ١٣ ص ١٠٨، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١١۵، وخصائص السيوطى ج ٢ ص ١٢۵ - ١٢۶.

(٣) راجع ترجمة الحسين من معجم الطبرانى ح ۴٨ ص ١٢٣، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٧، وراجع أعلام النبوة للماوردى ص ٨٣، ومعالم المدرستين للعسكرى ج ٣ ص ٣۴.

(١٣٢)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (٣)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عمرو بن العاص (١)، معاذ بن جبل (١)، القتل (٣)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (٢)، كتاب ذخائر العقبى (١)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (١)، الطبرانى (١)، إبن عساكر (٢)، التاريخ الإسلامى (١)، الخوارزمى (١)

الكلام وخواتمه فأطيعونى ما دمت بين أظهركم، فإذا ذهبت فعليكم بكتاب الله عز وجل أحلوا حلاله وحرموا حرامه، أتتكم الموتة بالروح والراحة.. أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلما ذهب رسل جاء رسل، تناسخت النبوة فصارت ملكا ... أمسك يا معاذ واحص، فلما بلغت خمسا، قال النبى: يزيد لا بارك الله فى يزيد، ثم ذرفت عيناه، ثم قال: نعى إلى حسين، وأتيت بتربته، وأخبرت بقاتله والذى نفسى بيده لا يقتل بين ظهرانى قوم لا يمنعونه إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلط عليهم شرارهم، وألبسهم شيعا، ثم قال: وآها لفراخ آل محمد من خليفة يستخلف مترف، يقتل خلفى وخلف الخلف (" ١).

النموذج السادس عشر: قال سعيد بن جمهان: أن النبى أتاه جبريل بتراب من تراب القرية التى يقتل بها الحسين، فقال: اسمها كربلاء فقال رسول الله:

كرب وبلاء (٢).

النموذج السابع عشر: قال ابن عباس ": ما كنا نشك أهل البيت، وهم متوافرون أن الحسين بن على يقتل بالطف (" ٣).

نماذج أخرى:

لأن عليا هو الولى الشرعى من بعد النبى، وهو المخول بأن يبين للأمة ما اختلفت فيه من بعد النبى (۴) فلرواياته أهمية خاصة وأن الحسين ابنه وأن عليا كان يسكن مع الرسول فى بيت واحد طوال حياته المباركة، وكان يتبعه اتباع الفصيل لأثر أمه على حد تعبير الإمام.

النموذج الثامن عشر: صعد الإمام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم

(۱) راجع معجم الطبرانی ح ۹۵ ص ۱۴۰، ومقتل الخوارزمی ص ۱۶۰ – ۱۶۱، وکنز العمال ج ۶ ص ۳۹ و ج ۱۳ ص ۱۱۳، وراجع مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۱۸۹.

(۲) راجع تاریخ ابن عساکر ح ۶۳۲، وتاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۱۱، وتاریخ ابن کثیر ج ۸ ص ۲۰۰.

(۳) مقتل الخوارزمی ج ۱ ص ۱۶.

(۴) راجع ترجمة الإمام علی من تاریخ دمشق لابن عساکر ج ۲ ص ۴۴۸، ۱۰۰۸، ۱۰۰۹، ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۸۶، والمناقب للخوارزمی أیضا ص ۲۳۶، وینابیع المودة للقندوزی ص ۱۸۲.

(۱۳۳)

صفحهمفاتیح البحث: یوم عاشوراء (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، مدینة کربلاء المقدسة (۱)، مدینة الکوفة (۱)، الحسین بن علی (۱)، سعید بن جمهان (۱)، القتل (۵)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، الطبرانی (۱)، إبن عساکر (۲)، التاریخ الإسلامی (۱)، الخوارزمی (۴)، دمشق (۱)

قال ": کیف أنتم إذا نزل بذریة نبیکم بین ظهرانیکم؟ قالوا: إذا نبلی الله فیهم بلاء حسنا، فقال: والذی نفسی بیده لینزلن بین ظهرانیکم، ولتخرجن إلیهم، فلتقتلنهم ثم أقبل یقول:

هم أوردوهم بالغرور وغردوا * أجیبوا دعاه لا نجاة ولا عذرا (" ۱) النموذج التاسع عشر: قال رسول الله (ص "): إن الله حرم الجنة علی من ظلم أهل بیتی، أو قاتلهم أو أغار علیهم."

النموذج العشرون: قال الإمام علی لأصحابه یوما ": یقتل الحسین بن علی قتلا، وإنی لأعرف تربة الأرض التی یقتل بها، یقتل بقریة قریبة من النهرین (" ۲).

النموذج الحادی والعشرون: لما سار الإمام علی إلی صفین نزل فی کربلاء فقال لابن عباس أمام أصحابه: أتدری ما هذه البقعة؟ قال: لا، قال علی: لو عرفتها بکیت بکائی، ثم بکی بکاء شدیدا ثم قال: مالی ولآل أبی سفیان، ثم التفت إلی الحسین وقال: صبرا یا بنی فقد لقی أبوک منهم مثل الذی تلقی بعده (" ۳).

النموذج الثانی والعشرون: وقف الإمام علی فی کربلاء فقیل له: یا أمیر المؤمنین هذه کربلاء؟ قال الإمام علی ذات کرب وبلاء، ثم أومأ بیده إلی مکان، فقال:ها هنا موضع رحالهم، ومناخ رکابهم، وأومأ إلی موضع آخر فقال:ها هنا مهراق دمائهم (" ۴).

النموذج الثالث والعشرون: عندما ذهب الإمام علی إلی صفین، ونزل وصلی عند شجرة، ثم قال ": یقتل ها هنا شهداء هم خیر الشهداء غیر الصحابة

(۱) راجع معجم الطبرانی ح ۵۷ ص ۱۲۸، ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۹۱، وأنساب الأشراف للبلاذری ص ۳۸.

(۲) راجع معجم الطبرانی ح ۵۷ ص ۱۲۸، وتاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۱۱، وسیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۹۵، ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۹۰، وکنز العمال ج ۶ ص ۳۷۹.

(۳) مقتل الحسین للخوارزمی الحنفی ج ۱ ص ۱۶۲.

(۴) راجع وقعة صفین لنصر بن مزاحم ص ۱۴۲، وشرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ج ۱ ص ۲۷۸.

(۱۳۴)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، مدینة کربلاء المقدسة (۳)، الحسین بن علی (۱)، البکاء (۱)، الشهادة (۲)، القتل (۴)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید المعتزلی (۱)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۲)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۱)، کتاب الأشراف للشیخ

المفید (۱)، الطبرانی (۲)، التاریخ الإسلامی (۱)، نصر بن مزاحم (۱)

یدخلون الجنة بغیر حساب، وأشار إلی مکان هنالک فعلموه بشیء، فقتل فیه الحسین (" ۱).

النموذج الرابع والعشرون: لما جاء علی إلی نینوی وهو منطلق إلی صفین نادی علی ": صبرا أبا عبد الله صبرا أبا عبد الله بشط الفرات، قیل له: وماذا؟

قال: دخلت علی رسول الله ذات یوم وعیناه تفیضان، قلت: یا نبی الله أغضبک أحد؟ ما شأن عینیک تفیضان؟ قال: بل قام من عندی جبریل فحدثنی أن الحسین یقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لک أن أشهدک من تربته؟ قال: نعم، فمد فقبض قبضة من تراب فأعطانیها، فلم أملک عینی أن فاضتا (" ۲).

النموذج الخامس والعشرون: فی کربلاء أخذ الإمام علی یشیر بیده ویقول:

ها هنا:ها هنا، فقال له رجل: وما ذلک یا أمیر المؤمنین؟ قال ": ثقل لآل محمد ینزلها هنا فویل لهم منکم، وویل لکم منهم، فقال الرجل: ما معنی هذا الکلام یا أمیر المؤمنین؟ قال ": ویل لهم منکم تقتلونهم، وویل لکم منهم یدخلکم الله النار بقتلهم (" ۳).

النموذج السادس والعشرون: وقال الإمام علی مرة بعد أن رفع إلیه من تربة کربلاء فشمها " واها لک أیتها التربة لیحشرن منک قوم یدخلون الجنة بغیر حساب " قال الراوی ساخرا ومندهشا: وما علمه بالغیب (" ۴).

النموذج السابع والعشرون: قال میمون بن شیبان بن مخرم وکان عثمانیا یبغض علیا:

(۱) راجع تاریخ ابن کثیر ج ۸ ص ۱۹۹ – ۲۰۰، ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۹۱.

(۲) راجع مسند أحمد بن حنبل ج ۱ ص ۸۵ وقال بالهامش: إسناد صحیح، ومعجم الطبرانی ح ۴۵ ص ۱۲۶، وتاریخ ابن عساکر ح ۶۱۱ – ۶۱۳، وتهذیبه ج ۴ ص ۳۲۵، ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۸۷، وتاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۱۰ وسیر النبلاء ج ۳ ص ۱۹۳، وتاریخ ابن کثیر ج ۸ ص ۱۹۹، ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۱۷۰، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۱۵، وخصائص السیوطی ج ۲ ص ۱۲۶.

(۳) راجع وقعة صفین لنصر بن مزاحم.

(۴) راجع التفصیل فی وقعة صفین لنصر بن مزاحم ص ۱۴۰ – ۱۴۱، وتاریخ ابن عساکر ح ۶۳۶ و ۶۳۸.

(۱۳۵)

صفحهمفاتیح البحث: مدینة کربلاء المقدسة (۲)، نهر الفرات (۲)، نینوی (۱)، القتل (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۲)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، کتاب الصواعق المحرقة (۱)، الطبرانی (۱)، إبن عساکر (۲)، التاریخ الإسلامی (۱)، نصر بن مزاحم (۲)

"رجعنا مع علی إلی صفین فانتهینا إلی موضع، فقال: ما سمی هذا الموضع؟ فقلنا له: کربلاء، قال: کرب وبلاء، قال: ثم قعد علی دابته، وقال:

یقتل ها هنا قوم أفضل شهداء علی ظهر الأرض ... قال: قلت: بعض کذباته ورب الکعبة، قال: فقلت لغلامی وثمة حمار میت جئنی برجل هذا الحمار فأوتدته فی المقعد الذی کان فیه قاعدا، فلما قتل الحسین قلت لأصحابنا: انطلقوا ننظر فانتهینا إلی المکان فإذا جسد الحسین علی رجل الحمار، وإذا أصحابه ربضة حوله (" ۱).

النموذج الثامن والعشرون: قال أنس بن الحارث سمعت رسول الله یقول:

إن ابنی هذا – یعنی الحسین – یقتل بأرض یقال لها کربلاء فمن شهد ذلک فلینصره، فخرج أنس بن الحارث إلی کربلاء، فقتل بها مع الحسین (۲).

النموذج التاسع والعشرون: عن هیثم بن الأسود النخعی الکوفی قال ": کان أبی یتبری فینزل قریبا من الموضع الذی کان فیه معرکة

الحسين فكنا لا نبدو إلا وجدنا رجلا من بنى أسد هناك فقال له أبى: إنى أراك ملازما هذا المكان؟ قال:

بلغنى أن حسينا يقتل‌ها هنا، فأنا أخرج لعلى أصادفه، فاقتل معه، فلما قتل الحسين قال أبى: انطلق ننظر هل الأسدى فى من قتل، وأتينا المعركة فطوفنا فإذا الأسدى مقتول (" ۳).

النموذج الثلاثون: فى ترجمة الحارث بن نبيه وكان من أصحاب النبى من أهل الصفة قال ": سمعت رسول الله والحسين فى حجره يقول: إن ابنى هذا يقتل فى أرض يقال لها العراق فمن أدركه فلينصره (" ۴).

(۱) راجع كامل الزيارات باب ۲۳ ص ۷۱ – ۷۲، وراجع أسد الغابة لابن الأثير ج ۱ ص ۱۲۳، وفضائل الخمسة ج ۳ ص ۳۴۷.

(۲) راجع ترجمة أنس بن الحارث فى الجرح والتعديل للرازى ج ۱ ص ۲۸۷، وتاريخ البخارى الكبير ج ۱ ص ۳۰ رقم الترجمة ۱۵۸۳، وابن عساكر ح ۶۸۰ وتهذيبه ج ۴ ص ۳۳۸، وأسد الغابة ج ۱ ص ۱۲۳، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۵۹ – ۱۶۰، وتاريخ ابن كثير ج ۸ ص ۱۹۹.

(۳) راجع ترجمة الحسين فى طبقات ابن سعد ح ۲۸۰، وتاريخ ابن عساكر ح ۶۶۶.

(۴) راجع أسد الغابة ج ۱ ص ۳۴۹ ترجمة الحارث بن نبيه، والإصابة لابن حجر ج ۱ ص ۶۸ قال (ص):

"إن ابنى هذا يقتل فى أرض يقال لها العراق فمن أدركه فلينصره. " وراجع كنز العمال ج ۶ ص ۲۲۳ وقال: أخرجه البغوى، وابن السكن، والباوردى، وابن منده، وابن عساكر، وذكره الطبرى فى ذخائر العقبى ص ۱۴۶ وقال: خرجه الملا فى سيرته، راجع فضائل الخمسة ج ۳ ص ۳۴۷ – ۳۴۸.

(۱۳۶)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (۲)، مدينة كربلاء المقدسة (۳)، أنس بن الحارث (۳)، بنو أسد (۱)، القتل (۶)، الشهادة (۲)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۳)، كتاب كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، كتاب الجرح والتعديل للرازى (۱)، إبن عساكر (۳)

النموذج الواحد والثلاثون: قال الرسول ": نعى إلى الحسين، وأوتيت بتربته وأخبرت بقاتله (" ۱).

النموذج الثانى والثلاثون: قال رسول الله ": سبعة لعنتهم وكل نبى مجاب الدعوة ... والمستحل من عترتى ما حرم الله (" ۲).

النموذج الثالث والثلاثون: قال عبد الله بن مسعود ": أتينا رسول الله، فخرج إلينا مستبشرا يعرف السرور فى وجهه، فما سألنا عن شئ إلا أخبرنا، ولا سكتنا إلا ابتدأنا.

حتى مرت فتية من بنى هاشم فيهم الحسن والحسين، فلما رآهم التزمهم وانهملت عيناه، فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى فى وجهك شيئا نكرهه؟ فقال:

"إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه سيلقى أهل بيتى من بعدى تطريدا وتشريدا فى البلاد (" ۳).

النموذج الرابع والثلاثون: قال أبو سعيد الخدرى: قال رسول الله ": إن أهل بيتى سيلقون من بعدى من أمتى قتلا وتشريدا، وأن أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية، وبنو المغيرة، وبنو مخزوم. " قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد (۴).

النموذج الخامس والثلاثون: قال النبى ": يجئ يوم القيامة المصحف والمسجد والعترة، فيقول المصحف ... ويقول المسجد... وتقول العترة: –

(۱) راجع كنز العمال ج ۶ ص ۲۲۳ وقال أخرجه الديلمى راجع فضائل الخمسة ج ۳ ص ۳۳۹.

(۲) أسد الغابة لابن الأثير ج ۴ ص ۱۰۷، وكنز العمال ج ۸ ص ۱۹۱ – ۱۹۲، وقال أخرجه الطبرانى، وراجع فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ۳ ص ۳۴۹ – ۳۵۰ تجد الكثير من المراجع.

(۳) المستدرك على الصحيحين ج ۴ ص ۴۶۴، وراجع صحيح ابن ماجة ص ۳۰۹ باب خروج المهدى، وفضائل الخمسة للفيروز

آبادي ج ۳ ص ۳۵۰.

(۴) راجع المستدرک على الصحيحين ج ۴ ص ۴۸۷، وكنز العمال ج ۶ ص ۴۰ وقال: أخرجه نعيم بن حماد في الفتن، راجع فضائل الخمسة ج ۳ ص ۳۵۱.

(۱۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: أبو سعيد الخدري (۱)، يوم القيامة (۱)، عبد الله بن مسعود (۱)، بنو أمية (۱)، بنو هاشم (۱)، السجود (۱)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري (۲)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، كتاب كنز العمال للمتقي الهندي (۳)، الطبراني (۱)، إبن ماجة (۱)

طردونا وقتلونا وشردونا، وأجثو بركبتي للخصومة، فيقول الله: ذلك إلي وأنا أولى بذلك، " وأخرجه الديلمي عن جابر وأحمد بن حنبل والطبري وسعيد بن منصور عن أبي أمامة (۱).

النموذج السادس والثلاثون: قال النبي ": إنا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وأن أهل بيتي سيلقون بعدي أثرة وشدة، وتطريدا في البلاد، حتى يأتي قوم من‌ها هنا وأشار بيده نحو المشرق أصحاب رايات سود (" ۲).

النموذج السابع والثلاثون: قالت أم سلمة ": إنها وضعت التربة في قارورة فلما كانت ليلة مقتل الحسين سمعت قائلا يقول:

أيها القاتلون جهرا حسينا * أبشروا بالعذاب والتنكيل قد لعنتم على لسان ابن داود * وموسى وحامل الإنجيل قالت: فبكيت وفتحت القارورة فإذا الحصيات قد جرت دما (" ۳).

النموذج الثامن والثلاثون: قالت سلمي: دخلت على أم سلمي وهي تبكي فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب!!

فقلت: مالک يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفا (" ۴).

النموذج التاسع والثلاثون: رأى ابن عباس النبي في المنام أشعث وأغبر معه قارورة فيها دم، ولما سأله عنها قال: هذا دم الحسين، وأحصى ذلک اليوم فوجدوه اليوم الذي قتل فيه الحسين (۵) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

(۱) راجع كنز العمال ج ۶ ص ۴۴۶، وفضائل الخمسة ج ۳ ص ۳۵۱.

(۲) راجع ذخائر العقبى للطبري ص ۱۷، وفضائل الخمسة ج ۳ ص ۳۵۱.

(۳) راجع الصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۱۵، وفضائل الخمسة ج ۳ ص ۳۵۵.

(۴) راجع صحيح الترمذي ج ۲ ص ۳۰۶ مناقب الحسن والحسين، والمستدرک على الصحيحين ج ۴ ص ۱۹ في ذكر أم المؤمنين أم سلمة، وتهذيب التهذيب لابن حجر ج ۲ ص ۳۵۶، وذخائر العقبى للطبري ص ۱۴۸، وقال خرجه البغوي في الحسان.

(۵) راجع المستدرک على الصحيحين ج ۴ ص ۳۹۷ ومسند أحمد ج ۱ ص ۲۴۲، وتاريخ بغداد ج ۱ ص ۱۴۲ وأسد الغابة لابن الأثير ج ۲ ص ۲۲، والاستيعاب لابن عبد البر ج ۱ ص ۱۴۴ في ترجمة الحسين، والإصابة لابن حجر ج ۲ ص ۱۷.

(۱۳۸)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۲)، أحمد بن حنبل (۱)، القتل (۲)، أمهات المؤمنين، ازواج النبي (ص) (۱)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري (۲)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، كتاب كنز العمال للمتقي الهندي (۱)، كتاب صحيح الترمذي (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۲)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)

النموذج الأربعون: وناحت الجن على الحسين: قالت أم سلمة: إنها سمعت الجن تنوح على الحسين (۱) ومما قالت الجن:

ألا ـ يا عين فاحتفلى بجهدى * ومن يبكى على الشهداء بعدى على رهط تقودهم المنايا * إلى متجبر فى ملك عبد (٢) النموذج الواحد والأربعون: لما قتل الإمام الحسين، كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هى وقد ظهرت مجموعة من العجائب (" ٣).

النموذج الثانى والأربعون: ١ – قال رسول الله ": إن أهل بيتى سيلقون من بعدى من أمتى قتلا وتشريدا، وأن أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية، وبنو المغيرة، وبنو مخزوم " قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد (۴).

٢ – قال على بن أبى طالب، وعمر بن الخطاب " إن الذين بدلوا نعمة الله كفرا هما الأفجران من قريش، بنو المغيرة وبنو أمية (" ۵).

٣ – قال رسول الله (ص "): يزيد لا بارك الله فى يزيد نعى إلى الحسين، وأوتيت تربته وأخبرت بقاتله، والذى نفسى بيده لا يقتل بين ظهرانى قوم لا يمنعونه إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيعا، واها لفراخ آل محمد من خليفة مستخلف مترف يقتل خلفى وخلف الخلف (" ۶).

(١) راجع الإصابة لابن حجر ج ٢ ص ١٧، وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣۵۵، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٩، وذخائر العقبى للطبرى ص ١۵٠، وقالوا رواه الطبرانى ورجال الصحيح وأخرجه ابن الضحاك، راجع فضائل الخمسة ج ٣ ص ٣۵٩.

(٢) راجع سنن البيهقى ج ٣ ص ٣٣٧، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٧، وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣۵۴.

(٣) راجع فضائل الخمس ج ٣ ص ٣۶١ – ٣۶٩ تجد عشرات المراجع والكثير من العجائب.

(۴) راجع المستدرك على الصحيحين ج ۴ ص ۴٨٧، وكنز العمال ج ۶ ص ۴٠، وقال أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن.

(۵) راجع كنز العمال ج ١ ص ٢۵٢، قال أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه، وابن أبى حاتم، والطبرانى فى الجامع الصغير، وراجع فضائل الخمسة ج ٣ ص ٣٧٧ – ٣٧٨.

(۶) راجع كنز العمال ج ۶ ص ٣٩، ومجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٨٩، وقال المتقى الهندى أخرجه الطبرانى عن معاذ، وذكره المناوى فى فيض القدير باختصار، وقال فى المتن أخرجه ابن عساكر عن سلمة بن الأكوع وقال فى الشرح ورواه عنه أبو نعيم والديلمى..

(١٣٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، على بن أبى طالب (١)، بنو أمية (٢)، القتل (٣)، الشهادة (١)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣)، الحافظ أبو نعيم (١)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (٣)، كتاب ذخائر العقبى (١)، الطبرانى (٣)، إبن عساكر (١)، سلمة بن الأكوع (١)، المتقى الهندى (١)، ابن المنذر (١)، الخمس (١)

وقال رسول الله ": لا بارك الله فى يزيد الطعان اللعان، أما إنه نعى إلى حبيبى حسين وأوتيت بتربته، ورأيت قاتله، أما إنه لا يقتل بين ظهرانى قوم فلا ينصرونه إلا عموا بعقاب (" ١).

۴ – قال على عليه السلام لعمر بن سعد ": كيف أنت إذا قمت قياما تخير فيه بين الجنة والنار (" ٢).

۵ – قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام ": إن قوما من السفهاء يزعمون أنى أقتلك، فقال الحسين: ليسوا سفهاء، ثم قال: والله إنك لا تأكل بر العراق بعدى إلا قليلا (" ٣).

۶ – قال رسول الله ": كأنى أنظر إلى كلب أبقع يلغ فى دماء أهل بيتى (" ۴) قال محمد بن عمرو بن حسين: كنا مع الحسين بنهر كربلاء فنظر إلى شمر بن ذى الجوشن فقال: صدق رسول الله كأنى أنظر إلى كلب أبقع يلغ فى دماء أهل بيتى، وكان شمر أبرص (۵).

٧ – أما معاوية بن أبى سفيان، فقد تطرقنا إلى بعض النصوص التى وردت عن النبى فى حقه وحق أبيه وأخيه، وعالجنا هذا الموضوع فى بداية البحث " تحت عنوان من هو والد يزيد " فارجع إليه إن شئت.

(۱) راجع كنز العمال ج ۶ ص ۲۲۳ وقال أخرجه ابن عساكر عن ابن عمر.

(۲) راجع كنز العمال ج ۷ ص ۱۱۱ وقال أخرجه ابن عساكر.

(۳) راجع تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۴۵۱.

(۴) راجع كنز العمال ج ۶ ص ۲۲۳، وقال أخرجه ابن عساكر، وذكره المناوى فى كنوز الحقائق ص ۱۰۳ وقال أخرجه الديلمى.

(۵) راجع كنز العمال ج ۷ ص ۱۱۰، وقال أخرجه ابن عساكر، راجع فضائل الخمسة ج ۳ ص ۳۹۰ – ۳۹۱.

(۱۴۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، عمر بن سعد لعنه الله (۲)، معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (۱)، دولة العراق (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، محمد بن عمرو (۱)، التصديق (۱)، القتل (۳)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۴)، إبن عساكر (۴)

الباب الثالث: بواعث رحلة الشهادة ومحاطتها الأولى

اشارة

الباب الثالث بواعث رحلة الشهادة ومحطاتها الأولى * الفصل الأول: التناقض الصارخ بين الواقع والشرعية * الفصل الثانى: إقتراحات المشفقين * الفصل الثالث: الإمام الحسين (عليه السلام) يشخص أمراض الأمة المزمنة * الفصل الرابع: رحلة الإمام الحسين (عليه السلام) للشهادة فى سبيل الله * الفصل الخامس: محطات رحلة الشهادة من مكة إلى كربلاء

(۱۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۲)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، سبيل الله (۱)، الشهادة (۲)

الفصل الأول: التناقض الصارخ بين الواقع والشرعية

الفصل الأول:

التناقض الصارخ بين الواقع والشرعية لما هلك معاوية، آلت خلافته لابنه يزيد بحكم الكيد والمكر والوراثة، كان الخليفة الجديد على يقين بأن أخطر خصومه هو الإمام الحسين بن على، لذلك انصب اهتمامه على أخذ البيعة من الحسين، وكان أول مراسيمه الملكية أن كتب كتابا إلى واليه على المدينة، جاء فيه:

"خذ البيعة على أهل المدينة عامة، وخاصة على الحسين، فإن أبى عليك فاضرب عنقه (" ۱).

وجاء فى تاريخ الطبرى ": أما بعد فخذ حسينا، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام (" ۲) فالخليفة الجديد مصمم على أخذ البيعة من الحسين، ومصمم على قتل الحسين إن أبى بيعته!! ولما شعر يزيد بن معاوية أن الحسين ممتنع عن البيعة صمم نهائيا على قتل الإمام الحسين أشنع قتلة، ليجعله عبرة لغيره وليتخلص نهائيا من وجوده ومن خطره المحتمل على الملك الأموى!!! وحجته العلنية ووسيلته إلى ذلك منحصرة بامتناع الحسين عن البيعة.

تواصل لتاريخ أسود:

ليس جديدا إصرار يزيد بن معاوية على تجاهل حق أهل بيت النبوة، وعلى إرغام أنف الحسين، وأخذ البيعة منه راغما، أو قتله أشنع قتلة!! فهذا الموقف الاعتباطى الأرعن امتداد لمواقف أبيه، وعمه، وجده، والبطن الأموى وبطون قريش ال ۲۳ التى تشكل بمجموعها

حلقات تاريخية متصلة، وأدوارا متفقا عليها تماما، فأبو سفيان ومعاوية يقودان جبهة الشرك ٢٣ عاما، ثم ينخرطان فى مؤامرة

(١) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ٥ ص ١٠، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٨٠ - ١٨٥ ومثير الأحزان ص ١٤ - ١٥، واللهوف ص ٩ - ١٠.

(٢) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ١٨٨ باب بيعة يزيد بن معاوية.

(١٤٣)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن الزبير (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (٣)، عبد الله بن عمر (١)، كتاب تاريخ الطبرى (٢)، الحسين بن على (١)، القتل (۵)، الهلاك (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، كتاب مثير الأحزان (١)

بطون قريش ال ٢٣، ويحصلان على ولاية الشام، ثم يترك معاوية بهذه الولاية ٢٠ عاما، ثم يستولى بالقوة على منصب الخلافة، ثم يجعل الخلافة ملكا، ويحصر هذا الملك فى بيت أبى سفيان ويكون ابنه يزيد بن معاوية، أول ملك أموى يرث أباه، ولا يترك معاوية الأمور تجرى على مسارها الطبيعى بل يمهد لابنه، ويعينه وليا لعهده، وخليفة من بعده، ويأخذ بيعة الرعية ويحاصر وبغير رحمة أهل بيت النبوة، أصحاب الحق الشرعيين بخلافة النبى، فيوجب على الرعية لعنهم، ويحرم محبتهم، ويعتبر موالاتهم من جرائم الخيانة العظمى، ثم يتوج معاوية سلسلة أعماله " البطولية " بقتل الإمام الحسن عن طريق السم، ولمواجهة امتناع الحسين عن البيعة عهد معاوية بولاية العراق إلى عبيد الله بن زياد، واتفق معه على أسلوب التعامل مع الحسين إن امتنع عن البيعة، وكلف معاوية ابنه يزيد أن يرسل مسلم بن عقبة إلى أهل المدينة إن ثاروا عليه، واتفق معاوية على أسلوب التعامل مع أهل المدينة، وبعد هذه الانجازات الرائعة هلك معاوية. وجاء ابنه يزيد ليسير سيرة سلفه ووالده وليحافظ على الملك الذى ورثه منه بالأساليب والأنماط نفسها التى استعملها أبوه من قبله!!! فأعمال يزيد بن معاوية سلسلة من حلقات متكاملة ومتفق عليها بين الابن وأبيه.

ومن هنا نعرف سر إصرار يزيد بن معاوية على أن يعطى الحسين بيعته أو يقتل أشنع قتلة، والبيعة ما هى إلا ستار كقميص عثمان الذى استعمله أبوه!! لقد صالح الإمام الحسن معاوية بن أبى سفيان حقنا للدماء وبقيا منه على من تبقى من المؤمنين، فهل حال هذا الصلح دون إصرار معاوية على قتله!!! ولو بايع الإمام الحسين يزيد بن معاوية وصالحه وصفى له، فالبيعة والصلح لن يحولا دون قتل الحسين، لأن وجه الخلافة لن يصفو لمعاوية مع وجود الإمام الحسن، ولن يصفو وجهها ليزيد مع وجود الإمام الحسين، ثم إن معاوية موتور، ويزيد موتور فقتل الإمام الحسن والإمام الحسين " سيدى شباب أهل الجنة (" ١) و " ريحانتى النبى

(١) راجع على سبيل المثال صحيح الترمذى ج ٢ ص ٣٠۶ و ٣٠٧ وصحيح ابن ماجة ج ٣ ص ١۶٧ والمستدرك على الصحيحين ج ۴ ص ١٣٩.

(١۴۴)

صفحهمفاتيح البحث: سبطى رسول الله الحسنان عليهما السلام (١)، معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (١)، دولة العراق (١)، صلح (يوم) الحديبية (٢)، مسلم بن عقبة المرى (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (٣)، الشام (١)، القتل (٣)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (١)، كتاب صحيح الترمذى (١)، إبن ماجة (١)

من هذه الأمة (" ١) يحقق لمعاوية وابنه يزيد والبيت الأموى مطلبين معا: أولهما:

يصفى لهم وجه الخلافة وثانيهما: يشفى ما فى صدورهم من غل وحقد على آل محمد!!.

ويؤكد هذا أنه لما وضع رأس الإمام الحسين بين يدى يزيد بن معاوية، شعر أنه قد ثأر لشيوخه الذين قتلوا فى بدر!!! لذلك تمثل بأبيات من قصيدة ابن الزبعرى " ليت أشياخى ببدر شهدوا (" ... ٢) الشعور نفسه الذى راود والده معاوية عندما سمع بموت الحسن (٣).

كـان الإمـام الحسن آمنا مطمئنا، يوم جاءته رسل الموت التى أرسـلها معاويـة لسـمه وقتله!! وكان الإمام الحسـين آمنا مطمئنا يوم أبلغه والى يزيد بن معاوية على المدينة بكتاب يزيد الذى يطلب منه فيه أخذ البيعة من الإمام الحسين، ويأمره بضرب عنقه إن أبى (۴) فيزيد بن معاوية يضع الإمام الحسـين أمام خيارات محدودة وصـعبة، ومرة، أحلاها أمر من العلقم، كان الإمام الحسين على يقين بأن يزيد بن معاوية يخطط لقتله عاجلا أم آجلا، بايع أو لم يبايع، ولكن يزيد يريد أن يسـتفيد من الحسين ما أمكن قبل الإقدام على قتله تماما كما فعل أبوه مع الإمام الحسن، فمعاويـة ويزيـد والبيت الأموى خاصة والأكثرية الساحقة من أبناء بطون قريش ال ۲۳، لا يدعون لأحد من أهل بيت النبوة (إلا ولا ذمة) لأن الحقد أتلف أى مظهر من مظاهر الإنسانية لديهم، لقد نزع الله الرحمة من قلوبهم!!

(۱) راجع صحيح ابن ماجة ج ۳ ص ۱۶۷ ومسند أحمد ج ۳ ص ۶۲ و ۸۲ وصحيح الترمذى ج ۲ ص ۳۰۶ وما بعد.

(۲) راجع كتـاب الفتوح لاـبن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۲۴۱، ومقتل الحسـين للخوارزمى ج ۲ ص ۵۸، ومثير الأـحزان ص ۸۰، ومقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى ص ۱۲۰، وتذكرة الخواص لابن الجوزى ص ۱۴۸، والأمالى لأبى على القالى ج ۱ ص ۱۴۲.

(۳) قال ابن قتيبة فى الإمامة والسـياسة ج ۱ ص ۱۴۴: إن معاوية لما أتاه خبر موت الحسن أظهر فرحا وسـرورا، حتى سـجد وسجد من كان معه، وجاء فى العقد الفريد لابن عبد ربه ج ۲ ص ۲۹۸: لما بلغ معاوية موت الحسن خر ساجدا...

(۴) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۱۰، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۰ - ۱۸۵، ومثير الأحزان ص ۱۴ - ۱۵ واللهوف ص ۹ - ۱۰.

(۱۴۵)

صفحهمفاتيح البحث: يزيد بن معاوية لعنهما الله (۳)، القتل (۵)، الموت (۱)، الشهادة (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۲)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۱)، كتاب مسـند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۲)، أبو الفرج الإصـبهانى (الإصفهانى) (۱)، كتاب صحيح الترمذى (۱)، كتاب مثير الأحزان (۱)، إبن ماجة (۱)

الإمام الحسين والخيارات المتاحة:

خيار البيعة ليزيد:

كان الإمام الحسـين على يقين من ربه بأن القيادة من بعـد النبى كانت حقا خالصا لأبيه على بن أبى طالب، فقـد اختاره الله تعالى لهـذا المنصب، وأهله، وأعـده لـذلك، وأمر رسول الله أن يعلن هـذا الاختيـار للأمـة، فـأعلنه رسول الله بكـل وسائـل الإعلان المعروفـة حتى أحيطت الأمـة كلها علما بهذا الاختيار، وحتى معاوية وهو الطليق ابن الطليق ومن المؤلفة قلوبهم والذى أعلن إسـلامه متأخرا كان يعلم ذلك علم اليقين، فقـد قال برسالة وجهها إلى محمد بن أبى بكر ": كنا وأبوك معا فى حياة من نبينا نرى حق ابن أبى طالب لازما لنا، وفضـله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنـده ... فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه وخالفه، على ذلك اتفقا واتسـقا (... " ۱) وحتى الـذين غصـبوه هـذا الحق، يعلمون ذلك علم اليقين، لقـد صـرح عمر بن الخطاب ذات يوم قائلا ": بأن الأمر كان لعلى بن أبى طالب، فزحزحوه عنه لحداثة سنه وللدماء التى كانت عليه (" ۲) وكيف ينسى عمر والخلفاء ذلك وهم الذين قدموا التهانى لأمير المؤمنين فى غدير خم (۳).

وحسب يقين الإمام الحسـين فإنه هو الإمام والقائـد والخليفـة الشـرعى، وليس يزيد بن معاوية، فيزيد بن معاوية غاصب لحق الحسـين، تماما كما كان أبوه غاصـبا لحق الإمام الحسن، وباغيا على الإمام على، وبالتالى فالأولى بيزيد بن معاوية أن يبايع للإمام الحسين وليس العكس!!! لكن ابن معاوية لا يكتفى بغصب

(۱) راجع نص رسالـة معاويـة لمحمد بن أبى بكر فى مروج الذهب للمسـعودى ج ۳ ص ۱۱، وفى موقعة صـفين لنصر بن مزاحم ص ۱۱۸ - ۱۱۹.

(۲) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۱۳۰ وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ۲ ص ۲۰ وكتابنا المواجهة مع رسول الله وآله ص ۴۷۲ وما بعد.

(۳) راجع ترجمة الإمام على من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعى ج ۲ ص ۵۴۸ و ۴۴۹ و ۵۵۰، والمناقب للخوارزمى الحنفى ص ۹۴، ومسند أحمد بن حنبل ج ۴ ص ۲۸۱ والفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۲۴ وتاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۱۹۷ وتذكرة الخواص لابن الجوزى ص ۲۹.

(۱۴۶)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۲)، على بن أبى طالب (۱)، محمد بن أبى بكر (۲)، غدير خم (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۱)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (۱)، إبن عساكر (۱)، التاريخ الإسلامى (۱)، نصر بن مزاحم (۱)، الخوارزمى (۱)، دمشق (۱)

حق الإمام الحسين بل يريد من الإمام الحسين أن يشهد بالزور، بأن يزيد هو صاحب الحق الشرعى ويريد من الحسين أيضا أن يقر ضمنا بأنه لا حق له بالخلافة!! وهذا منتهى الظلم الذى ينفر الإمام الحسين بطبيعته وتكوين نسيجه النفسى.

هذا على صعيد الشرعية الإلهية، أما على صعيد العقل والمنطق، فإن الإمام الحسين هو ابن فاطمة الزهراء بنت النبى، ومن صلب على بن أبى طالب ابن عم النبى. والأمة هى أمة النبى، والملك هو ملك النبى الذى بناه حجرا فوق حجر، والإمام الحسين أولى بقيادة جده وبملك جده من يزيد بن معاوية بن أبى سفيان هذا هو أبسط مظاهر العدل الذى يفهمه الإنسان بالفطرة والضرورة.

أما على صعيد التاريخ، فعلى بن أبى طالب ابن عم النبى عاش فى كنفه طوال حياته وكان أول من صدقه وآمن به وكان عضده وفارسه الأعظم طوال فترة الصراع المسلح الذى نشب بين الرسول وبين بطون قريش فهو بطل بدر بلا منازع، وهو بطل أحد بلا منازع، وهو بطل الخندق بلا منازع، وهو حامل راية الرسول فى كل زحف (۱)، وجده أبو طالب كان حامى النبى ودينه طوال حياته (۲) وهو الذى كفل النبى ورباه يتيما ونصره كبيرا، وكانت زوجته بمثابة الأم الحقيقية للنبى (۳)، أما أبو سفيان جد يزيد ومعاوية والد يزيد ويزيد بن أبى سفيان فهم الذين وحدوا بطون قريش ال ۲۳ ومن والاهم ضد النبى ودينه، وهم الذين قادوا جبهة الشرك التى قاومت النبى وحاربته طوال ۲۳ عاما، ورموا رسول الله بكل سهم فى كناناتهم، حتى أحاط النبى بهم، فاضطروا للاستسلام وأكرهوا على إعلان الإسلام.

(۱) راجع على سبيل المثال شرح نهج البلاغة ج ۱ ص ۱۵ وخصائص النسائى ص ۳ والحاكم فى مستدركه ج ۳ ص ۱۳۶ وتاريخ بغداد ج ۲ ص ۸۱، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۷۲ وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ۱ ص ۷۶ وأسد الغابة لابن الأثير ج ۵ ص ۲۸۷ وميزان الاعتدال للذهبى ج ۲ ص ۴۱۷ والطبقات لابن سعد ج ۲ ص ۲۳ وكنز العمال ج ۳ ص ۱۵۴ وتاريخ الطبرى ج ۲ ص ۱۹۷ وفضائل الخمسة ص ۳۵۷ – ۳۶۰.

(۲) راجع تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۳۵.

(۳) راجع تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۴.

(۱۴۷)

صفحهمفاتيح البحث: يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، على بن أبى طالب (۲)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الباطل، الإبطال (۳)، الزوجة (۱)، الظلم (۱)، الشهادة (۱)، الصّلب (۱)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، كتاب الخصائص للنسائى (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، إبن عساكر (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، دمشق (۱)

وأما على الصعيد الشخصى: فالإمام الحسين ابن النبى وحفيده، وسيد شباب أهل الجنة، وسبط النبى وريحانته من الأمة، وهو الإمام الذى اختاره الله لقيادة الأمة من بعد أخيه الحسن، وهو التقى، النقى،، الطاهر، المؤهل للإمامة (١) أما يزيد فهو ابن معاوية بن أبى سفيان، وهو الأشد عداوة لله ولرسوله وقد لعنه رسول الله قبل أن يولد (٢).

فأيهما الأولى بخلافة النبى، ابنه الحسين التقى، النقى، المؤهل للإمامة؟

أم يزيد بن معاوية شارب الخمر، وقاتل النفس المحترمة، والمشكوك حتى بدينه!!!.

القرار:

بعد أن قلب الإمام الحسين الأمور على مختلف الوجوه، وزانها بميزان الشرع الحنيف رأى بيقين أنه الإمام الشرعى وأن معاوية مغتصب للخلافة، لذلك نراه يقول ": إنما كان الأمر لى من بعد أخى الحسن، فصنع معاوية ما صنع، وحلف لأخى الحسن أنه لا يجعل الخلافة لأحد من بعده، وإن يردها للحسين إن كان حيا، فطالما أن معاوية لم يف لى ولا لأخى الحسن بما كان ضمن لنا، فقد والله أتانا ما لا قوام لنا به (".. ٣) لهذا كله فإن الحسين كان يعتقد أنه الأولى بالبيعة من يزيد، وأن من واجب يزيد بن معاوية، وواجب الأمة الإسلامية أن يبايعوا الحسين وليس العكس، وطالما يزيد هو المالك الفعلى للخلافة، ومن بيده مفاتيح القوة والمال والنفوذ، فلا يملك الإمام الحسين من حيث المبدأ إلا الامتناع عن البيعة، وقرر عدم مبايعة يزيد، مهما كلف الثمن، وبعد ذلك أعلن قراره.

قال عبد الله بن الزبير لما علم بهلاك معاوية ... ": فما ترى أن تصنع إن

(١) مع أن كل ما ذكرناه معلوم بالضرورة إلا أننا وثقناه أكثر من مرة فى الفصول السابقة.

(٢) راجع كنز العمال ج ۶ ص ٣٩ وقال: أخرجه الطبرانى، ومجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٨٩ وقال:

رواه الطبرانى وذكره المناوى فى فيض القدير وقال: أخرجه ابن عساكر، ورواه أبو نعيم والديلمى وراجع كنز العمال ج ۶ ص ٢٢٣ وقال: أخرجه ابن عساكر.

(٣) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ١١، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٨٢.

(١۴٨)

صفحهمفاتيح البحث: شرب الخمر (١)، معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (١)، عبد الله بن الزبير (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (٢)، البيعة (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، الحافظ أبو نعيم (١)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (٢)، الطبرانى (٢)، إبن عساكر (٢)

دعيت إلى بيعة يزيد يا أبا عبد الله "؟ فقال له الحسين ": اصنع أنى لا أبايع له أبدا (" ... ١) ولما دعى الإمام الحسين لمقابلة والى المدينة بعد موت معاوية وطلب منه أن يبايع ليزيد بن معاوية، قال الإمام الحسين ": أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحل الرحمة بنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل للنفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلى لا يبايع لمثله، ولكن نصبح، وتصبحون وننتظر وتنتظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة (" ٢).

وجد الإمام الحسين مروان بن الحكم فى طريقه ذات يوم، فقال له مروان:

يا أبا عبد الله إنى لك ناصح، فأطعنى ترشد وتسدد، فقال له الحسين " وما ذلك حتى أسمع؟ " فقال له مروان أقول ": إنى آمرك ببيعة أمير المؤمنين يزيد فإنه خير لك فى دينك ودنياك " فاسترجع الإمام الحسين وقال ": إنا لله وإنا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذ قد ابتليت الأمة براع مثل يزيد، " ثم أقبل الإمام الحسين على مروان وقال له ": ويحك أتأمرنى فى بيعة يزيد وهو رجل فاسق، لقد قلت شططا من القول يا عظيم الزلل، لا ألومك على قولك لأنك اللعين الذى لعنك رسول الله وأنت فى صلب أبيك الحكم بن العاص، فإن من لعنه رسول الله لا يمكن له ولا منه إلا أن يدعو إلى بيعة يزيد، ثم قال: إليك عنى يا عدو الله، فإنا أهل بيت رسول الله، والحق فينا، وبالحق تنطق ألسنتنا، وقد سمعت رسول الله يقول: الخلافة محرمة على آل أبى سفيان، وعلى الطلقاء أبناء

الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبرى، فابقروا بطنه، فوالله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدى فلم يفعلوا ما أمروا به، فابتلاهم الله بابنه يزيد، زاده الله فى النار عذابا (" ٣).

فغضب مروان من كلام الحسين ثم قال ": والله لا تفارقنى أو تبايع ليزيد بن

(١) راجع النص الكامل لجواب الإمام الحسين بالمرجعين السابقين، الفتوح والمقتل بنفس الصفحتين.

(٢) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ٥ ص ١٤ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٨۴، ومثير الأحزان ص ٢۴، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ٣٢۵ والموسوعة ص ٢٨٣.

(٣) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ١٧، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٨۴ والموسوعة ص ٢٨۵.

(١۴٩)

صفحهمفاتيح البحث: مروان بن الحكم (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، القتل (١)، الصّلب (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (٢)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (٣)

معاوية صاغرا، فإنكم آل أبى تراب قد ملئتم كلاما، وأشربتم بغض آل بنى سفيان، فقال له الحسين: ويلك يا مروان فإنك رجس، وإنا أهل بيت الطهارة الذين أنزل الله على نبيه محمد * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * [الأحزاب / ٣٣] فنكس مروان رأسه لا ينطق بشئ فقال له الحسين: أبشر يا ابن الزرقاء بكل ما تكره من رسول الله، يوم تقدم على ربك فيسألك جدى عن حقى وحق يزيد، فمضى مروان مغضبا حتى دخل على الوليد بن عتبة، فأخبره بما سمعه من الحسين بن على (١) والتحق الحسين بقبر جده يبكى تماما كما فعل أبوه على بن أبى طالب عندما هددته زعامة بطون قريش بالقتل إن لم يبايع، فالتحق بقبر النبى يبكى ويتلو الآية الكريمة: * (ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى) * (٢) وبكى الإمام الحسين أمام قبر جده بكاء مرا، ونام بعد ذلك، فرأى جده فى المنام يضمه إلى صدره ويقبله ويقول له ": يا بنى يا حسين كأنك عن قريب أراك مقتولا مذبوحا بأرض كرب وبلاء، من عصابة من أمتى، وأنت فى ذلك عطشان لا تسقى، وظمآن لا تروى، وهم فى ذلك يرجون شفاعتى يوم القيامة، فما لهم عند الله من خلاق، حبيبى يا حسين إن أباك وأمك وأخاك قد قدموا على، وهم إليك مشتاقون، وإن لك فى الجنة درجات لن تنالها إلا بالشهادة (" ... ٣) وانتبه الإمام الحسين من نومه وودع قبر جده وقال: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، لقد خرجت من جوارك كرها، وفرق بينى وبينك، حيث إنى لم أبايع ليزيد بن معاوية شارب الخمور، وراكب الفجور وها أنا خارج من جوارك على الكراهية، فعليك منى السلام (" ۴).

وقال له عبد الله بن عمر بن الخطاب ": وأنا أشير عليك أن تدخل فى صلح ما دخل فيه الناس، واصبر كما صبرت لمعاوية، فلعل الله أن يحكم بينك وبين

(١) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ١٨، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٨۵.

(٢) راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٣.

(٣) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ٢٠، ومقتل الخوارزمى ج ١ ص ١٨۶ وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ٣٢٨، والعوالم ج ١٧ ص ١٧٧ والموسوعة ص ٢٨٧.

(۴) راجع المنتخب للطريحى ص ۴١٠، وناسخ التواريخ ج ٢ ص ١۴ وينابيع المودة ص ۴٠١ والموسوعة ص ٢٨٩.

(١۵٠)

صفحهمفاتيح البحث: آية التطهير (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، يوم القيامة (١)، صلح (يوم) الحديبية (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، على بن أبى طالب (١)، الحسين بن على (١)، النوم (١)، البكاء (١)، القبر (٢)، الكرم، الكرامة (١)، الكراهية، المكروه (١)، الشهادة (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (٢)، كتاب ينابيع المودة (١)،

الخوارزمی (۱)

القوم الظـالمین، " فقال له الإمام الحسـین ": أبا عبـد الرحمن أنا أبایع یزیـد، وأدخل فی صـلحه وقـد قال النبی فیه وفی أبیه ما قال؟" وبعـد حوار بین الإمام الحسـین وابن عباس وابن عمر، قال الإمام الحسـین لابن عمر: أسألک بالله أنا عنـدک علی خطأ من أمری هذا؟ فـإن کنت عنـدی علی خطـأ فردنی، فإنی أخضع واسـمع وأطیع، فقال ابن عمر: اللهم لا ولـم یکن الله تعالی یجعل ابن بنت رسوله علی خطأ ولیس مثلک من طهارته وصـفوته من الرسول علی مثل یزید بن معاویهٔ، لعنه الله باسم الخلافهٔ، ولکنی أخشی أن یضرب وجهک هـذا الحسن الجمیل بالسـیوف وتری من هذه الأمهٔ ما لا تحب، فارجع معنا إلی المدینهٔ، وإن لم تحب أن تبایع فلا تبایع أبدا (۱). فقال الحسـین ": هیهـات یـا ابن عمر، إن القوم لا یترکونی وإن أصابونی، وإن لم یصـیبونی فلا یزالون حتی أبایع وأنا کاره أو یقتلوننی... اتق الله یا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتی (" ... ۲).

والخلاصـهٔ أنه کان علی الحسـین أن یتخـذ قراره وأن یختار أحـد خیارین لا ثالث لهما: فإما أن یبایع لیزیـد بن معاویهٔ لیکون " خلیفهٔ لرسول الله، وأمیرا للمؤمنین ومرجعا لهم، وإما أن یمتنع عن البیعـهٔ فیقتل فی النهایـهٔ، " لقـد اتخذ الإمام الحسـین قراره النهائی بالامتناع عن بیعـهٔ یزیـد، وأعلن هـذا القرار بکـل وسائـل الإعلاـن المعروفـهٔ فی زمانه وهـذا القرار لم یکن اعتباطیا، إنما بنی علی قناعات دینیهٔ یقینیهٔ، وحقائق تاریخیهٔ وعقلیهٔ وفطریهٔ معلومهٔ بالضرورهٔ وقد أشرنا إلیها فی هذا البیان.

الحسین ومغادرهٔ المدینهٔ المنورهٔ:

إن الإمـام الحسـین یمثـل قمـهٔ الـوعی الـدینی والسیاسی فهـو إمـام، ومصـطلح الإمـام شـرعا یعنی:: الأـفهم والأـقرب إلی الله وأفضـل الموجودین، فالإمام

(۱) راجع کتاب الفتوح لابن أعثم الکوفی ج ۵ ص ۲۶، ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۱۹ ومثیر الأحزان ۴۱.

(۲) راجع کتاب الفتوح لابن أعثم الکوفی ج ۵ ص ۲۶، ومقتل الخوارزمی ج ۱ ص ۱۹ ومثیر الأحزان ص ۴۱ والموسوعهٔ ص ۳۰۷ - ۳۰۹.

(۱۵۱)

صفحهمفاتیـح البحث: المدینهٔ المنورهٔ (۱)، یزیـد بن معاویهٔ لعنهما الله (۲)، الظلم (۱)، الضرب (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)، کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۲)، کتاب مثیر الأحزان (۱)، الخوارزمی (۱)

الحسین یعلم بالضرورهٔ أن الامتناع عن مبایعهٔ الخلیفهٔ الطاغیهٔ یعنی المواجههٔ، لأن عدم البیعهٔ بمفاهیم الخلفاء الطغاهٔ تعنی الخروج علی الطاعهٔ، وإعلان الحرب.

ثم إن الإمام الحسـین رجل منطق وعقل، فهو یعلم علم الیقین أن معاویـهٔ قبل أن یهلک سـلم ابنه یزیـد مفاتیـح بیوت الأموال، فصارت أموال الدولـهٔ بیـده، ویعلم الإمام الحسـین أن معاویـهٔ قبل أن یهلک أیضا سـلم ابنه قیادهٔ الجیوش المـدبرهٔ علی الطاعـهٔ والتی تتقاضـی رواتبها من بیوت الأموال التی یملک یزیـد بن معاویهٔ مفاتیحها، ویعلم الإمام الحسـین أن أمراء الأقالیم لهم ضـلع بالمؤامرهٔ، وهم لیسوا أکثر من موظفین یتقـاضون رواتبهم من یزیـد بن معاویـهٔ!!! ویعلم أن الناس مع من غلب، وأن الجیوش التی یقودها یزیـد لا تعرف من الـدین إلا قشوره، فهی مجهلـهٔ ومعدهٔ إعدادا کاملا لتکون درعا لدولهٔ الخلافهٔ وللخلیفهٔ، وعصا بیده یضـرب بها من یشاء، ویعلم الإمام الحسـین أنه بنظر الناس مجرد ابن النبی المغضوب علیه هو وأهل بیته من قبل الخلفاء خاصـهٔ معاویـهٔ الذی فرض مسـبهٔ أبیه علی الرعیهٔ واعتبر محبـهٔ أهل بیت النبوهٔ وموالاتهم من جرائم الخیانـهٔ العظمی، وما زالت قوانین معاویـهٔ ساریـهٔ المفعول، فقـد هلک قبل أیام، ولم یقم أحـد بإلغاء تلک القوانین، ولیس مع الإمام الحسـین عملیا إلا أهل بیت النبوهٔ وبضـعهٔ عشـر رجلا من المؤمنین، ولا قدرهٔ لأهله ولا للقلـهٔ المؤمنـهٔ علی حمایته وحمایـهٔ موقفه إذا حدثت أیهٔ مواجههٔ بینه وبین والی المدینهٔ وجیش الخلیفهٔ فی المدینهٔ، وسـیتمکن جیش الخلیفهٔ من القضاء علیه وعلی أهل بیته بصمت ودون أن یشعر به أحد من المسلمین خارج المدینهٔ!!!.

أين المهاجرون والأنصار؟:

الأكثريـة الساحقة من المهاجرين والنبى على فراش الموت قد اتحدت مع إخوانها من أبناء بطون قريش ال ۲۳ أما الأقلية المؤمنة منهم والتى لم تتحد فقد ماتت، وهوى أبناء الأكثرية من المهاجرين هوى بطون قريش، فلا أمل للإمام الحسين بنصرتهم له ولا بدفاعهم عنه وعن موقفه، ثم الإمام الحسين لن يكون

(۱۵۲)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (۱)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۲)، الهلاک (۳)، الضرب (۱)، البيعة (۱)، الموت (۱)

أعظم من أبيه على، ومن هـذا هدد أبوه بالموت إن لم يبايع (۱) أمام المهاجرين ولم يحركوا ساكنا، وهم الخليفـة الأول ونائبه بإحراق بيت فاطمـة بنت محمد على من فيه وفيه على والحسن والحسين، وشرعوا بإحراق البيت بالفعل ولم يتعرض أحد من المهاجرين على هـذا العمـل الفظيع، واكتفى المهـاجرون بـالتفرج على مـا يحـدث، أو شـاركوا بما يحـدث، وبالتالى لا ينبغى للإمام الحسـين أن يتأمل بسكان المدينة من المهاجرين أكثر مما أمل أبوه وأكثر مما أملت أمه (۲).

أما بالنسبـة لسكان المدينة من الأنصار، فالإمام الحسين يذكر تجربة أبيه معهم، صحيح أن الأنصار أو بعض الأنصار قد قالوا فى سقيفة بنى ساعـدة: لا نبايع إلا عليا وعلى غائب (۳) وصـحيح أيضا أن المنـذر بن الأرقم قد قال فى سـقيفة بنى ساعدة ": وإن فيهم رجلا لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد " وهو يعنى على بن أبى طالب (" ۴)..

وإن نسـى الحسين فلن ينسى يوم حمل أبوه على أمه فاطمة الزهراء على حمار وقاد الحسن والحسين وطاف على بيوت الأنصار بيتا بيتا يسألهم النصـرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قـد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو كان ابن عمك سـبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به، فكان على يقول لهم: أفكنت أترک رسول الله ميتا فى بيته لم أجهزه، وأخرج إلى الناس أنازعهم فى سلطانه؟ وكانت البتول الزهراء تقول": ما صـنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغى له، ولقـد صـنعوا ما الله حسـيبهم عليه (" ۵) وقـد أشار معاويـة إلى هذه الواقعة قائلا ": وأعهدک أمس تحمل قعيدة

(۱) راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ۱ ص ۱۳.

(۲) راجع العقـد الفريـد لابن عبد ربه ج ۳ ص ۶۴ وأبو الفـداء ج ۱ ص ۱۵۶ وأنساب الأشـراف ج ۱ ص ۵۸۶ وكنز العمال ج ۳ ص ۱۴۰ والرياض النضرة للطبرى ج ۱ ص ۱۶۷ والسقيفة للجوهرى برواية ابن أبى الحديد ج ۱ ص ۱۳۲ و ج ۶ ص ۲ وتاريخ الخميس ج ۱ ص ۱۷۸ وتاريخ ابن شحنة بهامش الكامل ح ۱۱ ومروج الذهب ج ۲ ص ۱۰۰ وتاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۰۵.

(۳) راجع تاريـخ الطبرى ج ۳ ص ۲۰۸ وتاريـخ ابن الأثير ج ۲ ص ۱۲۳ الـذى قال: إن الأنصار قـد قالت ذلک بعد أن بايع عمر لأبى بكر.

(۴) راجع تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۰۳ والموفقيات للزبير بن بكار ص ۵۷۹.

(۵) أبو بكر الجوهرى فى كتابه السـقيفة بروايـة ابن أبى الحديد فى كتابه " شـرح نهج البلاغة " ج ۶ ص ۷۸، والإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينورى ج ۱ ص ۱۲.

(۱۵۳)

صفحهمفاتيح البحث: على بن أبى طالب (۱)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، فاطمة بنت محمد (۱)، السقيفة (۳)، الطواف، الطوف، الطائفة (۱)، الموت (۱)، النسيان (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۲)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهنـدى (۱)، كتاب شـرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، كتاب السقيفة للجوهرى (۱)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (۱)، إبن الأثير (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

بيتـک ليلا على حمار ويـداک فى يـدى ابنيک الحسن والحسـين يوم بويع لأبى بكر (" ... ۱) فالأنصار لم تنصـر أهل بيت النبوة بعد

يوم واحد من وفاة النبى، فهل يعقل أن تستجيب الأنصار للحسين وحده!!! ثم إن الأنصار قد سمعت بموقف الإمام الحسين، وتجاهلت الأمر، وتظاهرت كأنها لم تسمع، وإن نسى الإمام الحسين فلن ينسى يوم حرمت أمه من ميراث أبيها، وصودرت المنح التى أعطيت لها حال حياة أبيها، ومنعت الخمس المخصص لذوى القربى، وطالبت بحقها أمام المهاجرين والأنصار فلم يدعمها أحد، ولو بكلمة واحدة. إنما وقف الجميع يتفرجون على صراع السيدة مع الخليفة وأركان دولته، وكان بوسعهم أن يأمروا على الأقل بالمعروف وينهوا عن المنكر باللسان وهذا أبسط ما على الإنسان.

والخلاصة أن الإمام الحسين كان واثقا ثقة مطلقة بأن أهل المدينة لن يحموه، ولن يحموا موقفه، ولن يحموا أهل بيت النبوة وأن الخليفة يزيد بن معاوية لو كلفهم بحرق بيت الحسين على من فيه لأطاعته الطائفة التى كلفها بالحرق، ولبقيت الطائفة الأخرى تتفرج، لهذه الأسباب مجتمعة ومنفردة قرر الإمام الحسين أن يترك المدينة وجوار جده العظيم وهو كاره. أنظر إلى قوله ومناجاته لجده": وأنا خارج من جوارك وعلى الكراهية، فعليك منى السلام (" ٢).

كان الإمام الحسين يشعر أنه فى قوم فرعون، وتحت حكم شبيه بحكمه، أنظر إليه وهو يردد الآية نفسها التى رددها موسى عندما خرج من عاصمة فرعون وخرج الإمام الحسين ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ستين ببنيه وإخوته وبنى أخيه وجل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية وهو يتلو هذه الآية: * (فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين) * [القصص / ٢١] (٣) وتابع الحسين حالة التمثل بموسى، فلما وصل إلى مكة قرأ آية: * (ولما توجه تلقاء مدين قال

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ٢ ص ٦٧، ووقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ١٨٢.

(٢) راجع منتخب الطريحى ص ٤١٠ وينابيع المودة ص ٤٠١.

(٣) أشار إلى قراءته للآية المفيد فى الإرشاد والطبرى فى تاريخه ج ٣ ص ٢٧٢، والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٥٣١ والعوالم ج ١٧ ص ١٨١ وينابيع المودة ص ٤٠٢ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٨٨.

(١٥٤)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (١)، محمد بن الحنفية إبن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، شهر رجب المرجب (١)، الظلم (١)، النسيان (١)، الوراثة، التراث، الإرث (١)، الخمس (١)، الوفاة (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (١)، كتاب الكامل لإبن الأثير (١)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (١)، كتاب ينابيع المودة (٢)، نصر بن مزاحم (١)

عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) * [القصص / ٢٢] (١).

فالحسين على يقين أن فرعون حقيقى يلاحقه وأنه يتنقل ضمن مملكة فرعون بنى أمية، وأنه وأهل بيته يمثلون الشرعية الإلهية والحق الذى كان يمثله موسى!!!.

لا- يعنى امتناع سكان المدينة عن حماية الإمام الحسين، وحماية أهله وموقفه أن أولئك السكان خاصة الأنصار يكرهون الإمام الحسين، فليس بالحسين ما يكره بل على العكس هم يحبون الإمام الحسين، وعندما سمعوا فى ما بعد بقتله بكت القلة المؤمنة على الحسين دموعا من دم، ويكمن السر بامتناع الأنصار عن حماية الإمام الحسين ونصرته والدفاع عن موقفه بأنهم لا يريدون مواجهة مع الخليفة ولا مع أركان دولته، لأنه لا طاقة لهم بهذه المواجهة، ولا مصلحة لهم فيها، فليس عند الإمام الحسين ما يطمعون به، وكل ما يريدونه موجود لدى الخليفة وأركان دولته: المال، النفوذ، الجاه، الدنيا كلها بيد الخليفة، فما هى مصلحة أكثرية الأنصار ليتخلوا عن الدنيا من أجل الإمام الحسين!! ثم إن الإحساس بالانتماء الاجتماعى، والانتماء لمثله العليا قد مات بالفعل، أو تحول إلى كلمات جامدة ليس أمامها أى فرصة للتطبيق والتفعيل، استقرت نهائيا روح التواكل فى مجتمع المدينة وغيره من المجتمعات الإسلامية، صحيح لقد كانت هنالك عناصر ثائرة على خلق التواكل الذى ساد المجتمعات الإسلامية، لكنها سرعان ما تغرق فى محيط التواكل. قال الطبرى

يصف هـذه الحالـة ": إن المرأة كـانت تأتى ابنها وأخاها، فتقول: انصـرف، الناس يكفونك ويجئ الرجل إلى ابنه فيقول: غـدا يأتيك أهل الشام (" ... ٢).

فالأنصار يتمنون قلبيا أن ينتصـر الإمام الحسـين، وأن تنتصـر مبادئه ويتمنون أن يهزم يزيد وأتباعه، ويرجون أن ييسر الله للإمام الحسين من ينصره، ويحميه،

(١) راجع هـذا التمثـل بالإرشـاد ص ٢٠٢، وبحـار الأنوار ج ۴ ص ٣٣٢ والعـوالم ج ١٧ ص ١٨١ والكامـل لابـن الأثير ج ٢ ص ٣١، وتاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٧۴ والفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ٢۵، وأعيان الشيعة ج ١ ص ٨٨ ووقعة الطف ص ٨۶ والموسوعة ص ٣٠۵.

(٢) راجع تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٧١.

(١۵۵)

صفحهمفاتيح البحث: بنو أمية (١)، الشام (١)، البكاء (١)، الموت (١)، الكراهية، المكروه (١)، يوم عاشوراء (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، إبن الأثير (١)، كتاب تاريخ الطبرى (٢)

لكنهم ليسوا على اسـتعداد إطلاقا للمساهمة بأى شـكل من الأشـكال بنصرة الحسين أو حمايته!!! لقد تعودوا أن يقفوا ساكنين أمام أى مواجهة بين فريقين، فإذا انتصـر أحدهما وقفوا مع الغالب، وسـلموا له تسليما كاملا، فإذا ظهر على المسرح فارس جديد يريد أن يغلب غالب الأمس، فإنهم يتمسـكون بغالب الأمس لا حبا به، ولكن خوفا منه!!، كأن انسانيتهم قد أصيبت بالشلل فعلا!! لما قال أمير المدينة إن الخليفة فى دمشق أمره أن يأخذ البيعة من الحسـين، وإن أبى فعليه أن يضـرب عنقه يمكن لعقلاء الأنصار التدخل بهذه الحالة للأمر بـالمعروف والنهى عن المنكر والاـقتراح على الأمير أن يعطى الإمام الحسـين فرصـة لإعادة النظر فى موقفه!! يمكنهم أن يقولوا للأمير: رجاء أن تبلغ الخليفة فى دمشق أن الإمام الحسـين هو ركن آل محمد، وأهل بيته وذوى قرباه وهو ابن رسول، وقتل هذا الرجل يسـبب حرجا للجميع، ولكن أهل المدينة ليسوا على اسـتعداد حتى لمثل هذه التضحية البسيطة، فقلوبهم مسكونة بالرعب، فقد يظن الخليفة أو أميره على المدينـة أنهم يوالون أهل بيت النبوة، وقد بينا أن موالاة أهل البيت كانت من جرائم الخيانة العظمى وعقوبتها التنكيل وهدم الدار (١) وقـد يظن الخليفة أن أهل المدينة يحبون أهل البيت، وحب أهل بيت النبوة أيضا من جرائم الخيانة العظمى وعقوبتها شـطب ومحو اسم (المجرم) من ديوان العطـاء، وتجريـده من الحقوق المدنيـة بحيث لاـ تقبل له شـهادة (٢) فمن له بهـذه الحالة مصـلحة ليأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، فتقدير أهل المدينة أن الإمام الحسين سيقدر أوضاعهم، وسيلتمس لهم عذرا!!! إن الفراعنة أنفسهم لم يـذلوا رعاياهم لهـذه الدرجة التى أذل فيها معاوية وابنه وخلفاء بنى أمية رعاياهم لقد كان حكمهم أكثر بشاعة وقبحا وظلما من حكم الفراعنة!!.

والخلاصـة وأمام هذه السـلبيات القاتلة فإنه لا ينبغى للإمام الحسـين أن يأمل بنصـرة ومنعة أهل المدينة له ولموقفه ولآل محمد وذوى قرباه، فلو أمرهـم الخليفة أن يصلبوا الإمام الحسين فى جذوع النخل، أو أن يحرقوه حيا لنفذوا أمر الخليفة

(١) راجع شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة ج ٣ ص ۵٩۵ – ۵٩۶ تحقيق حسن تميم.

(٢) المصدر نفسه.

(١۵۶)

صفحهمفاتيح البحث: الامر بالمعروف (٢)، بنو أمية (١)، دمشق (٢)، القتل (١)، الشهادة (١)، الظنّ (٢)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (١)، مدرسة المعتزلة (١)

بأيديهم بالوقت الذى تكون فيه عيونهم تسـيل دما حزنا على الحسـين، وقلوبهم تنفطر أسـى جزعا لما فعلوا بالحسين، لقد خالف الله ما فى صـدورهم عما فى ألسـنتهم!! لقـد جعل الله باطنهم شـيئا، وظاهرهـم شـيئا آخر، وهـذا أحـدث فن من فنون العـذاب ومسـخ إنسانية الإنسان وأقصـى ما فعله الأنصار للإمام الحسـين أن خرج معه خمسة منهم، رافقوه بكل المراحل، ولم يتخلوا عنه، وقاتلوا برجولة نادرة

بين يديه حتى قتلوا (١)، وعذر أنصار المدينة أنهم ضاعوا وسط الأكثرية التى كانت على الشرك ثم أسلمت وصارت أكثرية مسلمة، واستولت على الخلافة بالقوة، فصار حاكم الأنصار هو عدوها الذى حاربته بالأمس تحت قيادة الرسول وآله، فكانت عيون الأكثرية الحاكمة مفتوحة على كل حركة وسكنة للأنصار، وكان الأنصار بنظر الأكثرية الحاكمة موضع شبهة بموالاة آل محمد الذين قادوا الحرب ضد تلك الأكثرية عندما كانت على الشرك، وكان على الأنصار وأولادهم إذا ما أرادوا الحياة أن يثبتوا لبطون قريش ال ٢٣ أنهم ليسوا مع آل محمد!!!

فضلا عن ذلك فإن الأنصار صاروا قلة قليلة جدا وسط الكثرة التى كانت مشركة ثم أسلمت، ووسط الكثرة الوافدة من البلاد المفتوحة، وبالتالى قلت أهمية الأنصار، وتضاءلت فاعليتهم. لكل هذه الأسباب اضطر الإمام الحسين ليخرج من المدينة كارها!!.

أهداف الإمام المرحلية:

وفق التحليلات الدقيقة للإمام الحسين، - والتى أشرنا إليها قبل قليل - رأى أن مبايعته ليزيد بن معاوية جريمة كبرى وبكل المعايير الدينية والتاريخية والمنطقية، لذلك امتنع عن بيعة يزيد بن معاوية، وأعلن هذا الامتناع بكل وسائل الإعلان. الامتناع عن البيعة فى عرف الخلفاء وأركان دولتهم، يعتبر خروجا على طاعة الخليفة الغالب، وعدم القبول بخلافته، ووفق قوانين دولة الخلافة السائدة

(١) راجع المناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۱۰۴ والخوارزمى ج ٢ ص ٢١ وتاريخ الطبرى ج ۵ ص ۴۲۳ وبحار الأنوار ج ۴ ص ٢٨ وتاريخ الطبرى ج ۴ ص ۴۱۳ وقد وثقناها تحت عنوان " جماعات وأفراد الفئة الأولى."

(١٥٧)

صفحهمفاتيح البحث: يزيد بن معاوية لعنهما الله (٢)، القتل (٢)، الحزن (١)، العذاب، العذب (١)، كتاب تاريخ الطبرى (٢)، ابن شهرآشوب (١)، الخوارزمى (١)

فإن هذا الامتناع بمثابة إعلان حرب وهو من جرائم الخيانة العظمى التى يعاقب مرتكبها بالموت، كائنا من كان، ومن الطبيعى أن الخليفة وأركان دولته قد سمعوا بامتناع الإمام الحسين عن البيعة، وأنهم بوقت يطول أو يقصر سيرسلون قواتهم المسلحة لتجر الإمام الحسين وأهل بيته بالقوة، وتجبرهم على البيعة وهم صاغرون، أو تقتلهم أشنع قتلة، ولن تأخذ الخليفة ولا أركان دولته بهم رحمة أبدا، ولن يرعوا فيهم إلا ولا ذمة، فالحسين موقن أنه أمام فرعون وجنوده، ولكن فرعون المسلمين مسلح بالدين، فهو يلبس قفازات بيض، ويتظاهر بالإسلام والطهارة والبراءة، ويده ملطخة بدماء الجريمة، والحسين بشر مزود فسيولوجيا بالطاقة على الهروب مما يؤذيه وعلى البحث عما يأويه ويحميه، فالحسين يريد فئة من الناس تحميه وتحمى أهل النبوة، وتنصرهم وتمنعهم من فرعون وجنوده، إذا ما جاءوا يوما وهم قادمون لا محالة - لجر الحسين وأهل بيت النبوة إلى البيعة وهم صاغرون أو قتلهم، هذا بالضبط ما يريده الإمام الحسين.

إصلاح الأمة:

خلال فترة امتناع الحسين عن البيعة، وخلال فترة المطاردة سيسمع كل المسلمين بواقعة امتناع الحسين عن المبايعة وبواقعة مطاردة الفرعون وجنوده وسيسمعون بالأسباب التى دعت الإمام الحسين للامتناع عن البيعة، فالحسين ليس رجلا من عامة الناس، فالمسلمون يعرفونه على أنه عميد آل محمد الذين يصلون عليهم فى صلاتهم، وعميد أهل بيت النبوة الذين طهرهم الله، وعميد ذوى القربى الذين افترض الله مودتهم على العباد، لذلك فمن المعروف بالضرورة أن المسلمين سيتابعون مآل امتناع الإمام عن البيعة وعاقبة هذا الامتناع، ويتابعون أيضا أنباء المطاردة، ويتابعون بالضرورة تصريحات الإمام الحسين خلال فترة المطاردة، وهذا بالضبط ما أراده الإمام الحسين وسيعرف المسلمون فى النتيجة أن خليفتهم ليس هو خليفة رسول الله كما يدعى، إنما هو رجل غاصب للسلطة، استولى عليها بالقوة وفرض نفسه على المسلمين بالقهر، وحكمهم بالطريقة التى يحكم بها أئمة الكفر رعاياهم، خاصة وأن المسلمين جميعا يعرفون

(١٥٨)

صفحهمفاتيح البحث: القتل (٣)، الموت (١)، الحرب (١)، اللبس (١)

السيرة الشخصية النتنة لهذا الرجل الذى يزعم أنه خليفة رسول الله، ولقد ركز الإمام الحسين على هذه الناحية تركيزا خاصا خلال فترة المطاردة، فبين للمسلمين، حقيقة هذه الأمور.

ففى كتابه لأهل البصرة ذكر الناس برسول الله وما فعل، ثم قال ... ": ثم قبضه الله إليه، وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به، وكنا أهله وأولياؤه وأوصياء ورثته وأحق الناس بمقامه فى الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا، وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه."..

ثم قال ": وقد بعث إليكم رسولى بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله، فإن السنة قد أحييت، وأن البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قولى وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد (" ١).

ومثل ذلك كتابه إلى أهل الكوفة: فقد جاء فيه ": فقوموا مع ابن عمى وبايعوه وانصروه ولا تخذلوه، فلعمرى ليس الإمام العامل بالكتاب والعادل بالقسط كالذى يحكم بغير الحق، ولا يهدى ولا يهتدى (" ٢) فالإمام الحسين يحثهم على المقارنة، ويبين لهم الحقيقة الشرعية، وييئسهم من صلاح يزيد بن معاوية.

ومثل قوله فى خطبة له أمام جند الحر الذى جاء ليستطلع أمر الإمام الحسين وليحبسه ريثما يكتمل جند الخليفة ... ": يا أيها الناس أنا ابن بنت رسول الله، ونحن أولى بولاية هذه الأمور عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالظلم والعدوان، فإن تتقوا بالله، وتعرفوا الحق لأهله فيكون ذلك لله رضى، وإن كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم على خلاف ما

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٨٠، ومثير الأحزان ص ٢٧، وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٤ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٩٠، ووقعة الطف ص ١٠٧ والموسوعة ص ٣١٥ – ٣١۶.

(٢) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ٣۵، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٩۵.

(١۵٩)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة الكوفة (١)، مدينة البصرة (١)، الظلم (١)، الإبداع، البدعة (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، يوم عاشوراء (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، كتاب مثير الأحزان (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

جاء فى كتبكم، وقدمت به رسلكم انصرفت عنكم (" ١).

ثم انظر إلى مناجاته لأصحابه ذات مرة حيث خطب فيها فقال ... ": وإن الدنيا قد تغيرت، وتنكرت وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن فى لقاء ربه حقا حقا، فإنى لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما (" ٢).

وانظر إلى قوله ... ": ما أهون الموت على سبيل نيل البر وإحياء الحق، ليس الموت فى سبيل العز إلا حياة خالدة وليست الحياة مع الذل إلا الموت الذى لا حياة معه ... إن نفسى لأكبر، وهمتى لأعلى من أحمل الضيم خوفا من الموت ... مرحبا بالقتل فى سبيل الله ...وهل تقدرون على أكثر من قتلى ...!! ولكنكم لا تقدرون على هدم مجدى ومحو عزى وشرفى (" ٣).

ثم انظر إلى وصية الإمام الحسين التى كتبها إلى أخيه محمد بن الحنفية، فابن الحنفية هو الوحيد من إخوان الإمام الحسين الذى لم يخرج معه، وبالضرورة ستأتى رسل الفرعون وتسأل محمد بن الحنفية عن أخبار الحسين، وأقواله، وبالضرورة سيأتى أهل المدينة ويسألونه أيضا، وبالضرورة سيسأله كل المشفقين على مصير الحسين، لذلك اختاره الإمام الحسين وكتب له وصية، بين فيها أسباب خروجه، فقال بعد أن ركز على فكرة الحق تركيزا خاصا ... ": وإنى لم أخرج أشرا ولا ـ بطرا، ولا ـ مفسدا ولا ـ ظالما، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمة جدى، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدى وأبى على بن أبى طالب، فمن قبلنى بقبول الحق، فالله أولى بالحق ومن رد على هذا

(١) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ٨٧ وتاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٠۶، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٢٣٢،

والعوالم ج ۱۷ ص ۲۲۷ والموسوعة ص ۳۵۷.

(۲) راجع تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۰۷، وتاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام الحسين ص ۲۱۴ ومثير الأحزان ص ۴۴۰، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۸۱ و ۷۸ و ۱۱۶ وينابيع المودة ص ۴۰۶ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۳۷.

(۳) راجع أعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۸۱، والموسوعة ص ۳۵۹ - ۳۶۰، وإحقاق الحق ج ۱۱ ص ۶۰۱.

(۱۶۰)

صفحهمفاتيح البحث: القتل، القتال فى سبيل الله (۱)، محمد بن الحنفية إبن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (۲)، على بن أبى طالب (۱)، العزّة (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الظلم (۱)، الموت (۴)، الوصية (۲)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۲)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب مثير الأحزان (۱)، إبن عساكر (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)، الخوارزمى (۲)

أصبر حتى يقضى الله بينى وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين (" ... ۱).

فالوصية مصاغة ومعدة لتكون بمثابة رسالة خاصة لكل واحد من أبناء الأمة تبين له وبمنتهى الإيجاز الغاية من خروج الإمام الحسين وهى بمثابة سؤال موجه لكل فرد من أفراد الأمة مفاده: هل تقبل هذا الحق، أو ترده على صاحبه، وهى بمثابة دعوة لكل من بلغ لينصر هذا الحق.

وهذه الوصية التى سمعت بها الأمة بالضرورة هى بمثابة الحجة التى يقيمها الإمام الحسين على الأمة، ولم يتوقف الإمام الحسين عند الوصية بل كشف للأمة حقيقة الخليفة ونظامه، فأعلن أمام الأمة " إن الخليفة ومن والاه قوم لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد فى الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا الخمور، واستأثروا فى أموال الفقراء والمساكين (" ۲).

وصعد الإمام هجومه على النظام إمعانا بكشف زيفه وإظهاره على حقيقته فقال فى خطبة له " ...: فبعدا وسحقا لطواغيت هذه الأمة، وبقية الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومطفئ السنن، ومؤاخى المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة الإمام وملحقى العهرة بالنسب ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم وفى العذاب هم خالدون (" ... ۳).

ثم كشف ابن النبى حال الخليفة وأركان دولته، فقال أمام فرقة من فرقهم " : ... لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتبا لكم ولما تريدون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم، فبعدا للقوم الظالمين (".. ۴).

وطلب الإمام من الأمة أن ترجع إلى نفسها أبجديات الفهم فقال..":

(۱) بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۲۹، والمناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۸۹ والعوالم ج ۱۷ ص ۱۷۹، وأشار إلى بعض الوصية ابن أعثم الكوفى بالفتوح ج ۵ ص ۲۳ وراجع الموسوعة ص ۳۶۱.

(۲) راجع تذكرة الخواص ص ۲۱۷ والموسوعة ص ۳۲۶.

(۳) الاحتجاج ص ۳۳۶ والمناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۱۱ مختصرا وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۸۳.

(۴) مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۵۱ والمناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۱۰۰ وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۵ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۴۹.

(۱۶۱)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۱)، الوقوف (۱)، الوصية (۳)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)، ابن شهرآشوب (۳)

فلعمرى ليس الإمام العامل بالكتاب، والعادل بالقسط كالذى يحكم بغير الحق ولا يهدى ولا يهتدى (" ۱) لقد استغل الإمام فترة مطاردة دولة الخلافة له أحسن استغلال وكل ليلة قضاها الإمام الحسين مطاردا، وكل تصريح أدلى به ما هو إلا صرخة مدوية لتستفيق

الأمة من غفوتها وترهلها ونومها العميق، ولونا من ألوان الحجة البالغة التي أمر الإمام الحسين على إقامتها كاملة على الأمة.

مضمون وصية الإمام الحسين التي كتبها لأخيه محمد بن الحنفية قد عرف من العامة والخاصة على السواء، وعرفته دولة الخلافة، وعرفته رعايا دولة الخلافة بالضرورة فهو يبرر امتناع الإمام الحسين عن البيعة، ويبرر أسباب خروجه من جوار جده، وكل فرد من أفراد الأمة عرف بالضرورة أن الخليفة وأركان دولته يطاردون الإمام الحسين وأهل بيته ليقبضوا عليهم، ويكرهونهم على البيعة أو يقتلونهم، وكل فرد من أفراد الأمة كان يعلم علم اليقين إن الإمام الحسين يبحث عمن ينصره، ويحميه ويحمى أهل بيته، ويحمى دعوة الحق التى ينادى بها، وكل فرد من أفراد الأمة سمع بكل التصريحات التى أدلى بها الإمام الحسين، وهى تصريحات واضحة لا تحتاج إلى توضيح، وهى تفيض بأنبل مشاعر الإخلاص للإسلام وقضيته، وتضع بين يدى أفراد الأمة قراءة موضوعية لواقع دولة الخلافة المناقض تماما للشرع الحنيف. وكل الأمة كانت تعرف بأن الإمام الحسين لن يتراجع عن موقفه لنصرة الحق وأنه بانتظار المخلصين من الأمة ليشاركوه نصرة الحق، وانتظر الإمام الحسين، أولئك المخلصين مدة طويلة، وصمد من شهر رجب حتى العاشر من محرم بوجه مطاردة دولة عظمى فى زمانها، وطال انتظاره ولم يأت المخلصون، واخترقت نداءاته القدسية طبلة أذن كل فرد من أفراد الأمة وتجاهلت الأمة نداءات الإمام، وخذلته الأمة بالفعل، كان الإمام سلفا يعلم بأن الأمة ستخذله، وستضيعه، ولن تحفظه بدليل شكواه أمام قبر جده رسول الله قبل خروجه من المدينة حيث قال:

"السلام عليك يا رسول الله، أنا الحسين بن فاطمة، أنا فرخك وابن

(۱) كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۳۵ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۹۵.

(۱۶۲)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (۱)، محمد بن الحنفية إبن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (۱)، شهر رجب المرجب (۱)، القبر (۱)، الوصية (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)

فرختك، وسبطك فى الخلف الذى خلفت على أمتك، فاشهد عليهم يا نبى الله أنهم خذلونى، وضيعونى، وأنهم لم يحفظونى وهذه شكواى إليك حتى ألقاك (" ۱).

فقبل أن يخرج الإمام الحسين من المدينة كان يعلم علم اليقين أن الأمة ستخذله، وستضيعه، ولن تحفظه، وستتفرج على الفرعون وجنوده وهم يطاردون آل محمد وأهل بيته وذوى قرباه، وستشترك بالمطاردة ولكن الإمام يريد أن يقيم الحجة عمليا عليها، يريدها أن تكتشف ذات يوم بأنه قد ضحى بروحه الطاهرة، وبأرواح آل البيت وأهل البيت وذوى القربى ليخرج من هذه المذبحة دوى هائل، يجبر الأمة على الصحوة من نومها. أراد الإمام الحسين أن يكون دمه ودم أهل البيت زيتا يضىء الدرب أمام الأمة ذات يوم عندما تكتشف كم فرطت فى جنب الله يوم خذلت الإمام وأهل بيته.

ونجح الإمام الحسين بالفعل بإقامة الحجة على الأمة، فاتبعه أقل من مائة رجل، وخذلته البقية الباقية منها مع سبق الترصد والإصرار.

لقد جرت العادة على أن يقاتل أبناء الأمم والشعوب الأقل أهمية أمام السادات الأكثرية أهمية، دفاعا عنهم وعن قيم وشرف تلك الشعوب والأمم التى يمثلها أولئك السادات.

وجاء الإمام الحسين، وكان من المفترض أن يتقدم أبناء الأمة ويقاتلوا بين يديه دفاعا عن ابن النبى، وآل النبى، وأهل بيت النبى وذوى قرباه، كان المفترض أن يموت الآلاف المؤلفة من أبناء الأمة قبل أن يضطروا الإمام الحسين وأهل بيته للقتال، لكن أبناء الأمة لم يفعلوا ذلك، فقد أجبروا الإمام وأهل بيته على القتال بين يدى الأمة دفاعا عن الإسلام ورموزه الخالدة وطالما أن أبناء الأمة لم يقاتلوا بين يدى الإمام الحسين وأهل بيت النبوة رموز الإسلام الخالدة، ليتهم لم يقاتلوهم على الأقل، ليتهم وقفوا يتفرجون، لكان ذلك أقل عارا وأخف غبارا.

(۱) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۱۹ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۶ والعوالم ج ۱۷ ص ۱۷۷ والموسوعة

ص ٢٨٦.

(١۶٣)

صفحهمفاتيح البحث: القتل (١)، الموت (١)، الخلود (٢)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)

وباختصار لقد نالت الأمة من الحسين وأهل بيت النبوة ونالوا منها، وما أشبه هذا القول بقول الإمام على ": فويل لهم منكم، وويل لكم منهم (" ١).

لقد قامت الحجة على الأمة بالفعل، ولم تنصر الإمام الحسين وأهل بيت النبوة إنما خذلتهم مع سبق الإصرار وبعد قيام الحجة، واكتشف الإمام الحسين أن أفراد أمة جده والأكثرية الساحقة جدا منهم كاره للموت وقيمه بالحياة حتى أنهم ليكادون أن يموتوا من الرعب حذر الموت، لذلك صمم وبكل قواه أن يكسر حاجز الخوف، وأن يعطى الأمة دروسا من الموت وعن الموت ليشفيها من مرضها القاتل " الرعب من الموت " فسار الإمام الحسين أمام أفراد الأمة كلها فى رحلة الموت، ثم خاض بحار الموت شرقا ومغربا على حد تعبيره وطارد الموت مطاردة ساخنة حثيثة، وكلما مر منه الموت لاحقه، حتى ليخال الناظر – وهو مصيب – بأن الآية قد انقلبت، وأن الموت صار يخشى الإمام وأهل بيته ومن والاهم بدلا من أن يخشونه، وبدلا الإمام رحلة الموت ومطاردة الموت أمام الأمة، وبخطوات واثقة متزنة كأنها بالتصوير الفنى البطئ ليحررهم من عقدة الخوف من الموت، فالإمام مصر إصرار بالغا على أن يكشف حقيقة نظام يزيد للعالم، فهو بالظاهر والادعاء خليفة رسول الله، وفى الحقيقة والممارسة هو الفرعون وجنوده، وكما أن الإمام مصر على إقامة الحجة على الأمة، هو مصر أيضا على تحريرها من عقدة الخوف، ومصر على إجبارها على معرفة الواقع، ومقارنته بالشرعية الإلهية لتعرف البون الشاسع بين النقيضين، لقد توصل الإمام الحسين إلى نتيجة مفادها أن أهل المدينة لن ينصروه، ولن يحموه، بل سيسلمونه للفرعون وجنوده، وأن الأمة ستخذله لذلك كله قرر أن يكشف هذا الغيب للأمة، وأن يترجمه إلى وقائع، وأن يبدأ رحلة الموت والشهادة بمغادرة المدينة وترك جوار جده كارها.

إلى أين يا ابن رسول الله!!!:

فأقاليم دولة الخلافة المترامية الأطراف هى عبارة عن ضيعات كبيرة يملكها

(١) أوردنا النص كاملا ووثقناه وبينا معناه فى الفصول السابقة.

(١۶۴)

صفحهمفاتيح البحث: الموت (١٣)، الشهادة (١)، القتل (١)، الخوف (٢)

الخليفة، ويتصرف بها كما يتصرف الإقطاعى بممتلكاته الخاصة،! وسكان تلك الأقاليم ليسوا أكثر من أقنان أو عبيد للخليفة يعملون لديه فى ضيعاته مقابل جعل أو عطاء شهرى، وأمراء تلك الأقاليم ليسوا أكثر من موظفين وكبراء عمال يتقاضون رواتبهم شهريا مقابل الطاعة والإشراف على تنفيذ رغبات الخليفة وأوامره والجيوش المجندة تحت تصرف الخليفة يتقاضى أفرادها وقادتها رواتبهم الشهرية من الخليفة مقابل الولاء له، وحفظ الأمن فى أرجاء الأقاليم وتنفيذ أوامر الخليفة بالقوة، أو تحقيق أمجاد الخليفة الشخصية إن رغب بالفتوحات، فأنت يا مولاى تسير فى مملكة الفرعون وعلى مرأى من فرعون وجنوده فإلى أين عساك أن تذهب يا ابن رسول الله إن خرجت من المدينة؟ وتركت جوار جدك العظيم؟

ولكن ما هو البديل؟ هل يجلس الحسين وأهل بيت النبوة فى بيوتهم وينتظرون فرعون وجنوده حتى يأتوا فيذبحونه كما تذبح الأضاحى، أو يجبرونه على البيعة، كأقنان " لأمير المؤمنين " يزيد!!! مثل الحسين ومثل أهل بيت النبوة لن يقبلوا هذا الخيار المر، ولا نواميس الكون تقر مثل هذا التوجه، فعلى الإمام الحسين أن يتحرك سريعا وأن يخرج من المدينة فارا بدينه وموقفه وأهله من فرعون وجنوده، ولكن إلى أين؟ هذا هو السؤال الكبير!!!

(۱۶۵)

صفحهمفاتیح البحث: النفاذ، التنفیذ (۱)

الفصل الثانی: اقتراحات المشفقین

الفصل الثانی اقتراحات المشفقین علی الإمام الحسین الاقتراح الأول:

لما شعر محمد بن الحنفیة أن الحسین مصمم علی الخروج من المدینة اقترح علیه " تخرج إلی مکة، فإن اطمأنت بک الدار فذاک، وإن تکن الأخری، خرجت إلی بلاد الیمن، فإنهم أنصار جدک وأبیک، وهم أرأف الناس، وأرقهم قلوبا، فإن اطمأنت بک الدار، وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجزت من بلد إلی بلد حتی تنظر ما یؤول إلیه أمر الناس، ویحکم الله بیننا وبین القوم الفاسقین، فقال الحسین: یا أخی والله لو لم یکن فی الدنیا ملجأ ولا مأوی لما بایعت یزید بن معاویة، فقطع محمد بن الحنفیة الکلام وبکی فبکی معه الحسین ساعة ... ثم قال الحسین: أنا عازم علی الخروج إلی مکة (" ۱).

الاقتراح الثانی:

لما سار الحسین إلی مکة لقیه عبد الله بن مطیع العدوی وقال له... ":

غیر أنی أشیر علیک بمشورة فاقبلها منی، فقال له الحسین: وما هی یا ابن مطیع؟

فقال ...: إلزم الحرم فأنت سید العرب فی دهرک هذا، فوالله لئن هلکت، لیهلکن أهل بیتک (" ۲)، فقال له الحسین ": أما الآن فمکة، وأما بعد فإنی استخیر الله (" ۳).

(۱) راجع الفتوح، ج ۵ ص ۲۳، ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۱۸۸، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۲۹، والعوالم ج ۱۷ ص ۱۷۸، وأعیان الشیعة ج ۱ ص ۵۸۸ والموسوعة ص ۲۸۹.

(۲) راجع الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۲۵، ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۱۸۹، وأنساب الأشراف ج ۳ ص ۱۵۵.

(۳) راجع تاریخ الطبری ج ۳ ص ۲۷۶ والکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۵۳۳، وأعیان الشیعة ج ۱ ص ۵۸۸ ووقعة الطف ص ۸۷، والموسوعة ص ۳۰۲.

(۱۶۷)

صفحهمفاتیح البحث: محمد بن الحنفیة إبن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام (۲)، مدینة مکة المکرمة (۴)، عبد الله بن مطیع العدوی (۱)، یزید بن معاویة لعنهما الله (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۲)، یوم عاشوراء (۱)، کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۲)، کتاب الأشراف للشیخ المفید (۱)، کتاب أعیان الشیعة للأمین (۲)، کتاب تاریخ الطبری (۱)

الاقتراح الثالث:

قال عبد الله بن عمر بن الخطاب ... ": وارجع إلی المدینة، ولا تغب عن وطنک وحرم جدک رسول الله (ص)، ولا تجعل لهؤلاء الذین لا خلاف لهم علی نفسک حجة وسبیلا (" ۱).

الاقتراح الرابع:

قال أبو بکر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ... ": یا ابن عم لا أدری کیف أنا عندک بالنصیحة،؟ فقال الحسین: یا أبا بکر ما أنت ممن یستغش ولا یتهم فقل.. فقال ": قد رأیت ما صنع أهل العراق بأبیک وأخیک، وأنت ترید أن تسیر إلیهم وهم عبید الدنیا، فیقاتلک من قد وعدک أن ینصرک، ویخذلک من أنت أحب إلیه ممن ینصره (" ... ۲).

وقال له ابن عیاش ": أتخرج إلی قوم قتلوا أباک، وطعنوا أخاک (" ۳).

الجهة التی قرر الإمام التوجه إلیها:

إنى أميل إلى القناعة التامة أنه لم تكن فى ذهن الإمام الحسين جهة معينة عندما خرج من المدينة، إنه يشعر بأنه مطارد مطاردة تامة من الخليفة وأركان دولته وبوقت يطول أو يقصر، وأن بنى أمية يلاحقونه، ويريدون قتله. فغاية ما يطلبه الإمام الحسين مكان آمن يأويه وأهل بيت النبوة ومن خرج معهم، وجماعة من الناس تنصرهم، وتحميهم من بنى أميه، وليس مهما أين يكون هذا المكان، ولا من هى تلك الجماعة التى ستتولى نصره وأهله ومن معه وحمايتهم!! لقد كان شعور الإمام الحسين حقيقيا وعميقا بأن فرعون " المسلمين "وجنوده يطلبونه حثيثا، وأنه يتنقل داخل مملكة الأمويين، وكان عنده بصيص من الأمل فى قلة من قوم فرعون تكتم إيمانها، ولكنه لا يدرى أين هى تلك القلة، والدليل على ذلك

(۱) راجع الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۲۶ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۹ ومثير الأحزان ص ۴۱ والموسوعة ص ۳۰۹.

(۲) راجع تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين ص ۲۰۲.

(۳) راجع تاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام الحسين ص ۲۰۰ والموسوعة ص ۳۰۴.

(۱۶۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الدولة الأموية (۱)، دولة العراق (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، بنو أمية (۲)، القتل (۲)، الحج (۱)، القناعة (۱)، الجماعة (۲)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب مثير الأحزان (۱)، إبن عساكر (۲)

هو تمثله بما تمثل به موسى عند خروجه من المدينة إذ تلا قوله تعالى: * (فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين) * [القصص / ۲۱] (۱) فالقوم الظالمون الذين عناهم موسى هم فرعون وجنوده ومن أطاعهم، والقوم الظالمون الذين عناهم الإمام الحسين هم الخليفة وجنوده ومن أطاعهم، وهذا معلوم بالضرورة، وكلاهما كان مطاردا، وكلاهما يريد النجاة وكلاهما يمثل الشرعية الإلهية، فى مجتمعين أدارا ظهرهما بالكامل لهذه الشرعية. فعندما خرج موسى فرارا بدينه وبحياته لم يكن يعلم أين سيتجه، فهو طالب للمأوى والمأمن، والمنعة من فرعون وجنوده، أينما وجد المأوى، وأينما وجد المنعة، كذلك فإنى أجزم بأن الحسين لم يكن يعلم إلى أين سيتجه ولا ـ بأى جهة سيجد المأوى والأمن والمنعة له ولأهل البيت ومن معهم!! بدليل قول الإمام الحسين لابن مطيع ": أما فى وقتى هذا أريد مكة، فإذا صرت إليها استخرت الله فى أمرى بعد ذلك (" ۲).

وقد أكمل الإمام الحسين رسم الصورة كاملة فلما وصل إلى مكة، أخذ يتلو قوله تعالى: * (ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) * [القصص / ۲۲] (۳) فالحسين موقن أن مكة له بمثابة مدين بالنسبة لموسى، وكما أدرك موسى الهدى الربانى، فإن الله سيهدى حسينا إلى الجهة التى ينبغى المسير إليها، فأقام فى مكة باقى شعبان، ورمضان، وشوال وذى القعدة خلال هذه المدة هداه ربه إلى السبيل الواجب اتباعه، والجهة التى ينبغى الذهاب إليها.

(۱) راجع وقعة الطف ص ۸۵، والإرشاد للمفيد ص ۲۰۲، وتاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۷۲ والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۳۱، والعوالم ج ۱۷ ص ۱۸۱، وينابيع المودة ص ۴۰۲، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۸۸.

(۲) راجع الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۲۵، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۹، وأنساب الأشراف ج ۳ ص ۱۵۵.

(۳) راجع الإرشاد للمفيد ص ۲۰۲ وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۳۲، والعوالم ج ۱۷ ص ۱۸۱، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۳۱ وتاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۷۲ والفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۲۵، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۸۸، ووقعة الطف ص ۸۶.

(۱۶۹)

صفحهمفاتيح البحث: شهر ذى القعدة (۱)، مدينة مكة المكرمة (۴)، شهر رمضان المبارك (۱)، شهر شعبان المعظم (۱)، شهر شوال المكرم (۱)، المنع (۱)، الظلم (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۲)، يوم عاشوراء (۲)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۲)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، كتاب ينابيع

المودة (١)، إبن الأثير (١)، كتاب تاريخ الطبرى (٢)

الجهة التى صمم الإمام الحسين على الذهاب إليها:

قلنا إن الإمام الحسين، يريد مكانا يأويه، وأهل بيته ومن معهم، ويريد جماعة من الناس تلتزم بحمايته ونصرته، ولا فرق عنده أين يقع هذا المكان، وأين تكون تلك الجماعة، فهو لا يريد أن يبقى مكشوفا من دون أمن ولا حماية حتى لا يكره على ما لا يريد، وحتى لا يذبح هو وأهل بيته فى مكانهم، دون أن يأخذ بالأسباب. بهذا الوقت بالذات كتب له جماعة من أهل الكوفة كتابا جاء فيه:

"الحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد " يعنون موت معاوية " الذى انتزى على هذه الأمة، فابتزها وغصبها فيأها، وتأمر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعدا له كما بعدت ثمود..

وقالوا: إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا، وبينوا أنهم لا يجتمعون مع واليهم النعمان بن بشير لا فى جمعة ولا فى عيد، وأكدوا له أنه إن بلغهم أنه سيأتى إليهم فسيخرجون الوالى من الكوفة.

وجاءت رسالة أخرى من بعض شخصيات الكوفة جاء فيها: أما بعد " فحى هلا، فإن الناس ينتظرونك، ولا رأى لهم غيرك، فالعجل العجل والسلام."

وجاءته رسالة ثالثة، أما بعد ": فقد اخضر الجنان، وأينعت الثمار، وطم الجمام، فإذا شئت فأقدم على جند لك مجندة، " ولما وصلت هذه الرسائل وأمثالها كتب الإمام الحسين رسالة جاء فيها ": إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين، أما بعد فإن هانئا وسعيدا قدما على بكتبكم، وكانا آخر من قدم على من رسلكم وقد فهمت كل الذى اقتصصتم وذكرتم، وأنا باعث إليكم أخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى مسلم بن عقيل وأمرته أن يكتب إلى بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إلى أنه قد أجمع رأى ملتكم وذوى الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت على به رسلكم وقرأت فى كتبكم أقدم عليكم وشيكا إن شاء الله (" ١).

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٧٨، والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٥٢٤، وبحار الأنوار باب " ما جرى على الحسين بعد بيعة الناس ليزيد: ج ٤۴ ص ٣٣۴، والعوالم ج ١٧ ص ١٨٣.

(١٧٠)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (١)، مدينة الكوفة (٣)، النعمان بن بشير (١)، الذبح (١)، القتل (١)، الكراهية، المكروه (١)، الجماعة (١)، كتاب الكامل لإبن الأثير (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

وقال ابن أعثم الكوفى: إن الإمام كتب لهم " فإن كنتم على ما قدمت به رسلكم وقرأت كتبكم فقوموا مع ابن عمى وبايعوه وانصروه ولا تخذلوه (" ... ١).

ثم طوى الكتاب وقال لمسلم إنى موجهك إلى أهل الكوفة وهذه كتبهم ... وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت فى درجة الشهداء، فامض على بركة الله (".. ٢).

وهكذا عثر الإمام الحسين على المكان الذى يأوى إليه، والجماعة التى ستنصره وتحميه وتمنعه، فقد بايع أهل الكوفة مسلم بن عقيل، حتى أحصى ديوانه ثمانية عشر ألفا (٣) وقيل: خمسا وعشرين ألفا (۴) وقيل: أربعين ألفا (۵) فكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين مع عابس بن شبيب الشاكرى يخبره باجتماع أهل الكوفة على طاعته، وانتظارهم لقدومه، وجاء فى كتاب مسلم ": الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعنى من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا، فعجل الإقبال حين يأتيك كتابى (" ۶).

تقويم الاقتراحات والمكان الذى اختاره الإمام:

عرفنا أربعة نماذج من اقتراحات المشفقين على الحسين للبحث عن المأوى والحماية، فبعضهم نصح الإمام بالبقاء بالمدينة، وبعضهم نصحه بالبقاء فى مكة، وبعضهم الآخر نصحه بالذهاب إلى اليمن، وبعضهم حذره من الذهاب إلى العراق، وقد أصغى الإمام لأصحاب المقترحات الأربعة وشكرهم دون الإفصاح عن رأيه بتلك المقترحات وقد رأينا بالدليل القاطع أن البقاء فى المدينة بمثل ظروفها

كارثة، فإن أهل المدينة لن يحموا الحسين.

(١) راجع الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۳۵، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٩۵.

(٢) راجع الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ٣۶، ومقتل الحسين ج ١ ص ١٩۶.

(٣) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ٢١١، وتذكرة الخواص ص ١٣٨.

(۴) راجع المناقب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ٢۴٠.

(۵) راجع ابن نما ص ١١.

(۶) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ٢١٠ ومقتل الحسين للمقرم ص ۴۶٨.

(١٧١)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (٢)، دولة العراق (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، مدينة الكوفة (۴)، عابس بن شبيب (١)، الشهادة (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (٣)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (٢)، كتاب تاريخ الطبرى (٢)، ابن شهرآشوب (١)

وأما البقاء فى مكة فغير معقول أيضا فالحسين ليس أعظم من النبى، ومع هـذا أخرجته مكـة، وحاربه سـكانها ٢٣ عاما، فمكة ليست المأوى ولا المقام الآمن لسيد شباب أهل الجنة.

كذلك فإن فكرة الذهاب إلى اليمن فكرة غير معقولة، ولا تصلح أن تكون المأوى والمقام الآمن، وما فعله بسر بن أرطأة خير دليل.

معقولية قرار الإمام الحسين:

لقـد سـمعت جماعات الأمة الإسـلامية كلها بامتناع الإمام الحسـين عن البيعة وبخروجه من المدينة، وباسـتقراره مؤقتا فى مكة، وعرفت كذلك أن الإمام الحسين يبحث عن مأوى ومكان آمن، وجماعة تحميه وتحمى أهل بيت النبوة من الأمويين وأذنابهم، فأغمضت كل تلك الجماعات عيونها، وأغلقت آذانها، وتجاهلت بالكامل محنـة الإمام الحسـين وأهل بيت النبوة، وأهل الكوفـة هم وحـدهم الـذين كتبوا للإمـام الحسـين، وأرسـلوا له رسـلا ودعوه لاـ ليحموه فحسب بل دعوه ليكون إماما وقائـدا لهم، وليس فى ذلك غرابـة، فالكوفة كانت عاصـمة دولـة الخلافة فى زمن الإمام على، والأكثرية الساحقة من أهل الكوفة عرفوا فضل على خاصة وأهل بيت النبوة، وقارنوا بين حكم الإمام على وسـيرته وبين حكم الجبابرة وسـيرهم، وادركوا البون الشاسع بين هـذين الخطين من الحكم، فليس عجيبا بعد أن هلك معاويـة أن يـدركوا أن الفرصة مؤاتية لإعادة الحق إلى أهله خاصة بعد أن سـمعوا بامتناع الإمام الحسـين عن البيعة وخروجه من المدينـة وبحثه عن المأوى الآمن له ولأهل بيته. فالمعقول أن يصدقهم الناس، والمعقول أيضا أن يصدقهم الإمام الحسـين، ثم إنه ليس أمام الحسـين أى خيار آخر فإلى أين عساه أن يلجأ، وممن سـيطلب الحمايـة والمنعـة، والأهم أن ثمانيـة عشـر ألفا من أهل الكوفـة قد بايعوه فإن كانوا صادقين بالفعل، فإن قائدا مثل الإمام الحسين له القدرة على أن يفتح بهم العالم كله!!.

وفكرة المؤامرة بإرسال الرسل والكتب، وفكرة الإختراق الأموى لعملية إرسال الرسل والكتب، لم تكن ببال عاقل!!.

(١٧٢)

صفحهمفاتيـح البحث: الدولة الأموية (١)، مدينـة مكة المكرمة (۴)، مدينة الكوفة (۴)، يوم عرفة (١)، الهلاك (١)، الإختيار، الخيار (١)، الجماعة (١)

إذا فإن اختيار الإمام الحسين للكوفة كان اختيارا معقولا فى مثل ظروف الحسين، وخياراته المحدودة.

الحسين وتصديق أهل الكوفة:

لقد رأينا من كتاب مسـلم بن عقيل أن ثمانية عشـر ألفا من أهل الكوفة قد بايعوه، ومسلم بن عقيل صادق فى ما قال: وهذا يعادل ١٨١ ضعفا للعـدد الـذى بايع الرسول فى العقبـة، وبناء على تلك البيعة هاجر الرسول من مكة إلى المدينة، لقد تعهد الذين بايعوا رسول الله

فى العقبة حماية الرسول وأهله كما يحمون إزرهم، فلم يطلب رسول الله غير ذلك، ولم يطلب ضمانات، لأن فكرة طلب الضمانات فى مثل هذه الحالات غير معقولة، ثم ما نوع تلك الضمانات، قد يقال: إن أهل المدينة ليسوا كأهل العراق، أو كأهل الكوفة. لكن هذا القول ليس علميا، فقد شرع الخلفاء بإحراق بيت فاطمة بنت محمد على من فيه وفيه الحسن والحسين طفلان، وعلى وفاطمة، أمام سمع أهل المدينة وبصرهم كما وثقنا، ولم يرو لنا مؤرخ قط بأن أحدا من أهل المدينة استنكر ذلك، أو نهى عنه بل كان أهل المدينة يتفرجون وكأن الأمر لا يعنيهم، مع أنهم بايعوا رسول الله على أن يحمونه ويحمون أهل بيته كما يحمون أنفسهم وذراريهم، فتصديق الحسين لأهل الكوفة وتعامله مع ظاهر الأمور هو المتفق مع المنطق والمعقول والمنقول.

الحسين وحمل أطفاله وأهل بيته:

قال أبو الفرج الأصفهانى ": بعد خروج الحسين أمر عمرو بن سعيد بن العاص صاحب شرطته على المدينة، أن يهدم دور بنى هاشم، وبلغ منهم كل مبلغ (" ١) لقد وصلنا هذا الخبر المختصر، بالرغم من سيطرة دولة الخلافة على وسائل الإعلام وكتابة التاريخ، وحرصها على أن لا يسمع الناس إلا بما تعتز به، ولا يظهر عن جرائمها أى دليل. وعملية هدم دور بنى هاشم، والبلوغ منهم كل مبلغ عمل خطير جدا ومن غير المعقول أن يتولى أمير المدينة القيام به على

(١) راجع الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ج ۴ ص ۱۵۵.

(۱۷۳)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (٢)، دولة العراق (١)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (٢)، مدينة مكة المكرمة (١)، مدينة الكوفة (۵)، فاطمة بنت محمد (١)، بنو هاشم (٢)، عمرو بن سعيد (١)، الإختيار، الخيار (١)

مسؤوليته، مما يجعلنا نقطع بأن أمير المدينة قد تلقى أمرا مباشرا من يزيد فى دمشق.

فإذا كان الخليفة وأركان دولته يهدمون دول الهاشميين الذين بقوا فى المدينة، فماذا عسى يزيد وجنوده أن يفعلوا بأخوة الحسين وأبناء الحسين، وبنات الرسول لو ظفروا بهم!!! فمن المؤكد أنه سيذبح الرجال والأبناء ويستحى النساء!!! ويزيد وأبوه اخترعا هدم الدور كفن من فنون التنكيل بخصومهم، وقد رأينا أن معاوية أصدر أمرا لكل ولاة أقاليم مملكته جاء فيه وبالحرف ": من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم - يعنى أهل بيت النبوة - فنكلوا به واهدموا داره (" ١).

بمعنى أن الحسين إن ترك ذريته وأطفاله خلفه، فإن كل الاحتمالات الرهيبة واردة، ثم إن الشخص من عامة الناس لا يقبل أن ينجوا بنفسه وأن يترك أولاده من خلفه تحت رحمة عدوه، فكيف بالإمام الحسين الذى يحمل أكبر القلوب وأنبل العواطف كيف يتركهم تحت رحمة الأمويين وأتباعهم.

وما الذى يمنعهم من أن يهدموا دار الحسين، ودور إخوته على رؤوس من فيها وهم أحياء!!.

وما الذى يمنع يزيد من أن يعلن بأنه سيقتل كل يوم واحدا من أبناء الحسين أو إخوته أو أبناء إخوته ما لم يأت الحسين صاغرا ويسلم نفسه!! وما الذى يمنعه من أن يسبى بنات الرسول!!!، فكل شنيع، وكل قبيح، وكل رذيل من الأعمال محتمل جدا من الطاغية وجنوده، فيزيد، مدمن بالعنف، وبالرعب، تربى فى بيئة الإدمان على العنف والرعب!!! إنك لا تستطيع أن تتصور أن أكلة لحوم البشر يمكن أن يفعلوا كما فعلت هند جدته بمعنى أنهم رضعوا الإدمان على العنف والقتل والرعب فصار هذا الإدمان مظهرا عاديا من مظاهر حياتهم.

ثم أى عار فى الدنيا يمكن أن يلحق بمن يتخلى عن فلذات كبده وأحب الناس إلى قلبه لينجو بنفسه!!! وكيف يتقول الناس عندما يعلمون أن ابن بنت

(١) راجع شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة ابن أبى الحديد ج ٣ ص ۵۹۵ - ۵۹۶ نقلا عن كتاب الأحداث للمدائنى.

(۱۷۴)

صفحهمفاتيح البحث: الدولة الأموية (١)، دمشق (١)، المنع (١)، الأكل (١)، إبن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب شرح نهج البلاغة

لابن أبى الحديد (١)، مدرسة المعتزلة (١)

رسول الله، والإمام الشرعى الذى اختاره الله، وابن على، وحفيد أبى طالب قد ترك إخوته وأبناءه، وأبناء إخوته تحت رحمة عدوه وعدوهم، ونجا بنفسه!!! إن نفسه القدسية الشريفة، وعواطفه العميقة النبيلة، تترفع عن مجرد تصور هذا!!!.

ثم إنه ليس فى الدنيا كلها عاقل واحد يمكن أن يترك ذرية خلفه تحت رحمة خصمه، وفى ظروف كظروف الحسين، وخيارات محدودة لخياراته!!

فكان قراره بإخراج ذريته معه قرار حكيما ومنطقيا، وفطريا ومنسجما مع طبيعة تركيبة النفس البشرية، ومع الفطرة النقية السليمة التى لم تمسها تعقيدات الحياة، ولم يدنسها مرض المكر والالتواء والأنانية.

ثم إن ذريته الطيبة كنفسه التى بين جنبيه، يصونها ويحميها بكل وسائل الحماية التى ألهمه الله إياها، فأينما حلت تلك النفس الزكية تحل تلك الذرية الطاهرة، وأينما رحلت ترحل، يغدق عليها أقدس عواطفه، ويحبوها بعظيم رعايته، ومن ساواك بنفسه ما ظلمك.

عندما خرج الإمام الحسين من المدينة إلى مكة ومعه إخوته وذراريهم، وأبناء عمومته وذراريهم، قال له أهل بيته ": لو سلكت الطريق الأقرع لكان أصلح، فقال لهم الإمام الحسين ": أتخافون الطلب؟ قالوا: أجل."

قال الإمام الحسين: لن أحد الطريق حذر الموت، وأنشأ يقول:

إذا المرء لا يحمى بنيه وعرضه * وعترته كان اللئيم المسببا (١) هذه طبيعة الرجل الذى خرج، وأخرج ذريته معه، وأخال أخوته، وأبناء عمومته، قد حللوا الموقف كما حلله الإمام الحسين، وتوصلوا إلى ذات النتائج التى توصل إليها الإمام الحسين، وأخال النسيج النفسى لكل واحد منهم يتشابه مع النسيج النفسى لذات الإمام الحسين!! ولم لا!! فهم أحفاد شيخ البطاح أبى طالب، وأبناء فارس الإسلام وسيد العرب والعجم، والمسلمين عامة على (ع) (٢).

(١) راجع مقتل الحسين لأبى مخنف ص ٢٥ وينابيع المودة ٤٠٢ والموسوعة ص ٣٠٠.

(٢) راجع تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام على ج ٢ ص ٢٥٧ ح ٧٧٢، والرياض النضرة للطبرى ج ٢ ص ٢٣٤ وكنز العمال ج ٥ ص ١٥٧ ح ٤٤٣، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ٩ ص ٧٠ وأسد الغابة ج ١ ص ١٩ و ج ٣ ص ١١٦، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ١٠٧، وكنز العمال ج ١٥ ص ١٢٦.

(١٧٥)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، الموت (١)، المرض (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (١)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (١)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، إبن عساكر (١)، دمشق (١)

ثم من جهة أخرى فإن الرسول نفسه عاش هذه المحنة، فليلة هجرته تآمرت بطون قريش ال ٢٣ على قتله، وشرعت بتنفيذ المؤامرة وكان النبى يعرف أنها ستطارده إن نجا من الموت، ومن هذا فإن النبى أمر على بن أبى طالب، بأن يحمل ذريته ويلتحق به فى اليوم التالى لهجرته.

ثم إن الإمام الحسين يريد من الأمة أن تستفيق من غفوتها القاتلة، وأن تصحو، ويريد أن يقيم الحجة عليها، وخروج الإمام بأهل بيته وذريته كلها أبلغ بالحجة، وأعمق تأثيرا، فعندما تسمع الأمة وتعلم بأن عميد أهل بيت النبوة، وأهل البيت، وآل محمد قد أخرجوا، كبيرا وصغيرا ذكرا وأنثى، وأن الخليفة قد خيرهم بين الموت أو البيعة، وأنه وجنوده فى أثرهم يطاردونهم، وأن أهل بيت النبوة يبحثون عمن ينصرهم ويحميهم، فلن يبقى أمامها إلا أن تستجيب، أو تغلق أسماعها، وتغمض عيونها، وتتابع سباتها المذل، وتتجاهل نداء إمامها الشرعى، وتعيش بذل تحت حكم يزيد الظالم وتفعل ذلك مع سبق الترصد والإصرار، وبعد إقامة الحجة القاطعة عليها.

لماذا لم ينسحب الإمام الحسين؟:

من المؤكد أن الإمام الحسين قد تلقى رسالة من ابن عمه مسلم بن عقيل أخبره فيها أن ثمانية عشر ألفا من أهل الكوفة قد بايعوه (١) ومن المؤكد أن مئات الكتب والرسائل قد وصلته من أهل الكوفة تدعوه للقدوم، وتعد بالنصرة والحماية والمنعة (٢) ومن المجمع عليه أن العديد من الرسل جاؤوه وطلبوا منه القدوم إلى الكوفة (٣) ولا خلاف بأن الإمام الحسين قد وعدهم بالقدوم عليهم وعلى هذا

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ١١۶ وتذكرة الخواص ص ١٣٨ والمناقب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ٢۴٠.

(٢) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ٢١٠ ومقتل الخوارزمى ص ۴۶٨.

(٣) راجع تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٧٨ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ۵٢۴ وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ٣٢۴ والعوالم ج ١٧ ص ١٨٣.

(١٧۶)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (١)، مدينة الكوفة (٣)، على بن أبى طالب (١)، القتل (١)، الموت (٢)، الظلم (١)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (١)، كتاب الكامل لإبن الأثير (١)، كتاب تاريخ الطبرى (٣)، ابن شهرآشوب (١)، الخوارزمى (١)

الأساس أرسل ابن عمه مسلم بن عقيل ليأخذ له البيعة عليهم، وعلى هذا الأساس توجه الإمام الحسين إلى العراق لأنه يقدم على جند مجندة له كما وصف أحدهم فى رسالته (١) ونسف كل هذه الأمور المجمع على صحتها، وتجاهل وقوعها أمر غير معقول، فلم يثبت للإمام الحسين أن الثمانية عشر ألفا الذين بايعوا مسلم بن عقيل قد نكثوا ببيعتهم إلا يوم المذبحة، عندما اكتشف أنه لا ناصر له منهم ولا معين، ولو أنه تراجع قبل تأكده من ذلك لكان ملوما، وعلى هذا الأساس رفض الإمام الحسين عرض الطرماح بن عدى عندما قال له ": فإن أردت أن تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى من رأيك، ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذى يدعى أجأ، امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر، والله ما إن دخل علينا ذل قط، فأسير معك حتى أنزلك القرية ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجأ وسلمى من طئ، فوالله لا يأتى عليك عشرة أيام حتى تأتيك طئ رجالا وركبانا، ثم أقم فينا ما بدا لك، فإن هاجمك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائى، يضربون بين يديك بأسيافهم، ... فقال له الحسين: جزاك الله خيرا، إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، ولا ندرى على ما تنصرف بنا وبهم الأمور فى عاقبة (" ٢).

ثم إن الطرماح بن عدى، ليس أكثر من رجل واحد، ومن المحال أن تكون له القدرة على جمع عشرين ألفا بعشرة أيام، ومن جهة أخرى فإن قومه قد علموا بخروج الإمام الحسين من المدينة، وبامتناعه عن البيعة منذ أكثر من شهرين، فما الذى منعهم خلال هذه المدة من الالتحاق بالحسين ومن نصره وحمايته،!! فلو وقف من عشرين ألف الطرماح ألفين مع الإمام الحسين لكان بإمكان الحسين أن

(١) وقعة الطف ص ٨٩ والموسوعة ص ٣١٢.

(٢) راجع مصادر لقاء الإمام الحسين مع الحر فى تاريخ الطبرى ج ۶ ص ٢٣٧، وابن الأثير ج ۴ ص ٩ - ٢١ وابن كثير ج ٨ ص ١٧٢ - ١٧۴ - والأخبار الطوال للدينورى ص ٣۴٨ - ٢۵٣، وأنساب الأشراف ص ١۶٩ - ١٧۶، وإرشاد المفيد ص ٣٠۵ - ٣١٠.

(١٧٧)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (١)، دولة العراق (١)، الطرماح بن عدى (٢)، المنع (١)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (١)، يوم عاشوراء (١)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، إبن الأثير (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

يهزم جيش الفرعون وأن يغير موازين القوى وحركة التاريخ، وهذا ما يؤكد لنا بأن أقوال الطرماح ليست أكثر من تصورات شاعر، وما كان ينبغى للإمام الحسين أو لأى عاقل مقامه أن يترك ما بينه وبين القوم ويتبع تلك التصورات النظرية دون أن يعرف عاقبة أو مآل

ما تم عليه الاتفاق بينه وبين أهل الكوفة! ومع هذا فإن الإمام الحسين لم يتجاهل هذه الناحية بل كانت محور حجته، فقد خطب الإمام بجيش الخليفة الذى كان يقوده الحر قائلا ": إنها معذرة إلى الله وإلى من حضر من المسلمين إنى لم أقدم على هذا البلد حتى أتتنى كتبكم، وقدمت على رسلكم أن أقدم إلينا فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطونى ما يثق به قلبى من عهودكم ومن مواثيقكم دخلت معكم إلى مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم كارهين لقدومى انصرفت إلى المكان الذى أقبلت منه عليكم (" ١) ومثل قول الإمام الحسين مخاطبا بعض القتلة ... فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمد، أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أبيتم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا، وكان رأيكم غير ما أتتنى به كتبكم، وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم (" ٢).

ومن الواضح أيضا أن الإمام الحسين قد قال لعمر بن سعد بن أبى وقاص قائد جيش الفرعون نفس الذى قاله للحر وجيشه، بدليل أن عمر بن سعد بن أبى وقاص قد كتب إلى عبيد الله بن زياد ما نصه ": بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد:

فإنى حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولى فسألته عما أمامه، وماذا يطلب ويسأل؟ فقال ": كتب إلى أهل هذه البلاد وأتتنى رسلهم، فسألونى القدوم ففعلت، فأما إذ كرهونى، فبدا لهم غير ما أتتنى به رسلهم، فأنا منصرف عنهم."

فلما قرأ الكتاب على ابن زياد قال:

(١) راجع الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ٥ ص ٨٥، مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٢٣١ والإرشاد للمفيد ص ٢٢٤، وانظر النص فى الطبعة المحققة من تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٤٠٦ ط. دار المعارف – مصر. وانظر: مقتل الحسين للمقرم، ص ١٨٧.

(٢) راجع الإرشاد للمفيد ص ٢٢٤، والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٥٥٢، وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٩٦، وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٧٧، ووقعة الطف ص ١٧٠ والموسوعة ٣٥٠.

(١٧٨)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (٢)، مدينة الكوفة (١)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (١)، الجهل (١)، القتل (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (٢)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (٢)، يوم عاشوراء (١)، كتاب الكامل لإبن الأثير (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

الآن إذ علقت مخالبنا به * يرجو النجاة ولات حين مناص وكتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد ": بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغنى كتابك، وفهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه، فإن فعل ذلك رأينا رأينا والسلام (" ١) أنت تلاحظ أن عبيد الله بن زياد قد أجاب عمر بن سعد بغير ما صمم عليه وأنه كلف عمر بأخذ البيعة من الإمام الحسين ومن معه، ثم يرى رأيه فى الحسين فلو كان الحسين يريد بيعة يزيد لبايعه فى المدينة، ولكان فى غنى عن رحلته المليئة بالمكاره والمتاعب، ولو أراد أن ينزل على حكم لنزل على حكم الفرعون نفسه يزيد بن معاوية بدلا من النزول على حكم عبد تافه من عبيده كابن زياد، مثلما نلاحظ بأن الإمام الحسين لو اقتنع بالعاقبة المفجعة بينه وبين القوم وأراد الانسحاب والرجوع، لما وجد إلى ذلك سبيلا، فجيش الفرعون لن يسمح له بذلك، إنه مصمم على ارتكاب المذبحة، أنظر إلى قول عبيد الله بن زياد ": يرجو النجاة ولات حين مناص. " ويؤكد ذلك ما رواه الطبرى، عن أبى مخنف أن عبيد الله بن زياد بعث برسالة إلى عمر بن سعد بن أبى وقاص جاء فيها ": أما بعد فإنى لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه، ولا لتطاوله، ولا لتمنيه السلامة والبقاء، ولا لتقعد له عندى شفيعا، أنظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إلى سلما، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره ... وإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذى الجوشن، وبين العسكر فإنا قد أمرنا بأمرنا والسلام (" ٢).

والخلاصة أنه لما قامت البينة الشرعية على نكث القوم وغدرهم صار انسحاب الحسين ورجوعه من أعظم المستحيلات، لأن يزيد

وجنوده قد خططوا للمذبحة، وخططوا لتنفيذها، ولم تعد بيعة الإمام الحسين مهمة، بل الأهم منها

(۱) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۲۳۵ وما بعدها.

(۲) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۲۳۸ وما بعد.

(۱۷۹)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۳)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۳)، شمر بن ذى الجوشن لعنه الله (۱)، القتل (۲)، الغنى (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)

هو القتل، والمذبحة لإبادة أهل بيت النبوة ومن تجرأ على إعلان ولايته لهم ووضع حد لخطرهم على دولة الخلافة.

الموت هو الخيار الوحيد للإمام الحسين:

عندما أمر يزيد واليه على المدينة أن " يأخذ بيعة الإمام الحسين وإن أبى يضرب عنقه (" ۱)، وعندما أعلن الإمام الحسين أنه لن يبايع ليزيد أبدا (۲) انحصرت كل الخيارات أمام الإمام الحسين بخيار واحد هو الموت!!! بمعنى أن على الإمام الحسين أن يستعد للموت، فالمواجهة مع يزيد وجنوده آتية لا ريب فيها وبما أنه لا طاقة له بمواجهة جيش الخلافة لذلك فإنهم سيقتلونه، أما متى يموت، وكيف يموت، فهذا الذى لا يعرفه أحد!!!

إن الإمام الحسين بذل جهده لحماية نفسه وإخوته وذراريهم، وحماية موقفه واغتنم الفسحة المتبقية فأقام الحجة البالغة على الأمة التى تدعى الإسلام، وناداها لتفيق من غفلتها ولتنفض عن هامات رجالها غبار الذل والهوان وتستعيد إنسانيتها وكرامتها المهدورة!!!! لقد اختار الإمام الحسين وصمم على الموت بعز وكبرياء، فهو يقول لأهل بيته:

ومن دون ما ينعى يزيد بنا غدا * نخوض بحار الموت شرقا ومغربا ونضرب ضربا كالحريق مقدما * إذا ما رآه ضيغم فر مهربا فالإمام الحسين لن تكون ميتته إلا بشرف، وبرونق خاص يليق بمقام النبوة والإمام، فقبل أن يموت على يد يزيد غدا، فإنه يريد أن يخوض بحار الموت شرقا، ومغربا، ويضرب أولا ضربا كأنه الحريق إذا ما رأته العمالقة الأبطال فرت هاربة.

(۱) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۱۰ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۰ - ۱۸۵ ومثير الأحزان ص ۱۴ - ۱۵، واللهوف ص ۹ - ۱۰.

(۲) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۱۴ وص ۲۳ ومقتل الإمام الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۴، ومثير الأحزان ص ۲۴، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۲۵ والموسوعة ص ۲۸۳، ومقتل الحسين ج ۱ ص ۱۸۸ وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۲۹ والعوالم ج ۱۷ ص ۱۷۸، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۸۸.

(۱۸۰)

صفحهمفاتيح البحث: الموت (۶)، القتل (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۲)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۲)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، كتاب مثير الأحزان (۲)

حتمية مقتل الحسين:

كان الإمام الحسين قبل امتناعه عن البيعة بعشرات السنين على علم يقينى بكافة أخبار السماء عن مذبحة كربلاء، وقد تلقى هذه الأخبار من أبيه على عن جده رسول الله، وتلقاها من أخيه الحسن عن جده رسول الله، وتلقاها من رسول الله مباشرة، وكان يعلم أنه سيموت بالعراق، وعلى شط الفرات، وفى مكان يقال له كربلاء، أو كرب وبلاء، وكان يعلم أنه سيقتل فى زمن خليفة مترف، مستهتر، يقال له: يزيد، وبإشراف عمر بن سعد بن أبى وقاص، وبالاشتراك الفعلى من رجل أبقع " أبرص " عرفه فى ما بعد بأنه شمر بن ذى الجوشن، وكان يعلم أن الأمة المحسوبة على جده هى التى ستقتله، فهى بين مشارك بالقتل، أو مؤيد له، أو خاذل ومتفرج عليه، كان يعلم كل ذلك بالرواية الصادقة اليقينية الموثوقة، وهو كان يسعى إلى قتل مشرف ينال به أعلى درجات الشهادة، ضمن إطار المعقول المنقول

من نظرية الابتلاء الإلهية * (خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) * [الملك / ۲] * (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) * [الكهف / ۷].

قال الإمام الحسين لأخيه محمد بن الحنفية ": يا أخى لو كنت فى بطن صخرة لاستخرجونى منها فيقتلوننى (" ۱) وقال ": والله لو كنت فى حجر هامة من هوام الأرض لاستخرجونى منها حتى يقتلوننى (" ۲).

وقالت له أم سلمة قبل خروجه من المدينة: إنى سمعت جدك يقول ": يقتل ولدى الحسين بأرض العراق فى أرض يقال لها كربلاء، فقال لها الإمام: يا أماه وأنا والله أعلم ذلك وإنى مقتول لا محالة، وليس لى من هذا بد، وإنى والله لأعرف اليوم الذى أقتل فيه، وأعرف من يقتلنى، وأعرف البقعة التى أدفن فيها،

(۱) ينابيع المودة ۴۰۲ – ۴۰۴.

(۲) بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۹۹.

(۱۸۱)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، دولة العراق (۲)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۳)، محمد بن الحنفية إبن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (۱)، نهر الفرات (۱)، يوم عرفة (۱)، القتل (۲)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)

وإنى أعرف من يقتل من أهل بيتى وقرابتى وشيعتى، وإن أردت يا أماه أريك حفرتى ومضجعى (" ۱).

قالت له عمته أم هانئ ": سيدى أنا متطيرة عليك من هذا المسير لهاتف سمعته البارحة يقول:

وإن قتيل الطف من آل هاشم * أذل رقابا من قريش فذلت لم يندهش الإمام من رؤى عمته، بل اقترح عليها أن تعدل عجز البيت الأول فتقول ": أذل رقاب المسلمين فذلت، " ثم قال الإمام بعد هذا الاقتراح:

وما هم بقوم يغلبون ابن غالب * ولكن بعلم الغيب قد قدر الأمر (۲) ثم انظر إلى كتاب الإمام لبنى هاشم عندما خرج من المدينة، وهذا الكتاب يفيض باليقين وهذا نصه ": بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن على بن أبى طالب إلى بنى هاشم أما بعد، فإن من لحق بى منكم استشهد، ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح، والسلام (" ۳).

وعندما اقترح عليه بعض أهله أن يسلك طريقا جانبيا خوفا من جلاوزة بنى أمية قال الإمام بيقين الواثق ": لا سبيل لهم على، ولا يلقونى بكريهة أو أصل إلى بقعتى (" ۴).

وعندما اقترح عليه عبد الله بن عمر بن الخطاب العودة إلى المدينة قال له الإمام ": هيهات يا ابن عمر إن القوم لا يتركونى إن أصابونى، وإن لم يصيبونى فلا يزالون حتى أبايع ويقتلوننى (".. ۵).

(۱) راجع بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۳۱، والعوالم ج ۱۷ ص ۱۸۰، وينابيع المودة ۴۰۵ والموسوعة ص ۳۹۲.

(۲) معالى السبطين ج ۱ ص ۲۴۱، والموسوعة ص ۲۹۶.

(۳) بصائر الدرجات ص ۴۸۱ حديث ۵، واللهوف ص ۲۸، والمناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۷۶ ومثير الأحزان ص ۳۹، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۳۰ و ج ۴۵ ص ۸۴ و ج ۴۲ ص ۸۱ والعوالم ج ۱۷ ص ۱۳۹.

(۴) بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۳۰، والعوالم ج ۱۷ ص ۱۸۰.

(۵) راجع الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۳۶ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۹۶.

(۱۸۲)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، الحسين بن على (۱)، بنو هاشم (۲)، القتل (۱)، الشهادة (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب مثير

الأحزان (١)، كتاب معالى السبطين (١)، كتاب بحار الأنوار (٢)، ابن شهرآشوب (١)

وبالثقة واليقين نفسها قال لابن عباس عندما ألح عليه وحاول منعه من الذهاب إلى العراق ": يا ابن عباس أما علمت إن منعتنى من هنالك، فإن مصارع أصحابى هناك!! فقال له ابن عباس: أنى لك ذلك؟ فقال الإمام: بسر سر لى، وعلم أعطيته (" ١).

وعندما اقترح عليه ابن عباس أن يدخل فى صلح القوم، قال له الإمام:

"هيهات هيهات يا ابن عباس، إن القوم لن يتركونى، وإنهم يطلبوننى أين كنت حتى أبايعهم كرها ويقتلوننى ... إلى أن قال: وإنى ماض فى أمر رسول الله حيث أمرنى وإنا لله وإنا إليه راجعون (" ٢).

وقال الإمام الحسين يوما للواقدى، وزرارة وقبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام، وبعد أن أراهما آية كبرى ": لولا تقارب الأشياء، وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء " الملائكة " ولكنى أعلم يقينا أن هناك مصرعى، ومصرع أصحابى، ولا ينجو منهم إلا ولدى على " (٣).

ولما عزم الإمام على الخروج إلى العراق قام فى أصحابه خطيبا وقال:

...خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرع أنا لاقيه، كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات ... إلى أن قال ": ولا محيص عن يوم خط بالقلم."

وأثناء اجتماع الإمام مع وفود الجن المؤمن، وعندما قالت له الجن ": يا سيدنا نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بأمرك وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كل عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك!!!."

فجزاهم الإمام الحسين خيرا وقال لهم ": أوما قرأتم كتاب الله المنزل على جدى " ص * (" أينما تكونا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) *

(١) راجع دلائل الإمامة ص ٧۴ والموسوعة ص ٣٢١.

(٢) راجع معالى السبطين ج ١ ص ٢۴۶ والموسوعة ص ٣٢١.

(٣) دلائل الإمامة ص ٧۴، ومثير الأحزان ص ٣٩، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ٣۶۴ والعوالم ج ١٧ ص ٢١٣.

(١٨٣)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (۵)، دولة العراق (٣)، صلح (يوم) الحديبية (١)، القتل (١)، الموت (٢)، كتاب مثير الأحزان (١)، كتاب معالى السبطين (١)

[النساء / ٧٨] وقال سبحانه وتعالى: * (لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) * [آل عمران / ١۵۴]، وإذا أقمت بمكانى فبماذا يبتلى هذا الخلق المتعوس؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتى، وقد اختارها الله تعالى، يوم دحا الأرض، وجعلها معقلا لشيعتنا، ويكون لهم أمانا فى الدنيا والآخرة، ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء الذى فى آخره أقتل، ولا يبقى بعدى مطلوب من أهلى ونسبى وإخوتى وأهل بيتى، ويسار برأسى إلى يزيد لعنه الله (" ١).

فقالت الجن ": نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه لولا أن أمرك طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك، قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك!! فقال الإمام لهم: نحن والله أقدر عليكم منكم ولكن * (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة) * (٢) [الأنفال / ۴٢].

ثم انظر إلى قول الإمام لأبى هرة ": يا أبا هرة إن بنى أمية أخذوا مالى فصبرت، وشتموا عرضى فصبرت، وطلبوا دمى فهربت، وأيم الله يا أبا هرة لتقتلنى الفئة الباغية، وليلبسهم الله ذلا شاملا (" ... ٣) ويحدد الإمام الأمور بدقة متناهية فيقول ": هذه كتب أهل الكوفة إلى ولا أراهم إلا قاتلى، فإن فعلوا ذلك لم يدعوا لله حرمه إلا انتهكوها، فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم الأمة (" ۴).

وانظر إلى قول الإمام لأحد محدثيه ": يا عبد الله ليس يخفى على الرأى، ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره، والله لا يدعوننى حتى

يستخرجوا هذه العلقة

(۱) راجع النص حوار الإمام مع وفود الجن فی بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۳۰، والعوالم ج ۱۷ ص ۱۷۹، واللهوف ص ۷۸.

(۲) المصدر السابق.

(۳) راجع الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۷۹، ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۲۲۶ ومثیر الأحزان ص ۴۶، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۶۸، وأعیان الشیعة ج ۱ ص ۵۹۵.

(۴) تاریخ ابن عساکر ترجمة الإمام الحسین ص ۲۱۱.

(۱۸۴)

صفحهمفاتیح البحث: یوم عاشوراء (۱)، مدینة الکوفة (۱)، بنو أمیة (۱)، القتل (۱)، الهلاک (۱)، الجواز (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)، کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۱)، کتاب أعیان الشیعة للأمین (۱)، کتاب مثیر الأحزان (۱)، إبن عساکر (۱)، کتاب بحار الأنوار (۱)

من جوفی، فإذا فعلوا سلط الله علیهم من یذلهم حتی یکونوا أذل فرق الأمم (" ۱).

فالإمام الحسین یتکلم عن حتمیة مقتله بیقین النبیین والصدیقین والشهداء ویتعامل مع وقائع لم تخرج بعد إلی حیز الوجود وکأنها حقائق ثابتة، وینظر نظرة شمولیة، ویتکلم عن الوقائع التی ستحصل وهی فی عالم الغیب وملفات القضاء الإلهی، فی سیاق صمیم نوامیس الکون ومقتضیات الابتلاء الإلهی، کلام العارف البصیر بکنهها ومداخلها ومخارجها ومنابعها الخفیة!! أنظر إلی قول الإمام أمام وفود الجن، فبماذا یبتلی هذا الخلق المتعوس، وبماذا یختبرون!! ومن ذا یکون ساکن حفرتی؟

إن الإمام بهذه التساؤلات یبرز بیسر وسهولة أخطر وأجل قوانین الحیاة، وتلک لغة النبیین والصدیقین والشهداء، ویقین الإمام الحسین عین یقینهم، ویزید وجنوده یجهلون تلک اللغة، ولا یفهمون هذا الیقین!!

(۱) راجع الإرشاد للشیخ المفید ص ۲۲۳، والکامل لابن الأثیر إلی قوله ": لا یغلب علی أمره " وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۷۵، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۲، وأعیان الشیعة ج ۱ ص ۵۹۵.

(۱۸۵)

صفحهمفاتیح البحث: الشهادة (۱)، القتل (۱)، کتاب الإرشاد للشیخ المفید (۱)، کتاب الکامل لإبن الأثیر (۱)، کتاب أعیان الشیعة للأمین (۱)

الفصل الثالث: الإمام الحسین علیه السلام یشخص أمراض الأمة المزمنة

الفصل الثالث الإمام الحسین یشخص أمراض الأمة المزمنة تحدید أمراض الأمة:

من تتبع تصریحات الإمام الحسین، والوقوف علی حقیقة تلک التصریحات، یتبین أن الإمام الحسین شخص أخطر الأمراض التی ابتلیت بها الأمة وحصرها فی ثلاثة:

۱ - الخروج علی الشرعیة الإلهیة.

۲ - نظام الخلافة بصورته الراهنة.

۳ - الإدمان علی حب الحیاة وکراهیة الموت.

وقدر الإمام أن یقینه الممیز وشهادته الفریدة ستشفی الأمة من أمراضها، أو علی الأقل ستعطیها مناخ الشفاء، أو تصدمها صدمة عنیفة تستفیق من نومها المذل العمیق.

۱ - الخروج من الشرعیة الإلهیة:

لقد قدر الإمام أن أول مرض أنشب أظافره فى الأمة هو الخروج على الشرعية الإلهية، والشرعية الإلهية، تتكون من ثقلين أحدهما كتاب الله المنزل وثانيهما نبى الله المرسل، وهما متكاملان لا يغنى أحدهما عن الآخر فلو قال أحدهم إنه يؤمن بالقرآن الكريم، ولكنه لا يؤمن برسوله الكريم، ولا بولايته، أو ادعى أنه القرآن وحده يكفى المسلمين، فهو ليس مؤمنا، ولا متمسكا بالشرعية الإلهية، إنما هو خارج منها من أوسع الأبواب، وداخل التيه تماما. فهذا الثنائى القرآن والنبى هما عصمة الشرعية الإلهية وملاذها خلال عهد النبوة، ولأن النبى بشر، وآخر الرسل وخاتم النبيين، ولأن دينه هو الدين الذى ارتضاه الله نهائيا

(١٨٧)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (٣)، الكرم، الكرامة (١)، الموت (١)، الشهادة (١)، المرض (١)، الوقوف (١)

لعباده، فقد أمر الله تعالى نبيه أن يعلن للناس، أن نظام الثقلين مستمر إلى يوم الدين، فخلال حياة النبوة يشكل القرآن ثقلا ويشكل النبى الثقل الآخر، وبعد موت النبى يبقى القرآن هو الثقل الأكبر، ويكلف أهل بيت النبوة بأن يكونوا الثقل الأصغر القائم مقام النبى، بالولاية والقيادة والمرجعية إلى يوم الدين، وقد بين الرسول أن الله تعالى هو الذى اختار الثقلين وحددهما، وما رسول الله إلا عبد يؤمر فيطيع، ويوحى إليه فيتبع، وأنه سبحانه وتعالى كما أهل النبى وأعده، أهل أهل بيت النبوة وأعدهم، فهم الأمناء على سنة الرسول بفروعها الثلاثة، وهم الذين يعرفون النص الشرعى فى كل مسألة من المسائل معرفة قائمة على الجزم واليقين، وهم الأعلم والأفهم والأصلح فى كل زمان، وحديث الثقلين من أصح الآثار وقد وثقناه فى الفصول السابقة، ويبدو واضحا بالضرورة أن المقصود بأهل بيت النبوة كثقل هو عميدهم وإمامهم المؤهل إلهيا بدليل قول الرسول لعلى: أنت الولى من بعدى، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم ابنى الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم ابنى الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم (١).

والخلاصة: إن النبى الكريم قد أكد بأن الشرعية الإلهية لا تتحقق فى حياته إلا بالتمسك بالثقلين: القرآن والنبى معا، وبعد حياته لن تتحقق إلا ـ بالتمسك بالثقلين، بالقرآن وبأهل بيت النبوة، وجزم بأن الهدى لا يدرك إلا بالاثنين معا، والضلالة لا يمكن تجنبها إلا بالاـثنين معا فمن تمسك بالقرآن، وترك أهل بيت النبوة، أو ادعى أنه متمسك بأهل بيت النبوة وترك القرآن، أو تمسك بالقرآن ورفض ولاية وقيادة أهل بيت النبوة وفضل عليها ولاية أو قيادة أخرى فهو خارج من إطار الشرعية الإلهية. والنصوص الشرعية التى وصلت إلينا بالرغم من محلات التبديل والتعديل والتحريف والتجهيل كافية للجزم بالإحكام الشرعى لهذه الناحية، وأبرز النصوص: آية التطهير، وآية المودة فى القربى، وآية المباهلة، والأمر بالصلاة على النبى بالصيغة التى بينها النبى، بالإضافة إلى حديث الثقلين الذى لا يختلف عليه وبه عاقلان مسلمان.

(١) راجع كتابنا الوجيز فى الإمامة والولاية تجد فيه تغطية كاملة لهذا الموضوع.

(١٨٨)

صفحهمفاتيح البحث: الأحكام الشرعية (١)، حديث الثقلين (٢)، آية المودة (١)، آية التطهير (١)، يوم القيامة (١)، آية المباهلة (١)، القرآن الكريم (٧)، الكرم، الكرامة (١)

ومع سبق الترصد والإصرار خرجت الأكثرية الساحقة من الأمة الإسلامية من الشرعية الإلهية بمفهومها الآنف حتى والرسول على قيد الحياة، فعندما أراد الرسول أثناء مرضه أن يكتب توجيهاته النهائية ليجنب الأمة العاصفة التى تنتظر موته، قالت زعامة بطون قريش للنبى وجها لوجه، وفى منزله أنت تهجر، ما باله إنه هجر، استفهموه إنه يهجر، ولسنا بحاجة لكتابك ولا لتوجيهاتك النهائية، لأن القرآن عندنا وهو يكفينا!!! (١) هذا الكلام الخطير أخرج زعامة بطون قريش ال ٢٣ من إطار الشرعية والمشروعية الإلهية تماما وأدخلها فى التيه، وبعد ساعة واحدة من وفاة النبى تمكنت زعامة بطون قريش التى واجهت النبى وقالت له ما قالت من الاستيلاء على منصب الخلافة بالقهر والغلبة وكثرة الأتباع، وكانت أول مشاريع تلك الزعامة منصبة على تحجيم أهل بيت النبوة وإذلالهم وإجبارهم على الاعتراف سياسيا بالأمر الواقع المناقض تماما للشرعية الإلهية، ففى اليوم الذى مات فيه النبى جهزت زعامة البطون التى استولت

على منصب الخلافـة بالقوة حملة عسكرية مهمتها إجبار أهل بيت النبوة على الخروج والمبايعة والاعتراف بالأمر الواقع وإن أبوا ذلك فعلى قادة الحملة وعناصرها أن يحرقوا بيت أهل بيت محمـد على من فيه، وفيه فاطمة بنت النبى، وعلى الولى الشرعى وابن عم النبى وطفلاه الحسن والحسين حفيـدا النبى!!! وشرعت الحملة العسكرية بالفعل بإحراق البيت على من فيه (۲)، إذ خلال أسبوع واحد من وفاة الرسول حرموا أهل بيت النبوة من ميراث الرسول وتركته (۳)، وصادروا المنح التى أعطاها الرسول

(۱) هـذه واقعة ثابتة رواها البخارى ومسلم وابن حنبل وقد ذكرنا المراجع ووثقناها، وحللناها فى كتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ۲۸۷ وما بعد وفى كتابنا المواجهة، فارجع إليهما.

(۲) راجع العقد الفريد لابن عبد ربه ج ۳۴ ص ۶۴، وأبو الفداء ج ۱ ص ۱۵۶، وأنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۸۶، وكنز العمال ج ۳ ص ۱۴۰، والرياض النضرة ص ۱۶۷ وكتاب السقيفة برواية ابن أبى الحديد ج ۱ ص ۱۳۲ و ج ۶ ص ۲، وتاريخ الخميس ج ۱ ص ۱۷۸ وتاريخ ابن شحنة ص ۱۱۳ بهامش الكامل، ومروج الذهب ج ۲ ص ۱۰۰ وتاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۰۵.

(۳) راجع صحيح الترمذى ج ۷ ص ۱۱۱ باب " ما جاء فى تركة الرسول " ومسند أحمد ج ۱ ص ۱۰ ح ۶۰ وسنن الترمذى ج ۷ ص ۱۰۹ وطبقات ابن سعد ج ۵ ص ۷۷ وتاريخ ابن الأثير ج ۵ ص ۲۸۶ وكنز العمال ج ۵ ص ۳۶۵ والطبقات ج ۲ ص ۳۱۵.

(۱۸۹)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۱)، المرض (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)، الوفاة (۲)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، كتاب صحيح الترمذى (۱)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (۱)، إبن الأثير (۱)، السقيفة (۱)

لأهل بيته خلال حياته (۱) وحرموا ذوى قربى النبى من السهم المخصص لهم بآية محكمة (۲) وهكذا تمكنت دولة البطون من تحطيم أحد ركنى الشرعية الإلهية تحطيما كاملا، وزيادة فى الاحتياط وحتى لا يحتج أهل بيت النبوة بأحاديث الرسول، وحتى لا تكتشف الأجيال اللاحقة جريمة زعامة البطون، ومسؤوليتها عن تدمير الشرعية الإلهية، منعت هذه الزعامة كتابة ورواية أحاديث الرسول (۳) وأحرقت المكتوب منها (۴) وشككت بكل ما تعارض مع مصالحها من أحاديث الرسول (۵) وكيف تعجز عن فعل هذا وهى التى واجهت النبى شخصيا وقالت له:

أنت تهجر وحسبنا كتاب الله (۶) بهذه الأحداث والوقائع الأليمة تحطمت الشرعية الإلهية تحطما كاملا، ولم يعد لها عمليا إلا ثقل واحد ولم يبق للشرعية غير الاسم والذين حطموها هم الذين قبضوا على مقاليد الأمور، وسخروا موارد الدولة وكل إمكانياتها لإثبات صحة ما ذهبوا إليه، وما عملوه، ولإقناع الناس بأنه لا توجد شرعية إلا شرعية ما فعلوه.

۲ - نظام الخلافة أو الخليفة الحاكم بأمره:

عمليا كان الخليفة من غلب أو عهد إليه الخليفة الغالب. تلك حقيقة لا

(۱) راجع فتوح البلدان للبلاذرى ج ۲ ص ۳۴ - ۳۵.

(۲) راجع تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱ ص ۳۴۷ وكنز العمال ج ۵ ص ۳۶۷ وشرح نهج البلاغة ج ۴ ص ۸۱ نقلا عن الجوهرى.

(۳) راجع تذكرة الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۲ - ۳.

(۴) راجع طبقات ابن سعد ج ۵ ص ۱۴۰ بترجمة محمد بن أبى بكر.

(۵) راجع سنن أبى داود ج ۲ ص ۱۲۶، وسنن الدارمى ج ۱ ص ۱۲۵ ومسند أحمد ج ۲ ص ۱۶۲ و ۲۰۷ و ۲۱۶، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۱ ص ۱۰۵ و ۱۰۶ وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ۱ ص ۸۵.

(۶) راجع صحيح البخارى ج ۷ ص ۹، و ج ۴ ص ۳۱، و ج ۱ ص ۳۷، و ج ۵ ص ۱۳۷، و ج ۲ ص ۱۳۲، و ج ۴ ص ۶۵ - ۶۶، وصحيح مسلم ج ۲ ص ۱۶ و ج ۵ ص ۷۵ و ج ۱۱ ص ۹۴ - ۹۵ بشرح النووى ومسند أحمد ج ۱ ص ۹۵۵ وتاريخ الطبرى ج ۲ ص

۱۹۳ وتـذكرة الخواص لابن الجوزى ص ۶۲ وسر العالمين وكشف ما فى الـدارين لأبى حامـد الغزالى ص ۲۱ لتعرف من هم زعـامة بطون قريش وراجع كتابنا المواجهة ص ۲۶۰ وما بعدها وكتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ۲۸۷ وما بعدها.

(۱۹۰)

صفحهمفاتيح البحث: الغلّ (۱)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۲)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، كتاب سنن أبى داود (۱)، كتاب تذكرة الحفاظ للذهبى (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، التاريخ الإسلامى (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، محمد بن أبى بكر (۱)

يجادل بها إلا جاهل. هذا الخليفة الغالب أو الذى عهد إليه غالب، صار يتمتع بكافة الصلاحيات الهائلة بوصفه اسميا على الأقل (خليفة رسول الله) ولما رست أجرانه فى الأرض، وانقادت إليه الرعيـة، صارت كل أموال الدولـة تحت تصـرفه ومفاتيحها بيـديه وبيد أوليائه، ينفقون منها ما يشاؤون لمن يشاؤون ويـدخرون منها ما يشاؤون بلا حسـيب ولا رقيب فهى بمثابـة مال خاص للخليفة ولا رقابة عليه إلا من ضـميره!! وكل نفوذ الدولـة وجاهها بقبضة يديه، وكل القوة العسـكرية تحت تصـرفه، وكل أقاليم الدولة عمليا ملكه الخاص، هذه الإمكانيـات والطاقـات الهائلـة والصـلاحيات الفضـفاضة جعلت من الخليفـة وأركـان دولته الـذين يوالونه ويشاطرونه أطره وقناعاته أو يتظاهرون بذلك قوة رهيبة ليس مثلها على وجه الأرض قوة، ولأن الخليفة اسميا هو (خليفة رسول الله) فقد تسلحت تلك القوة بالدين ولبست لبوسه، وسـخرت تلك القوة الرهيبـة كامل إمكانيات دولـة الخلافة للمحافظة على تفردها بمنصب الخلافة، وعلى نظام الخلافة نفسه.

فصار الولاء للخليفـة ونظامه وأعوانه، أو التظاهر بهـذا الولاء، وصار تمجيـد أفعال الخليفة والقبول بها أو التظاهر بذلك هو الأساس لعز الفرد، وهـو الطريق لمكانـة الفرد فى المجتمع، وهو الأسـلوب الأنـجع ليحصـل الفرد على نصـيب من مـال الخليفـة أو نفوذه، أو جـاهه وليتجنب كارثة الاصطدام بقوته الرهيبة.

فالخليفـة يقـدم عطـاء شـهريا لأفـراد الرعيـة، ويسـتعمل عمالاـ لأقاليمه وكوره، وقادة لجيشه، وموظفين لإدارته، وجنودا لأمنه وفتوحاته والـدخول بهـذه المجالات متاح لكل الـذين يوالونه ويوالون نظامه، ويقبلون بما يفعل، أو يتظاهرون بـذلک والخليفـة يكتفى بالتظاهر فإذا ثبت للخليفـة أو لأركان دولته أن هـذا أو ذاک لا يواليه، ولا يوالى نظامه ولا يقبل بأفعاله، فالعقوبـة الآليـة هى الحرمان من العطاء والرزق الشـهرى وإغلاق مؤسـسات الدولـة بوجهه فلا مكان له لا بالجيش ولا بالإدارة، ووضـعه فى قائمـة أعـداء الخليفـة أو قائمة من يحب ويوالى أعـداء الخليفة!! وتلک جريمة من جرائم الخيانة العظمى وعقوبتها الموت فى قوانين دولة الخلافة!! ولكنها مسـربلة بغطاء دينى فيقتله الخليفة باعتباره شاقا لعصا الطاعة، أو خارجا على الجماعة، أو مفرقا لوحدة الأمة بعد الاجتماع، كما فعل

(۱۹۱)

صفحهمفاتيح البحث: الموت (۱)، الجهل (۱)، القتل (۱)، الجماعة (۱)

معاويـة مع حجر بن عـدى ورفاقه، فقـد قتلهم معاويـة صبرا بتهمة عدم موالاتهم له، وموالاته لعدو أمير المؤمنين معاوية وعدو الإسـلام أبى تراب على بـن أبى طـالب (۱)!!! وقـد أوجـد الخليفـة له بطانـة من علمـاء السوء مهمتهم أن يبرروا أفعال الخليفـة وتصـرفاته، وأن يختلقوا على رسول الله الأحـاديث التى تبرر طاعـة الخليفـة، وتنفر الرعيـة من معصـية الخليفـة أو عـدم القبول بأفعاله المرذولـة، وتعـدد مزاعمهم بهـذا المجال، فقالوا: إن رسول الله قـد قال ": سـيكون بعدى أئمة خلفاء لا يهتدون بهداى ولا يسـتنون بسـنتى وسـيقوم فيهم رجـال قلوبهم قلوب شـياطين فى جثمـان إنس " وعنـدما سأل الراوى، كيف أصـنع يا رسول الله إن أدركت ذلک؟ فقال له الرسول": تسـمع وتطيع للأمير وإن ضـرب ظهرک، وأخـذ مالک فاسـمع وأطع (" ۲). وسـخرت دولـة الخلافة كل مواردها الضـخمة وإعلامها العجيب لتعميم مثـل هـذه الأحـاديث على الرعيـة، وإقناع الرعيـة بصـحة صـدورها عن رسول الله، وأدخلتها دولـة الخلافـة فى مناهجها

التربويـة والتعليميـة، وأشـربتها لكـل أفراد الرعيـة فصارت بحكم العادة والتكرار وتبنى دولـة الخلافـة، تيارا غلابا، وقناعـة مطلقـة ترثها جموع الأكثرية كما ترث المتاع، وترسلها إرسال المسلمات التى لا تحتاج لإعادة نظر.

قال النووى فى شـرحه على صـحيح مسـلم باب " لزوم طاعـة الأمراء فى غير معصـية " قال جماهير أهل السـنة من الفقهاء والمحـدثين والمتكلمين ": لا ـ ينعزل الخليفـة بالفسق، والظلم، وتعطيل الحـدود، وتضـييع الحقوق، ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه ... ثم قال: أما الخروج عليهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين (" ٣).

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ١٥٧ والكامل لابن الأثير ج ۴ ص ٢٠٩ وتاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٣٠ ومحاضرات الراغب ج ٢ ص ٢١۴.

(٢) راجع صـحيح مسلم ج ۶ ص ٢٠ – ٢٢ باب " الأمر بلزوم الجماعـة، " وأنت تلاحظ أن هـذا الحديث مفصل، ليتسع لجرائم رجال قلوبهم قلوب الشياطين ... كمسلم بن عقبة، وبسر بن أرطأة، وابن زياد، والحجاج وأمثالهم من جنود الفرعون.

(٣) راجع صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٢ ص ٢٢٩ وسنن البيهقى ج ٨ ص ١٥٨ – ١٥٩.

(١٩٢)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب صـحيح مسلم (٣)، حجر بن عـدى الكندى (١)، القتل (١)، الضرب (١)، كتـاب الكامل لإبن الأثير (١)، مسلم بن عقبة المرى (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)، الجماعة (١)

قـال القاضـى أبو بكر محمـد بن الطيب الباقلانـى مـا ملخصه ": قـال الجمهور من أهـل الإثبـات وأصـحاب الحـديث: لا ـ ينخلع الإمام (الخليفـة) بفسـقه، وظلمه بغصب الأـموال، وضـرب الأبشـار، وتنـاول النفوس المحرمـة، وتضـييع الحقوق، وتعطيل الحـدود، ولا يجوز الخروج عليه (" ١) هذا نموذج من القناعات الخاطئة التى رسخها إعلام دولة الخلافة، وأرساها المنهج التربوى والتعليمى الذى فرضته دولـة الخلافـة بالنفوذ والقوة على رعاياها ... لقـد نجحت وسائل إعلام دولـة الخلافـة بإقناع الأكثريـة الساحقة من المسـلمين على أن محبـة الخليفة وطاعته عبادة بل من أفضل العبادات والقربات التى يتقرب بها المسـلم إلى الله، وأنه فى سبيل هذه الطاعة يحل كل جرم مهما كانت بشاعته. كان شـمر بن ذى الجوشن يقعـد حتى يصـبح ثم يصـلى الصـبح، ويقول فى دعائه: اللهم اغفر لى!! فقيل له: كيف يغفر لـك وقـد خرجت إلى ابن بنت الرسول فأعنت على قتله؟، فقال: ويحك فكيف نصـنع أن أمراءنا هؤلاء أمرونا فلن نخالفهم، ولو خالفناهم كنا شرا من هذه الحمر؟!!!

وكان كعب بن جابر ممن حضـر قتال الإمام الحسـين فى كربلاء يقول فى مناجاته ": يا رب إنا قد وفينا فلا تجعلنا يا رب كمن غدر " (٢).

فشـمر الذى أعان على قتل الإمام الحسين، وكعب بن جابر الذى قاتل الإمام الحسين يعتقدان أن طاعة الخليفة واجب مفروض حتى لو أمر بقتـل ابن النبى وأهـل بيته!! ودنـا عمر بن الحجـاج يوم عـاشوراء من أصـحاب الحسـين ونـادى ": يـا أهـل الكوفـة الزموا طاعتكم وجمـاعتكم، ولا ـ ترتابوا فى قتل من مرق من الـدين وخالف الإمام (" ٣)، فمن خـالف الخليفـة فهو مجرم كائنا من كان، وقتله واجب على الرعية قبل أن يكون واجبا على الخليفة،!!!

لقد حاولت وسائل إعلام الدولة أن تجعل من الخليفة خليفة لله، وليس

(١) راجع كتاب التمهيد لأبى بكر الباقلانى باب " ما يوجب خلع الإمام " طبعة القاهرة ١٣۶۶ ه.

(٢) راجع تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ١٨ – ١٩ وكتابنا الخطط السياسية ص ١١٩.

(٣) المرجع السابق.

(١٩٣)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (١)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، مدينة الكوفة (١)، شمر بن ذى الجوشن لعنه الله (١)، القتل (۵)،

الجواز (١)، التاریخ الإسلامی (١)

خلیفة لرسوله، لأن خلافة الله ألیق بجناب الخلیفة من خلافة الرسول!! فقد کتب مروان بن محمد وکان والیا علی أرمینیا إلی الولید بن یزید بن عبد الملک المشهور بفسقه، والذی هم بأن یمارس اللواط مع أخیه، والذی هم بأن یشرب الخمر علی ظهر الکعبة؛ کتب له مروان یبارک له بخلافة الله علی العباد (١) ولما قیل عنه فی مجلس الخلیفة العباسی المهدی إنه کان زندیقا، قال الخلیفة العباسی": خلافة الله عنده أجل من أن یجعلها فی زندیق (" ٢) وخطب الحجاج یوما بالحج فقال:

"اسمعوا وأطیعوا لخلیفة الله وصفیه عبد الملک بن مروان (" ٣).

واشتط إعلام دولة الخلافة شططا آخر، فحاول أن یقنع المسلمین بأن الخلیفة أعظم من النبی!! قال الحجاج فی خطبة له ": رسول أحدکم فی حاجته أکرم علیه، أم خلیفته علی أهله ("؟! ٤).

وروی أنه کتب لعبد الملک یعظم أمر الخلافة، فزعم أن السماوات والأرض ما قامتا إلا بالخلافة، وأن الخلیفة عند الله أفضل من الملائکة المقربین والأنبیاء المرسلین!!.. الخ (٥).

وکان یعتبر من یتبع الخلیفة مؤمنا، ومن یعارض الخلیفة کافرا!! (۶) فنحن أمام حملة منظمة تدعمها دولة الخلافة بکل طاقاتها ومواردها لقلب کل الحقائق وتزویدها، لإظهار عدو الله بصورة ولی الله، وإظهار ولی الله بصورة الشیطان الرجیم!! إنها حملة منظمة لتزویر وتحریف کل شئ فی الإسلام یقوون علی تحریفه!! وکان لهذه الحملة المجنونة ضحایاها من الغافلین السذج.

(١) راجع تاریخ ابن کثیر ج ١٠ ص ۴.

(٢) راجع تاریخ ابن کثیر ج ١٠ ص ٧ و ٨.

(٣) راجع سنن أبی داود ج ۴ ص ٢١٠ الحدیث ۴۶۴۵ باب " فی الخلفاء."

(۴) راجع سنن أبی داود ج ۴ ص ٢٠٩ الحدیث ۴۶۴٢، والمسعودی فی مروجه ج ٣ ص ١۴٧ والعقد الفرید لابن عبد ربه ج ۵ ص ۵٢.

(۵) راجع العقد الفرید ج ۵ ص ۵١.

(۶) راجع سنن أبی داود ج ۴ ص ٢٠٩ والعقد الفرید ج ۵ ص ۵١ وکتابنا الخطط السیاسیة ص ١٢١.

(١٩۴)

صفحهمفاتیح البحث: یزید بن عبد الملک (١)، الحج (١)، اللواط (١)، کتاب سنن أبی داود (٣)

٣ - الإدمان علی حب الحیاة مع الذل وکراهیة الموت:

لم یغتصب الخلیفة منصب الخلافة بالقوة والقهر فحسب، إنما اغتصب أیضا کافة موارد الدولة وأموالها واعتبرها بمثابة خزانة مالیة خاصة به، واغتصب أیضا إمکانات الدولة وامتیازاتها وطاقاتها الهائلة، وسخر کل ذلک لتثبیت ملکه وتوطید سلطانه. فالخلیفة المتغلب یستعمل عمالا لأقالیم دولته وکورها، وقادة وجنودا لجیشه المخصص عملیا لحفظ الأمن الداخلی لدولته وتحقیق المجد الشخصی له من فتوحاته، ویستعمل موظفین لإدارته، وبالوقت نفسه یقدم عطاء ورزقا شهریا لأفراد رعیته، ورواتب لمستخدمیه. وهی صلاحیات کانت تقوم بها دولة الرسول الأعظم، تحت رقابة النبی المعصوم عن الوقوع فی الزلل أو الانحراف وراء هوی، فکان المواطن المسلم أو المتظاهر بالإسلام یأخذ عطاءه ورزقه من دون منة ولا شروط، وکان الرسول یضع الرجل المناسب بالمکان المناسب عندما یستعمله ومن دون خلفیات أو أفکار مسبقة، فمعاییر النبی بالتعیین فی الوظائف العامة مبنیة علی القوة والأمانة، فحیث ما وجد صاحب القوة والأمانة استعمله، بمعنی أن النبی کان یعطی الناس بالسویة من مال الله (مال الدولة) لتشابه الحاجات الأساسیة عند بنی البشر، وکان یستعمل القوی الأمین القادر علی تحقیق الغایة الشرعیة من استعماله، وفی التوزیع والاستعمال کان النبی یستند علی معاییر موضوعیة وشرعیة، وکان الناس سعداء زمن دولة الرسول. فالإمام الرسول (رئیس الدولة) یعیش هو وأفراد أسرته بتواضع، وکأی فرد فی

المجتمع، وعلى الرغم من قلة موارد بلاد العرب التى كانت تحكم دولة الرسول إلا أن هذه الموارد موزعة بصورة عادلة، فالشعور بالرضا والسعادة كان يغمر غالبية رعايا دولة النبى، فكثير من الأجلاف من العرب، بل ومن قدماء الصحابة كان يحرج النبى، وينتقد بعض أعمال النبى علنا ويجهر بعدم موافقته عليها، أو يتخذ موقفا مناقضا لموقف النبى، ولكن لم يصدق على الإطلاق أن قطع النبى عن هذا المواطن أو ذاك رزقه أو عطاءه الشهرى، لأن هذا الرزق أو العطاء منحة إلهية، وحق ثابت للمسلم، وليس من صلاحية النبى أن يصادر هذا

(۱۹۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرزق (۱)، الموت (۱)

الحق، كذلك فإن استعمال القوى الأمين للوظائف العامة ترتيب إلهى، لا يملك الرسول حق إلغائه أو تبديله أو تعديله. لقد كانت دولة الرسول دولة شرعية تتصرف وفق قواعد شرعية، لا يملك رئيس الدولة بحكم الشرع أن يخضعها لميوله أو توجهاته أو هواه الشخصى.

وجاء الخليفة ليحل بالقوة والتغلب والقهر محل رسول الله، وليقوم مقامه، ويمارس صلاحياته واختصاصاته، والمؤهل الوحيد لهذا القاهر المتغلب هو الغلبة، والغاية الوحيدة لهذا المتغلب هى المحافظة على الملك الذى غصبه وتسخير موارد الدولة وإمكاناتها الضخمة لدوام هذا الملك خالصا لشخصه وأسرته أو مواليه وخاصته، واستدعى هذا أن يخترع الخليفة معايير وموازين لم ينزل بها الله سلطانا.

فصار العطاء أو الرزق الشهرى، وصار الدخل بالجيش والوظائف العامة مرهونا بالولاء المطلق للخليفة، والقبول بأفعاله مهما كانت، وطاعته حتى على الكبائر، وعدم الخروج على طاعته مهما كانت الأسباب!! وتوضيحا لموقف الأكثرية، لنفترض أن الخليفة رأى أن من مصلحة دولته إحراق بيت أهل بيت النبوة على أهله وهم أحياء!! هذا الفعل جريمة وفق كل الشرائع الإلهية والوضعية، فإذا قال أحد المسلمين للخليفة: يا أمير المؤمنين هذه جريمة، ولا يحل لك فعل هذا، فاتق الله!! فأول ما يفعله الخليفة هو قطع العطاء والرزق الشهرى الذى كان يتقاضاه ذلك الذى وصف فعل الخليفة ب (أنه جريمة)، وثانى ما يفعله الخليفة هو حرمانه من وظائف الدولة، وثالث ما يفعله الخليفة هو وضعه فى قائمة المشبوهين، الذين لا يوالون دولة الخلافة، ويوالون أعداءها. هذه القرارات الثلاثة لا تشمل الرجل وحده بل تشمل زوجته وأولاده وقد تؤثر على بطنه وعشيرته، فتحرق حاضر الجميع ومستقبلهم!! وقد يستبد الغضب بالخليفة أو بعامله، فيقتل هذا المعترض على فعله، ويهدم داره، ففى مثل هذه الأحوال من يجرؤ على الأمر بالمعروف أو النهى عن المنكر؟! ومن يجرؤ على قول كلمة " لا؟! " فحياة كل فرد، وحياة كل أسرة، وحياة كل بطن، وكل عشيرة عمليا بيد الخليفة وأركان دولته، فقد تزهق روح الفرد قبل أن يرتد إليه طرفه. ورزق

(۱۹۶)

صفحهمفاتيح البحث: الامر بالمعروف (۱)، النهى عن المنكر (۱)، الأحكام الشرعية (۱)، الرزق (۱)، الزوجة (۱)، الغضب (۱)

الجميع، مجتمعين ومنفردين بيد الخليفة وأركان دولته وقد يكون الرزق أو العطاء الشهرى هو الدخل الوحيد للأكثرية الساحقة من أفراد رعايا دولة الخلافة، صحيح أن هنالك حفنة من الناس لا يتجاوز عددهم المائة، يملك كل واحد منهم الملايين بل المليارات من الدنانير الذهبية كعبد الرحمن بن عوف، وطلحة والزبير.. ولكن بقية أفراد الأمة يحصلون على رغيفهم المجبول بالذل والهوان يوما بيوم بعد أن يدفعوا أعلى الضرائب: دينهم، وشرفهم، وكرامتهم، ثمنا لهذا الرغيف، ومن الطبيعى بأن تكون على كل واحد منهم التزاماته الخاصة لمحبيه، وأطفاله الذين يحبهم، ورغبته الجامحة بأن يبقى إلى جانبهم ليحميهم ويطعمهم.

فى هذا المناخ ذلت رقاب المسلمين ذلا لم تذق أمة من أمم الأرض مر ذل كذل المسلمين، ومات عندهم الشعور العام، وتخدرت كافة أحاسيسهم فاستمرأوا الذل، واستمرأوا الحياة مع الذل، وأدمنوا بحبها، وارتاحوا إلى القول بأن هذا قضاء الله وقدره، وأن الصبر

نصف الإيمان، وأن طاعة الخليفة واجبة كطاعة الرسول!!!.

من يتتبع تاريخ دولة الخلافة يجد أن أكبر الكبائر، بل وكل الكبائر كانت قد ارتكبت فی مجتمع دولة الخلافة من قبل الخليفة وأركان دولته وبأعصاب باردة ودون أن يحسبوا أی حساب لأحد، ونادرا ما تجد رجلا واحدا قد أنكر هذه الكبيرة أو تلك!! لماذا؟ لأن كل فرد مقيد اقتصاديا بغل لا مثيل له، ومقيد اجتماعيا، وسياسيا، فهو قن وعبد مملوک بذاته وحاضره ومستقبله، يتصرف الخليفة تصرف المالک بعبيده!!

قد يندهش بعض القراء ويرى أن فی كلامنا شيئا من المبالغة!! لكن ما قلناه هو الحقيقة بعينها، فقد يأمر الخليفة ولاته بأن يأخذوا البيعة له من المسلمين على إنهم أقنان وعبيد له بالفعل، يتصرف بهم تصرف المالک بأقنانه وعبيده، فقد أخذ مسلم بن عقبة البيعة من أهل المدينة، على أنهم فیء لأمير المؤمنين يفعل فی أموالهم وذراريهم ما يشاء (۱) فإذا قال أحد من المسلمين: بل أبايعک على كتاب

(۱) راجع تاريخ الطبری ج ۷ ص ۱۱ – ۲۰.

(۱۹۷)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الرحمن بن عوف (۱)، مسلم بن عقبة المری (۱)، الرزق (۱)، الصبر (۱)، كتاب تاريخ الطبری (۱)

الله وسنة رسوله، يعتبرها الخليفة غلطة كبرى ويضرب عنقه (۱).

قال ابن أبی الحديد فی شرح نهج البلاغة: قال جابر بن عبد الله الأنصاری ": لما خفت بسر بن أرطأة، تواريت عنه فقال لقومی ": لا أمان لكم عندی حتى يحضر جابر فأتونی وقالوا: ننشدک الله لما انطلقت معنا فبايعت، فحقنت دماءنا ودماء قومک، فإنک إن لن تفعل، قتلت مقاتلينا، وسبيت ذرارينا، فاستنظرتهم الليل، فلما أمسيت دخلت على أم سلمة (إحدى زوجات الرسول) فأخبرتها الخبر، فقالت ": يا بنی انطلق، أحقن دمک ودم قومک، فإنی قد أمرت ابن أخی أن يذهب فيبايع وإنی لأعلم أنها بيعة ضلالة (" ۲) هذه الواقعة تدلک بوضوح على طبيعة تعامل الخليفة وأركان دولته مع المسلمين، وعلى استهتاره بحياتهم ووجودهم وكرامتهم الإنسانية، فإن تغيب فرد من أفراد العشيرة أو الجماعة عن تنفيذ أمر الخليفة، فليس ما يمنع الخليفة، من أن يقتل المقاتلة ويسبی الذرية، فأنت أمام حالة من الإرهاب والقمع، لا مثيل لها فی التاريخ، لقد ضاعت الأقلية المؤمنة وذلت، وشلت حركتها شللا كاملا، وخرج كل فرد من أفرادها باجتهاد مفادة أن الصبر أولی، والحياة خير من الموت، وطارت الأكثرية خلف مصالحها الدنيوية كل مطار، وضحت من أجل تلک المصالح بنعمة الحرية التی كانت تتمتع بها حتى فی الجاهلية، وضحت بالكرامة، وبالكثير من القيم الإنسانية التی كانت تفخر بها حتى فی الجاهلية مثل: النخوة، والشهامة، والإباء، وإغاثة الملهوف.

لقد اختلطت الأوراق اختلاطا عجيبا، فالأمة كلها تقف مع الخليفة الغالب أو تتظاهر بالوقوف معه، والأمة كلها تخشى الخليفة وأركان دولته خشية الموت، لقد مات إحساسها ولا فرق عندها أأصاب الخليفة أم أخطأ، أكان على الحق أو على الباطل، تماما كقوم فرعون، وما يميز قوم فرعون عن رعية الخليفة أنه كان فی قوم فرعون رجال يكتمون إيمانهم، وينصحون فرعون وقومه علنا، ويخوفون

(۱) المصدر السابق.

(۲) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد ج ۱ ص ۱۵۷.

(۱۹۸)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبی (ص) (۱)، إبن أبی الحديد المعتزلی (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد (۱)، جابر بن عبد الله (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الضلال (۱)، الموت (۳)، الخلط (۱)، الخوف (۱)، المنع (۱)، الجهل (۲)، القتل (۱)، الصبر (۱)، النفاذ، التنفيذ (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد المعتزلی (۱)

من عاقبة السوء، أما رعايا دولة الخلافة، فلا تكاد تحس أن فيهم رجلا واحدا يكتم إيمانه، وإن وجد مثل هذا الرجل، فهو مصاب

بالخرس فلا ينطق، وأعمى فلا يرى، ويداه مقطوعتان فلا يقوى حتى على الإشارة كما يفعل!!!.

لقد نجح الخلفاء بإذلال المسلمين إذلالا تاما، وفى مناخ الذل أدمن المسلمون بالحياة مع الذل، وتعودوا عليها فيمكن للخليفة أن يهدم الكعبة وقد هدمها بالفعل مرتين، ويمكن أن يدوس أقدس المقدسات، وأن يقتل حتى أهل بيت النبوة ولا يجرؤ أحد من الناس أن يقول له كلمة " أف، " لأنه لا عطاء ولا رزق ولا مكان فى دولة الخلافة لمن يقول للخليفة أو لأركان دولته: لا!!! لقد سيطرت دولة الخلافة على وسائل الإعلام، ووضعت مناهج التربية والتعليم التى تخدم غاياتها، وفرضت تلك المناهج على الرعية، وشكلت الفهم العام عن الإسلام، ثم فرضت كل ذلك على المسلمين بقوتها ونفوذها وعبر إعلامها ومناهجها التربوية والتعليمية، وبتعبير أدق فإن الغاية عند دولة الخلافة تبرر الوسيلة، فأى وسيلة تخدم الخليفة ودولته وتساعده على الاحتفاظ بملكه وما فى يديه مباحة بغض النظر عن شرعيتها أو عدم شرعيتها!! ولقد عمل الخليفة جاهدا على تجهيل رعيته بالاسلام الحقيقى، وحرص كل الحرص على أن لا يفهموا من الإسلام الحنيف إلا قشوره، وقدمت وسائل إعلام دولة الخلافة الرجال الذين وقفوا مع النبى وأقاموا الدولة والأمة على أكتافهم بصورة أعداء الله، وقدمت تلك الوسائل أولئك الأشرار الذين حاربوا النبى، وجمعوا عليه الجموع وألبوا العرب عليه بصورة الملائكة الأخيار!!

لقد قلبت دولة الخلافة الدين والتاريخ والجغرافيا رأسا على عقب مع سبق الترصد والإصرار، وجهلت الرعية تجهيلا كاملا، وسخرت كل موارد الدولة وطاقاتها وإعلامها لفرض مفاهيمها المعكوسة عن الإسلام، وجعل تلك المفاهيم مقدسة، ومن المسلمات، التى لا داعى لإعمال العقل فيها!!.

قدر لا مفر منه:

قاد الخلفاء الدين والأمة والدولة إلى نفق مظلم، إذا أخرجت يدك منه لم

(١٩٩)

صفحهمفاتيح البحث: القتل (١)

تكد تراها، لقد خلط خلفاء البطون كل الأوراق خلطا عجيبا، فخلطوا الإسلام مع الشرك، والإمامة الشرعية مع الملك، والظلم مع العدل، والحق مع الباطل، والذل مع العز، والطاعة مع المعصية، وفرضوا على المسلمين بالقهر والقوة، أن يتناولوا هذه المتناقضات معا، وخيروهم بين تناولها والحياة، أو بين رفضها والموت، فاختار المسلمون الحياة مع تناول هذه المتناقضات، لقد غير الخلفاء مكان كل شئ ووضعوه فى غير موقعه، لقد استدعت الضرورة إلى انتفاضة أو ثورة من نوع خاص لتنقذ ما تبقى من الإسلام، ولتوقظ المسلمين من سباتهم العميق، وترفع الخلط الذى أوجده الخلفاء، وتفتح أمام الأمة أبواب التحرر، والأمل، والخلاص من الذل.

الدواعى الملحة لانتفاضة الإمام الحسين وثورته:

رأينا أن بطون قريش ال ٢٣ التى قاومت النبى وحاربته ٢٣ عاما بقيادة أبى سفيان وولديه: يزيد ومعاوية حتى اضطرها الرسول للاستسلام وأعلنت يوم استسلامها إسلامها مكرهة، رأيناها قد تمكنت من إلغاء الترتيبات الإلهية المتعلقة بمنصب الإمامة أو الخلافة من بعد النبى، وأنها قد تمكنت من الاستيلاء على هذا المنصب بالقوة والقهر، فصارت الخلافة الشرعية ملكا لمن غلب، أو لمن يعهد إليه ذلك الغالب وعموما فإن الخليفة الغالب، كان غير مؤهل للقيادة، فهو طليق أو ابن طليق أو ألعوبة بيد الطلقاء، الذين لا يعرفون من الدين إلا اسمه أو قشوره.

وباستيلاء بطون قريش ال ٢٣ على منصب الخلافة استولت تبعا على موارد الدولة وسلطاتها وطاقاتها ونفوذها، وحازت كل شئ حيازة تامة، وسخرت كل موارد الدولة للمحافظة على هذا الملك الذى غصبته، وتوسيع رقعته، وحرمان أهل بيت النبوة ومن والاهم من الصحابة المخلصين من هذا الملك ومن منافعه، أو من المشاركة بحجة أن النبى من بنى هاشم وقد أخذ الهاشميون النبوة وهى تكفيهم فتكون الخلافة حقا خالصا للبطون وتشترك مع أوليائها فى منافع الدولة وامتيازاتها على سبيل التفرد والاختصاص!! وفى

البداية أعلنت دولة الخلافة ضمنيا، إنها لن تعطى لأى مسلم أى حق من حقوقه ولن تستعمله لعملها

(۲۰۰)

صفحهمفاتيح البحث: بنو هاشم (۱)، العزّة (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الحج (۱)، الغلّ (۱)

ولأى وظيفة من وظائفها إلا إذا كان مواليا للخليفة وأركان دولته، ومعاديا لأعداء الخليفة وأعداء دولته، ومع أن عصر الخلفاء الثلاثة الأول عصر ذهبى وراشد إذا ما قيس بعصور الخلفاء الذين جاءوا من بعد الأربعة، ومع هذا لم يصدف أن استعمل أى خليفة منهم رجلا واحدا مواليا لأهل بيت النبوة أو كارها للخلفاء الثلاثة إلا شخصا واحدا استعملاه للدعاية!! ولما آلت مقاليد الحكم والخلافة إلى معاوية أعلن وبكل صراحة وخطيا بسلسلة من مراسيمه الملكية بأنه لا عطاء ولا مكان بدولته لأى إنسان لا يواليه ولا يطيعه، ولا عطاء ولا ـ مكان بدولته لأى إنسان يحب على بن أبى طالب وأهل البيت ومن ثبتت موالاته لعلى وأهل بيت النبوة فيتوجب على ولاة معاوية أن ينكلوا به ويهدموا داره (۱) وإذا جهر مواطن من رعايا دولة الخلافة بهذا الحب، وامتنع عن مسبة على بن أبى طالب، فإن عقوبته حسب قوانين دولة خلافة البطون هى الموت صبرا، وما فعله معاوية بالصحابى الجليل حجر بن عدى وأصحابه المخبتين الصالحين دليل قاطع على ذلك، فقد قتلهم صبرا بتهمة رفضهم الشتم ولعن عدو الخليفة على بن أبى طالب، ولا مانع لدى الخليفة من نهب أموال الذين لا ـ يوالونه، وقتل أطفالهم كما فعل بسر بن أرطأة، ولم تكتف دولة الخلافة بذلك بل فرضت على رعاياه أن يعلنوا رضاهم بكل ما يفعله الخليفة وأركان دولته وأن يعرفوا بأنه لا حق لهم بالاعتراض على فعل من أفعال الخليفة، وجاءت وسائل إعلام هذه الدولة، ومن سار فى ركابها من علماء السوء فألقوا بروع الناس أن محبة الخليفة وطاعته، وعدم معصيته، وعدم الخروج عليه، والقبول بأعماله كلها واجبات دينية مفروضة على كل ذكر وأنثى من رعايا دولة الخلافة!!! وأن الخليفة ليس مسؤولا أمام أحد، فبإمكانه أن يظلم، وأن يعطل الحدود، ويضيع الحقوق، ويغصب الأموال، ويضرب الأبشار، ومع هذا تبقى طاعته فرضا مقضيا على كل فرد من أفراد الرعية، ولا يجوز الخروج عليه، والخروج عليه حرام بإجماع علماء دولة الخلافة (۲)، ثم إنه لا علاقة لأحد من

(۱) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد نقلا عن المدائنى فى كتابه الأحداث ج ۳ ص ۵۹۵ تحقيق حسن تميم.

(۲) راجع صحيح مسلم ج ۶ ص ۲۰ - ۲۲ باب " الأمر بلزوم الجماعة " و ج ۱۲ ص ۲۲۹ بشرح النووى وسنن البيهقى ج ۸ ص ۱۵۸ - ۱۵۹، وكتاب التمهيد لأبى بكر الباقلانى باب " ما يوجب خلع الإمام " طبعة القاهرة ۱۳۶۶.

(۲۰۱)

صفحهمفاتيح البحث: حجر بن عدى الكندى (۱)، على بن أبى طالب (۳)، الموت (۱)، القتل (۱)، الجواز (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، الجماعة (۱)

الرعية بالمسلك الشخصى للخليفة، فإن كان الخليفة فاسقا فتجب طاعته، ولا علاقة لأحد بفسقه (۱). لقد خلق الخليفة الغالب ليطاع، وليحكم، وخلقت الرعية لتطيعه وتقبل بحكمه إن أرادت السلامة فى الدنيا والجنة فى الآخرة!! وإذا رفض فرد من أفراد الرعية ذلك، فلا عطاء له ولا رزق، ولا مكان له فى دولة الخلافة ولا فى المجتمع " الإسلامى " ويتولى الخليفة وأركان دولته قتله بتهمة شق عصا الطاعة ومفارقة الجماعة، ويوم القيامة يدخل النار جزاء وفاقا لمعصيته لخليفة البطون. وأمام هذه الآلية المحكمة من إرهاب الدولة اقتصر دور الرعية على الطاعة والقبول بأفعال الخليفة مهما كانت، نحن أمام نظام يرفع شعار الدين، ويقوم بعمل المجرمين، نحن أمام نظام الفراعنة، ولكنه يلبس لباس الدين، نظام يديره أولئك الذين حاربوا رسول الله ودينه بكل وسائل الحرب، حتى أحيط بهم، فاستسلموا وتظاهروا بالإسلام، وبعد موت النبى استولوا على منصب الخلافة بالقوة والغصب، وحكموا الأمة باسم الإسلام الذى لا يعرفونه، وهم كانوا بالأمس من أشد أعدائه، فكمموا الأفواه، وصادروا الحريات، وغصبوا الحقوق والأموال، وقتلوا النفوس المحرمة، وأذلوا عباد الله، وزيفوا الدين، وحرفوه، وسخروه مطية لمطامعهم وأهوائهم، وعاثوا فى الأرض فسادا على سنة من آل فرعون، فذلت الأمة واستذلت أكثريتها، واختارت الحياة مع الذل والعافية على الموت، وكانت الأمم الكافرة تتفرج عليها وهى تتآكل من الداخل،

وتتعجب كيف تمكن الخلفاء من قلب كل شئ هذا الانقلاب المريع؟!.

لقد أدرك الإمام الحسين بوصفه الإمام الشرعى، وبوصفه الوارث الوحيد للنبى أن الأمة تعيش أخطر مراحل حياتها، وأنه لا بد للإسلام من منقذ ولا ـ غنى للأمة عمن يوقظها من سباتها العميق، وإن تركت الأمة على ما هى عليه، فقد تعتقد الأمم الأخرى أن الإسلام فى حقيقته ما هو إلا الإسلام الذى تمارسه دولة الخلافة، والنظم التى تتبناها دولة الخلافة وإن كانت إسلامية فى ظاهرها، لكن لا

(١) راجع المراجع السابقة.

(٢٠٢)

صفحهمفاتيح البحث: يوم القيامة (١)، اللبس (٢)، القتل (٢)، الحرب (١)، الجماعة (١)

علاقة للإسلام بجوهرها ومحتواها، ثم ترك الأمر وشأنه فقد تنجح دولة الخلافة بفرض مفهومها السطحى والسقيم للإسلام، وإجبار الأمة على تبنيه، ومع العادة والتكرار وضغط وسائل إعلام دولة البطون، يصبح إسلام الخليفة وأركان دولته هو الإسلام ولا إسلام غيره، بعد أن تنجح دولة الخلافة بتحريف الكلم عن مواضعه وتبديل مضامين دين الله الحنيف، وتحريفه بعد ما اعتدل، لكل هذه الأسباب كان الإمام الحسين موقنا أنه لا بد من انتفاضة، وثورة من نوع خاص، تعيد الإسلام لمساره الصحيح، وتقدمه للعالم بوجهه المشرق، وتنقذ الأمة من ذلها وتفضح خزعبلات وألاعيب دولة الخلافة ومتاجرتها بالدين ولكن الإمام الحسين موقن أيضا بأن الأمر ليس بهذه السهولة، فدولة النبى حكمت الجزيرة وأهلها سنتين، ودولة الخلفاء حكمت بضعا وخمسين سنة وخلال مدة حكمها الطويل أوجدت سننا، ورسختها أكثر من سنن رسول الله نفسه!!

من يجرؤ على الانتفاضة؟:

الكلمة العليا فى المجتمع الإسلامى كله كانت للخليفة وأركان دولته، فالخليفة وأركان دولته هم وحدهم من الناحية الرسمية والفعلية الأعداء الصحيحة يقولون ويفعلون، وما عداهم كسور، فالقلة المؤمنة اختفت نهائيا عن مسرح التأثير على الحياة، وقررت أن تكتم إيمانها كما فعل المؤمنون فى المجتمعات الكافرة للأمم السابقة، والأكثرية الساحقة من الأمة سلمت، ويئست من المقاومة بعد أن أدركت أن الخليفة لا يقهر، وأن أمة ألقت وسائل إعلامه بروع الناس أن رضى الله من رضى الخليفة، وبعد أن اكتشفت أن مفاتيح كل شئ بيد الخليفة، فلا شئ يمنعه من أن يقتل أيا كان، أو أن يترك أيا كان، إنه الطاغية، القاهر فوق الرعية، فمن يخطر بباله مثل هذه الظروف أن ينتفض، أو أن يثور!!، ومن يجرؤ على قيادة الثورة، ومن يجرؤ على تأييد الثورة أو الالتحاق فى صفوفها!! ثم لنفترض أن أحدهم قد ثار، فإن الخليفة وأركان دولته سيخمدون الثورة قبل أن يسمع بها أحد، وسيصورون الثائر إعلاميا بصورة الكافر الشاق لعصا الطاعة، المفارق للجماعة، العاصى والخارج على " أمير المؤمنين وخليفة رسول رب

(٢٠٣)

صفحهمفاتيح البحث: القتل (١)

العالمين " ثم يقوم الخليفة بتقطيع الثائر إربا إربا أمام الأمة وستتفرج الأمة عليه وهو يقطع أوصال ضحيته، دون أن تقوى على أن تقول "لا، " لأن كلمة لا حذفت عمليا من قواميس اللغة.

إن الإمام الحسين هو المؤهل الوحيد للقيام بانتفاضة وقيادة ثورة!!! فهو فى قاموس الشرعية الإلهية الإمام الشرعى من بعد أبيه وأخيه، ثم إنه الوحيد من ذرية النبى، فليس فى بلاد الإسلام من هو أقرب للنبى منه، فهو ابنه، وهو حفيده وحبيبه، وسيد شباب أهل الجنة، وكل المسلمين، وعلى رأسهم الخليفة يعلمون ذلك علم اليقين، ولنترك المجال للإمام الحسين ليعرف نفسه بالمزايا التى تفرد بها واختص بها عن غيره، قال الإمام الحسين مخاطبا القتلة من جيش الخليفة:

"أما بعد: فانسبونى، فانظروا من أنا؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها، فانظروا هل يحل لكم قتلى وانتهاك حرمتى!! ألست ابن بنت

نبيكم وابن وصيه وابن عمه؟! وأول المؤمنين بالله، والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه؟!

أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟! أو ليس جعفر الطيار ذو الجناحين عمي؟!

أولم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله قال لي ولأخي ": هذان سيدا شباب أهل الجنة " فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق فوالله ما تعمدت كذبا ... وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، أو أبا سعيد الخدري، أو سهل بن سعد الساعدي، أو زيد بن أرقم، أو أنس بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي، إما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟!. فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أثرا ما أني ابن بنت نبيكم، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصة (" ... ١).

وقال الإمام الحسين لرجل من أهل الكوفة ": والله لو لقيتك بالمدينة

(١) راجع تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣١٨ والإرشاد للمفيد ص ٢٣٤ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٥٦١ وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۶ والعوالم ج ١٧ ص ٢٥٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ۶٠١ ووقعة الطف ص ٢٠۶ والموسوعة ص ۴١٩ – ۴٢١.

صفحهمفاتيح البحث: أبو سعيد الخدري (١)، مدينة الكوفة (١)، جابر بن عبد الله (١)، أنس بن مالك (١)، زيد بن أرقم (١)، سهل بن سعد (١)، القتل (١)، الشهادة (١)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (١)، يوم عاشوراء (١)، كتاب الكامل لإبن الأثير (١)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (١)، كتاب تاريخ الطبري (١)

لأريتك أثر جبريل من دارنا، ونزوله على جدي بالوحي، يا أخا الكوفة، مستسقى العلم من عندنا، أفعلموا وجهلنا؟ هذا لا يكون (" ١) فعلم الحلال والحرام والصواب والخطأ، والفيصل بين الشرع والهوى هو قول الإمام الحسين لأنه الإمام المؤهل لقيادة الأمة، ووارث علم النبوة والكتاب.

ثم إن العرب كلها تعرف الإمام الحسين، فهو العالم الفذ الذي لا يدانيه عالم، والشخص الفريد من نوعه الذي واجه جيشا وبرباطة جأش، وببأس لا مثيل له، وهو الرجل الشامخ المقام الذي واجه محنة تهد الراسيات بأعصاب فولاذية ولم يهن ولم يستسلم، وهو الذي أقدم بمحض اختياره على تقديم روحه دفاعا عن الحق، فالإمام الحسين كان أوحد زمانه لإنه الإمام الشرعي، فهو الأعلم وهو الأتقى وهو الأفضل، كان متألقا كالشمس الطالعة في النهار، وكالبدر في ظلمات الليل. فكان هو الوحيد المؤهل ليبعث انتفاضة، وليقود ثورة من نوع خاص. فلن يقوى الخليفة، وإعلام دولته على التشكيك بدين الإمام، أو النيل من مكانته، أو إقناع المسلمين بخزعبلات ودعايات إعلام دولة الخلافة التي يسمون بها عادة أعداء الخليفة ودولته.

من هم المنتفضون والثوار؟

لقد قرر الإمام الحسين أن يستجيب لنداء الواجب ولدوره التاريخي، لقد قرر أن ينتفض وأن يكون أول ثائر، وعزم على تحمل مسؤولية قيادة الانتفاضة المباركة وقيادة الثورة.

ولكن في ذلك المناخ الذليل من يجرؤ على الانتفاضة، ومن يجرؤ على الثورة، ومن يجرؤ على تأييد قائد الثورة الإمام الحسين، ومن يجرؤ على الالتفاف حوله والسير معه إلى نهاية الشوط؟ بل ومن يستطيع أن يصافح الإمام الحسين؟ أو يجتمع معه؟ فعم الذل والإرهاب في ذلك المجتمع، وأماتا فيه، كل قيم الإسلام، وقيم النخوة والإباء!!! يبدو أن الإمام الحسين قد أراد المنتفضين

(١) بصائر الدرجات ١١ ح ١ والكافي ج ١ ص ٣٩٨ ح ٣ وبحار الأنوار ج ۶ ص ١۵٧ و ج ۴۵ ص ٩٣ والموسوعة ص ٣۴٧.

صفحهمفاتيح البحث: مدينة الكوفة (١)

والثوار من نوعية خاصة ليتمكنوا من القيام بانتفاضة وثورة من نوع خاص، فمنذ اليوم الأول لإعلان موقف الإمام الحسين:

١ - نهض آل محمد، وأهل بيت النبوة، وذوو القربى وأعلنوا إنضواءهم تحت راية الإمام الحسين وتأييدهم له ومباركتهم لخطواته واستعدادهم للمضى معه قدما حتى الشهادة فى سبيل الله، وتبعا لهم انضمت نساؤهم، وذراريهم، وهكذا تكونت الخلية الأولى من خلايا الانتفاضة والثورة، وهذه الخلية عبارة عن آل البيت، وأهل البيت، وذوى القربى مع نسائهم وأطفالهم. إن هذه الخلية الأولى تتكون من أولاد الرسول وأحفاده وبناته، ومن أبناء عمومة الرسول وأحفادهم!! وهذه فئة يعرفها كل المسلمين بما فيهم الخليفة وأركان دولته، ولا يخفى شرفها ومكانتها على أحد من الناس، إنهم عائلة الرسول، وحرمة الرسول!!! فهم أحد الثقلين الذى أمر رسول الله بالتمسك بهما، وهم آل محمد الذين لا تجوز صلاة عبد إن لم يصل عليهم، وهم أهل المودة فى القربى الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم ومسلمة، وهم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فماذا عسى الخليفة أن يقول عنهم، وبماذا يمكن لوسائل إعلام دولته أن تصفهم؟ فقول الخليفة وأركان دولته مقابل قول الله ورسوله. فهل فى الدنيا كلها عاقل واحد يمكنه أن يكذب الله ورسوله ويصدق الخليفة وأركان دولته؟! ثم إن هذه الفئة المباركة هى سنام القدسية فى المجتمع الإسلامى، فهل يعقل أن يدوس الخليفة على قدسية هذه الفئة أمام كل المسلمين!!! وإن داس عليها علنا فما الذى يبرر وجوده وشرعية هذا الوجود كحاكم للمسلمين إذا داس على أقدس مقدساتهم وهم آل محمد وأهل بيته وذوو قرباه!!! صحيح أن الخليفة وأركان دولته يمكنهم أن يهدموا الكعبة المشرفة إذا اقتضت مصلحتهم ذلك، وقد هدموها بالفعل، ولكن هل يعقل أن يقتلوا ابن النبى الوحيد فى مشارق الأرض ومغاربها، وأحفاد النبى، وبنى عمومته وأن يسبوا بنات النبى وبنات أبناء عمومته!!! إن فرعون مصر وهامانه، ونمرود ووزراءه أسمى وأجل من أن يفكروا بذلك! فهل أن يفعل (خليفة المسلمين) ما يخجل فرعون ونمرود عن فعله!!! وهل يعقل أن يفعل أركان دولة الخليفة ما يستحيى هامان

(٢٠۶)

صفحهمفاتيح البحث: المودة فى القربى (١)، سبيل الله (١)، الشهادة (١)، الطهارة (١)، الصّلاة (١)، الجواز (١)

ووزراء نمرود عن فعله،!! فإن فعل الخليفة وأركان دولته ذلك فما هم إلا كفرة، ملحدون، يتسترون بلفظ الشهادتين ومظاهر الإسلام وقشوره ليحكموا مجتمعا يدين أفراده بدين الإسلام!! ثم إن فعل الخليفة وأركان دولته ذلك فما هو المتبقى من التبريرات لسكوت الأمة وخنوعها وهى تشاهد الخليفة وأركان دولته وهم يدوسون على آخر من تبقى لهم من مقدسات!!! خاصة وأن انتفاضاتهم سلمية وثورتهم قائمة على الدين والمنطق والحوار، ولا يطلبون إلا الحق فما الذى يمنع الخليفة من إعطائهم هذا الحق، ومن رفع ظلامتهم والاستماع لمطالبهم فى ملأ من الناس!!!

٢ - وأيد انتفاضة الإمام الحسين وثورته أيضا بالإضافة لآل محمد مجموعة من نخبة الأمة الإسلامية، وهم أهل البصائر، وأهل النخوة، والإيمان، والتضحية طمعا برضوان الله وجنته، وقد وصفهم أحد القادة الموالين للخليفة بقوله لجنوده:

... "أتدرون من تقاتلون؟ إنما تقاتلون فرسان المصر، وأهل البصائر، وقوما مستميتين (" ... ١) هذه شهادة عدوهم بهم، صحيح أن هذا العدو لا خلاق له ولا دين، ولا يمكن الاعتداد بشهادته لفساد دينه وخلقه وتردى إنسانيته، لكن الظروف التى جرت فيها الشهادة، والأسباب الدافعة لتلك الشهادة، وسماع المئات لها دون أن ينفى صحتها أحد منهم، مع أنه يثاب على النفى ولا يعاقب كل هذا يجعلنا نجزم بصحة هذه الشهادة، فالذين وقفوا مع الحسين من أبناء الأمة الإسلامية وأيدوه هم نخبة فى قمة الإباء والرجولة، فهم فرسان، وفى قمة الوعى، لأنهم أهل بصائر، ومن الملحدين بثقافة الهوان والذل، لأنهم طلاب موت لا طلاب حياة، وأن شرفهم وتفوقهم وتميزهم مستمد من أعمالهم وأصيل فى نفوسهم. وقد أثبتت مجارى الأحداث طبيعة تلك النخبة التى اختارها الله تعالى لتقف مع الإمام الحسين، ومع آل محمد وأهل بيت النبوة وذوى القربى، فقد تحملوا مشاق رحلة الشهادة، فلم يهنوا ولم يحزنوا، وليلة المذبحة طلب منهم الإمام الحسين أن ينسحبوا فى جنح الليل وستره وأن يتركوه وحده ليواجه

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۴٣۵.

(۲۰۷)

صفحهمفاتيح البحث: الشهادة (۷)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

مصيره لأن القوم إنما يطلبونه، فإن ظفروا به (ذهلوا عن غيره)، وبين لهم الإمام بأنه ليس له فى أعناقهم بيعة ولا عليهم ذمة، وأنه راض منهم، لكن أهل بيت النبوة، والنخبة التى التحقت به من أبناء الأمة الإسلامية رفضت ذلك رفضا قاطعا، ورأت أن ذلك عار الدنيا وشنارها إذا تركت إمامها وحيدا للوحوش الكاسرة، وفى صبيحة المذبحة، أراد شباب أهل بيت النبوة أن يتقدموا للقتال، فأبت تلك النخبة المباركة، وأصرت على أن تقاتل بين يدى الإمام وأهل بيت النبوة حتى تفديهم وتموت دونهم.

أولئك هم أصحاب الحسين، وأولئك هم الرجال الذين اختارهم الله من أمة كاملة ليموتوا بين يدى الإمام الحسين، وأهل بيت النبوة، ولينالوا شرف الشهادة دفاعا عن الحق وأهله، وهم قلة لا يتجاوز عددهم التسعين رجلا!! ومن المدهش حقا، أن فيهم عربا وموالى، وفيهم من عرب الشمال وعرب الجنوب، وفيهم الشباب وفيهم الشيوخ.

الناجون الراشدون:

قال الإمام الحسين ": وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعنى كان من المرشدين، ومن عصانى كان من المهلكين (" ۱) فالذين اتبعوا الإمام الحسين كانوا من الناجين الراشدين، والذين لم يتبعوه كانوا من الهالكين، لأن الإمام الحسين كان كما كان جده وأبوه المعيار الموضوعى بين الحق والباطل، وبين النجاة والهلاك.

حزب الله وحزب الشيطان:

قال الإمام الحسين لأصحابه ": أصحابى إن القوم قد استحوذ عليهم الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون، وأنشد يقول:

تعديتم يا شر قوم ببغيكم * وخالفتم فينا النبى محمدا

(۱) راجع مقتل الحسين للخوارزمى ج ۲ ص ۶ وتاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام الحسين ص ۲۰۶ وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۸ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۵۱ والموسوعة ص ۴۲۴.

(۲۰۸)

صفحهمفاتيح البحث: حزب الله (۱)، القتل (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، إبن عساكر (۱)

أما كان خير الرسل أوصاكم بنا * أما كان جدى خيرة الله أحمدا أما كانت الزهراء أمى ووالدى * على أخا خير الأنام المسددا (۱)

والثابت أن حزب أهل بيت النبوة هو حزب الله، وأن من يخالفهم من حزب إبليس (۲) والخلاصة أن الذين وقفوا مع الإمام الحسين هم حزب الله، وهم صفوة الله من خلقه فى زمانهم، وهم الفئة المؤمنة حقا، وهم أحباب الرسول، أما الذين خذلوا حسينا وأهل بيت النبوة، ولم ينصروهم، بل وقفوا مع عدوهم وقاتلوهم فهم حزب الشيطان حقا، وهم الخاسرون، وهم الفئة الباغية (۳)، لأن رسول الله قد أخبر الأمة، بأن الفئة الباغية هى التى تقتل الإمام الحسين، ثم إذا لم يكن قتلة الإمام الحسين ومبيدو آل محمد وأهل بيته والفئة الباغية فمن تكون هذه الفئة إذا!!! وإذا لم يك قتلة الإمام الحسين وأعداء الحسين هم حزب الشيطان، فمن يكون حزب الشيطان إذا!!! وإذا لم يكن الذين أيدوا الإمام الحسين ووقفوا معه ودافعوا عنه وماتوا دفاعا عنه وعن آل محمد هم حزب الله فى زمانهم فمن يكن حزب الله؟!

(۱) معالى السبطين ج ۱ ص ۳۴۸، بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۴۱ والعوالم / ۱۷ ص ۲۸۳ والموسوعة ص ۴۲۶ – ۴۲۷.

(۲) راجع الصواعق المحرقة لابن حجر ص ۹۱ و ۱۴۰ وإحياء الميت للسيوطى بهامش الإتحاف ص ۱۱۴ ومنتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ۵ ص ۹۳ وينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ۲۹۸.

(۳) راجع مقتل الإمام الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۸۷ – ۸۸ وذخائر العقبى للطبرى ص ۱۱۹ أنظر إلى وصف الإمام الحسن لهم بالفئة الباغية، الفتوح ج ۵ ص ۷۹ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۶ ومثير الأحزان ص ۴۶ وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۹۵.

(۲۰۹)

صفحهمفاتیح البحث: حزب الله (۴)، القتل (۳)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۲)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، کتاب أعیان الشیعة للأمین (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، کتاب مثیر الأحزان (۱)، کتاب معالی السبطین (۱)، کتاب ذخائر العقبی (۱)، کتاب الصواعق المحرقة (۱)، کتاب بحار الأنوار (۱)، الموت (۱)

الفصل الرابع: رحلة الإمام الحسین علیه السلام للشهادة فی سبیل الله

الفصل الرابع رحلة الإمام الحسین للشهادة فی سبیل الله الطریق إلی الموت:

یوم امتنع الإمام الحسین عن مبایعة یزید، کان موقنا أنه قد سلک الطریق إلی الموت، وأن یزید وجنوده سیقتلونه، وسیقتلون أهل بیت النبوة إن عاجلا أم آجلا، وأن مسألة قتلهم مسألة وقت لیس إلا، وقد خصصنا بحثا فی الفصول السابقة بعنوان " یقین الإمام الحسین" أثبتنا فیه أن الإمام کان یعرف أین یقتل، وکیف یقتل، ومن یقتل معه، ومتی یقتل، ومن هم القتلة،!! کان موقنا أن المنایا یرصدنه لیبقی دائما علی طریق الموت لا یحید عنها قید أنملة، وکان الإمام دقیقا إلی درجة التصویر الفنی عندما تمثل بقول یزید بن المفرغ الحمیری وهو یدخل لوداع جده العظیم:

یوم أعطی مخافة الموت ضیما * والمنایا ترصدننی أن أحیدا (۱) ومع یقین الإمام أنه یسلک هو وأهل بیته الطاهرین، وأصحابه الصادقین الطریق إلی الموت، وأن الفرعون وجنوده سیطاردونهم حتی یظفروا بهم، وأنهم سیقتلونهم أشنع قتلة، إلا أن الإمام قد صمم بأن یکون موته، وموت أهل بیته، وأصحابه الصادقین، (موتا من نوع خاص) یلیق بعظمة الإمام وطهر أهل بیت النبوة، وجلال وشموخ الصادقین من أصحابه، موتا ینالون به أعظم درجات الشهادة عند الله تعالی، هکذا وصاه الجد العظیم یوم جاء الحسین لوداعه (۲)،

(۱) تاریخ الطبری ج ۳ ص ۲۷۱، ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۱۸۶، وتاریخ ابن عساکر، ترجمة الإمام الحسین ص ۱۹۵، ووقعة الطف ص ۸۳ والموسوعة ص ۲۸۶.

(۲) راجع الفتوح ج ۵ ص ۲۰ ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۱۸۶ وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۲۸ والعوالم ج ۱۷ ص ۱۷۷ والموسوعة ص ۲۸۷.

(۲۱۱)

صفحهمفاتیح البحث: سبیل الله (۱)، القتل (۷)، البیعة (۱)، الموت (۶)، الطهارة (۱)، الشهادة (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۲)، یوم عاشوراء (۱)، کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۱)، إبن عساکر (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۱)

یریده الإمام موتا بحجم عظمة المهمة والأهداف التی خرج لتحقیقها، موتا یکشف حقیقة الفرعون وجنوده.

استغلال فترة المطاردة:

مثلما صمم الإمام الحسین علی أن یکون موته وأهل بیته وأصحابه من نوع خاص کذلک صمم الإمام علی استغلال فترة مطاردة الأمویین له، وما تبقی له من حیاة أحسن استغلال، لتسمع الأمة کلها بخروجه، ولإقامة الحجة علیها، ولیکشف الأمویین علی حقیقتهم البشعة، ولیفضح یزید ونظامه، ولیعلن باسم الله ورسوله وباسم الإسلام الذی یمثله، بطلان الخلافة، وعدم شرعیتها، وبطلان کافة الفتاوی الفارغة التی کانت تضفی هالة من القداسة الزائفة علی الخلیفة الجبار المتغلب، وتحرم معصیته، والخروج علیه، ولیظهر الخلیفة المتغلب بصورته الحقیقیة، کغاصب ما لیس له، وجالس بالقهر بالمکان الذی خصصه الله لغیره (۱) وکمدع لما لیس له (۲) وکمطیع للشیطان وتارک للرحمن، ومبطل للحدود، وشارب للخمور، ومستأثر بأموال المسلمین (۳) وکمفسد کبیر فی ثوب مصلح، وکقائد لحزب الشیطان (۴)، وکإمام فاسق یحکم بالجور والعدوان (۵).

والإمـام يريـد من الأمـة ومن العـالم كله أن يتسـاءل: كيف يمكن التوفيق بـأن ادعـاء الخليفـة " أنه خليفـة رسول رب العالمين " وبين أعماله الإجرامية المنبثقة عن سلوكه الشخصى القذر، ومسيرته الإرهابية كحاكم مستهتر بالأموال والأرواح،

(١) راجع الفتوح ج ۵ ص ١١، ومقتل الحسـين للخوارزمى ج ١ ص ١٨٢ وانظر إلى قول الإمام برسالته لأشـراف البصـرة " وكنا أهله وأوليـاءه وأوصـياؤه وورثته وأحق الناس بمقامه. ".. فى تاريـخ الطبرى ج ٣ ص ٢٨٠ ومثير الأـحزان ص ٢٧ وبحـار الأنوار ج ۴۴ ص ٣۴٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ۵٩٠ ووقعة الطف ص ١٠٧.

(٢) الإرشاد للمفيد ٢٢۴ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ۵۵٢ واللهوف ص ٢۴ وأعيان الشيعة ۵٩۶ وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ٣٧٧.

(٣) راجع تذكرة الخواص ص ٢١٧ والموسوعة ص ٣٢۶.

(۴) معالى السبطين ج ١ ص ٣۴٨، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۴١ والعوالم ج ١٧ ص ٢٨٣.

(۵) الفتوح ج ۵ ص ٣۵ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٩۵ والموسوعة ٣١٣ وراجع المراجع فى البند الثانى لتر تركيز الإمام على جورهم وعدوانهم.

(٢١٢)

صفحهمفاتيـح البحث: الدولة الأموية (٢)، الباطل، الإبطال (١)، الموت (١)، كتاب مقتل الحسـين عليه السلام للخوارزمى (٢)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (١)، يوم عاشوراء (١)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (١)، كتاب الكامل لإبن الأثير (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (٢)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (٢)، كتاب مثير الأحزان (١)، كتاب معالى السبطين (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)، مدينة البصرة (١)

وبأحكام الدين، وطويته الفاسدة التى تضمر الحقد والبغض للبقية من آل الرسول (١).

والإمام يريـد من الأمة أن تسـتفيق من غفلتها ومن نومها العميق ومن تطرفها وحبها للحياة مع الذل، فالعيش كالمرعى الوبيل، هو خسة، فالحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه، والموت للخلاص من هذه الحياة ما هو إلا شهادة، والحياة مع الظالمين ليست إلا برما (٢).

ويريـد الإمام الحسـين من الأمـة أن ترجع لـدينها وتعرف من هم الذين اختارهم الله ولاة لأمرها، فتلتف حولهم، وتتخلى عن طاعة بنى أميـة، فإنها إن فعلت ذلك فإن يزيد سيسـقط تلقائيا، لقد تمكن الإمام خلال فترة المطاردة، وبوسائل محدودة، ومن خلال تصـريحاته، وخطبه ومقابلاته التى كانت تفيض بالصـدق واليقين، وأنبل المشاعر نحو الدين والأمة، من أن يوصل ما أراد إيصاله للأمة، ومن إقامة الحجة عليها وعلى الأمويين معا، وتمكن خلال الفترة المتبقية له من الحياة من أن يضـرب المثل الأعلى، بالشـجاعة والتضحية والإقدام، والإقبـال على الموت بنفس مطمئنـة، راضيـة فى سبيـل نصـرة الحق، ولاـ يخفى مـا لـذلك من أثر فى بعث الحياة بأمـة أذلها الأمويون فـذلت، وما لـذلك من أثر فى تحجيم بنى أميـة وجنوده كعصاة وكأعداء لله ولرسوله، وكقتلة مجرمين لا هم لهم إلا مصالحهم الأنانية الضـيقة، والأـهم أنه مزق وبمنتهى القوة كافـة البراقع والمظـاهر الزائفـة التى كـانوا يتسترون بهـا، وعراهم وكشـفهم للأمـة وللعالم كله حقيقتهم البشعة.

الحوار بين لغة الدين والمنطق ولغة المخالب والأنياب:

لقد ترك الإمام الحسين جوار جده العظيم وهو كاره، وخرج وهو كاره وتمنى لو أتيحت له الفرصة ليبقى فى المدينة، ويتنقل فى بلاد الإسلام، ويدخل

(١) راجع الفتوح ج ۵ ص ١١، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٨٢.

(٢) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٠٧ وتاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام الحسين ص ٢١۴ ومقتل الخوارزمى ج ١ ص ٢٣٧ على سبيل المثال.

(٢١٣)

صفحهمفاتيـح البحث: الدولة الأموية (٢)، بنو أمية (١)، الظلم (١)، الضرب (١)، الموت (١)، الشهادة (١)، كتاب مقتل الحسـين عليه

السلام للخوارزمى (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، إبن عساكر (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)، الخوارزمى (١)
مع يزيد وجنوده فى حوار بلغة الدين والمنطق، ويقنعهم أنه الأولى بسلطان النبى وميراثه، والأحق، وأنه الإمام الشرعى المؤهل إلهيا لهذا المنصب، وأنه الأولى بمبايعتهم لهم، وأن يزيد الذى يصر على أخذ البيعة من الإمام الحسين أو أن يضرب عنقه ليس مؤهلا للخلافة والقيادة لا فى سلوكه، ولا فى سيرته، ولا فى علمه، ولا فى تاريخ أبيه وجده الدموى المتميز بعداوة صارخة لله ولرسوله، فصدور يزيد وجنوده أضيق من أن تتسع بذلك، وأسماعهم أضعف من أن تطيق سماع ذلك، لقد اتسع فرعون مصر على جبروته بموسى وهارون، وأتاح لهما الفرصة ليدليا بما عندهما، وسمع منهما حجتهما كاملة، بل وأتاح لهما الفرصة ليثبتا صحة هذه الحجة على مرأى ومسمع من الشعب المصرى كله، وكان موسى آمنا خلال فترة طرحه لما جاء به، ولم يتعرض له فرعون بسوء!! وعندما التقى موسى بالسحرة على مشهد من الناس، ليثبت صحة ما جاء به، كان موسى آمنا، لم يتعرض له فرعون ولا جنوده بالسوء، وعندما نجح موسى بهزيمة السحرة أمام الناس لم يتعرض له، ولم يقتله بل اتهمه والسحرة بالمكر وتركهم أحياء، وتركهم طلقاء!!.

ليت فرعون - يزيد - المسلمين قد تخلق بأخلاق فرعون مصر، وأتاح للإمام الحسين ما أتاحه فرعون مصر لموسى!! ليته منح الإمام الحسين الفرصة والحرية التى منحها فرعون مصر لموسى!!!.

ليته سمع حجة الإمام الحسين كاملة، وأتاح له الفرصة ليثبت صحة ما جاء به، وما عنده، وأعطاه الحرية والأمن إلى حين على الأقل لما كان هنالك داع للخروج، ولما كانت هنالك ضرورة لنثر شمل أهل بيت النبوة، وتشتيتهم فى البلاد، ومطاردتهم بهذه الهمجية والوحشية التى لم يعرف لها التاريخ مثيلا!!!.

إن فرعون مصر لم يطلب من موسى أن يبايعه، ولم يطلب منه أن يعترف بشرعية حكمه، لأنه يدرك بأن طلبه غير معقول وغير منطقى.

إن فرعون مصر لم يخير موسى بين الاعتراف بشرعية حكمه أو بالموت كما فعل يزيد عندما أمر واليه

(٢١۴)

صفحهمفاتيح البحث: الشهادة (١)، الحج (١)، الموت (١)، القتل (١)، الوسعة (١)

على المدينة " أن يأخذ البيعة من الحسين وإن أبى أن يضرب عنقه (" ١) أو أن يأخذه أخذا شديدا ليست فيه رحمة حتى يبايع (٢)، فيزيد ابن معاوية يسوم الإمام الحسين عمدا وبغضا، ويعامله معاملة السوقة ويتصرف بالمغصوب تصرف المالك، ويريد من صاحب الحق أن ينسى حقه، وأن يبارك للغاصب ما غصب!! يريد من ابن النبى وأهل بيت الطهارة أن يصفقوا للماجن على مجونه، وللخليع على خلاعته، وللفاسق على فسقه!!! وإن لم يفعلوا ذلك، فلا داعى لأن يسمع الخليفة كلامهم، فيزيد أقل وأذل من أن يرتقى إلى مستوى فرعون مصر، ليعطى الإمام الحسين وأهل بيته من الفرص والأمان ما أعطاه فرعون لموسى، فالطاغية لا يجيد ولا يعرف أصلا لغة الحوار بالدين والمنطق. إنه وجنوده يعرفون ويجيدون لغة المخالب والأنياب، والإرهاب والبطش والقسوة، فلو ظفر وجنوده بالإمام الحسين وأهل بيت النبوة لقطعوهم إربا إربا وبمنتهى الوحشية والهمجية، ولما سمع بمقالتهم وحجتهم أحد، ولأشاعت وسائل إعلام دولة الخلافة أن الإمام وأهل بيت النبوة قد انتحروا، أو أكلوا طعاما مسموما فماتوا، وليس من المستبعد أن يتظاهر الأمويون بالحزن على الإمام الحسين وأهل بيته وأن يتظاهروا بالبراءة ويلبسون القفازات البيض وأيديهم ملطخة بدماء الجريمة، وكل هذا يفرض على الإمام الحسين وأهل بيت النبوة أن يخرجوا فى جنح من الليل، وأن لا يمكنوا جيش الطاغية من القاء القبض عليهم.

طبيعة رحلة الشهادة:

عندما امتنع الإمام الحسين عن بيعة يزيد بن معاوية، كان موقنا أن المواجهة قد بدأت بينه وبين يزيد، تماما كما بدأت المواجهة بين موسى وفرعون مصر، وعندما خرج الإمام الحسين من المدينة المنورة كان لديه الإحساس العميق بأنه يفر من يزيد وجنوده تماما كما فر موسى من فرعون مصر وجنوده، كان الإمام

(١) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ١٠ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٨٠ - ١٨۵، واللهوف ص ٩ - ١٠ ومثير الأحزان

ص ۱۴ – ۱۵.

(۲) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۱۸۸ باب " بيعة يزيد بن معاوية."

(۲۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: الدولة الأموية (۱)، المدينة المنورة (۱)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۲)، الضرب (۱)، الشهادة (۱)، الغصب (۱)، الطهارة (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب مثير الأحزان (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

الحسين موقنا أنه وأهل بيته وأصحابه غرباء تماما، يسيرون فى مملكة بنى أمية بلا ناصر، ولا معين، بين قوم قلوبهم غلف، لا يعون ولا يرحمون وقد أثبتت الوقائع بالفعل فى ما بعد أن فرعون مصر وجنوده كانوا بمنتهى الرحمة والخلق إذا ما قيست أفعالهم بأفعال جيش الأمويين، فعندما غادر الإمام المدينة المنورة تلا قوله تعالى: * (فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين) * [القصص / ۲۱] (۱) وهو عين ما قاله موسى عندما فر من فرعون مصر وجنوده.

والإمام الحسين الذى اختاره الله إماما، وأعده وأهله، لا يلقى الكلام على عواهنه، إنما يبرز بكلامه ومقارناته أدق المخفيات بصيغة يفهمها المكلفون فهما كاملا، لتقوم الحجة عليهم وفق موازين الحق ومعاييره، ولما وصل الإمام الحسين إلى مكة، تلا قوله تعالى: * (ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) * [القصص / ۲۲] (۲) وهو عين ما قاله موسى عندما ابتعد نسبيا عن الخطر وعندما أشرف على مدين!! فالتمثل بقول موسى فى مكانين مختلفين، وفى فترتين زمنيتين متباعدتين يعكس بوضوح وحدة المحنة بين النبى موسى (ع) والإمام الحسين، ووحدة الجو النفسى بينهما، والتشابه بالحالتين، والتطابق فى طبيعة الخصمين، ووحدة المعاناة، وإبرازا لهذا فإن الإمام الحسين يستعين بإعجاز القرآن ليضع الأمة معه فى موقفه وطبيعة معاناته، وليستصرخ لا شعورها لنصرته.

الخارطة الجغرافية والإعلامية لرحلة الشهادة:

من المدينة إلى مكة قبل أن يخرج الإمام الحسين من المدينة إلى مكة بادئا رحلة الشهادة كتب الرسالة التى وجهها إلى بنى هاشم، والتى تحدثت عن أمور غيبية لم تحدث بيقين

(۱) راجع تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۷۲ والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۳۱ والإرشاد ص ۲۰۲ ووقعة الطف ص ۸۵ والعوالم ج ۱۷ ص ۱۸۱، وينابيع المودة ص ۴۰۲ وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۸۸ والموسوعة ص ۲۹۹..

(۲) راجع الإرشاد للمفيد ۲۰۲، بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۳۲ والعوالم ج ۱۷ ص ۱۸۱ والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۳۱ وتاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۷۲ والفتوح ج ۵ ص ۲۵، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۸۸ ووقعة الطف ص ۵۸۶ والموسوعة ص ۳۰۵.

(۲۱۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، الدولة الأموية (۱)، مدينة مكة المكرمة (۳)، المدينة المنورة (۱)، بنو أمية (۱)، بنو هاشم (۱)، القرآن الكريم (۱)، الظلم (۱)، الشهادة (۲)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، يوم عاشوراء (۲)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۲)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)

قاطع أثارت فضول أهل المدينة، وعرفوا مضمونها وجاء فيها ": بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن على بن أبى طالب إلى بنى هاشم، أما بعد: فإن من لحق بى منكم استشهد، ومن تخلف لم يبلغ الفتح والسلام (" ۱) ثم إن الإمام الحسين قد اجتمع مع نساء بنى هاشم عندما اجتمعن للنياحة والبكاء لما سمعن بعزم الإمام على الخروج، وتكلمت النسوة مع عمته أم هانى، واجتمع معها الإمام الحسين، ومن خلال المعلومات التى وصلت إلينا يبدو واضحا أن الإمام الحسين قد استشرف أمامهن رحلة الشهادة وأحاطهن علما

بمآل هذه الرحلة، وأم هانى التى روت للإمام الحسين تفاصيل الهاتف الذى سمعته (۲) ومن الطبيعى أن يكون حديث الإمام الحسين مع الهاشميات قد انتشر بين نساء المدينة خلال يومين أو ثلاثة من اجتماع الإمام بهن، ثم هل يعقل أن تجتمع الهاشميات للنياح والبكاء، وينحن ويبكين، ولا تسأل نساء المدينة عن السبب!!.

وقد أفضى الإمام الحسين بتصريحات أمام ابن الزبير (۳)، والمسور بن مخرمة (۴) وأبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (۵) وعبد الله العدوى (۶) ثم إن الإمام الحسين كتب كتابا لأخيه محمد بن الحنفية سماه " الوصية " بين فيه الغاية من خروجه جاء فيه": وإنى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمة جدى، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدى، وأبى على بن أبى طالب، فمن قبلنى بقبول الحق،

(۱) بصائر الدرجات ۴۸۱ ح ۵ واللهوف ۲۸ والمناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۷۶ ومثير الأحزان ص ۳۹، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۳۰ و ج ۴۲ ص ۸۱ والعوالم ج ۱۷ ص ۱۷۹.

(۲) راجع بحار الأنوار ج ۵۵ ص ۸۸، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۸۸۸ ومقتل الحسين للمقرم ص ۱۵۲ ومعالى السبطين ج ۱ ص ۲۱۴ والموسوعة ص ۲۹۵ – ۲۹۶.

(۳) راجع الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۱۱ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۲، وتاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۷۰ والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۳۰ ووقعة الطف ص ۸۰.

(۴) راجع تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين ص ۲۰۲ والموسوعة ص ۲۸۸.

(۵) راجع تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين ص ۲۰۲ والموسوعة ص ۲۸۹.

(۶) أنساب الأشراف ج ۳ ص ۱۵۵ والفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۲۵ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۹.

(۲۱۷)

صفحهمفاتيح البحث: محمد بن الحنفية إبن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (۱)، على بن أبى طالب (۲)، بنو هاشم (۲)، الشهادة (۲)، السب (۱)، الوصية (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۳)، يوم عاشوراء (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۲)، كتاب انساب الأشراف للبلاذرى (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، كتاب مثير الأحزان (۱)، كتاب معالى السبطين (۱)، إبن عساكر (۲)، كتاب بحار الأنوار (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، ابن شهرآشوب (۱)

فالله أولى بالحق، ومن رد على هذا أصبر حتى يقضى الله بينى وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين (" ... ۱).

ثم إن الإمام الحسين قد أجرى حوارا موسعا مع أخيه محمد بن الحنفية، وأذن له بالبقاء فى المدينة، وشاع بين سكان أهل المدينة أن الإمام قد كتب وصيته وسلمها لمحمد بن الحنفية، فمن الطبيعى أن يسأل أهل المدينة ابن الحنفية عما جرى وعن مضمون الوصية، بل ومن الطبيعى أن يسأله أمير المدينة وأركان إمارته أن يبعثوا ليزيد بن معاوية بكل ما سمعوه من أخبار الإمام الحسين. ولم يخرج الإمام الحسين من المدينة إلا بعد ما أقام الحجة كاملة على أهلها، وبعد ما يئس من نصرتهم له، ولو كان عند الإمام الحسين أى أمل بنصرة أهل المدينة وحمايتهم له ولأهل بيته لما خرج منها، ولقد عبر الإمام عن شعوره بالمرارة وخيبة الأمل فيهم، وعن غضبه منهم بأكثر من مناسبة، فقد شكا أمام قبر جده قائلا ": أنا فرخك وابن فرختك، وسبطك فى الخلف الذى خلفت على أمتك، فاشهد عليهم يا نبى الله أنهم قد خذلونى وضيعونى، وأنهم لم يحفظونى، وهذا شكواى إليك حتى ألقاك (" ۲) ومثل قول الإمام ... ": وقد سمعت رسول الله يقول الخلافة محرمة على آل أبى سفيان وعلى الطلقاء أبناء الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبرى فابقروا بطنه، فوالله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدى فلم يفعلوا ما أمروا به، فابتلاهم الله بابنه يزيد زاده الله فى النار عذابا (" ۳).

ومثل قوم الإمام مناجيا رسول الله أمام قبره الشريف ": لقد خرجت من جوارك كرها، وفرق بينى وبينك حيث إنى لم أبايع ليزيد بن معاوية، شارب الخمور، وراكب الفجور، وها أنا خارج من جوارك على الكراهة فعليك منى السلام (" ۴). وغاية الإمام الحسين من

الخروج منصبة على البحث عن مأوى آمن

(۱) بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۲۲۹، والمناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۸۹ والعوالم ج ۱۷ ص ۱۷۹.

(۲) راجع الفتوح ج ۵ ص ۱۹ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۶ والعوالم ج ۱۷ ص ۱۷۷.

(۳) الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۱۷ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۴ والموسوعة ص ۲۸۵.

(۴) المنتخب للطريحى ص ۴۱۰ وناسخ التواريخ ج ۲ ص ۱۴، وينابيع المودة ص ۴۰۱ والموسوعة ص ۲۸۸.

(۲۱۸)

صفحهمفاتيح البحث: محمد بن الحنفية إبن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (۲)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۲)، القبر (۲)، الوصية (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۲)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۲)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)، ابن شهرآشوب (۱)

يأوى إليه وأهل بيته، فلو كان الإمام واثقا أن المدينة هى المأوى الآمن، وأن أهلها سيمنعونه ويحمونه لما كانت هنالك ضرورة لرحلة الشهادة، فأهل المدينة أعرف بالإمام وبمكانته من غيرهم ويعرفون أنه المظلوم وصاحب الحق الشرعى، مثلما يعرفون تاريخ يزيد ومعاوية وأبى سفيان وهو تاريخ أسود، ومع هذا ومع سبق الترصد والإصرار خذل أهل المدينة الإمام الحسين خذلانا تاما، وتجاهلوا خروج الإمام، وتجاهلوا العهد والموثق الذى قطعوه على أنفسهم أمام رسول الله " بأن يحموه ويحموا أهله كما يحمون أنفسهم وذراريهم."

والخلاصة، أن الإمام الحسين لم يغادر المدينة، إلا بعد ما كان موقنا بأن أهلها خاذلوه، لا محالة، ومع هذا لم يغادر المدينة إلا بعد ما أسمع حجته لرجالها ونسائها، ولشيوخها وشبابها، وبعد ما أقام الحجة كاملة عليهم، وعلى أركان دولة الخلافة فى المدينة المنورة، ولما تيقن الإمام أنه قد فعل ذلك كله غادر المدينة متوجها إلى مكة وكان ذلك فى ليلة الأحد، ليومين بقيا من رجب من سنة ستين للهجرة، خرج الإمام الحسين ببنيه وأخوته وجل أهل بيت النبوة إلا محمد بن الحنفية (۱) من المدينة المنورة نهائيا إلى مكة المكرمة وهو يتلو قوله تعالى:

* (فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين) * [القصص / ۲۱] (۲).

وفى رواية ثانية أن الإمام قد خرج من المدينة يريد مكة بجميع أهله وذلك لثلاث ليال مضين من شهر شعبان فى سنة ستين للهجرة وهو يتلو الآية (... ۳) وأثناء مسيرته إلى مكة لزم الطريق الأعظم، وأبى أن يحيد عنها، وقال لمسلم بن عقيل الذى أشار عليه بالعدول عن الطريق ": والله يا ابن عمى لا فارقت هذا الطريق أبدا أو أنظر إلى أبيات مكة أو يقضى الله فى ذلك ما يحب ويرضى (" ۴)

(۱) الموسوعة ص ۲۹۹.

(۲) تلاوته للآية فى تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۷۴ والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۳۱ والعوالم ج ۱۷ ص ۱۸۱ وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۸۸۸.

(۳) اللهوف ص ۱۳ والفتوح لابن أعثم ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۱.

(۴) مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۹ وينابيع المودة ص ۴۰۲ والموسوعة ص ۲۹۹ وتاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۷۶.

(۲۱۹)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة مكة المكرمة (۵)، شهر رجب المرجب (۱)، شهر شعبان المعظم (۱)، المدينة المنورة (۲)، الظلم (۲)، الشهادة (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۲)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب اللهوف فى قتلى الطفوف (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)

فالإمام الحسين لا يخفى خروجه على أحد، فهو يسلك الطريق العام علنا بل هو يجهد نفسه ليعلم كل المسلمين بخروجه، ولتكون

أسباب الخروج معروفة عند كل مسلم ومسلمة بمن فيهم يزيد وأركان دولته، لأن الإمام لا يطلب ملكا كابن الزبير، ولا يتلبد لملك كابن عمر، إنما هو صاحب حق، وصاحب رسالة معنى من كل الوجوه بإبلاغ مضامين تلك الرسالة إلى كافة المكلفين من حاكمين ومحكومين على السواء.

فى مكة المكرمة:

لو أخذنا بالرواية الأولى التى تقول إن الإمام الحسين قد خرج من المدينة المنورة متوجها إلى مكة المكرمة فى اليوم الثالث من شهر شعبان لقدرنا أن الإمام قد وصل إلى مكة المكرمة فى منتصف شهر شعبان، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الإمام أدى العمرة، وخرج من مكة قبل إتمام الحج كراهية منه أن تستباح به حرمة البيت الحرام (١) فمعنى هذا أن الإمام الحسين قد بقى فى مكة قرابة أربعة أشهر تزيد قليلا أو تنقص قليلا، هذه المدة الكافية أتاحت له فرصة للاجتماع مع أهل مكة، ومع وفود الحجيج التى جاءت من مختلف البلاد الإسلامية ومن الطبيعى أن يطلعهم الإمام على خروجه وعلى أسباب هذا الخروج، وأن يبين لهم حاجته إلى مأوى آمن يأوى إليه، وإلى قوم يمنعونه وأهل بيته بطريقة مهذبة لا تخدش كبرياء الحق الذى يمثله، ومن الطبيعى أن يتوافد المسلمون عليه للسلام، وتقديم الاحترام لابن النبى الوحيد المتبقى على وجه الأرض، وطمعا بالبركة، وتقربا للنبى، ومن المؤكد أنهم أصغوا إليه وأنه قد ملكهم بحديثه المميز، فقد أسر حديثه حتى خصومه، وأخالهم قد استمعوا إليه بشغف بالغ، وعز عليهم ما يعانيه الإمام وأهل بيت النبوة فى محنتهم تلك، وأخالهم قد ودعوه وقبلوا يده، وعيونهم تفيض بالدمع وألسنتهم ترجوه الدعاء لهم ثم اختفوا ليمارسوا عادات العبادات، وهكذا أقام الإمام عليهم الحجة كاملة غير منقوصة، وشهدوا على أنفسهم من حيث لا يشعرون بأن ابن النبى وأهل بيت النبوة قد استنصروا فلم ينصروا وطلبوا

(١) ابن نما ص ٨٩ وتاريخ الطبرى ج ۶ ص ١٧٧ ومقتل الحسين للمقرم.

(٢٢٠)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة مكة المكرمة (۶)، كتاب الكافئة للشيخ المفيد (١)، شهر شعبان المعظم (٢)، الحج (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

الدعم فلم يدعموا، واستحموا فلم يحمهم أحد، وبينوا الحق وطلبوا من المسلمين اتباعه، فأعرض المسلمون عنهم وهذا قمة ما هو مطلوب من الإمام، فالإمام ملزم ببذل عناية لا بتحقيق غاية، مكلف بأن يبين الحق ويقيم الحجة على الناس، لكنه ليس مكلفا بأن يجبر الناس إجبارا على اتباع الحق.

ويبدو مؤكدا أن الإمام الحسين قد اجتمع فى مكة مع عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب (١) وقد حببا إليه البقاء والعودة معهما إلى المدينة، وخوفاه من سيف يزيد بن معاوية وجنده، وقال له ابن عمر ": ارجع إلى المدينة وإن لم تحب أن تبايع فلا تبايع أبدا " فقال له الإمام الحسين ": هيهات يا ابن عمر إن القوم لا يتركونى إن أصابونى، وإن لم يصيبونى فلا يزالون حتى أبايع وأنا كاره أو يقتلوننى. " وقال له الإمام الحسين أيضا ": إتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتى. "

ثم أقبل الإمام الحسين على عبد الله بن العباس فقال ": يا ابن عباس! إنك ابن عم والدى ... فإنى مستوطن بهذا الحرم ومقيم فيه أبدا ما رأيت أهله يحبونى وينصرونى فإذا هم خذلونى استبدلت بهم غيرهم ... واستعصمت بالكلمة التى قالها إبراهيم عليه السلام يوم ألقى فى النار: حسبى الله ونعم الوكيل، فبكى ابن عمر وابن عباس بكاء شديدا والحسين يبكى معهما ساعة ثم ودعهما وعاد ابن عمر وابن عباس إلى المدينة (" ٢).

ويبدو واضحا أن الإمام قد قابل عبد الله بن الزبير، ويبدو واضحا أن ابن الزبير قد شجع الإمام على الخروج من مكة إلى الكوفة، ومن المؤكد أن الإمام يعرف ابن الزبير ومطامعه بدليل قول الإمام": ها إن هذا ليس شيئا يؤتاه من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنه ليس له من الأمر

(١) راجع تاريخ ابن عساكر ح ٦٤٥ و ٦٤٦ وتهذيبه ج ۴ ص ٣٢٩ وأنساب الأشراف ح ٢١ ص ١۶٣ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٩٢ – ١٩٣ والفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۴٢ – ۴٣ ومثير الأحزان ص ٢٩ وتاريخ الطبرى ج ۶ ص ٢١۶.

(٢) راجع الفتوح ج ۵ ص ٢۶ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٩ ومثير الأحزان ص ۴١ والموسوعة ص ٢٠۶ – ٢٠٩.

(٢٢١)

صفحهمفاتيح البحث: النبى إبراهيم (ع) (١)، عبد الله بن عباس (۵)، دولة العراق (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، مدينة مكة المكرمة (٢)، مدينة الكوفة (١)، عبد الله بن الزبير (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، البكاء (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (٢)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (٢)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، كتاب مثير الأحزان (٢)، إبن عساكر (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

معى شئ، وأن الناس لا يعدلوه بى، فود أنى خرجت منها لتخلو له (" ١). هذه نماذج من مقابلة الإمام لبعض ملأ القوم فى مكة.

ويبدو واضحا أن عبد الله بن عباس مشفق وناصح، وصادق العاطفة نحو الإمام الحسين، ولكن شيخوخته وطعنه فى السن إلى جانب مرضه وفقدانه لبصره قد منعاه من الخروج معه.

أما عبد الله بن عمر فهو يطمع بالخلافة ذات يوم، ولم لا؟ فهو ابن عمر الذى قاد بطون قريش ال ٢٣، وواجه النبى نفسه، وعين الخليفة الذى أراد، ثم ورث دولة مستقرة بعد موت الخليفة الأول، وبقدرة قادر صار حبيب الجماهير وفاتنها، لقد ورث ابن عمر تاريخا، لكنه لا- يريد أن يخرج كما خرج الإمام الحسين، فلو خرج مع الإمام الحسين لكان خروجه لمصلحة غيره!! ولدخل فى مقامرة قد تنجح ويأخذ ثمرتها غيره، أو لا- تنجح فيدفع ضريبة هو فى غنى عنها، والأفضل له أن يصافح الخليفة وأركان دولته، وأن يجاملهم بل ويساعدهم ويشجع الناس على بيعتهم تحت شعار الدخول فى الصلح ووحدة المسلمين!!!

فيتجنب شر الخليفة وأركان دولته وينال نصيبا وافرا مما فى أيديهم، فيبقى هو العلم بوصفه ابن الخليفة، وهو الرقم الصحيح من رعية كلها أصفار أو كسور، لذلك اختار ابن عمر أن يكون دائما مع أو الغالب وهو صاحب النظرية الشهيرة التى صارت فى ما بعد مبدءا دستوريا من مبادئ دولة الخلافة " نحن مع من غلب (" ٢) ومع هذا فإن ابن عمر لم يقطع صلته بالمعارضة فهو يبكى أمام الإمام الحسين، ويوحى له بأنه متعاطف معه ومشفق عليه، ويرى ما لم يره الإمام، ويتمنى على الإمام أن يدخل فى صلح يزيد وأن يبايع يزيد، وأن يعود إلى المدينة ليصبح مطيعا كرعية يزيد، من الطبيعى أن يزيد وأركان دولته سيسمعون بكل ما قاله عبد الله بن عمر وسيرتاحون لموقفه، ويغدقون عليه الصلات والعطايا باعتباره حكيما من حكماء دولة الخلافة، وهكذا يقنع عبد الله بن عمر نفسه بأنه مع

(١) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٩۴ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ۵۴۶ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٧٢، وأعيان الشيعة ج ١ ص ۵٩٣، ووقعة الطف ص ١۴٨ والموسوعة ص ٣١٩.

(٢) راجع الأحكام السلطانية لقاضى القضاة أبى يعلى المتوفى سنة ۴۵٨ ه ص ٧ – ٨ وص ٢٠ – ٢٣.

(٢٢٢)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، صلح (يوم) الحديبية (٢)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (١)، عبد الله بن عمر (٣)، المرض (١)، الغنى (١)، يوم عاشوراء (١)، كتاب الكامل لإبن الأثير (١)، كتاب البداية والنهاية (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)، الوفاة (١)

الجميع، وأنه حبيب الجميع، وليس من المستبعد أن يعهد له أحد الخلفاء فى ما بعد بالخلافة وحتى تأتى تلك اللحظات السعيدة يعيش ابن عمر آمنا مرفها ونجما متألقا وعالما مشهورا من علماء دولة الخلافة، يفتى بضرورة البيعة، ويفتى بالصلاة خلف كل بر وفاجر، وتقديم الطاعة لمن غلب كائنا من كان ... الخ.

أما عبد الله بن الزبير، فقد صدق عمر بن الخطاب عندما وضع الزبير بوزن الإمام على، ووضع أبناء أصحاب الشورى بوزن أبناء الرسول، فهو فى قرارة نفسه يعتقد أن أباه أولى بالخلافة من على، وأنه أولى بالخلافة من أولاد على ولكن حجمه ووزنه يقصران به عن منافسة الإمام، لكنه يتمنى كبقية أبناء الخمسة الذين اختارهم عمر لمنافسة الإمام على، واختار أبناءهم لمنافسة أبناء الإمام على، نعم، يتمنى أن تبتلع الأرض ذرية الرسول ليحلو له وجه الخلافة، وليتألق فى غيابهم كما يحلو له.

فلو أن الثلاثة وقفوا مع الإمام الحسين ونصروه، لخلقوا تيارا هائلا من التأييد للإمام الحسين فى المدينة، ولوقف من تبقى من الصحابة، وأبناء الصحابة وقفة واحدة خلف الإمام الحسين ولكان عسيرا على يزيد وأركان دولته أن يفعلوا ما فعلوا بعباد الله، لكن لكل واحد من الثلاثة ملف خاص، وحسابه الخاص به.

قصة الأمان والرغبة بإدانة الإمام الحسين:

تتحدث بعض الروايات أن عبد الله بن جعفر قد كتب إلى الإمام الحسين كتابا جاء فيه ": أما بعد، فإنى أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر فى كتابى فإنى مشفق عليك ... وإن هلكت اليوم طفئ نور الأرض، فإنك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين " ... وأنه قد طلب من عمرو بن سعيد بن العاص عامل يزيد على مكة أن يكتب أمانا للحسين، وأن يمنيه البر والصلة ويبعثه إليه ... وبالفعل كتب عمرو بن سعيد بن العاص الأمان للحسين إلا أن الإمام الحسين قد رفض هذا الأمان (١) ونصحه الحكماء كعبد الله بن

(١) تاريخ ابن عساكر ح ٦٥٣، وتقريب التهذيب ج ٢ ص ٦٠١، وتاريخ الطبرى ج ۶ ص ٢١٩ وكامل ابن الأثير ج ۴ ص ١٧، والبداية والنهاية لابن الأثير ج ٢ ص ١۶٣.

(٢٢٣)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب عليه السلام (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، عمرو بن سعيد بن العاص (١)، عبد الله بن الزبير (١)، عمرو بن سعيد (١)، التصديق (١)، الغلّ (١)، الرفض (١)، كتاب البداية والنهاية (١)، إبن عساكر (١)، إبن الأثير (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

عمر (١) وعبد الله بن العباس (٢) وعبد الله العدوى (٣) والواقدى وزرارة (۴) وحتى الحكيمات المسلمات كعمرة بنت عبد الرحمن كتبن إليه يعظمن ما يريد الإمام أن يصنعه، ويأمرنه بالطاعة ولزوم الجماعة، ويخبرنه أنه يساق إلى مصرعه (۵)!!

ويروى الرواة أن ابن عمر كان يقول ": غلبنا حسين بن على بالخروج، ولعمرى لقد رأى فى أبيه وأخيه عبرة، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغى له أن لا يتحرك ما عاش، وأن يدخل فى صالح ما دخل فيه الناس، فإن الجماعة خير (" ۶).

ويروى بعض المؤرخين أن عبد الله بن عمر قال للإمام الحسين ": لا تخرج فإن رسول الله خيره الله بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة، وإنك بضعة منه، فلا تعاطها يعنى الدنيا ... فاعتنقه وودعه (" ... ٧) وحتى مروان بن الحكم بن العاص الملعون ابن الملعون على لسان رسول الله ينصح الإمام الحسين قائلا ": يا أبا عبد الله إنى ناصح، فأطعنى ترشد وتسدد، فقال له الإمام الحسين: وما ذلك قل حتى أسمع، فيقول له مروان ": إنى آمرك ببيعة أمير المؤمنين يزيد فإنه خير لك فى دينك ودنياك (" ٨) ويذهب بعض من المؤرخين إلى أن الإمام الحسين قد خرج من المدينة متوجها إلى العراق...

فطاعة الخليفة وفق هذه الثقافة فرض على كل مسلم ومسلمة، لأنه قد خلق ليطاع!! والقبول بأفعال الخليفة، واجب على كل مسلم ومسلمة، ومعصية الخليفة جرم بحق الله وبحق رسوله، قبل أن يكون جرما بحق الخليفة، والخارج على الخليفة هو شاق لعصا الطاعة، وخارج على الجماعة، قبل أن يكون خارجا

(١) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢۴٩ والفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ٧٢.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ٢۶، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٩.

(٣) أنساب الأشراف ج ٣ ص ١۵۵.

(۴) دلائل الإمامة ص ٧۴، ومثير الأحزان ص ٣٩، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ٣۶۴.

(۵) تاريخ ابن عساكر، ح ۶۵٣ وما بعده وتقريب التهذيب ج ٢ ص ۶٠٧.

(۶) راجع الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ۵٣١ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١۵٨.

(٧) تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين ص ٢٠٠.

(٨) راجع الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ١٧، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٨۴.

(٢٢۴)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (١)، دولة العراق (١)، مروان بن الحكم (١)، عبد الله بن عمر (١)، الجماعة (٢)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (٢)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (٣)، كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير (١)، كتاب انساب الأشراف للبلاذرى (١)، كتاب البداية والنهاية (١)، كتاب مثير الأحزان (١)، إبن عساكر (٢)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

على الخليفة، وبالتالى فإن الخروج على الخليفة حرام (بإجماع المسلمين) وجريمة من جرائم الخيانة العظمى بغض النظر عن شخصية الخارج. لأن الخروج على الخليفة مهما كان دينه أو خلقه أو أفعاله حرام بإجماع أهل القبلة، تلك هى الثقافة الفاسدة لدولة الخلافة، فالإمام الحسين بالنسبة لقواميس هذه الثقافة خارج على الطاعة، مفارق للجماعة، ومتول لغير ما تولى المؤمنون!! ولكن نظرا لمكانة الإمام الحسين، وقربه من رسول الله يتمايل إعلام دولة الخلافة، وعلماء الخلفاء ويسلكون الطرق الملتوية لإفهام العامة بذلك وبطرق غير مباشرة!!! هم لا يقولون بصراحة ذلك عن الإمام الحسين، ولكنهم يصرحون بذلك عبر أساليب ملتوية وبطرق غير مباشرة، قال يزيد بن معاوية لعلى ابن الحسين بعد مذبحة كربلاء:

"أبوك – يعنى الإمام الحسين – الذى قطع رحمى، وجهل حقى، ونازعنى سلطانى، فصنع الله به ما قد رأيت، " كما قال الطبرى ذلك فى تاريخه، فيزيد موقن وفق ثقافة دولة الخلافة أن الإمام الحسين قد جهل حق يزيد بالطاعة ونازعه سلطانه الذى أعطاه الله له، وبالتالى فإن العقوبة من جنس العمل وحجمه، فالمؤرخون يتبنون النظرية الرسمية لدولة الخلافة والفتاوى الرسمية لعلماء دولة الخلافة المتعلقة بقضية الخروج، ولكنهم يتمايلون لإيصال مضامين هذه النظرية بطرق غير مباشرة، ومن وسائلهم الاختلاق وخلط الأوراق، وخلط المتناقضات، خلطا يتعذر معه الوقوف على الحقائق الموضوعية المجردة!!.

ثم كيف يبرر علماء دولة الخلافة ومؤرخوها خذلان " حكماء القوم " ومن تبقى من المهاجرين والأنصار للإمام الحسين، وسماحهم بحدوث المذبحة وبالصورة البشعة التى حدثت بها!! بل وكيف تتفق واقعة المذبحة مع تفاصيل نظرية عدالة كل الصحابة التى اخترعها معاوية وأركان دولة الخلافة. لقد رأوا أنه من الأنسب تخطئة الإمام الحسين وأهل بيت النبوة على تخطئة حكماء القوم وأبناء المهاجرين والأنصار!! وليضفوا على أنفسهم رداء الحياد والموضوعية، أطالوا الطريق، والتفوا حول الحقائق طمعا بطمسها وتزويرها أو التشكيك بها.

ثم هل يعقل أن تسمح دولة الخلافة للمؤرخين والعلماء بتأريخ أبو بفتاوى تدينها،!! فالدولة فى كل عصر هى الرقيب الصارم على المطبوعات، والنشر،

(٢٢۵)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (٢)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، الجهل (١)

والفتاوى، وصاحبة السيطرة الكاملة على وسائل الإعلام. ثم كيف تبرر دولة الخلافة وأشياعها عملا ببشاعة مذبحة كربلاء أمام الأمم الأخرى، ومعتنقى الرسالات الأخرى؟ فرأت أن التضحية بالإمام الحسين وبأهل بيت النبوة أولى من التضحية بالخليفة وأركان دولته وطواقم مؤيديه، لهذا كله دسوا من الروايات ما اعتقدوا بأنها تدين الإمام وتشوه نهضته المباركة.

ولست أدرى بأى منطق صارت نصائح " حكماء القوم " وفتاوى علماء دولة الخلافة، وخزعبلات أعلامها صوابا، وصارت تصريحات

الإمام الحسين، وفتاويه خطأ؟! ومن الذى شهد لهم بذلك، فلماذا لا يكون الإمام مصيبا، وهم مخطئون مثلا؟!! ثم من هو الأولى بالاتباع الإمام الحسين، أم حكماء القوم وعلماء دولة الخلافة؟!!.

فهل حكماء القوم، وعلماء دولة الخلافة هم الثقل الأصغر!! وهل هم أهل بيت النبوة المشهود لهم بالطهارة!! وهل هم آل محمد، أو ذوو القربى!!! بل هل هم الأعلم!! فكل علم يدعونه ينتهى إلى الرسول، فأيهما أولى بعلم الرسول وصوابه: ابنه المقيم وإياه تحت سقف واحد والمعد للإمامة إلهيا، أم أولئك الذين لم يرو رسول الله إلا لماما؟!!.

فهل يعقل أن يعلم " حكماء القوم وعلماء دولة الخلافة " ويجهل إمام أهل بيت النبوة، هذا أمر لا يكون بالفعل!!!.

وهل المطلوب حتى يكون الإمام مصيبا أن يسلم عنقه ليزيد حتى يبايع أو يقتل!!! إن أوامره واضحة ": خذ البيعة من الحسين وإن أبى فاضرب عنقه (١)، أو خذه أخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايع (" ٢) فإذا كنا لا نرى استهجانا فى حكماء القوم، وعلماء دولة الخلافة ليزيد بن معاوية أو لغيره من أئمة الجور ومن فراعنة الأمة، فلا يمكن لعاقل أن يصدق أن رجلا بعظمة الإمام الحسين وبيقينه

(١) مثير الأحزان ص ١٤ – ١٥، واللهوف ص ٩ – ١٠، والفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١٠ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٨٠ – ١٨٥.

(٢) تاريخ الطبرى ج ٦ ص ١٨٨ باب " خلافة يزيد بن معاوية."

(٢٢٦)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (٢)، الشهادة (١)، الأكل (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، كتاب مثير الأحزان (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)، الخوارزمى (١)

من ربه، وفئة بعظمة أهل بيت النبوة يمكنها أن تبايع رجلا منحرفا فاسدا كيزيد بن معاوية، فلا أنا ولا أنت ولا أى إنسان لديه إحساس بالكرامة وبالانتماء لدين الإسلام يقبل ذلك!!!.

وقد جرت العادة فى عالم الإجرام أن يتنصل المجرمون من جرائمهم فيحملون الضحية وزر الجريمة، أو يطمسون الأدلة التى تثبت الجريمة، أو يقلبون الحقائق أو يزورونها فى غياب الضحية، لكن القتلة الذين نفذوا فصول الجريمة فصلا فصلا يعرفون وقائعها، ويعيشون حياتهم ملاحقين بالأشباح، غارقين بالدموية.

أمان عمرو بن سعيد بن العاص:

قال الواقدى فى مغازيه: إن عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص ": إنى لأراك معرضا تظن أنى قتلت أباك،، والله ما قتلته (" ١) فعمر بن الخطاب بهذه الطريقة الذكية يريد أن يذكر سعيد بن العاص بأن على بن أبى طالب هو قاتل أبيه، وعمرو هذا هو ابن سعيد، ومعنى ذلك أن والد الإمام الحسين قد قتل جد عمرو ابن سعيد، وقتل أعمام عمرو!!! فكيف ينسى عمرو قاتل جده وأعمامه، وكيف يتجاهل ذلك وهو الموتور ابن الموتور!! وكيف يتحول من حاقد على على بن أبى طالب وذريته إلى محب ومشفق عليهم، يتبرع بإعطاء صكوك الأمان لهم!!!

عندما قتل الحسين أرسل ابن زياد عبد الملك بن الحارث السلمى، فقال له:

انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بمقتل الحسين، وأن عمر هذا أمير المدينة يومئذ، قال عبد الملك: فدخلت على عمرو بن سعيد، فقال: ما وراءك؟ فقلت: ما سر الأمير، قتل الحسين بن على، فقال: ناد بقتله فناديت، فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بنى هاشم فى دورهن على الحسين، فقال عمرو بن سعيد ضاحكا:

عجت نساء بنى زياد عجة * كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

(١) راجع مغازى الواقدى ج ١ ص ٩٢ وكتابنا المواجهة ص ١٦٩ – ١٧١.

(٢٢٧)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (٢)، عمرو بن سعيد بن العاص (٢)، على بن أبى طالب (١)، الحسين بن على (١)، بنو هاشم (١)، عمرو بن سعيد (٢)، الكرم، الكرامة (١)، القتل (٨)

ثم قال: هذا واعية بواعية عثمان بن عفان، هذا ما رواه الطبرى فى تاريخه عن عوانة بن الحكم.

وقال أبو الفرج الأصفهانى فى " الأغانى ": " بعد خروج الحسين أمر عمرو بن سعيد بن العاص صاحب شرطته على المدينة، أن يهدم دور بنى هاشم، ففعل وبلغ منهم كل مبلغ (" ١).

لست أدرى كيف نوفق بين أفعال عمرو بن سعيد وحقده وبين إشاعة إعطائه الأمان للإمام الحسين، ورفض الإمام لهذا الأمان؟!! إلا إذا اعتبرنا أن عمرو بن سعيد قد أعطى كتاب الأمان كخدعة ليلقى القبض على الإمام الحسين، وعمرو هذا مؤهل لذلك، والإمام الحسين أهل لأن يكشف مثل هذه الخدع!! ثم إن يزيد بن معاوية وهو رأس الدولة وفرعونها يأمر واليه على المدينة بأن يأخذ البيعة من الإمام الحسين وإن أبى أن يضرب عنقه!! فهل يملك عمرو بن سعيد أن يتجاهل أوامر الذى عينه أميرا وأن يعطى الأمان للحسين!! يبدو أن أركان الخلافة لا ـ يتقنون الكذب، ثم إن أولاد عبد الله بن جعفر خرجوا مع الإمام الحسين بمحض اختيارهم ومباركة أبيهم وعلمه واستشهدوا معه، ويروى الطبرى فى تاريخه أنه لما بلغ عبد الله بن جعفر مقتل ابنيه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه، فقال ": هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين " فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال ": يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا، والله لو شهدته لأحببت أن لا ـ أفارقه حتى أقتل معه، والله إنه لما يسخى بنفسى عنهما، ويهون على المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخى وابن عمى مواسين له صابرين معه، " ثم أقبل على جلسائه فقال ": الحمد لله عز على بمصرع الحسين أن لا يكن آست حسينا يدى فقد أساه ولدى."

هذه طبيعة عبد الله بن جعفر، وطبيعة محبته للإمام!! فهل يمكن لمثل هذا الرجل أن يقع فى ألاعيب عمرو بن سعيد بن العاص وأن يغفل عن مكر يزيد وبنى أمية ثانية. نقول يبدو أن أركان دولة الخلافة لا يتقنون حتى صنع الكذب

(١) الأغانى ج ۴ ص ١۵۵.

(٢٢٨)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب عليه السلام (٣)، الخليفة عثمان بن عفان (١)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (١)، عمرو بن سعيد بن العاص (٢)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، بنو هاشم (١)، عمرو بن سعيد (٢)، الكذب، التكذيب (٢)، الضرب (١)، الشهادة (١)، القتل (١)

وإحكامه، فغايتهم إدانة الضحية، ووضع أكاليل الغار على المجرم، وتتويجه بالزور والبهتان فاتحا مع الماجدين!!!.

الإمام الحسين فى مكة والعراق فى مخاض:

لأن العراق كان مركز الخلافة فى عهد الإمام على، فقد صار محطة لمن هب ودب من الناس، كان أهل العراق مع الإمام على، وكان أهل الشام مع معاوية، وانتهت الحرب عمليا بهزيمة معسكر الإمام وانتصار معسكر معاوية، ومع أن أهل العراق قد عجلوا بهزيمة معسكرهم، وساعدوا معاوية طمعا بأمواله إلا أن معاوية عاملهم معاملة المهزومين، وتصرف معهم تصرف الفاتح، فقتل أخيارهم، وأبقى شرارهم، وهدم دورهم، وأذلهم أيما إذلال، وقارنوا بين حكم الإمام وحكم معاوية ونظام الإمام ونظام معاوية وولاة الإمام وولاة معاوية، وعرفوا الفروق النوعية بين الرجلين وبين النظامين، فندموا ولات حين مندم، وكان معاوية قد ملكهم بالفعل وملك أموالهم وذرياتهم وحكمهم حكما جبريا، وأدركوا أنه لا يقوى أحد على معاوية إلا الله، وأنه لا خلاص منه إلا بانتهاء أجله!! فلما مات معاوية رقصت قلوب العراقيين فرحا، ولكن على استحياء وبخفية لأن معاوية ألقى الرعب فى قلوبهم، فهم يخافونه بحياته، وبموته يخافون صورته، ويخافون شبحه، ومع هذا لما هلك معاوية غالب العراقيون خوفهم وكتبوا إلى الإمام الحسين مجموعة من الكتب.

كتب الشيعة:

اجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صرد الخزاعى، فخطبهم قائلا ": إن معاوية قد هلك، وإن حسينا قد تقبض على القوم ببيعته وقد خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهل والفشل فلا تضروا الرجل من نفسه، فقالوا: لا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه، قال: فاكتبوا إليه، فكتبوا إليه الرسالة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن على من سليمان بن صرد، والمسيب

(۲۲۹)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (۴)، مدينة مكة المكرمة (۲)، سليمان بن صرد الخزاعى (۲)، الشام (۱)، الموت (۱)، الخوف (۱)، الهلاك (۲)، الحرب (۱)

ابن نجبة ورفاعة بن شداد، وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليك ... أما بعد: فالحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد الذى انتزى على هذه الأمة فابتزها وغصبها فيأها، وتأمر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعدا له كما بعدت ثمود، إنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق ... وأرسلوا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمدانى، وعبد الله بن وأل التميمى، وبالفعل سلما للإمام الحسين فى العاشر من شهر رمضان، وبعد يومين أرسلوا قيس بن مسهر الصيداوى، وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبى، وعمارة بن عبيدة السلولى فحملوا معهم قرابة ۱۵۰ صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة وبعد يومين آخرين، أرسلوا هانى بن هانى السبيعى وسعيد بن عبد الله الحنفى وكتبوا " أما بعد فحى هلا، فإن الناس ينتظرونك، ولا رأى لهم فى غيرك، فالعجل العجل وكتب شبث بن ربعى وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث بن يزيد، وعزرة بن قيس، وعمرو بن الحجاج الزبيدى، ومحمد بن عمر التميمى، أما بعد:

"فقد اخضر الجنان، وأينعت الثمار، وطم الجمام، فإذا شئت فأقدم على جند لك مجندة (" ۱).

فجمع الحسين رسل أهل الكوفة، وقال لهم ": إن رسول الله أمرنى بأمر وأنا ماض له (" ... ۲).

وكتب رسالة إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين.. إلى أن قال ": وقد بعثت إليكم أخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى مسلم بن عقيل وأمرته أن يكتب إلى بحالكم ... فإن كنتم على ما قدمت به رسلكم وقرأت فى كتبكم فقوموا مع ابن عمى وبايعوه وانصروه ولا تخذلوه (" ... ۳).

(۱) وقعة الطف ص ۸۹.

(۲) الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۳۳ ومثير الأحزان ص ۲۶ وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۸۸۱.

(۳) الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۳۵ ومقتل الخوارزمى ج ۱ ص ۹۹۵، وراجع تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۷۸.

(۲۳۰)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (۱)، قيس بن مسهر الصيداوى سفير الحسين (ع) (۱)، مدينة الكوفة (۲)، عمرو بن حجاج الزبيدى (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، حجار بن أبجر (۱)، هانى بن هانى السبيعى (۱)، حبيب بن مظاهر الأسدى رضوان الله عليه (۱)، شبث بن ربعى اليربوعى (۱)، عبد الله بن وال (۱)، رفاعة بن شداد (۱)، محمد بن عمر (۱)، القتل (۱)، يوم عاشوراء (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۲)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، كتاب مثير الأحزان (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، الخوارزمى (۱)

وكتب الإمام الحسين إلى رؤوس الأخماس بالبصرة، وإلى أشرافها: مالك ابن مسمع البكرى، والأحنف بن قيس، والمنذر بن الجارود، ومسعود بن عمرو، وقيس بن الهيثم، وعمرو بن عبيد الله بن معمر كتابا جاء فيه:

"أما بعد فإن الله اصطفى محمدا على خلقه وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته ثم قبضه إليه ... وكنا أهله وأولياؤه وأوصياؤه وورثته وأحق الناس بمقامه، فاستأثر علينا قومنا بذلك ... ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه ... وقد بعثت رسولى

إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن السنة قد أميتت، وإن البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قولى وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد (" ١).

النتائج:

أقبلت الشيعة على مسلم بن عقيل يبايعونه حتى أحصى ديوانه ١٨ ألفا (٢) وقيل: ٢٥ ألفا وكتب مسلم بن عقيل إلى الإمام ": أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله ١ – وقد بايعنى من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا، فعجل الإقبال حين يأتيك كتابى، فإن الناس كلهم معك ليس لهم فى آل معاوية رأى ولا هوى، والسلام (" ٣).

٢ – جمع يزيد بن مسعود بنى تميم، وبنى حنظلة وبنى سعد وقال لهم:

"إن معاوية مات، فأهون به والله هالكا ومفقودا، ألا وإنه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أركان الظلم. ".. إلى أن قال": وقد قام ابنه يزيد شارب الخمور، ورأس الفجور يدعى الخلافة على المسلمين، ويتأمر عليهم بغير رضى منهم، قصر حلم، وقلة علم، ولا يعرف من الحق موطئ قدمه، فأقسم بالله

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٨٠ ومثير الأحزان ص ٢٧، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ٣۴٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ۵٩٠ ووقعة الطف ص ١٠٧ والموسوعة.

(٢) تاريخ الطبرى ج ۶ ص ١٩٩ و ج ۶ ص ٢١١ و ج ۶ ص ٢٢۴ وبحار الأنوار ج ١٠ ص ١٨۵.

(٣) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ٢١٢.

(٢٣١)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (٢)، مدينة الكوفة (١)، عمرو بن عبيد الله (١)، الأحنف بن قيس (١)، الظلم (١)، الموت (١)، الإبداع، البدعة (١)، يوم عاشوراء (١)، كتاب مثير الأحزان (١)، كتاب تاريخ الطبرى (٣)

قسما مبرورا لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن على ابن بنت رسول الله، ذو الشرف الأصيل والرأى الأثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنه وقدمه وقرابته، يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير، فأكرم به راعى رعية، وإمام قومه، وجبت لله به الحجة، وبلغت به الموعظة فلا تعشوا عن نور الحق، ولا تسكعوا فى وهدة الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم إلى ابن بنت رسول الله ونصرته، وكتب إلى الإمام الحسين كتابا جاء فيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فقد وصل إلى كتابك، وفهمت ما ندبتنى إليه، ودعوتنى له من الأخذ بخطى من طاعتك، والفوز بنصيبى من نصرتك وإن الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاة، وأنتم حجة الله على خلقه، ووديعته فى أرضه، تفرعتم من زيتونة أحمدية هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذلت لك أعناق بنى تميم، وتركتهم أشد تتابعا فى طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها وكظها، وقد ذلت لك رقاب بنى سعد، وغسلت درن صدورهم، بماء سحابة مزن حين استهل برقها فلمع (" ١).

فما قرأ الإمام الحسين الكتاب سر سرورا عظيما وقال ": آمنك الله يوم الخوف، وأعزك وأرواك يوم العطش."

إما المنذر بن جارود فإنه جاء بالكتاب وبالرسول إلى عبيد الله بن زياد لأن المنذر خشى أن يكون الكتاب دسيسا من عبيد الله.

تصميم الإمام الحسين على الخروج إلى العراق:

لما وصلت كتب أهل الكوفة مع رسلهم وكتاب يزيد بن مسعود من البصرة، أرسل ابن عمه مسلم بن عقيل لأخذ البيعة من القوم، فلما جاءه كتاب مسلم صمم الإمام على المسير إلى العراق، لأنه كان قد وعد أهل العراق بالقدوم

(١) مثير الأحزان ص ١٣، واللهوف ص ٢١.

(۲۳۲)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (۱)، دولة العراق (۳)، مدينة الكوفة (۱)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۱)، مدينة البصرة (۱)، الحسين بن على (۱)، الحج (۱)، كتاب مثير الأحزان (۱)

إليهم إن هم بايعوا رسوله مسلم بن عقيل، وما الذى يمنع من مسيرته طالما أن أهل الكوفة قد أعطوه البيعة، وطالما أن له طائفة كبيرة من الأنصار والمؤيدين فى البصرة، فالكوفة والبصرة عمليا هما العراق فى تلك الأيام.

من مكة إلى العراق:

مكث الإمام الحسين فى مكة أربعة أشهر استطاع خلالها أن يبسط قضيته العادلة أمام الخاصة والعامة من سكان مكة ومن حولها، وأن يقيم الحجة عليهم، وشهد أهل مكة ومن حولها على أنفسهم من حيث لا يشعرون، وخلال هذه الفترة إلتقى الإمام الحسين مع زوار بيت الله الحرام من معتمرين وحجاج، فأحاطهم علما بواقعة وطموحاته الشرعية وحاجته منهم.

واستجاب الإمام لمنطق الأمور، فطاف وسعى، وأحل إحرامه وجعل حجة عمرة، لأنه لم يتمكن من إتمام الحج مخافة أن يقبض عليه (۱) وبعد ذلك جمع الإمام أهل بيته وأصحابه وخطب فيهم قائلا ": الحمد لله ما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، ما أولهنى إلى أسلافى، اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرع أنا لاقيه، كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات ... لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجر الصابرين (" ... ۲).

وبعد ذلك أمر أهله وأصحابه بالاستعداد للمسير إلى العراق حسب القراءة الموضوعية فإن الإمام سيقدم على جند مجندة له، وإن أكثرية أهل العراق معه، وحسب هذا الظاهر فما كان ينبغى للإمام أن يكون بهذه الحالة من التشاؤم، فهو يركز تركيزا عجيبا على فكرة الموت، وحتمية الموت، وأنه قدر خط بالقلم، ويبدى آلام حنينه وأشواقه إلى لقاء الخالدين من أسلافه، بل وأبعد من ذلك فإنه

(۱) مثير الأحزان ص ۳۸.

(۲) مثير الأحزان ص ۴۱، اللهوف ص ۲۶، كشف الغمة ج ۲ ص ۲۹، بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۶۶ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۱۶، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۹۳ والموسوعة ص ۳۲۸.

(۲۳۳)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (۱)، دولة العراق (۴)، مدينة مكة المكرمة (۴)، مدينة الكوفة (۲)، مدينة البصرة (۱)، الحج (۱)، الموت (۳)، المنع (۱)، الصّلاة (۱)، كتاب كشف الغمة للإربلى (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، كتاب مثير الأحزان (۲)، كتاب اللهوف فى قتلى الطفوف (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)

يضع لقطة فنية أمام مستمعيه فيصور نفسه مقتولا، ويتصور الذئاب تتسابق إلى جثمانه الطاهر فتقطعه لتطعم صغارها والجياع من عائلتها، ويتبرم الإمام من الحياة ويخرج بقناعة ويقين، إن الموت خير من الحياة،!! فالإمام يتعامل مع خطين:

خط الظاهر الذى يعرفه الناس كلهم، ففى هذا الخط خطة من العناية والسعى، وكأنه الخط الوحيد، وخط الحقيقة والباطن ويمثل مآلات الأمور، ومنتهيات حركات المخلوقات، إنه يرى بعين البصر، والبصيرة، وينبئ بوقوع الحوادث قبل وقوعها، فتأتى الحادثات فى ما بعد بالصورة والكيفية التى أخبر بها الإمام!!!

إنه يتحدث عن أمور لم تقع أو ستقع بعد سنين بالثقة واليقين الذى يتحدث به عن أمور وقعت قبل دقيقة!!! إنه بفضل الله ومنته سابق لحركة الموجودات، ومحيط بمآلاتها تماما!! فبالوقت الذى كان فيه أصحابه سعداء برسل الكوفة وكتبها وبأخبار بنى تميم وبنى سعد وبنى مرة فى البصرة، أثار مسألة الموت، وصور أدق أمورها أمام سامعيه، ثم عرض لقطة خاصة به، وهو مقتول، وجثته متروكة بالعراء، وذئاب البرية تحوم حولها لتسد سغبها!!.

وما يعنينا بالدرجة الأولى هنا أن الإمام أصدر أوامره بالتأهب للمسير إلى العراق، فتأهب أهل بيته وأصحابه، وهموا بالمسير إلى العراق وكان ذلك يوم الثلاثاء، الثامن من ذى الحجة، فاعترضته رسل الوالى وتدافع الفريقان، واضطربوا بالسياط، وامتنع الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عنهم امتناعا قويا، ومضى وأصحابه سائرين إلى العراق وتقول روايات دولة الخلافة إن رسل الوالى نادوه ": يا حسين ألا تتقى الله، تخرج من الجماعة، وتفرق بين هذه الأمة!!!"

وتقول هذه الروايات نفسها: إن حسينا تأول قوله تعالى: * (لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برئ مما تعملون) * (١) [يونس / ۴١]، فالرواية تصف جماعة الوالى بأنهم رسول، بالوقت الذى تؤكد فيه تدافع الفريقين وتضاربهم بالسياط، وتؤكد امتناع الإمام الحسين وأصحابه امتناعا قويا، ولكن الرواية لا تبين لى عدد أولئك الرسل!!! وهل من صلاحية الرسل أن يمنعوا بالقوة تحرك من

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ٢١٧ - ٢١٨ وتاريخ ابن الأثير ج ٨ ص ١۶۶، وأنساب الأشراف ص ١۶۴.

(٢٣۴)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (٣)، شهر ذى الحجة (١)، مدينة الكوفة (١)، مدينة البصرة (١)، الموت (٢)، الجماعة (١)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، إبن الأثير (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

أرسلوا إليه!!! ثم أظهرت الرواية الرسل بصورة (الحكماء) المشفقين على الجماعة والأمة، وبالوقت نفسه الذى أظهرت فيه الإمام بصورة الخارج على الجماعة، والمفرق للأمة!!

الخروج من مكة إلى العراق:

يبدو واضحا أن دولة الخلافة كانت تتابع بكل اهتمام كامل اجتماعات، وتحركات وتصريحات الإمام الحسين، ويبدو واضحا أن تلك الدولة قد ضاقت ذرعا بالحسين واجتماعاته وتصريحاته، وأنها قد صممت نهائيا على الفتك به فتكا يجعله عبرة لمن يعتبر، ولكنها تريده فتكا، بأقل التكاليف الممكنة، ودون أن يكون له تأثير يذكر على أمنها، وانقياد رعيتها، ويبدو واضحا بأن أنباء تحركات وتصريحات الإمام واجتماعاته كانت تنقل إلى يزيد بن معاوية بصورة مستمرة، وبالتالى فإن قرار الفتك بالإمام الحسين لا ينبغى عقلا أن يصدر إلا من أعلى مرجع فى الدولة وهو الخليفة، فالإمام الحسين ليس من عامة الناس، إنما هو العالم فى زمانه، فهو معروف أكثر من الخليفة يزيد، وأكثر من معاوية والد يزيد، ثم إن آل معاوية ليسوا مجرد جماعة من الناس بل هم جزء بارز من الدين، ومعلوم بالضرورة لكل مسلم ومسلمة، وليس من المستبعد أن يزيد قد فكر بردة فعل هائلة من المسلمين فى حالة الفتك بالإمام الحسين وأهل بيته، لذلك ركزت وسائل إعلام الدولة لإظهار الإمام الحسين وأهل بيته بمظهر الخارجين على الجماعة والشاقين لعصا الطاعة، والمفرقين لوحدة الأمة كما رأينا قبل قليل، مثلما ركزت وسائل الإعلام على سعة صدر الخليفة وأركان دولته وتحملهم لعدوانية الحسين وأهل بيته، وبذلهم كلما وسعهم من حلم ونصيحة ولكن الحسين ماض قدما بأعماله التى تشكل جرائم بحق الأمة وبحق الدين قبل أن تشكل جريمة بحق الخليفة الذى يمثل الأمة والدين معا!!! ويبدو واضحا أن الجماهير الغارقة بالهوان والذل، وقعت ضحية لهذا الإعلام المضلل الفاسد، وأن الخليفة قد أمن ردة فعل المسلمين فى ما لو أراد قتل الإمام الحسين، وإبادة أهل بيت النبوة إبادة كاملة، ومن هنا وبعد أن أصدر يزيد مرسوما ملكيا عين بموجبه قريبه الموتور عمرو بن

(٢٣۵)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، الوسعة (١)، القتل (١)

سعيد بن العاص أميرا على الحاج، وولاه أمر موسم الحج، وأمره بأن يفتك بالإمام الحسين أينما وجد (١) ولأن الإمام الحسين يكره كراهية مطلقة أن تستباح به حرمة البيت (٢) فقد طاف وسعى وأحل من إحرامه وجعل حجه عمرة، لأنه لم يتمكن من إتمام الحج مخافة أن يقبض عليه، وأن يضطر لمواجهة يزيد وأتباعه وقتالهم بمنطقة الحرم، ثم إن كتاب مسلم بن عقيل قد وصل إليه يدعوه

للقدوم، وهو مكلف حسب تسلسل الأحداث ومنطق الظاهر أن يذهب إلى العراق، ومن هنا أصدر أوامره بالتأهب للرحيل، وخطب في أهل بيته وأصحابه قبل بدء المسير، ثم نجح بالتخلص من عسكر عمرو بن سعيد بن العاص كما أسلفنا (٣).

من مكة إلى كربلاء:

في الثامن من ذي الحجة عام ٦٠ للهجرة تحرك ركب الإمام من مكة متوجها إلى العراق فوصل إلى كربلاء باليوم الثاني من شهر محرم، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن طلائع جيش بني أمية كانت تتربص به في منطقة شراف، وأنها أعاقت حركته خلال مسيرته من شراف إلى كربلاء، وإذا أخذنا بعين الاعتبار وسائل النقل، ووجود نساء وأطفال في ركب الحسين، فإن المدة التي استغرقتها رحلة الشهادة من مكة إلى كربلاء تكاد أن تكون فريدة، خاصة وأن الإمام الحسين قد حرص على إقامة الحجة، وتوضيح أهدافه لكل من وجده في طريقه إلى العراق.

(١) المنتخب ص ٣ و ٤، ومقتل المقرم.

(٢) مثير الأحزان ص ٢٨.

(٣) راجع تاريخ الطبري ج ۶ ص ٢١٧ - ٢١٨ وتاريخ ابن الأثير ج ٨ ص ١۶۶ وأنساب الأشراف ص ١۶۴.

(٢٣۶)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (١)، دولة العراق (٣)، مدينة كربلاء المقدسة (۴)، شهر ذي الحجة (١)، مدينة مكة المكرمة (٣)، شهر محرم الحرام (١)، عمرو بن سعيد بن العاص (١)، بنو أمية (١)، الحج (۴)، الشهادة (١)، الطواف، الطوف، الطائفة (١)، الكراهية، المكروه (١)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، كتاب مثير الأحزان (١)، إبن الأثير (١)، كتاب تاريخ الطبري (١)

الفصل الخامس: محطات رحلة الشهادة من مكة إلى كربلاء

الفصل الخامس محطات رحلة الشهادة من مكة إلى كربلاء خرج الإمام الحسين من مكة قاصدا العراق، والكوفة بالذات، إلا أنه لم يتمكن من دخول الكوفة إنما وصل إلى كربلاء، وحصر فيها حتى تمت المذبحة، وخلال رحلة الشهادة من مكة إلى كربلاء توقف الإمام الحسين في عدة أماكن " محطات " إما للراحة، أو للتزود بالماء، أو للقيام بواجب إقامة الحجة، أو لاستقطاب الأعوان، وقد توقف الإمام في ثلاث عشرة محطة، كان خلالها حر الحركة والتوقف لا يخشى إلا الدرك من خلفه، وفي المحطة الثالثة عشر وجد بانتظاره طليعة الجيش الأموي، فسايرته تلك الطليعة، وما زالت تماشيه حتى لا يحيد حتى حصرته في منطقة كربلاء، حيث حطت رحاله، وسفكت دماؤه، وسنستعرض سريعا المحطات التي توقف عندها ركب الإمام، ونبرز التصريحات التي أدلى بها الإمام، وبعد ذلك سنستعرض المحطات التي توقف عندها الإمام أثناء مسايرة طليعة جيش الفرعون له.

المحطات الستة عشر:

الأولى: التنعيم عندما خرج الإمام الحسين من مكة مر بمنطقة التنعيم (١) وفي تلك المنطقة وجد الإمام بالصدفة عيرا تحمل حللا مرسلة من والي اليمن إلى يزيد بن معاوية، فقال الإمام لأصحاب الإبل ": من أحب منكم أن ينصرف معنا إلى العراق وفيناه كراءه، وأحسنا صحبته، ومن أحب المفارقة أعطيناه من الكراء على ما قطع من

(١) منطقة تقع على بعد فرسخين من مكة، راجع معجم البلدان ج ٢ ص ۴۴۶ وسميت بالتنعيم لوجود جبل على يمينها يسمى نعيم، وآخر من شماله اسمه ناعم، ومرور وادي بقربها يسمى نعمان.

(٢٣٧)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (٢)، مدينة كربلاء المقدسة (۴)، مدينة مكة المكرمة (۵)، مدينة الكوفة (٢)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، الشهادة (٢)، الموت (١)، كتاب معجم البلدان (١)

الأرض، ففارقه بعضهم ومضى معه من أحب صحبته (" ١).

الثانية: الصفاح وسار الإمام من منطقة التنعيم حتى انتهى إلى منطقة الصفاح (٢) وفى هذه المنطقة لقى الإمام الحسين الفرزدق الشاعر المعروف، فسأله عن خبر الناس، فقال الفرزدق ": قلوبهم معك، والسيوف مع بنى أمية، والقضاء ينزل من السماء، فقال الإمام: صدقت، لله الأمر، والله يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا فى شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجال فلم يعتد من كان الحق نيته، والتقوى سريرته، وسأله الفرزدق عن نذور ومناسك، وافترقا (" ٣).

الثالثة: ذات عرق اندفع الإمام من الصفاح ولم يتوقف إلا عند ذات عرق (۴) فلقى فيها بشر بن غالب الأسدى، وسأله الإمام عن أهل الكوفة، فقال له بشر ": السيوف مع بنى أمية والقلوب معك، فقال الإمام: صدقت (" ۵).

وسئل الإمام ": ما أنزلك فى هذه الأرض القفراء والتى ليس فيها ريف ولا متعة؟ فأجاب الإمام: إن هؤلاء أخافونى، وهذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتلى، فإن فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرما إلا انتهكوه بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل من فرام الأمة."

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ٢١٨ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٢٢٠ والبداية والنهاية لابن الأثير ج ٨ ص ١۶۶، ومثير الأحزان ص ٢١، والإرشاد للشيخ المفيد، وراجع مقتل الحسين للمقرم ص ٢٠٢.

(٢) الصفاح فى معجم البلدان: مكان بين حنين، وأنصاب الحرم على يسار الداخل إلى مكة.

(٣) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ٢١٨، وابن الأثير ج ۴ ص ١۶، والإرشاد للمفيد ص ٢٠١ وابن كثير ج ٨ ص ١۶٨، وأنساب الأشراف ص ١۶۵ - ١۶۶، وفى تذكرة الحفاظ للذهبى ج ١ ص ٣٣٨ إن الإمام التقى الفرزدق فى ذات عرق.

(۴) بين ذات عرق ومكة مرحلتان وذات عرق هى ميقيات أهل المشرق، البحر الرائق لابن نجيم ج ٢ ص ٣١٧.

(۵) البداية والنهاية لابن الأثير ج ٨ ص ١۶٩ ومقتل الحسين للمقرم ص ٢٠۵.

(٢٣٨)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة الكوفة (٢)، الشاعر الفرزدق (۴)، بنو أمية (١)، الشكر (١)، الوقوف (١)، العرق، التعرق (۴)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (٣)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (٢)، مدينة مكة المكرمة (٢)، كتاب البداية والنهاية (٢)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، كتاب تذكرة الحفاظ للذهبى (١)، كتاب مثير الأحزان (١)، كتاب معجم البلدان (١)، إبن الأثير (٢)، كتاب تاريخ الطبرى (٢)

وقال الأسدى: يا ابن رسول الله أخبرنى عن قوله تعالى: * (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم) * [الإسراء / ٧١]، فقال الإمام الحسن: يا أخا بنى أسد هم إمامان، إمام هدى دعا إلى الهدى، وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة، فهدى من أجابه إلى الجنة، ومن أجابه إلى الضلالة دخل النار (" ١).

وفى رواية الصدوق بإسناده إلى أبى عبد الله قال ": وإمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء فى الجنة، وهؤلاء فى النار وهو قوله عز وجل * (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) * [الشورى / ٧] (٢).

الرابعة: الحاجز سار الإمام من ذات عرق حتى وصل إلى الحاجز (٣)، وفى الحاجز كتب الإمام رسالة إلى أهل الكوفة موجهة من الحسين إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين فى الكوفة جوابا على كتاب مسلم بن عقيل وجاء فيه ": أما بعد فقد ورد كتاب مسلم بن عقيل يخبرنى باجتماعكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنع، ويثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولى، فاكمشوا أمركم وجدوا فإنى قادم عليكم فى أيامى هذه (" ۴) ثم طوى الكتاب وأرسله مع قيس بن مسهر الصيداوى وفى الطريق لقيه الحصين بن تميم فأرسله إلى عبيد الله بن زياد، فقال له عبيد الله: إصعد إلى القصر، وسب الكذاب ابن الكذاب، يعنى الإمام الحسين، فصعد رسول الحسين ثم قال ": أيها الناس إن هذا الحسين بن على خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله وأنا رسوله إليكم، وقد فارقته بالحاجز، فأجيبوه، ثم لعن عبيد الله بن

زياد وأباه، واستغفر لعلى بن

(١) الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ٧٧، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٢٢١، ومثير الأحزان ص ۴٢، واللهوف ص ٣٠، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ٣۶٧، والعوالم ج ١٧ ص ٢١٧.

(٢) راجع أمالى الصدوق ص ١٣١ والموسوعة ص ٣٣٨.

(٣) مكان على طريق أهل العراق لمكة، وهو منزل لأهل البصرة إن أرادوا المدينة وفيه يجتمع أهل الكوفة وأهل البصرة، راجع معجم البلدان ج ۴ ص ٢٩٠ و ج ٢ ص ٢۶٩ وتاج العروس.

(۴) الأخبار الطوال للدينورى ص ٢۴۵.

(٢٣٩)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (٢)، شهر ذى الحجة (١)، مدينة مكة المكرمة (٢)، قيس بن مسهر الصيداوى سفير الحسين (ع) (١)، مدينة الكوفة (٣)، حصين بن تميم (١)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (٢)، الشيخ الصدوق (١)، الحسين بن على (١)، بنو أسد (١)، الضلال (٣)، السب (١)، العرق، التعرق (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب أمالى الصدوق (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، دولة العراق (١)، كتاب مثير الأحزان (١)، كتاب معجم البلدان (١)، مدينة البصرة (٢)

أبى طالب، فأمر عبيد الله أن يرمى به من فوق القصر، ورمى بالفعل وتقطع ومات (١) ولكن بعد أن بلغ رسالة الحسين، وأقام الحجة على الناس هنالك.

الخامسة: ماء من مياه العرب تحرك الإمام الحسين من الحاجز متابعا سيره نحو الكوفة، وانتهى به المسير إلى ماء من مياه العرب، وتتحدث الروايات بأن عبد الله بن مطيع كان هناك، وأنه قد فوجئ برؤية الإمام الحسين، فقام إليه وقال له: بأبى أنت وأمى يا ابن رسول الله ما أقدمك؟ واحتمله فأنزله، فقال له الإمام ": كان من موت معاوية ما بلغك، وكتب إلى أهل العراق يدعوننى إلى أنفسهم، فيقول ابن مطيع: أذكرك الله يا ابن رسول الله، وحرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك الله فى حرمة قريش، أنشدك الله فى حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما فى أيدى بنى أمية ليقتلونك، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحدا أبدا، والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك، وحرمة قريش، وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة، ولا تعرض نفسك لبنى أمية، وتنتهى الرواية بالجملة التقليدية التى اعتاد الطبرى وابن الأثير على ترديدها ": فأبى الحسين إلا أن يمضى (" ٢).

أنظر بربك إلى حوار بشير بن غالب الأسدى مع الإمام، وانظر إلى العدوى كيف يعتبر الإمام الحسين حرمة الإسلام، وحرمة قريش، وحرمة العرب، ومع إنه موقن بأن هذه الحرمات ستنتهك، ومع هذا يكتفى بوعظ الإمام الحسين وإرشاده!!! وعلى الإمام الحسين أن يسمع توجيهاته!!!.

روى الفرزدق أنه بعد ما تحدث مع الإمام الحسين قال ": ثم مضيت فإذا بفسطاط مضروب فى الحرم وهيبته حسنة فأتيته فإذا هو لعبد الله بن عمرو بن

(١) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٠١، والإرشاد للمفيد ص ٢٢٠، ومثير الأحزان ص ۴٢ والبداية والنهاية لابن الأثير ج ٨ ص ١٨١، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ٣۶٩، والعوالم ج ١٧ ص ٢١٩، وينابيع المودة ص ۴٠٩، ووقعة الطف ص ١۵٩، والأخبار الطوال ص ١۴۵.

(٢) راجع تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٠١، والإرشاد للمفيد ص ٢٢١، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ٣٧٠، والعوالم ج ١٧ ص ٢٢١، وأعيان الشيعة ج ١ ص ۵٩۴، ووقعة الطف ص ١۶٠، والأخبار الطوال ص ٢۴۶.

(٢۴٠)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (١)، مدينة الكوفة (٢)، إبن الأثير (٢)، الشاعر الفرزدق (١)، بشير بن غالب الأسدى (١)، عبد الله بن عمرو (١)، بنو أمية (٢)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (٢)، يوم عاشوراء (٢)، كتاب البداية والنهاية (١)، كتاب أعيان الشيعة للأمين

(۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، کتاب مثیر الأحزان (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۲)

العاص، فسألنی فأخبرته بلقاء الحسین بن علی، فقال لی: ویلک فهلا اتبعته، فوالله سیملکن ولا تجوز السلاح فیه ولا فی أصحابه، قال: فهممت والله أن ألحق به، ووقع فی قلبی مقاله، ثم ذکرت الأنبیاء، وقتلهم فصدنی ذلک عن اللحاق بهم (" ۱).

أنت تلاحظ أن الثلاثة قد أقاموا الحجة علی أنفسهم، وشهدوا علیها من حیث لا یشعرون!! وعبد الله بن مطیع العدوی کان فی ما بعد رأس قریش یوم الحرة وأمره الزبیر علی الکوفة، ثم قتل معه سنة ۷۳، وقد روی أحادیث أخرجها البخاری ومسلم (۲) لست أدری کیف کان خروج ابن الزبیر صحیحا ومناسبا وخروج الإمام الحسین غیر مناسب!! ولا کیف نصر الأول وخذل الثانی، مع أن الإمام أولی بالنصر!! أنت تلاحظ أن خاصة القوم وعامتهم یعرفون الحق، ویعرفون أن الإمام علی حق، ومع هذا یخذلونه مع سبق الإصرار ویشهدون علی أنفسهم بهذا الخذلان، مکتفین بإلقاء المواعظ علی الإمام.

السادسة: الخزیمیة سار الإمام الحسین حتی وصل إلی الخزیمیة (۳) فأقام فیها یوما ولیلة وفی صباح تلک اللیلة جاءته أخته زینب وقالت له: سمعت البارحة هاتفا یقول:

ألا یا عین فاحتفلی بجهد * ومن یبکی علی الشهداء بعدی علی قوم تسوقهم المنایا * بمقدار إلی إنجاز وعدی فقال لها الإمام ": یا أختاه المقضی هو کائن " وفی بعض المراجع ": کل الذی قضی فهو کائن (" ۴).

السابعة: زرود مشی الإمام الحسین من الخزیمیة قاصدا الثعلبیة، فمر فی طریقه

(۱) راجع تاریخ الطبری ج ۶ ص ۲۱۸ – ۲۱۹.

(۲) راجع تقریب التهذیب ج ۱ ص ۴۵۲.

(۳) نسبة إلی خزیمة بن خازم تقع بعد زرود للذاهب من الکوفة إلی مکة.

(۴) الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۸۷، ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۲۲۵ وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۷۲.

(۲۴۱)

صفحهمفاتیح البحث: مدینة الکوفة (۲)، عبد الله بن مطیع العدوی (۱)، الحسین بن علی (۱)، القتل (۲)، الشهادة (۱)، الجواز (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)، کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۱)، کتاب تقریب التهذیب لابن حجر (۱)، مدینة مکة المکرمة (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۱)

"بزرود (" ۱) فنظر الإمام إلی فسطاط مضروب، فسأل عنه فقیل هو لزهیر بن القین، ولما قابل زهیر الإمام اقتنع به، فلحق بالإمام وصار أحد رجاله، وبهذا المکان جاء رجل من أهل الکوفة أسدی، فأخبر اثنان من عشیرته أنه لم یخرج من الکوفة حتی قتل مسلم بن عقیل وهانی بن عروة، وقال: إنه رآهما یجران بالأسواق من أرجلهما.

الثامنة: الثعلبیة ترک الإمام زرود وتوجه إلی الثعلبیة (۲)، فجاءه الأسدیان الذان عرفا بمقتل مسلم وهانی فسلما علیه وقالا له: یرحمک الله إن عندنا خبرا، فإن شئت حدثناک علانیة، وإن شئت سرا، فنظر الإمام إلی أصحابه وقال ": ما دون هؤلاء سر (" ۳) فأخبراه بما سمعاه من الأسدی عن مقتل مسلم وهانی، فقال ": إنا لله وإنا إلیه راجعون، رحمة الله علیهما، وردد ذلک مرارا، عندئذ ناشده الأسدیان الانصراف لأنه لیس له بالکوفة ناصر ولا شیعة (" ۴) قال الأسدیان: فوثب عند ذلک بنو عقیل بن أبی طالب وقالوا: لا والله لا نبرح حتی ندرک ثأرنا، أو نذوق ما ذاق أخونا، قالا: فنظر إلینا الحسین فقال ": لا خیر فی العیش بعد هؤلاء، " قال: وفی السحر أمر فتیانه وغلمانه بأن یتزودوا من الماء فاستقوا وأکثروا (۵).

وفی الثعلبیة وضع الإمام الحسین رأسه، فأغفی ثم انتبه من نومه باکیا، فقال له ابنه علی بن الحسین: ما لک تبکی یا أبت لا أبکی الله لک عینا، فقال الحسین ": یا بنی إنها ساعة لا تکذب فیها الرؤیا، فأعلمک أنی خفقت برأسی خفقة، فرأیت فارسا علی فرس وقف علی فقال: یا حسین إنکم تسرعون المسیر، والمنایا بکم تسرع إلی الجنة، فعلمت أن أنفسنا نعیت إلینا فقال له ابنه علی: یا

(۱) محطة مشهورة فى طريق حاج بغداد بين الثعلبية والخزيمية، راجع معجم البلدان ج ۴ ص ۳۲۷.

(۲) الثعلبية: من منازل طريق مكة – الكوفة، بين الثعلبية والخزيمية ثلاثة وعشرون ميلا.

(۳) تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۰۲ والإرشاد للمفيد ص ۲۲۲ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۲۸ والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۴۹، واللهوف ص ۳۰، والبداية والنهاية ج ۸ ص ۱۸۲ وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۷۳، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۹۵، ووقعة الطف ص ۱۶۴.

(۴) المصدر نفسه.

(۵) المصدر نفسه.

(۲۴۲)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (۱)، زهير بن القين البجلّى (۱)، مدينة الكوفة (۴)، هانى بن عروة (۱)، عقيل بن أبى طالب عليه السلام (۱)، على بن الحسين (۱)، النوم (۱)، القتل (۲)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، يوم عاشوراء (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، كتاب البداية والنهاية (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، كتاب معجم البلدان (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، مدينة بغداد (۱)

أبت أفلسنا على الحق؟ فقال الإمام: بلى يا بنى والذى إليه مرجع العباد، فقال ابنه على: إذا لا نبالى الموت. فقال الحسين: جزاك الله عنى يا بنى خير ما جزى به ولد عن والد (" ۱).

ولما أصبح الإمام الحسين وإذا برجل من الكوفة يكنى أبا هرة الأزدى، فسلم على الإمام ثم قال ": يا ابن بنت رسول الله ما الذى أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد " ص؟ " فقال الإمام: يا أبا هرة، إن بنى أمية أخذوا مالى فصبرت، وشتموا عرضى فصبرت، وطلبوا دمى فهربت، وأيم الله يا أبا هرة لتقتلنى الفئة الباغية، وليلبسهم الله ذلا شاملا، وسيفا قاطعا، وليسلطن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ، إذ ملكتهم امرأة منهم، فحكمت فى أموالهم وفى دمائهم (" ۲).

وسأله أحدهم: بأبى أنت وأمى يا ابن رسول الله ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التى ليس بها أحد؟! فقال ": هذه كتب أهل الكوفة إلى، ولا أراهم إلا قاتلى، فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا لله حرمة إلا انتهكوها فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم الأمة (" ۳).

التاسعة: بطان رحل الإمام الحسين من الثعلبية، وتابع سيره حتى وصل إلى بطان (۴).

العاشرة: الشقوق وتابع الإمام الحسين المسير حتى وصل إلى الشقوق (۵).

(۱) مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۲۶، والفتوح ج ۵ ص ۷۹، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۶۷ و ج ۶۱ ص ۱۸۱ وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۹۵.

(۲) الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۷۹، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۲۶، ومثير الأحزان ص ۵۶، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۶۸، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۹۵ والموسوعة ص ۳۴۵.

(۳) تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين ص ۲۱۱.

(۴) بطان: منزل بطريق الكوفة يبعد عن الثعلبية تسعة وعشرين ميلا.

(۵) منزل بطريق الكوفة وبين الشقوق وبطان اثنان وعشرون ميلا.

(۲۴۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مدينة الكوفة (۴)، بنو أمية (۱)، الموت (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۲)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۲)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۲)، كتاب مثير الأحزان (۱)، إبن عساكر (۱)

الحادیة عشر: زبالة وتابع الإمام الحرکة دون توقف حتی وصل إلی زبالة (۱) وفی زبالة وصله خبر مقتل أخیه فی الرضاعة عبد الله بن یقطر، فأخرج للناس کتابا ونادی ": بسم الله الرحمن الرحیم، أما بعد: فقد أتانا خبر فظیع، قتل مسلم بن عقیل، وهانی بن عروة، وعبد الله بن یقطر، وقد خذلتنا شیعتنا، فمن أحب منکم الانصراف، فلینصرف لیس علیه منا ذمام (" ۲) فتفرق الناس عنه ولم یبق معه إلا الذین جاءوا من المدینة (۳).

وقال القندوزی: إن الإمام الحسین قال فی زبالة ": أیها الناس فمن کان منکم یصبر علی حد السیف، وطعن الأسنة فلیقم معنا، وإلا فلینصرف عنا (" ۴) وتواترت أنباء مقتل مسلم وهانئ وعبد الله، ووصلته رسالة محمد بن الأشعث بهذا الخصوص، فقال الإمام ": کل ما حم نازل، وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا (" ۵) ویبدو أن هلال بن نافع لقی الإمام الحسین أیضا، فأکد له أنباء مقتل الثلاثة، وقال له ": إن قلوب الأغنیاء مع ابن زیاد وأما باقی قلوب الناس فإلیک، فقال الإمام " اللهم اجعل الجنة لنا ولأشیاعنا منزلا کریما، إنک علی کل شئ قدیر (" ۶).

ویرسل الرواة لقاء الإمام الحسین مع الفرزدق إرسال المسلمات، وقول الفرزدق للإمام: یا ابن رسول الله کیف ترکن إلی أهل الکوفة وهم الذین قتلوا ابن عمک مسلم بن عقیل وشیعته، وکذلک قول الإمام: رحم الله مسلما فلقد صار إلی

(۱) منزل معروفة بطریق الکوفة إلی مکة ومن زبالة إلی الشقوق واحد وعشرون میلا.

(۲) تاریخ الطبری ج ۳ ص ۳۰۳، والإرشاد ص ۲۲۳، واللهوف ص ۳۲، والبدایة والنهایة ج ۸ ص ۱۸۲، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۷۴، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۲۵ وأعیان الشیعة ج ۱ ص ۶۰۰، ووقعة الطف ص ۱۶۶.

(۳) المصدر السابق.

(۴) ینابیع المودة ص ۴۰۶.

(۵) بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۷۴.

(۶) ینابیع المودة ص ۴۰۵.

(۲۴۴)

صفحهمفاتیح البحث: مسلم بن عقیل علیه السلام (۲)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، مدینة الکوفة (۲)، الشاعر الفرزدق (۲)، هانی بن عروة (۱)، عبد الله بن یقطر (۲)، محمد بن الأشعث (۱)، القتل (۴)، الرضاع (۱)، الصبر (۱)، الهلال (۱)، یوم عاشوراء (۱)، مدینة مکة المکرمة (۱)، کتاب البدایة والنهایة (۱)، کتاب أعیان الشیعة للأمین (۱)، کتاب ینابیع المودة (۲)، کتاب بحار الأنوار (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۱)

روح الله وریحانه وجنته ورضوانه، ألا إنه قد قضی ما علیه وبقی ما علینا، ثم أنشأ یقول:

فإن تکن الدنیا تعد نفیسة * فدار ثواب الله أعلی وأنبل وإن تکن الأبدان للموت أنشئت * فقتل امرئ بالسیف فی الله أفضل وإن تکن الأرزاق قسما مقدرا * فقلة حرص المرء فی الرزق أجمل وإن تکن الأموال للترک جمعها * فما بال متروک به الحر یبخل (۱) وقال لابنة مسلم: یا ابنتی أنا أبوک وبناتی أخواتک (۲).

الثانیة عشر: القاع ثم سار الإمام الحسین إلی القاع (۳).

الثالثة عشر: العقبة ومن القاع سار الإمام إلی العقبة (۴) وفی القاع لقیه شیخ من بنی عکرمة یقال له: عمرو بن لوذان، فسأل الإمام: أین ترید؟ فقال الإمام ": الکوفة فقال له الشیخ: أنشدک الله لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا علی الأسنة، وحد السیوف، وإن هؤلاء الذین بعثوا إلیک لو کانوا کفوک مؤونة القتال، ووطأوا لک الأشیاء فقدمت علیهم، کان ذلک رأیا، فأما علی هذه الحال التی تذکر فإنی لا أری لک أن تفعل.

فقال الإمام ": یا عبد الله لیس یخفی علی الرأی، ولکن الله تعالی لا یغلب علی أمره، ثم قال ": والله لا یدعوننی حتی یستخرجوا هذه

العلقة من جوفى، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الأمم (" ۵).

(۱) بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۷۴ وتاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين ص ۱۶۳ ومثير الأحزان ص ۴۵، واللهوف ص ۳۲، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۱۴، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۶۰۵.

(۲) مثير الأحزان ص ۴۵.

(۳) القاع: منزل بطريق مكة يبعد عن زبالة ثمانية عشر ميلا.

(۴) العقبة منزل فى طريق مكة.

(۵) الإرشاد ص ۲۲۳، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۴۹ إلى قوله " على أمره " وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۷۵، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۲۵، وأعيان الشيعة ص ۵۹۸.

(۲۴۵)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة الكوفة (۱)، الرزق (۱)، الموت (۱)، القتل (۲)، البول (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، مدينة مكة المكرمة (۲)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۲)، كتاب مثير الأحزان (۲)، إبن عساكر (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)

ولما صعد الإمام الحسين عقبة البطن قال لأصحابه ": ما أرانى إلا مقتولا " قالوا: وما ذلك يا أبا عبد الله، قال: رؤى رأيتها فى المنام، قالوا: وما هى، قال:

رأيت كلابا تنهشنى أشدها على كلب أبقع (" ۱).

الرابعة عشر: واقصة – القرعاء وسار الإمام من العقبة قاصدا واقصة (۲)، وسار من واقصة حتى انتهى إلى القرعاء (۳)، ثم سار إلى مغيثة (۴) ولم ينزلها، وتابع سيره حتى وصل إلى شراف.

الخامسة عشر: شراف لما وصل الإمام الحسين إلى شراف نزل فيها، وأمر فتيانه وغلمانه أن يستقوا من الماء، فاستقوا وأكثروا ثم ساروا حى انتصف النهار، فقال رجل ": الله أكبر، فقال الحسين ": الله أكبر مما كبرت " قال: رأيت النخل، فقال الأسديان عبد الله بن سليم والمذرى بن المشمعل: إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط!!

فقال الحسين: فما تريانه رأى؟ فقالا: نراه رأى هوادى الخيل أى رؤوسها، فقال الإمام " وأنا والله أرى ذلك."

ثم قال الإمام ": ما لنا من ملجأ نلجأ إليه فنجعله فى ظهورنا، ونستقبل القوم بوجه واحد؟ فقال الأسديان: بلى هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك، فإن سبقت إليه فهو كما تريد، فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه، فما كان أسرع من أن طلعت علينا هوادى الخيل، فتبيناها فعدلنا، فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا (" ۵).

(۱) بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۸۷ ح ۲۴.

(۲) منزل دون زبالة بمرحلتين.

(۳) منزل على الطريق بين القرعاء وواقصة ثمانية فراسخ.

(۴) منزل فى طريق مكة بعد العذيب وبينها وبين القادسية أربعة وعشرون ميلا.

(۵) تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۰۵، والإرشاد ص ۲۲۳، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۲۹ والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۵۱، والبداية والنهاية ج ۸ ص ۱۶۸، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۷۵، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۲۵، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۹۷ ووقعة الطف ص ۱۶۷.

(۲۴۶)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن سليم (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، يوم عاشوراء (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، كتاب البداية والنهاية (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، إبن الأثير (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

السادسة عشر: ذو حسم، وطليعة جيش بنى أمية لما وصل الإمام الحسين إلى ذى حسم (١) وأمر بأبنيته فضربت خيمة، وجاء القوم وهم قرابة ألف فارس بقيادة الحر بن يزيد التميمى حتى وقف وخيله مقابل الحسين فى حر الظهيرة، فقال الإمام الحسين لفتيانه: اسقوا القوم، وأرووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا (٢)، وهكذا كان، ثم سألهم الإمام الحسين قائلاـ أيها القوم من أنتم: قالوا: نحن أصحاب الأمير عبيد الله بن زياد، فقال الحسين: ومن قائدكم، قالوا: الحر بن يزيد الرياحى، فناداه الحسين: ويحك يا ابن يزيد ألنا أم علينا؟ فقال الحر: بل عليك يا أبا عبد الله، فقال الحسين ": لا حول ولا قوة إلا بالله (" ٣).

ويبدو أن مهمة طليعة هذا الجيش تنحصر فى مراقبة تحركات الإمام والحيلولة بينه وبين الوصول إلى الكوفة، أو بينه وبين الرجوع إلى المدينة.

نهاية المرحلة الأولى من رحلة الشهادة:

عندما التقت طليعة الجيش الأموى مع الإمام وصحبه فى شراف وبالتحديد بمنطقة جبل ذى حسم انتهت المرحلة الأولى من رحلة الشهادة وبدأت المرحلة الثانية من تلك الرحلة الخالدة.

وخلال المحطات التى توقف بها الإمام، أو مر منها، كان الناس يتبعونه عند كل محطة، تحت شعار التعاطف مع قضية الإمام العادل، وتحت شعار نصرة ابن النبى وسلامة وإسلامية موقفه، ويمكنك القول بكل ارتياح إن عددا كبيرا من الناس قد اتبع الإمام، وسارت معه تلك الجموع حتى وصلت إلى زبالة، وعندما توقف الإمام فى زبالة وتيقن من قتل مسلم بن عقيل، وهانى بن عروة، وعبد الله ابن يقطر، أذاع الإمام هذا النبأ وأطلع الجموع التى التحقت به عند كل محطة على

(١) موضع فى طريق مكة بينه وبين الهجانات ثلاث وثلاثون ميلا.

(٢) الأخبار الطوال ص ٢٤٨.

(٣) الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ٨٥، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٢٣٠، واللهوف ص ٣٣ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٩٨.

(٢٤٧)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (١)، الحر بن يزيد الرياحى (٢)، مدينة الكوفة (١)، هانى بن عروة (١)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (١)، بنو أمية (١)، القتل (١)، الشهادة (٢)، الخلود (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، مدينة مكة المكرمة (١)

حقيقة الموقف، لأن أهل بيت النبوة لا يخدعون، ولا يطلبون النصر بأى وسيلة، إنما يلزمون أنفسهم بالوضوح وبالوسائل الشرعية، وأحاط الإمام الجموع التى التحقت به علما بأنهم مقبلون على ضرب السيوف، وحد الأسنة، فلما عرفت تلك الجموع بأن الكفة راجحة مع بنى أمية، وأنه لا أمل لها بالمغانم، انفضت من حول الإمام وتفرقت عنه ذات اليمين وذات الشمال، وبقيت معه الفئة التى خرجت معه من المدينة، وكانت خطوة الإمام بتوضيح الأمور أمرا فى غاية النبل والشرف، ومن جهة ثانية فإنه يريد أن يصحبه فقط أولئك الذين يريدون مواساته والموت معه (١)، وخلصهم الإمام من أى شعور محتمل بالحرج عندما قال لهم:

"فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمام (" ٢). ثم إن القوم قد اتبعوه أصلا طمعا بالغنائم والمغانم المرتقبة، وعلى تقدير أن الإمام سيكون هو الغالب، وستكون أموال المغلوبين غنيمة لمن سارعوا بالانضمام للإمام، وفكرة نصرة الحق، ومحاربة الباطل ما هى إلا تغطية لأهداف المرتزقة، والمرتزقة على استعداد أن ينقضوا على من يقع ويأكلونه وينهبونه، فليس للمرتزقة دين ولا أخلاق ولاـ مبادئ، ألم تر أن جيش الخليفة قد استباح مدينة الرسول، ونهب أموالها، وهتك أعراضها، وأخذ البيعة ممن تبقى من سكان المدينة على أنهم أقنان وعبيد لأمير المؤمنين يتصرف بهم تصرف المالك بعبيده، إنها أخلاق المرتزقة نفسهم الذين انضموا للإمام الحسين عند مروره أو توقفه عند محطات رحلة الشهادة، حتى إذا قدر المرتزقة أن الإمام لن يغلب انفضوا من حوله، وتركوه وحيدا!!!، وهكذا عندما عرفوا حاجته للعون والنصرة وشاهدوا بأم أعينهم ابن النبى وآل النبى وأهل بيته وذوى قرباه قاب قوسين أو أدنى من

الموت، ترکوهم للموت وخذلوهم مع سبق الإصرار.

ویلاحظ أیضا أن الإمام الحسین قد أبتلی بطائفة من الوعاظ الذین لا یجیدون إلا الوعظ، ولو أن أولئک الوعاظ قد التحقوا بالإمام الحسین وواسوه

(۱) تاریخ الطبری ج ۳ ص ۳۰۳، والإرشاد للمفید ص ۲۲۳، والبدایة والنهایة ج ۸ ص ۱۸۲، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۷۴.

(۲) راجع المراجع السابقة نفسها.

(۲۴۸)

صفحهمفاتیح البحث: یوم عرفة (۱)، بنو أمیة (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الموت (۲)، الشهادة (۱)، الضرب (۱)، کتاب الإرشاد للشیخ المفید (۱)، کتاب البدایة والنهایة (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۱)

لکان من الممکن أن تتغیر نتیجة المعرکة.

ویلاحظ أیضا أن بعض الذین انضموا للإمام الحسین فی محطات رحلات الشهادة، قد انضموا من باب (الوجاهة)، حتی یقولوا فی ما بعد إنهم رافقوا الحسین، وإنهم کانوا موضع ثقته، ومن خلص مستشاریه، ولیس من المستبعد أنهم قد أقاموا اتصالات مع أولیاء عبید الله بن زیاد، وهکذا أظهروا أنفسهم بمظاهر البطولة، والمغامرة، وهم لا یدرون أنهم أقاموا الحجة علیها، وشهدوا علی أنفسهم من حیث لا ـ یشعرون، وتخلقوا بأخلاق المنافقین فقالوا للإمام: إنا معک، أو أوحوا بذلک، وقالوا لجنود الطاغیة: إنا معکم أو أوحوا لهم بذلک، فلما خلوا إلی شیاطینهم * (قالوا إنا معکم إنما نحن مستهزءون) * [البقرة / ۱۴].

ویلاحظ أیضا أن بعض الوعاظ الذین تثاقلوا عن نصرة الإمام وأهل بیت النبوة، وخذلوهم وهم بأمس الحاجة إلیهم، صاروا فی ما بعد ثوارا ونصروا ابن الزبیر، وقاتلوا الجیش الأموی فی المدینة، کما فعل ابن مطیع العدوی، فقد ترأس قریش یوم الحرة، وانضم إلی ابن الزبیر، وقاتل معه، وتولی له الکوفة.

المرحلة الثانیة من رحلة الشهادة بدأت هذه المرحلة من اللحظة التی اکتشف فیها الإمام وجود طلیعة لجیش بنی أمیة تسایره، وتراقب حرکاته وسکناته، وبالتحدید بجبل ذی حسم یوم تقابل الإمام وصحبه مع طلیعة هذا الجیش، فلم یعد الإمام حرا بحرکته، إنما علیه أن یدرس رد فعل طلیعة هذا الجیش علی هذه الحرکة، أنظر إلی قول الإمام لأصحابه ": احملوا النساء لیرکبوا حتی ننظر ما الذی یصنعه هذا وأصحابه. " قیل:

فرکب أصحاب الحسین، وساقوا النساء بین أیدیهم، فقدمت خیل الکوفة حتی حالت بینهم وبین المسیر، فضرب الحسین یده إلی سیفه ثم صاح بالحر ": ثکلتک أمک ما الذی ترید أن تصنع؟ فقال الحر: لا بد أن أنطلق بک إلی عبید الله بن زیاد، فقال له الحسین: إذا والله لا أتبعک أو تذهب نفسی، فقال الحر: إذا والله لا أفارقک أو تذهب نفسی وأنفس أصحابی."

(۲۴۹)

صفحهمفاتیح البحث: مدینة الکوفة (۲)، عبید الله بن زیاد لعنه الله (۱)، بنو أمیة (۱)، القتل (۱)، النفاق (۱)، الحاجة، الإحتیاج (۱)

ترتیبات المسیر:

قال الحر ": أبا عبد الله إنی لم أؤمر بقتالک، وإنما أمرت أن لا أفارقک، أو أقدم بک علی ابن زیاد، وأنا والله کاره ...، ولکن یا أبا عبد الله لست أقدر الرجوع إلی الکوفة فی وقتی هذا، ولکن خذ عنی هذا الطریق، وامض حیث شئت حتی أکتب إلی ابن زیاد، إن هذا خالفنی فی الطریق فلم أقدر، وأنا أنشدک الله فی نفسک، فقال الحسین: کأنک تخبرنی أنی مقتول، فقال الحر: أبا عبد الله نعم ما أشک فی ذلک إلا أن ترجع من حیث جئت، فقال الحسین: لا أدری ما أقول، ولکنی أقول کما قال أخو الأوس:

سأمضی وما بالموت عار علی الفتی * إذا ما نوی خیرا وجاهد مسلما وواسی الرجال الصالحین بنفسه * وفارق مذموما وخالف مجرما أقدم نفسی لا أرید بقاءها * لتلقی خمیسا فی الوغاء عرمرما فإن عشت لم ألم وإن مت لم أذم * کفی بک ذلا أن تعیش مرغما (۱)

وعلى أى حال وبعـد عـدة اجتماعات بين الإمام وبين قائد طليعة هذا الجيش، حدث نوع من الاتفاق غير المعلن، فقد تابع الإمام سيره بهـذه الظروف، وقـام الحر وأصـحابه بمسايرة الإمام ومراقبته، وما زالوا كـذلك حتى قـد اسـتقر الإمام نهائيا فى كربلاء أو أن الحر قال: خذ طريقا لا يدخلك الكوفة، ولا تردك إلى المدينة تكون بينى وبينك نفقا حتى أكتب للأمير.

وقائع ما حدث فى ذى حم:

قلنا إن الإمام قـد عرف أن الحر وأصـحابه الـذين يبلغون ألف فارس هم طليعة جيش بنى أمية، وأن مهمتهم منحصـرة فى مراقبة الإمام ومسايرته، ومنعه من العودة إلى المدينـة، ومنعه من دخول الكوفة، وليس هنالك ما يمنع تلك الطليعة من أن تقتاد الإمام إلى عبيد الله بن زياد إن استطاعت إلى ذلك سبيلا، فإن

(۱) راجع الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۸۷، ومقتل الحسين للخوارزمى فى ج ۱ ص ۲۳۲، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۲۳۸.

(۲۵۰)

صفحهمفاتيـح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة الكوفة (۳)، عبيـد الله بن زياد لعنه الله (۱)، بنو أمية (۱)، القتل (۱)، الموت (۱)، المنع (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)

لم تستطع تبقى مهمتها منحصرة بالمراقبة والمسايرة، والحيلولة بين الرجوع إلى المدينة أو الدخول إلى الكوفة.

صلاة الظهر:

أمر الحسـين الحجـاج بن مسـروق بالأذان قائلا ": أذن رحمك الله وأقم الصـلاة حتى نصـلى، " فأذن الحجاج، فلما فرغ من أذانه، قال الحسـين ": يا ابن يزيد أتريد أن تصـلى بأصـحابك وأصـلى بأصـحابى، فقال الحر: بل تصـلى بأصـحابك ونصلى بصلاتك، وبالفعل صلى الإمام بالمعسـكرين، فلما فرغ من صـلاته، وثب قائما، فاتكأ على سـيفه، فحمـد الله وأثنى عليه، ثم قال ": أيها الناس إنها معـذرة إلى الله وإلى من حضـر من المسـلمين، إنى لم أقـدم على هـذا البلـد، حتى أتتنى كتبكم، وقدمت على رسـلكم أن أقدم إلينا، إنه ليس علينـا إمـام، فلعـل الله أن يجمعنـا بـك على الهـدى، فـإن كنتم على ذلـك فقـد جئتكم، فـإن تعطـونى مـا يثق بى قلبى من عهـودكم ومواثيقكم دخلت معكم إلى مصـركم، وإن لم تفعلوا وكنتم كارهين لقـدومى عليكم انصـرفت إلى المكان الذى أقبلت منه إليكم،" فسكت القوم ولم يجيبوا بشئ (۱).

ويبدو أن الإمام قد خطب بأصحابه خاصة قبل أن يخطب بالجميع بعد الصلاة، فقال فى خطبته أمام أصحابه:

"إنه قد نزل من الأمر ما ترون، وإن الدنيا قد تغيرت، وتنكرت وأدبر معروفها، واسـتمرت جدا، ولم يبق منها إلا صـبابة كصـبابة الإناء، وخسـيس عيش كـالمرعى الوبيـل، ألاـ ترون إلى الحق لاـ يعمـل به، وإلى الباطـل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن فى لقاء ربه حقا حقا، فإنى لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما (" ۲) وقال المجلسى إن الإمام أضاف إلى ما سبق ": إن الناس

(۱) راجع الفتوح لاـبن أعثم ج ۵ ص ۸۵، ومقتل الحسـين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۳۱، وقريب منه فى الإرشاد للمفيـد، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۷۶، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۹۶.

(۲) تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۰۷، وتاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين ص ۲۱۴ ومثير الأحزان ص ۴۴ واللهوف ص ۷۹، وينابيع المودة ص ۴۰۶.

(۲۵۱)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة الكوفة (۱)، العلامة المجلسى (۱)، الحجاج بن مسروق (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الموت (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب مثير الأحزان (۱)، إبن عساكر (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معائشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون (" ۱).

ومن الطبيعى أن يسمع الحر وأصحابه ما قاله الإمام الحسين، فهم يراقبونه مراقبة دقيقة، ويتابعون أوامره لأصحابه، ومن الطبيعى جدا أن يكتبوا لعبيد الله بن زياد أو أن ينقلوا له كل ما قاله الإمام أو صرح به، لأن هذا من صميم مهامهم.

التهيؤ للرحيل:

أمر الحسين أن يتهيأوا للرحيل ففعلوا، ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فصلوا جميعا خلفه وبعد الصلاة انصرف بوجهه إليهم ثم قال: "أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله، وتعرفوا الحق لأهله تكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمد، وأولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، فإن أبيتم إلا الكراهية لنا، والجهل بحقنا، وكان رأيكم الآن غير ما أتتنى به كتبكم، وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم (" ٢).

فقال الرجل: أبا عبد الله لسنا من القوم الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إن لقيناك، ألا نفارقك حتى نأتى بك على الأمير (٣). فتبسم الحسين ثم قال ": الموت أدنى إليك من ذلك (" ۴).

قال الحر ": يا حسين إنى أذكرك الله فى نفسك فإنى أشهد لئن قاتلت لتقتلن."

إن نظام التخويف جزء من الخطط العسكرية العربية، وقد مارسها العرب، فاستأجروا طوال التاريخ أصحاب الألسن لتخويف أعدائهم، ويبدو أن أكثرية

(١) بحار الأنوار للمجلسى ج ٧٨ ص ١١۶، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٢٢٧.

(٢) الإرشاد للمفيد ص ٢٢۴، والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ۵۵٢، واللهوف ص ٣۴، وأعيان الشيعة ج ١ ص ۵٩۶، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ٣٧٧، ووقعة الطف ص ١٧٠.

(٣) الفتوح ج ۵ ص ٨٧، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٢٣٢، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ٢٣٨.

(۴) المصدر السابق.

(٢۵٢)

صفحهمفاتيح البحث: الشهادة (١)، الصّلاة (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (٢)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (١)، يوم عاشوراء (١)، كتاب الكامل لإبن الأثير (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (١)، كتاب بحار الأنوار (١)

الناصحين الذين خوفوا الإمام الحسين جزء من قوة تعمل لصالح دولة الخلافة، وأمام تركيز الحر على هذه الناحية، طمعا بتحطيم روح المقاومة لدى الإمام الحسين لعله ينجح بجر الحسين معه إلى ابن زياد فتكون مفخرة له ولرجاله.

وكانت فرصة أمام الإمام الحسين ليعرفهم بطبيعته المحصنة أمام هكذا حملات، فقال الحسين ": أفبالموت تخوفنى، وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونى، وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه. " وردد الإمام الشعر الذى أوردناه قبل قليل (١).

وفى رواية أنه قال " ليس شأنى من يخاف الموت، فما أهون الموت على سبيل نيل البر وإحياء الحق، ليس الموت فى سبيل العز إلا حياة خالدة، وليست الحياة مع الذل إلا الموت الذى لا حياة معه، أفبالموت تخوفنى، هيهات طاش سهمك وخاب ظنك، لست أخاف الموت، إن نفسى لأكبر، وهمتى لأعلى من أن أحمل الضيم خوفا من الموت، وهل تقدرون على أكثر من قتلى، مرحبا بالقتل فى سبيل الله ولكنكم لا تقدرون على هدم مجدى، ومحو عزى وشرفى، فإذا لا أبالى بالقتل (" ٢) ثم أقبل الإمام نحو أصحابه وقال: هل فيكم أحد يخبر الطريق على غير الجادة؟ فقال الطرماح بن عدى: يا ابن رسول الله أنا أخبر الطريق، فقال الحسين: سر بين أيدينا، وسار فاتبعه الإمام الحسين وأصحابه.

إقامة الحجة على طليعة جيش الخلافة:

كل ما ينبغى أن يقال قاله الإمام لطليعة الجيش الأموى، لقد أقام عليهم الحجة، وعرفوا أنه على الحق، وأن الواجب الدينى يدعوهم

لنصرته وحمايته وأهل بيته، ولكنهم خذلوه مع سبق الإصرار، وأخلصوا لطاغيتهم كما أخلص المؤمنون الصادقون لله، أو خوفا منه. إن قلوبهم غلف تماما، ويبدو أن قائدهم هو الرجل الوحيد الذى تأثر بما قاله الإمام الحسين، ولكن بعد فوات الأوان، ولو أن وعى الحر قد كان مبكرا، ولو أنه تعاون مع الإمام الحسين ربما كان بالإمكان

(۱) الإرشاد للمفيد ص ۲۲۵ وتاريخ الطبرى ص ۶۳، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۲۸.

(۲) أعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۸۱، وإحقاق الحق ج ۱۱ ص ۶۰۱.

(۲۵۳)

صفحهمفاتيح البحث: الطرماح بن عدى (۱)، سبيل الله (۱)، العزّة (۱)، الموت (۶)، القتل (۱)، الخوف (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

إقناع الأكثرية الساحقة من رجال الطليعة، ولو تم ذلك لربما تغير مجرى التاريخ، ولكن وحسب تعبير الإمام ": لقد حال القضاء دون الرجاء."

وما يعنينا أن الإمام الحسين قد أسمع صوت الحق لقائد طليعة جيش بنى أمية ولمنتسبى تلك الطليعة، وأقام الحجة كاملة عليهم، وشهدوا بذلك على أنفسهم من حيث لا يشعرون، فعصوه وهم يعلمون أن طاعته هى الأولى، وخذلوه وهم يعلمون أن الله تعالى فرض عليهم نصرته، فجاء عصيانهم وخذلانهم بعد إقامة الحجة، ومع سبق الترصد والإصرار، ولم ييأس الإمام الحسين، إنما تابع جهده لكسب هذه الطليعة وللتضييق عليها إمعانا بإقامة الحجة أثناء مسيرته.

البيضة:

سار الحسين بأصحابه فى ناحية، وسار الحر بطليعة جيش الفرعون بناحية أخرى حتى وافوا البيضة (۱) وفى البيضة عاود الإمام الحسين المحاولة، فخطب فى أصحابه وأصحاب الحر قائلا ": أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ": من رأى منكم سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله، ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله، ألا ـ وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفئ، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحق من غير، قد أتتنى كتبكم، وقدمت على رسلكم ببيعتكم. إنكم لا تسلمونى، ولا تخذلونى فإن تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن على، وابن فاطمة بنت رسول الله، نفسى مع أنفسكم، وأهلى مع أهليكم، فلكم فى أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتى من أعناقكم، فلعمرى ما هى لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمى مسلم، والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم * (فمن نكث فإنما

(۱) البيضة: موضع بين العذيب وواقصة من ديار بنى يربوع، معجم البلدان ج ۱ ص ۵۳۲.

(۲۵۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الحسين بن على (۱)، كتاب معجم البلدان (۱)

ينكث على نفسه) * [الفتح / ۱۰] وسيغنى الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (" ۱).

ولما فرغ الإمام من خطبته قال إليه أصحابه وتكلموا وأجمعوا لنصرته، فجزاهم الإمام خيرا، وخرج ولد الحسين وإخوته وأهل بيته حين سمعوا الكلام فنظر إليهم وجمعهم عنده وبكى، ثم قال ": اللهم إنا عترة نبيك محمد صلواتك عليه، قد أخرجنا وأزعجنا وطردنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين (" ۲).

أما الحر، وطليعة جيش الفرعون فقد سمعوا كل ما قاله الإمام، وشاهدوه وهو يبكى، فلم تتأثر نفوسهم، لا من قريب ولا من بعيد، وأخالهم قد كتبوا لابن زياد كل ما سمعوه، ولم يفرحوا بكلمة مما قاله الإمام، وكأنى بهم وقد أخذوا يتندرون ببعض ما قاله الإمام!!!

إنهم قوم فقدوا دينهم وشرفهم، ونخوتهم.

عذيب الهجانات:

رحل الإمام الحسين من موضعه المسمى بالبيضة إلى العذيب (٣)، والحر يسايره، وبينما هم يسيرون إذ أقبل أربعة نفر من الكوفة، فلما انتهوا إلى الإمام الحسين أنشدوه هذه الأبيات:

يا ناقتي لا تذعرى من زجرى * وشمرى قبل طلوع الفجر بخير ركبان وخير سفر * حتى تحلى بكريم النجر الماجد الحر رحيب الصدر * أتى به الله لخير أمر ثمة أبقاه بقاء الدهر فقال الحسين ": أما والله إنى لأرجو أن يكون خيرا ما أراد الله بنا، قتلنا أم ظفرنا. " ولما رآهم الحر جاء إلى الإمام الحسين وقال له ": إن هؤلاء النفر الذين

(١) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٠٦ وابن الأثير ج ٢ ص ٥٥٢ ووقعة الطف ص ١٧٢.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٢٣۶ وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ٣٨٣ يوم عاشوراء.

(٣) العذيب: ماء ما بين القادسية والمغيثة، ويبعد عن القادسية أربعة أميال وعن المغيثة اثنان وثلاثون ميلا.

(٢٥٥)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة الكوفة (١)، بنو أمية (١)، الظلم (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، يوم عاشوراء (٢)، إبن الأثير (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك، وأنا حابسهم أو رادهم."

فقال له الحسين ": لأمنعنهم مما أمنع منه نفسى، إنما هؤلاء أنصارى وأعوانى، وقد كنت أعطيتنى أن لا تعرض لى بشئ حتى يأتيك كتاب من ابن زياد، " فقال الحر: أجل ولكن لم يأتوا معك، فقال الحسين ": هم أصحابى، وهم بمنزلة من جاء معى، فإن تممت على ما كان بينى وبينك وإلا ناجزتك، فكف عنهم الحر (" ١).

فقال الإمام الحسين للأربعة: أخبرونى خبر الناس وراءكم؟.

فقال مجمع بن عبد الله العائذى ": أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم، وملئت غرائرهم، يستحال ودهم، ويستخلص به نصيحتهم، فهم ألب واحد عليك، وأما سائر الناس بعد فإن أفئدتهم تهوى إليك، وسيوفهم غدا مشهورة عليك."

قال الإمام: أخبرونى فهل لكم برسولى إليكم؟ قالوا: من هو؟ قال الإمام قيس بن مسهر الصيداوى، قالوا: نعم، أخذه الحصين بن تميم، فبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك، فصلى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد وأباه، ودعا إلى نصرتك وأخبرهم بقدومك، فأمر به ابن زياد فألقى به طمار القصر. فترقرقت عينا الحسين ولم يملك دمعه، ثم قال: * (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) * [الأحزاب / ٢٣] اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا، واجمع بيننا وبينهم فى مستقر رحمتك، ورغائب من مذخور ثوابك (" ٢).

ودنا الطرماح بن عدى من الحسين فقال له ": إنى والله لأنظر فما أرى معك أحدا ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، وقد رأيت قبل خروجى من الكوفة اليوم وفيه من الناس ما لم تر عيناى فى صعيد واحد

(١) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٠٧ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٥٥٢ والبداية والنهاية لابن الأثير ج ٨ ص ١٧٨ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٩٧ والموسوعة ص ٣۶٢ ووقعة الطف ص ١٧٣.

(٢) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٠٨ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٥٥٣ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٨٨ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٩٧، ووقعة الطف ص ١٧۴.

(٢٥۶)

صفحهمفاتيح البحث: قيس بن مسهر الصيداوى سفير الحسين (ع) (١)، مدينة الكوفة (٢)، حصين بن تميم (١)، مجمع بن عبد الله (١)، الطرماح بن عدى (١)، الصّلاة (١)، يوم عاشوراء (٢)، كتاب الكامل لإبن الأثير (٢)، كتاب البداية والنهاية (٢)، كتاب أعيان

الشيعة للأمين (۱)، إبن الأثير (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)

جمعا أكثر منه، فسألنا عنهم فقيل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين، فأنشدك إن قدرت أن لا تقدم عليهم شبرا إلا فعلت، وإن أردت أن تنزل بلدا يمنعك فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذى يدعى أجأ."

فقال له الإمام الحسين ": جزاك الله وقومك خيرا، إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، ولا ندرى علام تنصرف بنا وبهم الأمور فى عاقبة (۱). فودعه الطرماح لإرسال الميرة إلى أهله، وإعطائهم نفقة، ووعده بأن يعود بعد ذلك ليكون من أنصاره فقال الإمام ": فإن كنت فاعلا فعجل يرحمك الله."

وقال ابن نما: إن الإمام الحسين قال للطرماح عندما اقترح عليه أن يذهب إلى جبل " أجأ: " إن بينى وبين القوم موعدا أكره أن أخلفهم، فإن يدفع الله عنا فقديما ما أنعم علينا، وإن يكن ما لا بد منه ففوز وشهادة إن شاء الله. قال الطرماح: ثم حملت الميرة ورجعت، فلقينى سماعة بن زيد النبهانى فأخبرنى بقتله فرجعت (" ۲).

أقساس مالك، والرهيمة:

ثم سار الإمام إلى أقساس مالك (۳) ومنها إلى الرهيمة (۴) والحر وطليعة جيش الفرعون يسيرون إلى جانبه.

قصر مقاتل:

رأى الإمام الحسين فسطاطا مضروبا فى قصر مقاتل (۵) فسأل الحسين: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لرجل يقال له عبيد الله بن الحر الجعفى، فأرسل الحسين له

(۱) تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۰۸ والكامل لابن الأثير ج ۱ ص ۵۵۴، والبداية والنهاية ج ۸ ص ۱۸۸ وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۹۷، ووقعة الطف.

(۲) مثير الأحزان ص ۳۹.

(۳) أقساس مالك: قرية بالكوفة.

(۴) الرهيمة وهى ضيعة قرب الكوفة.

(۵) قصر مقاتل قرب القطقطانة وهو منسوب إلى مقاتل بن حسان، معجم البلدان ج ۴ ص ۳۶۴.

(۲۵۷)

صفحهمفاتيح البحث: عبيد الله بن الحر (۱)، القتل (۴)، الشهادة (۱)، يوم عاشوراء (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، كتاب البداية والنهاية (۱)، كتاب مثير الأحزان (۱)، مدينة الكوفة (۲)، كتاب معجم البلدان (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، الضياع (۱)

الحجاج بن مسروق ولما دخل الحجاج الفسطاط سلم، فرد السلام، وقال له: ما وراءك؟ فقال الحجاج: والله ورائى يا ابن الحر والله قد أهدى الله إليك كرامة إن قبلتها، قال: وما ذاك؟ فقال: الحسين بن على يدعوك إلى نصرته فإن قاتلت بين يديه أجرت، وإن مت فإنك استشهدت، فقال عبيد الله: والله ما خرجت من الكوفة إلا مخافة أن يدخلها الحسين وأنا فيها فلا أنصره، لأنه ليس له فى الكوفة شيعة ولا أنصار، إلا وقد مالوا إلى الدنيا إلا من عصم الله منهم، فارجع إليه وخبره بذلك.

فأخبر الحجاج الإمام الحسين بما جرى، فقام الحسين ثم صار إليه فى جماعة من إخوانه، فلما دخل وسلم وثب عبيد الله بن الحر من صدر المجلس، وجلس الإمام الحسين، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال ": أما بعد يا ابن الحر فإن مصركم هذه كتبوا إلى وخبرونى أنهم مجتمعون على نصرتى وأن يقوموا دونى، ويقاتلوا عدوى، وإنهم سألونى القدوم عليهم فقدمت، ولست أدرى القوم على ما زعموا لأنهم قد أعانوا على قتل ابن عمى مسلم بن عقيل رحمه الله وشيعته، وأجمعوا على ابن مرجانة عبيد الله بن زياد يبايعنى ليزيد بن معاوية، وأنت يا ابن الحر فاعلم أن الله عز وجل مؤاخذك بما كسبت وأسلفت من الذنوب فى الأيام الخالية وأنا أدعوك فى وقتى هذا إلى توبة تغسل بها ما عليك من الذنوب، وأدعوك إلى نصرتنا أهل البيت، فإن أعطينا حقنا حمدنا الله على ذلك وقبلناه، وإن

منعنا حقنا وركبنا بالظلم كنت من أعوانى على طلب الحق."

فقال عبيد الله بن الحر ": والله يا ابن رسول الله لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك لكنت أنا أشدهم على عدوك، ولكنى رأيت شيعتك بالكوفة وقد لزموا منازلهم خوفا من بنى أمية ومن سيوفهم، وهذه فرسى ملجمة والله ما طلبت عليها شيئا إلا أذقته حياض الموت، ولا طلبت وأنا عليها فلحقت، وخذ سيفى هذا، فقال الإمام: يا ابن الحر ما جئنا لفرسك وسيفك إنما أتيناك لنسألك النصرة، فإن كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا فى شئ من مالك، ولم أكن بالذى اتخذ المضلين عضدا، لأنى سمعت رسول الله يقول ": من سمع داعية

(۲۵۸)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (۱)، مدينة الكوفة (۴)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۱)، عبيد الله بن الحر (۲)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، بنو أمية (۱)، الحجاج بن مسروق (۱)، الحسين بن على (۱)، ابن مرجانة لعنه الله (۱)، القتل (۱)، الموت (۱)، الظلم (۱)

أهل بيتى ولم ينصرهم على حقهم إلا أكبه الله على وجهه فى النار، ثم سار الحسين من عنده ورجع إلى رحله (" ۱).

وفى قصر مقاتل التقى الإمام مع عمرو بن قيس المشرفى وابن عمه فقال لهما الإمام ": جئتما لنصرتى؟ فقال عمرو: إنى رجل كبير السن، كثير الدين، كثير العيال، وفى يدى بضائع للناس، ولا أدرى ما يكون، وأكره أن أضيع أمانتى، وقال له ابن عمه مثل ذلك. فقال الإمام لهما: فانطلقا فلا تسمعا لى واعية، ولا تريا لى سوادا، فإنه من سمع واعيتنا، أو رأى سوادنا، فلم يجبنا ولم يغثنا كان حقا على الله عز وجل أن يكبه على منخريه فى النار (" ۲).

وروى عن على بن الحسين قال: خرجنا مع الحسين، فما نزل منزلا، ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله، وقال يوما ": ومن هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدى إلى بغى من بغايا بنى إسرائيل (" ۳).

وقال على بن الحسين إن الإمام قد قال له ": يا ولدى والله لا ـ يسكن دمى حتى يبعث الله المهدى، فيقتل على دمى من المنافقين الكفرة، والفسقة سبعين ألفا (" ۴) وهو العدد الذى قتل حتى سكن دم يحيى بن زكريا.

وتساير الحر بن يزيد مع ركب الحسين حتى وصلوا إلى نينوى (۵) فإذا راكب على نجيب له مقبلا فوقفوا جميعا ينتظرونه، فلما انتهى إليهم سلم على الحر وأصحابه ولم يسلم على الحسين وأصحابه، ودفع إلى الحر كتابا من عبيد الله بن زياد فإذا فيه ": أما بعد: فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابى هذا، ويقدم

(۱) الفتوح ج ۵ ص ۸۳، وكنز الدقائق ج ۶ ص ۶۹.

(۲) راجع تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۰۹ والإرشاد للمفيد ص ۲۲۶، والكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۲ ص ۵۵۴، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۷۹، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۲۹، ووقعة الطف ص ۱۷۶.

(۳) الإرشاد ص ۲۵۱، والمناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۸۵، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۸۹، وكنز الدقائق ج ۶ ص ۱۶۲ والموسوعة ص ۳۷۰.

(۴) المناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۸۵، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۲۹۹ والعوالم ج ۱۷ ص ۶۰۸.

(۵) نينوى: قرية يونس بن متى بالموصل ناحية بسواد الكوفة يقال لها: نينوى ومنها كربلاء، راجع معجم البلدان ج ۵ ص ۳۳۹ والموسوعة ص ۳۷۲.

(۲۵۹)

صفحهمفاتيح البحث: الحر بن يزيد الرياحى (۱)، عمرو بن قيس (۱)، يحيى بن زكريا (۳)، على بن الحسين (۲)، نينوى (۳)، القتل (۳)، النفاق (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، يوم عاشوراء (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)،

مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة الكوفة (۱)، إبن الأثير (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، ابن شهرآشوب (۲)

عليك رسولى، ولا تنزله إلا بالعراء، فى غير خضر، ولا على غير ماء، وقد أمرت رسولى أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتينى بإنفاذك أمرى والسلام."

فلما قرأ الكتاب، قال لهم الحر: هـذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرنى أن أجعجع بكم فى المكان الذى يأتينى كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لا ـ يفارقنى حتى أنفـذ أمره فيكم، فنظر يزيـد بن مهاجر الكنـدى إلى رسول ابن زياد فعرفه، فقال له: ثكلتك أمك ماذا جئت فيه؟ فقال: أطعت إمامى، ووفيت ببيعتى!! فقال له ابن مهاجر: بك عصـيت ربك، وأطعت إمامك فى هلاك نفسك، وكسبت العار والنار، وبئس الإمام إمامك، قال تعالى: * (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون) * [القصص / ۴۱]، فإمامك منهم.

وأخـذهم الحر بالنزول فى ذلك المكان على غير ماء، ولا فى قرية، فقال له الحسـين: دعنا ويحك ننزل فى هذه القرية أو هذه - يعنى نينوى والغاضـرية -، أو هـذه يعنى شـفيه، فقال الحر: لا والله لا أسـتطيع ذلك، هذا رجل قد بعث لى عينا على، فقال له زهير بن القين: إنى والله لا أرى أن يكون بعد الذى ترون إلا أشد مما ترون يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء القوم الساعة، أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمرى ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به.

فقال الإمام الحسـين: ما كنت لا بدأهم بالقتال، ثم نزل الإمام الحسـين وكان ذلك اليوم هو يوم الخميس الثانى من محرم سـنة إحدى وستين (۱).

وأقبل الإمام الحسين على أصحابه فقال ": الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم، فإذا محصوا بالبلاء قـل الـديانون، ثم قـال: أهـذه كربلاـء، قـالوا: نعم يا ابن الرسول، فقال: هـذا موضع كرب وبلاء ههنا مناخ ركبنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا. " فنزل القوم، وأقبل

(۱) تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۰۹، والإرشاد للمفيد ص ۲۲۶، والمناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۹۶ والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۵۲ وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۸۰ والعوالم ۱۷ ص ۲۳۰، والأخبار الطوال ۲۵۲ وينابيع المودة ج ۲ ص ۴۰۷ والموسوعة ص ۳۷۳.

(۲۶۰)

صفحهمفاتيـح البحث: مدينـة كربلاء المقدسة (۲)، زهير بـن القيـن البجلّى (۱)، يوم عرفـة (۱)، نينوى (۱)، القتل (۲)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، ابن شهرآشوب (۱)

الحر حتى نزل حذاء الحسين فى ألف فارس، ثم كتب إلى ابن زياد بنزول الحسين فى كربلاء (۱).

وفى روايـة " قـال زهير: سـر بنا إلى هـذه القريـة حتى ننزلها فإنها حصـينة وهى على شاطئ الفرات ... فقال الإمام: وما هى؟ قالوا: هى العقر، فقال: اللهم إنى أعوذ بك من العقر (" ۲).

وتـذكر الإمام الحسـين، فقال ": ولقد مر أبى بهذا المكان عند مسـيره إلى صـفين وأنا معه فوقف فسأل عنه، فأخبر باسـمه، فقال:ها هنا محط ركابهم، وها هنا مهراق دمائهم، فسـئل عن ذلك، فقال: ثقل لآل محمـد ينزلونها هنا، وقبض قبضة منها فشـمها، وقال: هذه والله هى الأرض التى أخبر بها جبريل رسول الله أننى أقتل فيها.

وقـال الإمام لأصـحابه ": أرض كرب وبلاء، ثم قال: قفوا ولا ترحلوا منها، فها هنا والله مناخ ركابنا، وها هنا والله سـفك دمائنا، وها هنا والله هلك حريمنا وها هنا والله قتل رجالنا، وها هنا والله ذبـح أطفالنا، وها هنا والله تزار قبورنا وبهـذه التربة وعدنى جدى رسول الله ولا خلف لقوله (" ۳).

كتاب ابن زياد إلى الإمام الحسين:

كتب ابن زياد إلى الإمام الحسـين كتابا قد جاء فيه ": أما بعد يا حسـين، فقد بلغنى نزولك بكربلاء، وقد كتب إلى أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير، ولا أشـبع من الخمير، أو ألحقك باللطيف الخبير أو ترجع إلى حكمى وحكم يزيد بن معاوية والسلام. " فلما ورد

الكتاب على الإمام الحسين وقرأه رماه من يده ثم قال ": لا يفلح قوم آثروا مرضاة أنفسهم على مرضاة الخالق."

فقال الرسول: جواب الكتاب أبا عبد الله، فقال الإمام ": ما له عندى

(١) مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٢٣۴، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ٣٨٣ والعوالم ج ١٧ ص ٢٢۴.

(٢) الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ۵۵٢ ووقعة الطف ص ١٧٩، والأخبار الطوال ٢۵٢.

(٣) الدمعة الساكبة ج ۴ ص ٢۵۶، وناسخ التواريخ ج ٢ ص ١۶٨، وذريعة النجاة ص ۶٧ وراجع ينابيع المودة ص ۴٠۶، وإثبات الهداة ج ۵ ص ٢٠٢.

(٢۶١)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (٢)، نهر الفرات (١)، القتل (١)، الهلاك (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، يوم عاشوراء (١)، كتاب الكامل لإبن الأثير (١)

جواب لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب، " فرجع الرسول إليه، فأخبره بذلك، فغضب أشد الغضب (١).

المحطة الأخيرة من رحلة الشهادة:

عندما وصل الإمام الحسين إلى كربلاء، انتهت رحلة الشهادة تماما وكانت كربلاء هى المحطة الأخيرة من محطات رحلة الشهادة، لذلك لزمها الإمام، واستقر بها ولم تعد له الرغبة بالتنقل والرحيل، لقد كانت نهاية رحلة الشهادة، وآخر محطة من محطات تلك الرحلة الطويلة المضنية، لقد حطت الرحال نهائيا فى كربلاء، كأن الرواحل قد أقعدت، فالكرة الأرضية على رحابتها بقعتان: البقعة التى ولد فيها الإمام، والبقعة التى تجشم الرحلة للوصول إليها لتكون مستقره النهائى، ومضجعه، لما نزل الإمام فى كربلاء كتب إلى أخيه محمد بن الحنفية وجماعة من بنى هاشم ": أما بعد فكأن الدنيا لم تكن، وكأن الآخرة لم تزل (" ٢).

لقد تمت كلمة ربك على الوجه الذى أراد، فخرج الإمام وأهل بيت النبوة والصحب الصادقون من بيوتهم، وقطعوا كامل محطات رحلة الشهادة، وبرزوا إلى مضاجعهم!! إن القضاء يخرج من عالم الغيب إلى عالم الشهادة، ويتشكل أو يأخذ شكله فى عالم الشهادة، ولكن بالتصوير الفنى البطئ.

(١) الفتوح ج ۵ ص ٨۵، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٢٢٩، وبحار الأنوار ج ۴۶ ص ٣٨٢ والعوالم ج ١٧ ص ٢٣۴.

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٧۵ باب ٢٣ وراجع الأغانى ج ٨ ص ١٠۵.

(٢۶٢)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (۴)، محمد بن الحنفية إبن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (١)، بنو هاشم (١)، الشهادة (٧)، الموت (١)، الغضب (١)، العذاب، العذب (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، كتاب كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه (١)، ابن قولويه (١)

الباب الرابع: استعدادات الخليفة وأركان دولته لمواجهة الإمام

اشارة

الباب الرابع استعدادات الخليفة وأركان دولته لمواجهة الإمام * الفصل الأول: المواجهة * الفصل الثانى: خطط الخليفة لقتل الإمام الحسين وإبادة أهل بيت النبوة (عليهم السلام) * الفصل الثالث: الإمام يقيم الحجة على جيش الخلافة * الفصل الرابع: الإمام يأذن لأصحابه بالانصراف وتركه وحيدا * الفصل الخامس: الاستعدادات النهائية واتخاذ المواقع القتالية * الفصل السادس: مصرع الحسين وأهل بيته (عليهم السلام)

(۲۶۳)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، القتل (۱)

الفصل الأول: المواجهة

الفصل الأول المواجهة يقين الخليفة وأركان دولته:

كان الخليفة يزيد بن معاوية موقنا بأن الإمام الحسين هو أخطر خصومه على الإطلاق، فالطليعة المؤمنة موقنة بأن رسول الله قد عهد إليه بالإمامة من بعد أخيه الحسن، وكل المسلمين يعلمون علم اليقين أن الحسين هو ابن على، وابن فاطمة الزهراء، وحفيد النبى وحبيبه، وكل المسلمين يعلمون علم اليقين، أن الإمام الحسين هو عميد آل محمد، وأهل بيته، وذوى قرباه، فهو السنام الذى لا يعلو عليه أحد، فهو نسب، وشرف، ودين وسجل حافل بالأمجاد لا يدانيه بهذه الأمجاد مسلم قط، وهو المؤهل الوحيد فى زمانه لإمامة المسلمين، وخلافة النبى الشرعية، وابن معاوية يعلم علم اليقين، أن أمجاده وأمجاد أبيه معاوية، وجده أبى سفيان مرتبطة بتاريخ الشرك، ومستمدة من الدفاع عن الشرك، ومن قيادتهم لجبهة الشرك، ومن شهرتهم بعداوتهم لرسول الله ولدينه طوال ۲۳ عاما، وهى أفعال لم تعد أمجادا فى العرف الإسلامى، بل فضائح ومخاز يتستر منها أصحابها ويفرون من ذكرها، وابن معاوية يعلم علم اليقين أن مؤهله الوحيد، ومؤهل والده من قبله للخلافة هو القوة، والقهر والغلبة، وهى مؤهلات لا ـ تصلح للدخول فى حوار منطقى وشرعى مع الخصوم، واليقين الوحيد الذى استقر فى قلب يزيد بن معاوية هو أن أباه معاوية، قد نجح بهزيمة الشرعية، وبهزيمة جوهر الإسلام، ونجح فى قهر الأمة، ونجح فى التآمر عليها دون رضاها، ونجح بإقامة ملك أموى، وبعد موت معاوية صار ابنه يزيد هو الوارث الوحيد لهذا الملك العريض الذى أسسه وبناه والده معاوية!!!.

إمكانيات الخليفة وأركان دولته:

قبل أن يهلك معاوية، سلم ابنه يزيد مفاتيح خزائن أموال الدولة، ليتصرف بها كأنها أمواله الخاصة، وليستعين بها على تثبيت ملكه، وتأليف قلوب الرعية

(۲۶۵)

صفحهمفاتيح البحث: يزيد بن معاوية لعنهما الله (۲)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الهلاك (۱)

من حوله، وليجعلها أحد الأسلحة التى يحارب بها خصومه!! وقبل أن يهلك معاوية أيضا سلم ابنه قيادة جيوش مدربة على طاعته وتتقاضى رواتبها من خزانته، وأوصاها معاوية أن طاعة ابنه كطاعته، فبالطاعة تدوم الرواتب والمعايش والمنافع، وإن انعدمت الطاعة تزول النعم كلها، وفوق ذلك يتعرض العاصى للقتل.

وقبل أن يهلك معاوية أيضا أخذ البيعة لابنه من كافة عماله على أقاليم مملكته بعد أن اختارهم من خاصته ومن الموالين للعرش الأموى وقبل أن يهلك معاوية استقرت القوانين التى أوجدها، وهى أن العطاء والرزق الشهرى سيصل باستمرار لكل رعايا الدولة المخلصين للخليفة، والمطيعين له، والقابلين بأعماله، والمعادين لأعدائه، فإذا ثبت ولو بالظن أن أحد أفراد الرعية غير مخلص للخليفة، أو غير مطيع له، أو غير قابل بأعماله، أو موال لأعدائه، فلا ـ رزق له ولا ـ عطاء، ولا مكان له فى أعمال الدولة أو إداراتها، أو جيشها، وبالتالى فهو عضو فاسد فى المجتمع يجب أن يقتل وأن تهدم داره حتى لا ينشر عدوى العصيان، فهو مريض معد (۱).

وقبل أن يهلك معاوية، عرف ابنه على أقطاب إعلام دولته الذين اصطفاهم لنفسه، وخرجهم من مدرسته، فصارت لهم القدرة على جعل الحق يبدو بصورة الباطل وجعل الباطل يبدو بصورة الحق، مثلما مهروا بتحريف الكلم عن مواضعه، والمهارة على قلب الألوان وتبديلها، فلهم القدرة على جعل الأبيض أسود، وتحويل الأسود إلى أبيض.

والخلاصة إن يزيد بن معاوية ورث دولة مستقرة، وأمة ذليلة خاضعة، ودينا سياسيا لا يحمل من الإسلام إلا اسمه وقشوره، وورث

إمكانيات وطاقات دولة عظمى، بل من أعظم دول العصر فى زمانها من حيث إمكانياتها وطاقاتها

(١) راجع شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة ابن أبى الحديد ج ٣ ص ٥٩٥ - ٥٩٦ تحقيق حسن تميم، واقرأ نص المراسيم الملكية التى أصدرها معاوية وعممها على كافة عمال أقاليمه ليعملوا بها وليعتبروها قانونا يعلو فوق أى قانون.

(٢٦٦)

صفحهمفاتيح البحث: يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، الهلاك (٢)، الباطل، الإبطال (١)، القتل (١)، العصر (بعد الظهر) (١)، إبن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (١)، مدرسة المعتزلة (١)

وورث الآلية أو المكنة التى تساعده وبكل يسر على تسخير كل موارد الدولة وطاقاتها لتثبيت دعائم عرشه ودوام ملكه، وسحق خصومه، سحقا لا رحمة فيه، بهذا المناخ المملوء بالرهبة والرعب والإرهاب والذل، امتنع الإمام الحسين عن البيعة، وخرج، وتوالت خطبه وتصريحاته المملوءة بأنقى الأفكار الدينية وأنبل المشاعر الإسلامية، وأعلن الإمام عدم شرعية خلافة يزيد، وبطلانها، وبطلان كافة الفتاوى الصادرة عن علماء دولة الخلافة، وفساد إعلام تلك الدولة، وتهدم الأساس الذى قامت عليه، وعدم شرعيته كما أسلفنا، واستمع المسلمون إلى كل ما صدر عن الإمام من خطب وتصريحات وهم بين مصدق ومن يكذب!! وفركوا أعينهم، وتأكدوا أنها مفتوحة، وأنهم ليسوا بحلم!! لقد جن جنونهم بالفعل!!

فمن يجرؤ على على انتقاد الخليفة!! ومن يجرؤ على عصيانه أو الامتناع عن طاعته!!

ومن يجرؤ على المخاطرة برزقه وعطائه الشهرى!!! ومن يجرؤ على انتهاك هيبة الخليفة وجلاله!!! بل ومن يجرؤ على المغامرة بمستقبله وحياته، وحياة من يحبهم!! ومن يجرؤ على مواجهة الخليفة وأركان دولته!! إن هذا لأمر عجاب!!

لقد تصور المسلمون لطول الذل وعمقه أن الخليفة قد خلق ليطاع، ووجدت أعماله ليقبل الناس بها، بل لقد وجد الناس أنفسهم خصيصا لطاعته!! وهاهو ابن النبى الإمام الحسين يخرج فجأة ليعلن بطلان كل شئ، وفساد كل الاعتقادات السابقة!!! ويدعو إلى مراجعة ذاتية شاملة!!!.

والمثير حقا أن يشارك الإمام الحسين بكل هذا أهل بيت النبوة، وآل محمد وذوى قرباه، فهل يعقل أن يكون الخليفة مخطئا!!! وكيف يكون مخطئا وعنده مفاتيح ملك دولة الخلافة!!! وتحت أمرته كل رعايا الدولة يغضبون لغضبه ويرضون لرضاه!!! الخليفة الذى قدمته وسائل إعلام دولته كقديس!!! وكخليفة لرسول الله!! بل وكخليفة لله تعالى نفسه!!! إن هذا أمر لا يصدق!!!.

ومن جهة فهل يعقل أن يخطأ الإمام الحسين!! فالصفوة الباقية من الصحابة تؤكد أن رسول الله قد عهد إليه بالإمامة من بعد أخيه الحسين، وكل الناس يعرفون أنه ابن فاطمة الزهراء ابنة النبى، وأنه حفيد النبى، وعميد الآل، والأهل، وذوى القربى، كيف يخطأ من جعله الله ثقلا ملازما للقرآن!! وإن أخطأ فهل يعقل أن

(٢٦٧)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الباطل، الإبطال (١)

يخطأ آل محمد، والناس يذكرونهم فى الصلاة، وهل يعقل أن يخطأ أهل البيت الذين شهد الله لهم بالطهارة، وهم أهل المباهلة، وهل يعقل أن يجمع على الخطأ أيضا ذوو القربى الذين أوجب الله على كل مسلم مودتهم!!!.

إن الشرعية الإلهية ورموزها تتواجه إعلاميا مع واقعية دولة الخلافة ورموزها!!

الشرعية الإلهية ورموزها لا يملكون إلا الحجة، والواقعية لا تلك الحجة ولكنها تملك القوة والنفوذ والسلطان والإعلام!!!.

فمن يغلب من؟!! كيف يفعل الخليفة وأركان دولته يا ابن النبى وآل النبى وأهل بيت النبى!! وذوى قرباه!!! وهل لابن النبى وآله الطاقة والقدرة على مواجهة الخليفة وأركان دولته،!! تلك نماذج لفيض الأسئلة التى طرحتها انتفاضة الإمام وأهل بيت النبوة!!!.

الجموع الذليلة تنتظر رد فعل الخليفة، وتتوقع المواجهة وهى بشوق بالغ لتتفرج على هذه المواجهة، ولترى من هو الفائز بهذه المواجهة

غير المتكافئة!!

وليس مهما عندها على من تدور الدائرة!! فالجماهير مهيأة نفسيا لتصفق للغالب، كائنا من كان!! ولتنهب المغلوب وتأكله كائنا ممن كان، وهى بتربيتها الذليلة مؤهلة لإجراء حساباتها، ولترشيح الخليفة وأركان دولته للغلبة.

إن الجماهير الذليلة ليست فى عجلة من أمرها لتتفرج أولا على المواجهة، فالإمام الحسين يخطب ودها ولكن بالحجة،!!! ومن المحزن حقا أنه لا ـ يدفع لها مالا ـ ولا يعدها إلا بالجنة ورضوان الله ورسوله وهذه مكافآت لا تشبع البطون ولا الفروج، ولا تملأ الجيوب!!! والخليفة يطلب ودها أيضا ويدفع بلا حساب، فيشبع بطونها ويملأ جيوبها من " أمواله " الطائلة التى " لا تنفذ " وحبيب الجماهير من ينفعها فى الدنيا!!! والسؤال الكبير الذى بقى مطروحا بإلحاح هو: ما هو رد فعل الخليفة على امتناع الحسين عن البيعة، وعلى خروجه، وعلى تصريحات الملتهبة التى هتكت هيبة دولة الخلافة، وشكلت سابقة خطيرة من رعاياها؟!

(۲۶۸)

صفحهمفاتيح البحث: الشهادة (۱)، الصّلاة (۱)

قرار الخليفة بقتل الإمام وإبادة أهل بيت النبوة:

عندما تيقن ابن معاوية من امتناع الحسين عن البيعة، وبخروجه بأهل بيته ومن والاه، قرر الخليفة قرارا نهائيا لا رجعة فيه بأن يقتل الإمام الحسين وأن يبيد أهل بيت النبوة إبادة كاملة، وأن يبطش بهم بطشة كبرى لا تقوم لهم قائمة من بعدها.

ما هو دليلنا على هذا القرار؟:

۱ – كتاب عبيد الله بن زياد للإمام الحسين، وجاء فيه ": أما بعد يا حسين، فقد بلغنى نزولك فى كربلاء، وقد كتب إلى أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الأثير، ولا أشبع من الخمير، أو ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمى وحكم يزيد بن معاوية، والسلام" .(۱)

۲ – كتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد بن أبى وقاص وجاء فيه ": أما بعد، فإنى لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله، ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتقعد له عندى شفيعا، أنظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إلى سلما، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل حسين، فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنه عاق، مشاق، قاطع، ظلوم (" ... ۲).

۳ – كتاب عبيد الله بن زياد للحر قائد طليعة جيش الخليفة، إذ جاء فيه:

"أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابى هذا ويقدم عليك رسولى، ولا تنزله إلا بالعراء وعلى غير ماء (" ... ۳).

(۱) الفتوح ج ۵ ص ۹۵، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۳۹، وبحار الأنوار ج ۱۰ ص ۱۸۹ والعوالم ص ۷۶، ومقتل المقرم ص ۲۳۶ والموسوعة ص ۲۷۶.

(۲) راجع تاريخ ابن الأثير ج ۲ ص ۲۳، وتاريخ الطبرى ج ۶ ص ۲۳۶ ومعالم المدرستين ج ۳ ص ۸۹ كما نقلها عن الطبرى ج ۶ ص ۲۲۵ وابن الأثير ج ۴ ص ۲۷ والدينورى ص ۲۴۷ باختصار وابن كثير ج ۸ ص ۱۶۸ وما بعد.

(۳) راجع تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۰۹، والإرشاد ص ۲۲۶، والمناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۹۶ وباختصار فى الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۵۲، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۸ ج ۱۷ ص ۲۳۰ والأخبار الطوال ص ۲۵۲، وينابيع المودة للقندوزى ج ۲ ص ۴۰۷ والموسوعة ص ۳۷۲ وما بعدها ومقتل الحسين للمقرم ص ۲۲۸.

(۲۶۹)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۳)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، القتل (۴)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۲)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (۱)،

كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، إبن الأثير (۲)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)، ابن شهرآشوب (۱)

۴ – كتاب عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد الذى يأمره فيه بما يلى ": أما بعد فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة (" ...۱).

فهل يتجرأ عبدا تافه سليل عبيد على مثل هذه الأفعال والتصريحات ما لم يكن مفوضا بالفعل تفويضا كاملا من سيده يزيد بن معاوية،!! لقد أطلق يزيد يد عبيد الله بن زياد فى العراق وجعل منه طاغوتا مستكبرا، يحكم حكما مطلقا ويسخر كل موارد العراق وطاقاته وإمكاناته لغاية قتل الإمام الحسين وإبادة أهل بيت النبوة!! وهذا أمر من الوضوح بحيث أنه لا يحتاج إلى إثبات.

۵ – ثم انظر إلى كتاب يزيد بن معاوية إلى واليه على المدينة فيه وبالحرف:

بأخذ البيعة على أهل المدينة عامة وخاصة على الحسين. ويقول فى الكتاب:

"فإن أبى عليك فاضرب عنقه (" ۲) لقد صدر المرسوم الملكى قبل أن يمتنع الإمام الحسين عن البيعة وقبل أن يخرج، وقبل أن يدلى بتصريحاته التى فضحت الخليفة ونظامه، وقال الطبرى إن يزيد قد كتب إلى واليه على المدينة ": أما بعد فخذ حسينا و ... أخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام (" ۳) فإذا كان يزيد بن معاوية يأمر بقتل الحسين إن امتنع عن البيعة، وقبل أن يمتنع. فمن باب أولى أن يأمر بقتله إذا امتنع بالفعل، وخرج عليه بالفعل، وخرج بما صرح به بالفعل!!! وإذا أمر بقتل الإمام الحسين وهو عميد أهل بيت النبوة وآل محمد وذوى قرباه، فأهون عليه الأمر بقتل من سواه ممن هم دونه.

۶ – وبعد أن تمت المذبحة بالصورة المأساوية البشعة، لم يوجه الخليفة

(۱) برواية الطبرى عن حميد بن مسلم، راجع معالم المدرستين ج ۳ ص ۸۴، تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۱۱ والإرشاد ص ۲۲۸، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۵۲، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۸۹ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۴۰.

(۲) مثير الأحزان لابن نما ص ۱۴ – ۱۵، واللهوف فى قتلى الطفوف ص ۹ – ۱۰ والفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۵ ص ۱۰، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۰ – ۱۸۵.

(۳) تاريخ الطبرى باب " خلافة يزيد بن معاوية " ج ۶ ص ۱۸۸.

(۲۷۰)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۱)، دولة العراق (۲)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۲)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۴)، القتل (۶)، الموت (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب مثير الأحزان (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)، حميد بن مسلم (۱)

كلمة لوم واحدة لعبيد الله بن زياد، بل عبر له عن كل شكره ومننه، وسلمه ولاية كل العراق، وكافأه بألف ألف درهم، فبنى عبيد الله لنفسه قصرين بهذه الأموال يشتى بأحدهما، ويصيف بالآخر، وعلا أمر هذا العبد وانتشر ذكره، ومدحه الشعراء طمعا برضاه!! (۱).

۷ – بل وأبعد من ذلك فإن عبيد الله بن زياد صار صاحب السر والأمانة عند يزيد وصار نديمه، وأعلن أمام أركان دولته قائلا لعبيد الله ": لقد وجبت محبتكم يا بنى زياد على آل أبى سفيان " وترجم هذه المشاعر الحميمة شعرا عندما كان يشرب الخمر مع ابن العبيد عبيد الله بن زياد فقال:

اسقنى شربة تروى عظامى * ثم مل فاسق مثلها ابن زياد صاحب السر والأمانة عندى * ولتسديد مغنمى وجهادى ثم أمر مغنيه فغنوا به (۲).

قال السبط ابن الجوزى ": استدعى يزيد ابن زياد واليه وأعطاه أموالا كثيرة وتحفا عظيمة، وقرب مجلسه، ورفع منزلته، وأدخله على نسائه، وسكر ليله وقال للمغنى: غن ثم قال يزيد على البداهة: اسقنى شربة تروى (۳).

۸ – وبعد أن انتهت المذبحة بالصورة الرهيبة التى نفذت بها، وبعد أن قطع رأس الحسين ورؤوس الشهداء، ووضعت بين يدى يزيد

كانت مشاعره بالزهو والسعادة والانتصار واضحة.

قال الطبرى: لما وضعت الرؤوس بين يدى يزيد رأس الحسين وأهل بيته وأصحابه، قال يزيد:

نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما فقال يحيى بن الحكم أخو مروان:

لهام بجنب الطف أدنى قرابة * من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل

(۱) راجع الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۲۵۲.

(۲) راجع مروج الذهب للمسعودى ج ۳ ص ۶۷.

(۳) تذكرة خواص الأمة للسبط ابن الجوزى ص ۱۶۴.

(۲۷۱)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (۱)، دولة العراق (۱)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۳)، السبط إبن الجوزى (۱)، رؤوس الشهداء (۱)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)

سمية أمسى نسلها عدد الحصى * وليس لآل المصطفى اليوم من نسل فضرب يزيد فى صدر يحيى وقال: اسكت.

وفى تاريخ الطبرى قال يزيد لعلى بن الحسين ": أبوك الذى قطع رحمى، وجهل حقى، ونازعنى سلطانى، فصنع الله به ما قد رأيت" .(۱)

ولما جاءت رؤوس الشهداء كان يزيد فى منظره على ربى جيرون، فأنشد لنفسه:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت * تلك الشموس على ربا جيرون نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح * فلقد قضيت من الغريم ديونى

(۲) ۹ - ثم إن عاصمة دولة الخلافة قد تزينت وأظهرت مظاهر العيد والانتصار يوم علمت بمقتل الإمام الحسين وأهل بيت النبوة، ويوم قدمت رؤوس الشهداء من العراق إلى الشام، كل ذلك بأوامر وتعليمات من الخليفة يزيد.

(۱) راجع معالم المدرستين ج ۳ ص ۱۵۸ وتذكرة الخواص ص ۱۴۹ واللهوف ص ۷۹ ومثير الأحزان ص ۷۸.

(۲) تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزى ج ۲ ص ۱۴۸.

(۲۷۲)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، دولة العراق (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، رؤوس الشهداء (۲)، على بن الحسين (۱)، الشام (۱)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۲)، كتاب مثير الأحزان (۱)

الفصل الثانى: خطط الخليفة وعبيد الله بن زياد لقتل الإمام الحسين وإبادة أهل بيت النبوة عليهم السلام

الفصل الثانى خطط الخليفة وعبيد الله بن زياد لقتل الإمام الحسين وإبادة أهل بيت النبوة لما تأكد الخليفة وعبيد الله بن زياد أن الإمام الحسين وأهل بيت النبوة والقلة التى والتهم ساروا من مكة فى طريقهم إلى العراق، وضع الخليفة بالتشاور مع عبيد الله بن زياد مجموعة من الخطط العسكرية المتكاملة والتى قدروا أنها بالنتيجة ستؤدى إلى مقتل الحسين وإبادة أهل بيت النبوة والقلة التى والتهم، وتعذيبهم قبل القتل، والتمثيل بهم بعد القتل.

الخطة الأولى:

۱ - قرر عبيد الله بن زياد إرسال ألف فارس من المعروفين بموالاتهم المطلقة للنظام الأموى، ويبدو أنهم بأكثريتهم من جيش الشام الذى دربه معاوية على الطاعة العمياء، وجهله جهلا مطبقا بأمور الدين وأسند قيادة هذه القوة إلى فارس شهير وهو الحر بن يزيد الرياحى (۱) ومهمة هذه القوة العسكرية أن تتحرك وأن تلاقى الإمام الحسين قبل أن يصل إلى العراق، وتراقب حركاته وسكناته، وأن تمنعه من دخول الكوفة وتمنعه من الرجوع إلى المدينة (۲)، وبالفعل تحركت هذه القوة ووجدها الإمام الحسين فى منطقة

بانتظاره، وأينما تحرك الإمام كانت تسايره وتتحرك قبالته فى الجانب الآخر من الطريق، ورافقت هذه القوة الإمام من

(۱) راجع تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۰۵، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۲۹، والبداية والنهاية لابن كثير ج ۸ ص ۱۸۶، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۷۵، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۹۷، ووقعة الطف ص ۱۶۷، والأخبار الطوال ص ۲۴۸، والفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۸۵، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۳۰، واللهوف ص ۳۳.

(۲) الإرشاد للمفيد ص ۲۲۵، وتاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۰۶، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۲۸، والموسوعة ص ۳۵۹.

(۲۷۳)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۳)، دولة العراق (۲)، الحر بن يزيد الرياحى (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، مدينة الكوفة (۱)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۴)، الشام (۱)، الجهل (۱)، القتل (۲)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، يوم عاشوراء (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب البداية والنهاية (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)

منطقة شراف حتى أوصلته إلى كربلاء، وأجبرته على النزول فيها ومن مهمات هذه القوة أن تمنع أى واحد من أهل العراق من الانضمام إلى الحسين، بحيث يبقى الإمام وحده مع الذين جاءوا من الحجاز (۱).

وبقيت هذه القوة قبالة الإمام الحسين وأهله وأصحابه كطليعة لجيش الفرعون، حتى إذا تلاحقت فيالق الجيش " الإسلامى " واجتمعت على صعيد واحد، اشتركت هذه القوة مع بقية الجيش الإسلامى بقتال الإمام وأهل بيت النبوة.

الخطة الثانية:

وكانت خطة يزيد وعبيد الله بن زياد أن يعذبوا الإمام الحسين وأهل بيت النبوة ومن والاهم قبل أن يقتلوهم، وأعظم عذاب هو أن يحرموهم من الماء، وأن يمنعوه عنهم وعن أطفالهم ونسائهم حتى يشرفوا على الموت من العطش، عندئذ يسهل على جيش بنى أمية أن يبطش بطشة الكبرى بابن النبى وأهل بيت النبوة، وبالفعل كتب عبيد الله بن زياد كتابا إلى عمر بن سعد ": أما بعد فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة ".. وعلى الفور أرسل عمر بن سعد بن أبى وقاص قوة عسكرية قوامها خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الإمام الحسين وأهل بيت النبوة وأطفالهم ونسائهم وبين الماء وكانت تلك القوة بقيادة بطل " إسلامى " اسمه عمرو بن الحجاج، وقد استماتت تلك القوة بالفعل للحيلولة بين الإمام وصحبه وبين الماء، ونفذت بمنتهى الدقة أمر القيادة العليا (۲)، ولقد خاض العباس بن على ملحمة حقيقية حتى ملأ بعض

(۱) تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۰۷ والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۵۳، والبداية والنهاية لابن كثير ج ۸ ص ۱۸۷، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۹۷ مع اختلاف واختصار فى الثلاثة الأخيرة، ووقعة الطف ص ۱۷۳ والموسوعة ص ۳۶۲.

(۲) راجع تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۱۱، والإرشاد ص ۲۲۸، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۵۶ وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۸۹ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۴۰، ودلائل الإمامة ص ۷۸ والدمعة الساكبة ج ۴ ص ۳۴۴، وتاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۱۳، واللهوف ص ۳۸ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۳۹، والأخبار الطوال ص ۲۵۵، ووقعة الطف ص ۱۹۱.

(۲۷۴)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۲)، دولة العراق (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۲)، بنو أمية (۱)، القتل (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الموت (۱)، يوم عاشوراء (۲)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۲)، كتاب البداية والنهاية (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۳)

القرب. ولقد ركز عبيد الله بن زياد تركيزا خاصا على هذه الناحية.

الخطة الثالثة:

خصص عبید الله بن زیاد خمسمائة فارس، وأعطی قیادتهم لزجر بن قیس الجعفی ومهمة هذه القوة أن تقیم بجسر الصراة، لمنع من یخرج من أهل الکوفة یرید الحسین، فمر ابن عامر بن أبی سلامة بن عبد الله بن عرار الدالاتی، فقال له زجر: قد عرفت حیث ترید فارجع، فحمل علیه وعلی أصحابه فهزمهم ومضی ولیس أحد منهم یطمع فی الدنو منه حتی وصل إلی کربلاء وانضم إلی الحسین وقاتل معه حتی قتل بین یدیه (۱).

الخطة الرابعة:

جمع ابن زیاد الناس فی جامع الکوفة، فقال ": إنکم بلوتم آل أبی سفیان فوجدتموهم کما تحبون، وهذا أمیر المؤمنین یزید قد عرفتموه، حسن السیرة، محمود الطریقة، محسنا إلی الرعیة، یعطی العطاء فی حقه ...، یکرم العباد، ویغنیهم بالأموال وقد زادکم فی أرزاقکم مائة مائة، وأمرنی أن أوفرها علیکم، وأخرجکم إلی حرب عدوه الحسین، فاسمعوا له وأطیعوا، " ونزل ووفر العطاء بالفعل، وهکذا دخل سلاح المال المعرکة، وهو سلاح أجاد معاویة استعماله، وورث هذه الإجادة یزید ابنه. لقد عرف معاویة وابنه نقطة الضعف عند بعض النفوس الضعیفة، فهذا یزید یعطی عشرة آلاف، فماذا یعطی الحسین!!! فلو أن الحسین أعطاهم عشرة آلاف ونصف درهم لباعوا یزید، وباعوا عبید الله بن زیاد بنصف الدرهم!! ولکن الإمام الحسین لا یتعامل مع المرتزقة، ولا یتخذهم عضدا له، ومن جهة أخری فإنه لا یملک المال ولو ملک المال بالفعل لشعر أن هذه الأموال للمسلمین وفیها حق الفقراء والمساکین وابن السبیل، وأنه لیس من حقه أن یخرج هذه الأموال عن مصارفها الشرعیة، وأن یخصصها لتثبیت ملک!!!

ولترفع الإمام عن فعل ذلک. لکن الأمویین لا یعرفون هذه اللغة، فکافة أموال

(۱) الإکلیل للهمدانی ج ۱۰ ص ۸۷ و ۱۰۱ ومقتل الحسین للمقرم ص ۲۴۰.

(۲۷۵)

صفحهمفاتیح البحث: مسجد، جامع الکوفة (۱)، الدولة الأمویة (۱)، مدینة کربلاء المقدسة (۱)، مدینة الکوفة (۱)، یوم عرفة (۱)، عبید الله بن زیاد لعنه الله (۳)، القتل (۱)، الحرب (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)

الدولة عندهم هی ملک للخلیفة، ومفاتیح خزائنها فی یده، ینفق منها ما یشاء لمن یشاء بغیر حسیب ولا رقیب، وهکذا فعل الفراعنة والجبابرة فی الأرض طوال التاریخ البشری.

الخطة الخامسة:

بعد ما وفر عبید الله بن زیاد العطاء وزاد مائة مائة أمر أهل الکوفة قائلا ": لا یبقین رجل من العرفاء والمناکب، والتجار والسکان إلا خرج، فعسکر معی، وأیما رجل وجدناه بعد یومنا هذا متخلفا عن العسکر برئت منه الذمة (" ۱)، فقدم النخیلة فی جمیع من معه، وبدأت الرعایا الذلیلة بالالتحاق فی معسکر الهوان، وطافت الخیل بالکوفة لتتأکد من خروج أهلها فوجد رجلا من همدان فقتلوه (۲)، ولم یبق بالکوفة محتلم إلا خرج إلی المعسکر بالنخیلة.

الخطة السادسة:

دعا ابن زیاد کثیر بن شهاب الحارثی، ومحمد بن الأشعث بن قیس، والقعقاع بن سوید بن عبد الرحمن المنقری، وأسماء بن خارج الفزاری وقال لهم ": طوفوا فی الناس، فمروهم بالطاعة والاستقامة وخوفوهم عواقب الأمور والفتنة والمعصیة، وحثوهم علی العسکرة، فخرجوا وداروا بالکوفة، وبعد ذلک لحقوا به إلا کثیر بن شهاب، فإنه کان مبالغا یدور بالکوفة ویأمر الناس " بالجماعة " ویحذرهم الفتنة، ویخذل عن الحسین، قال البلاذری فی " أنساب الأشراف:"

"وضع ابن زیاد المناظر علی الکوفة لئلا یجوز أحد من العسکر مخافة لأن یلحق بالحسین، ورتب المسالح حولها وجعل علی حرس الکوفة زجر بن قیس الجعفی (" ۳).

(۱) راجع أنساب الأشراف للبلاذری ح ۳۳، ترجمة الإمام الحسین ومعالم المدرستین للعسکری ج ۳ ص ۸۱ – ۸۲.

(٢) راجع المرجع السابق.

(٣) راجع معالم المدرستين للعسكرى ج ٣ ص ٨١ – ٨٣ نقلا عن أنساب الأشراف " المناظر جمع؟؟؟

القوم يصعدون إلى أعلى الأماكن ينظرون ويراقبون، والمسالح جمع مسلحة: قوم ذوو السلاح يحرسون ويراقبون."

(٢٧٦)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب انساب الأشراف للبلاذرى (٣)، مدينة الكوفة (٧)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (١)، كثير بن شهاب (٢)، محمد بن الأشعث (١)، الجواز (١)

الخطة السابعة:

كان عمر بن سعد قد تأمر على أربعة آلاف فى مهمة تتعلق بخروج الديلم، فلما كان من أمر الحسين ما كان، طلب منه عبيد الله بن زياد أن يتوجه إلى الحسين:

١ – بجيشه لأن قتال الإمام الحسين أولى من قتال أهل الديلم الخارجين على الخليفة.

٢ – وسرح ابن زياد أيضا حصين بن تميم فى أربعة آلاف، وأمره أن يلحق بعمر بن سعد.

٣ – ووجه حجار بن أبجر العجلى فى ألف.

٤ – ووجه شبث بن ربعى فى ألف أيضا.

٥ – ووجه يزيد بن يزيد بن رويم فى ألف أو أقل (١).

٦ – ومضاير بن رهينة المازنى فى ثلاثة آلاف (٢).

٧ – ونصر بن حرشة فى ألفين وتكامل عند ابن سعد لست خلون من المحرم عشرون ألفا، ولم يزل ابن زياد يرسل العشرين والثلاثين والخمسين غدوة وضحوة ونصف النهار وعشية من النخيلة يمد بهم عمر بن سعد حتى تكامل عنده ثلاثون ألفا.

وروى الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق أن الحسين دخل على أخيه الحسن فى مرضه الذى استشهد فيه فلما رأى ما به بكى، فقال له الإمام

(١) راجع معالم المدرستين للعسكرى ج ٣ ص ٨١ – ٨٢ كما نقلها عن الطبرى وراجع تاريخ الطبرى ج ٦ ص ٢٣٣ – ٢٧٠ وتاريخ ابن الأثير ص ١٩ – ٣٨ وابن كثير ج ٨ ص ١٧٢ – ١٩٨ والأخبار الطوال للدينورى ص ٢٥٣ – ٢٦١ وأنساب الأشراف للبلاذرى ص ١٧٦ – ٢٢٧ والإرشاد للمفيد ص ٢١٠ – ٢٣٦ وإعلام الورى ص ٢٣١ وما بعدها.

(٢) اللهوف ومقتل الحسين للمقرم ص ٢٤٢.

(٢٧٧)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (٣)، حصين بن تميم (١)، حجار بن أبجر (١)، شبث بن ربعى اليربوعى (١)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (١)، أبو عبد الله (١)، جعفر بن محمد (١)، الصدق (١)، المرض (١)، القتل (٢)، الشهادة (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (١)، كتاب إعلام الورى بأعلام الهدى (١)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، كتاب اللهوف فى قتلى الطفوف (١)، إبن الأثير (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

الحسن ": ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقال: أبكى لما صنع بك، فقال الحسن: إن الذى أوتى إلى سم أقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، وقد ازدلف إليك ثلاثون ألفا يدعون أنهم من أمة جدنا محمد، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبى ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحل ببنى أمية اللعنة، وتمطر السماء دما، ويبكى عليك كل شئ حتى الوحوش فى الفلوات والحيتان فى البحار (" ١).

وكتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد ": إنى لم أجعل لك علة فى كثرة الخيل والرجال، فانظر لا تمس ولا تصبح إلا وخبرك

عندى غدوة وعشية " وكان يستحثه على الحرب لست خلون من شهر محرم.

الإمام الحسين وجها لوجه مع جيش دولة عظمى!!:

كانت دولة الخلافة دولة عظمى بالفعل، فقد هزمت الدولتين العظيمتين فى زمانها: فارس فى الشرق وروما فى الغرب، وحلت محلهما، واستولت على كافة مكتسباتهما وكان مجتمع الخلافة مجتمعا عسكريا، بمعنى أن الالتحاق بجيش الخلافة هو المهنة المألوفة لغالبية رعايا دولة الخلافة، وهى مصدر رزق هذه الغالبية.

ومن المفارقات أن أهل العراق كانوا يمثلون الشرعية الإلهية ويدافعون عنها، وفى سبيل الدفاع عن هذه الشرعية دخلوا مع أهل الشام بحرب دموية مريرة، وانتهت هذه الحرب بهزيمة الشرعية وبهزيمة أهل العراق وبانتصار القوة والواقع وبتتويج معاوية ملكا على المسلمين كثمرة طبيعية لانتصار القوة وهزيمة الشرعية، وعلى الرغم من الهزيمة الساحقة التى حلت بأهل العراق وقلبت كامل المعادلة، إلاـ أن هذا البلد كان مصدر إزعاج دائم للخليفة الأموى، مما اضطره أن يختار عامل العراق دائما من المجرمين العتاة، كابن زياد، وعبيد الله، والحجاج.. ومما فرض على العراق وضع فرقة مسلحة كبيرة من جيش الشام

(۱) أمالى الصدوق ص ۷۱ مجلس ۳۰، وفى هامش تذكرة الخواص: إنهم مائة ألف، راجع مقتل الحسين للمقرم ص ۲۴۲ – ۲۴۳.

(۲۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۱)، دولة العراق (۵)، شهر محرم الحرام (۱)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۱)، بنو أمية (۱)، الشام (۲)، البكاء (۱)، الحرب (۲)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)

تحت أمرة ذلك العامل الطاغية ليضمن السيطرة على بلاد العراق، وليؤمن طاعة أهل العراق له، وخضوعهم لحكمه، وجيش الشام دربه معاوية على الطاعة العمياء وجهله بأمور الدين تجهيلا كاملا، فصار جيشه لا يعرف من الدين إلا الخليفة وطاعة الخليفة!! فطاعة الخليفة هى طاعة الله وطاعة الرسول والتزام بأحكام الدين، ومعصية الخليفة هى معصية لله ومعصية للرسول وخروج عن أحكام الدين!!! وانتشرت هذه العقيدة العسكرية الغريبة فى مجتمع دولة الخلافة وترسخت بانتصار معاوية وبانتصار جيش الشام.

ركب الإمام فى كربلاء:

كان فى العراق فرقة كبيرة من جيش الشام وهذا معلوم بالضرورة، وكانت العقيدة العسكرية التى رسخها معاوية هى المسيطرة، وبلوغها كان هدفا لعشاق العسكرية، ومنتسبى جيش الخلافة. واستطاع عبيد الله بن زياد بدعم الخليفة وتأييده أن يضع كافة طاقات وإمكانات دولة الخلافة تحت تصرفه لإنجاز المهمة الخطيرة الموكولة والمتمثلة بقتل الإمام وإبادة أهل بيت النبوة إبادة تامة للقضاء على خطرهم الدائم الذى يحدق بالملك الأموى. وفى هذا السياق، استطاع عبيد الله أن يجند كل القادرين على حمل السلاح من العراقين وأن يحشرهم مع فرقة جيش الشام الموجودة فى العراق فجمع جيشا قوامه ثلاثون ألف مقاتل تدعمه طاقات وإمكانات وموارد دولة الخلافة، ومشرب بكل علوم وفنون وعقائد عسكرية الخلافة ومهمة هذا الجيش محصورة بنقطة واحدة " قتل الإمام الحسين وإبادة أهل بيت النبوة، " وليجعل الخليفة وأركان دولته لهذا الجيش مصلحة فى تلك الحرب القذرة أعطى كل فرد من أفراد هذا الجيش مائة مائة!!! وهذا مبلغ ضخم فى المقاييس الاقتصادية لذلك العصر، ومقابل هذا المبلغ لا يجد أى عنصر من عناصر ذلك الجيش غضاضة ولا حرج لو قتل النبى نفسه!!! ثم إن هنالك فوائد مؤكدة، أخرى حيث ستتاح الفرصة لهذا الجيش بنهب رحل الإمام الحسين وأهل بيته!! وذلك الجيش قد تعود أن ينهب المهزوم، وأن يأكل المغلوب كائنا من كان ولو كان النبى نفسه، ووفق المعتقدات التى غرسها معاوية

(۲۷۹)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (۵)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۱)، الشام (۴)، القتل (۴)، الحرب (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

فى ذلك الجيش فلا مانع لـدى أى فرد من أفراده بأن يقدم على جثة أى قتيل فينزع عنه ثوبه الملطخ بالدم ويحمله كغنيمة ليغسله فى ما بعـد ويلبسه أو يبيعه فينتفع بثمنه!!! وقـد حدث هذا بالفعل وقد يهبط الجندى إلى أدنى المستويات فيأخذ " حذاء المقتول " " نعله ، "قال أبو مخنف ": وسلب الحسين ما كان عليه، فأخذ سراويله بحر بن كعب، وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته، وأخذ نعليه رجل من بنى أود يقال له الأسود، وأخذ سيفه رجل من بنى نهشل بن دارم، " وقال أبو مختف:

"وجاء الناس على الورس والحلل والإبل فانتهبوها (" ١).

جاء أحـد عسكر الخليفـة إلى فاطمـة بنت الحسين فانتزع خلخالها وهو يبكى! فقالت له: مالك؟ فقال: كيف لا أبكى وأنا أسلب ابنة رسول الله؟ قالت له: دعنى! قال الجندى: أخاف أن يأخذه غيرى!! (٢).

هذه طبيعة دين فرعون المسلمين وجنوده، وتلك هى عقيدتهم العسكرية، وهذه هى أخلاق " الجيش الإسلامى " الذى واجه الإمام الحسين وحاربه فى كربلاء.

...ولأجل قتل الإمام الحسين، وإبادة أهل بيت النبوة، جمع عبيد الله ثلاثين ألف مقاتل وسيرهم إلى كربلاء، بعد أن عين عمر بن سعد بن أبى وقاص قائدا لهذا الجيش، وعين شمر بن ذى الجوشن مساعدا له، ووصل " الجيش الإسلامى " إلى كربلاء، وعلى رمالها ألقى عصاه!! واتخذ مواضعه القتالية، ورفعوا درجة استعداداتهم إلى الدرجة القصوى، وانتظروا بفارغ الصبر أوامر دولة الخلافة ليبدأوا القتال، وينفذوا المهمة القذرة.

(١) راجع معالم المدرستين ج ٣ ص ١٣٦، وراجع الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٥٢ " انتهبوا ما فى الخيام " وتاريخ الطبرى ج ۶ ص ١۶٠، ومثير الأحزان ص ۴٠.

(٢) راجع سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٣ ص ٢٠۴.

(٢٨٠)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (١)، مدينة كربلاء المقدسة (٣)، فاطمة بنت الحسين (١)، شمر بن ذى الجوشن لعنه الله (١)، قيس بن الأشعث (١)، القتل (٣)، الصبر (١)، كتاب الكامل لإبن الأثير (١)، كتاب مثير الأحزان (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

الفصل الثالث: الإمام يقيم الحجة على جيش الخلافة

الفصل الثالث الإمام يقيم الحجة على جيش الخلافة الإحاطة التامة:

أحاط " الجيش الإسلامى " بمعسكر الإمام الحسين إحاطة تامة، وأشرفوا عليه إشرافا كاملا، فما من حركة يتحركها الإمام أو أحد فى معسكره إلا ـ ويشاهدها جيش الخلافة كله بوضوح تام، وما من كلمة يتلفظ بها الإمام أو أحد من معسكره إلا ويسمعها جيش الخلافة!!! إنها حالة من الإحاطة التامة!! وكمثال على ذلك نسوق بعض ما رواه الطبرى فى تاريخه:

أقبل زحر بن قيس أحد قادة جيش الخليفة البارزين فى كربلاء حتى دخل على يزيد بن معاوية، فقال له يزيد: ويحك ما وراءك وما عندك؟ فقال زحر:

"أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره، ورد علينا الحسين بن على فى ثمانية عشر من أهل بيته، وستين من شيعته، فأحطنا بهم من كل ناحية حتى أتينا على آخرهم (" ... ١).

وما يعنينا من هذه الرواية هو شهادة هذا القائد أمام الخليفة بأن جيش الخلافة قد أحاط بمعسكر الإمام الحسين من كل ناحية، ويؤيد هذه الشهادة أن الإمام الحسين قد قال لأصحابه ": قوموا فاحفروا لنا حفرة حول عسكرنا هذا، شبه الخندق، وأججوا فيه النار حتى يكون قتال القوم من وجه واحد. (" ٢) وأسر الحسين لأهل بيته ولأصحابه بأن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض، وأن يدخلوا الأطناب بعضها فى بعض، وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلوا القوم من وجه واحد

(۱) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۴۵۹ – ۴۶۰.

(۲) راجع الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۱۰۷ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۴۸ والموسوعة ص ۳۹۳.

(۲۸۱)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (۱)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، الحسين بن على (۱)، الشهادة (۲)، القتل (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وشمائلهم (" ... ۱).

الوضع الأمثل لإقامة الحجة قبل بدء القتال:

إنه وإن كان ذلك الوضع من الناحية العسكرية كارثة محققة على الإمام الحسين وأهل بيت النبوة ومن والاهم وأقام فى معسكرهم، إلا أنه من ناحية ثانية هو الوضع الأمثل لإقامة الحجة على القوم قبل القتال، فإذا تكلم الإمام الحسين بذلك الوضع، فإن بإمكان جيش الخلافة كله أن يسمع كلامه، فالجيش يحيط به من كل جانب، ولا يبعدون عنه إلا بضع عشرات من الأمتار، فكأن الله سبحانه وتعالى قد جمعهم على هذه الصورة ليمكن الإمام الحسين من إقامة الحجة عليهم تمهيدا لإنزال العذاب بهم.

فلو لم يخرج الإمام الحسين ويصل إلى كربلاء، لحلف الذين أجرموا من أهل العراق لله وبالله أنه لو جاءهم الإمام الحسين لنصروه، فالله سبحانه وتعالى يعلم إنهم لكاذبون، ولكن وفق مقتضيات العدل الإلهى يجب أن يقع الفعل ويجب أن تقوم الحجة حتى تحق كلمة العذاب على الذين أجرموا.

وها هو يزيد، وعبيد الله بن زياد، وأركان دولة الخلافة يحشرون جيش العراق، وأهل الكوفة عن بكرة أبيهم وفيلقا من فيالق جيش الشام ودون أن يدروا ليتمكن الإمام الحسين من إقامة الحجة عليهم وليشهدوا على أنفسهم من حيث لا يشعرون!!!.

إقامة الحجة على أهل الكوفة خاصة:

لأن أهل الكوفة هم الذين كتبوا له، وأرسلوا له الرسل، وبايع مسلم بن عقيل منهم ثمانية عشر ألفا، ولأنه بناء على هذا كله توجه الإمام الحسين إلى العراق، فقد ركز الإمام تركيزا خاصا على إقامة الحجة كاملة على أهل الكوفة، فهم يعرفون الإمام ويعرفون كراماته، وقربه من النبى، وعظيم مكانته، ويعرفون

(۱) راجع تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۱۷، والإرشاد ص ۲۳۲ والكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۲ ص ۵۶۰، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۴۶، ووقعة الطف ص ۲۰۱.

(۲۸۲)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (۳)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة الكوفة (۴)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۱)، الشام (۱)، القتل (۲)، العذاب، العذب (۲)، يوم عاشوراء (۱)، إبن الأثير (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

أن الإمام الحسين على حق، وأنه الممثل الشرعى لهذا الحق، ويعرفون والده الإمام على، ومكانته العالية، وعدله، وصبره، ورحمته بالعباد، والتزامه الصارم بالشرعية الإلهية، وهم يعرفون أيضا بنى أمية، وتاريخهم الدموى الأسود، وظلمهم الذى جاوز المدى، وبشاعة حكمهم، ومعاداتهم الصارمة للشرعية الإلهية، وجهلهم بها، وتجاهلهم لها ويبدو أن الإمام لم يقطع الرجاء بنصرة أهل الكوفة له حتى بعد أن وصل إلى كربلاء، فهل يعقل أن يبايعه ثمانية عشر ألفا، ولا يفى له منهم بهذه البيعة مائة!!! كان بإمكان الإمام أن يرجع من الطريق قبل أن يلقاه الحر ومعه طليعة جيش الخلافة، لكنه رأى أنه ملزم أخلاقيا ودينيا بالقدوم إلى الكوفة من أجل الذين كتبوا له، وأرسلوا له الرسل، ومن أجل الثمانية عشر ألفا الذين بايعوا ابن عمه مسلم بن عقيل!! فهل يعقل أن يتخلى عنه أهل الكوفة بهذه السهولة وأن يتركوه وحيدا!! ثم ما الذى أجبرهم على كتابة كتب الدعوة، وإرسال الرسل!!! تلك أمور لا تصدق بالفعل!! وهل قضية الكتب والرسل مؤامرة من معاوية وابنه كما أسلفنا ووثقنا!! فإذا كانت الكتب والرسل أجزاء من مؤامرة وفصول فيها، فما هو موضوع

بیعة الثمانیة عشر ألفا الذین شهد مسلم بن عقیل بأنهم قد بایعوه!! وهل یعقل أن تکون فصلا من المؤامرة!! وأنها نوع من الإختراق، أو تغلغل مخابرات دولة الخلافة!!.

وما یعنینا هو أن الإمام الحسین قد رکز ترکیزا خاصا علی إقامة الحجة علی أهل الکوفة من خلال رسائله التی أشرنا إلی بعضها وسنشیر إلی بعض آخر منها، ومن خلال تصریحاته، ومن خلال خطبه التی انتهت کلها إلی أسماع أهل الکوفة وإلی أسماع جیش الخلافة.

تقریع الإمام لأهل الکوفة:

عبأ عمر بن سعد جیش دولة الخلافة لمحاربة الإمام الحسین، ورتبهم فی مراتبهم، وأقام السرایا فی مواضعها، وعبأ الإمام الحسین أصحابه فی المیمنة والمیسرة فأحاطوا بالحسین من کل جانب حتی جعلوه فی مثل الحلقة، فخرج الحسین من أصحابه حتی أتی الناس فقال لهم ": ویلکم ما علیکم أن تنصتوا إلی، فتسمعوا قولی، وإنما أدعوکم إلی سبیل الرشاد، فمن أطاعنی کان من الراشدین،

(۲۸۳)

صفحهمفاتیح البحث: مسلم بن عقیل علیه السلام (۱)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، مدینة کربلاء المقدسة (۱)، مدینة الکوفة (۶)، بنو أمیة (۱)، الشهادة (۱)

ومن عصانی کان من المهلکین، وکلکم عاص لأمری غیر مستمع لقولی، قد انخزلت أعطیاتکم من الحرام، وملئت بطونکم من الحرام، فطبع علی قلوبکم، ویلکم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟ فتلاوم أصحاب عمر بن سعد وقالوا: انصتوا له، ربما تصوروا أن الإمام سیعلن استسلامه.

فقال الإمام الحسین: تبا لکم أیتها الجماعة وترحا، أفحین استصرختمونا ولهین متحیرین، فأصرخناکم مؤدین مستعدین، سللتم علینا سیفا فی رقابنا، وحششتم علینا نار الفتنة التی جناها عدوکم وعدونا، فأصبحتم إلبا علی أولیائکم، ویدا علیهم لأعدائکم، بغیر عدل أفشوه بکم، ولا أمل أصبح لکم فیهم، إلا الحرام من الدنیا أنالوکم وخسیس عیش طمعتم فیه، من غیر حدث کان منا، ولا رأی تفیل لنا. فهلا لکم الویلات إذ کرهتمونا وترکتمونا، تجهزتموها والسیف لم یشهر، والجأش طامن، والرأی لم یستحصف، ولکن أسرعتم علینا کطیرة الدبا، وتداعیتم إلیها کتداعی الفراش، فقبحا لکم فإنما أنتم من طواغیت الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الکتاب، ونفثة الشیطان، وعصبة الآثام، ومحرفی الکتاب، ومطفئ السنن، وقتلة أولاد الأنبیاء ومبیری عترة الأوصیاء، وملحقی العهار بالنسب، ومؤذی المؤمنین، وصراخ أئمة المستهزئین، الذین جعلوا القرآن عضین، وأنتم ابن حرب وأشیاعه تعتمدون، وإیانا تخذلون، أجل والله، الخذل فیکم معروف، وشجت علیکم عروقکم، وتوارثته أصولکم وفروعکم ونبتت علیه قلوبکم، وغشیت صدورکم، فکنتم أخبث شئ سنخا للناصب، وأکله للغاصب، ألا لعنة الله علی الناکثین، الذین نقضوا الأیمان بعد توکیدها، وقد جعلتم الله علیکم کفیلا فأنتم والله هم. ألا إن الدعی ابن الدعی قد رکز بین اثنتین بین القلة والذلة، وهیهات ما آخذ الدنیة، أبی الله ذلک ورسوله، وجدود طابت.

وحجور طهرت، وأنوف حمیة، ونفوس أبیة لا تؤثر طاعة اللئام علی مصارع الکرام. ألا قد أعذرت وأنذرت، ألا إنی زاحف بهذه الأسرة علی قلة العتاد، وخذلة الأصحاب، ثم أنشد یقول:

فإن نهزم فهزامون قدما * وإن نهزم فغیر مهزمینا وما أن طبنا جبن ولکن * منایانا ودولة آخرینا

(۲۸۴)

صفحهمفاتیح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۱)، القرآن الکریم (۱)، الحرب (۱)، الوصیة (۱)، الجماعة (۱)، الطهارة (۱)

أما إنه لا۔ تلبثون بعدها إلا۔ کریث ما یرکب الفرس، حتی تدور بکم دور الرحی، عهد عهده إلی أبی عن جدی، فأجمعوا أمرکم وشرکاءکم فکیدونی جمیعا ثم لا تنظرون، إنی توکلت علی الله ربی وربکم، ما من دابة إلا هو آخذ بناصیتها إن ربی علی صراط مستقیم، اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث علیهم سنین کسنی یوسف، وسلط علیهم غلام ثقیف، یسقیهم کأسا مصبرة، فلا یدع

فيهم أحدا، قتلة بقتلة، وضربة بضربة ينتقم لى ولأوليائى ولأهل بيتى وأشياعى منهم، فإنهم غرونا وكذبونا وخذلونا، وأنت ربنا عليك توكلنا، وإليك أنبنا وإليك المصير " ثم قال ": أين عمر بن سعد؟ ادعوا لى عمر، " فدعى له، وكان كارها لا يحب أن يأتيه، فقال ": يـا عمر، أنت تقتلنى تزعم أن يوليك الـدعى ابن الـدعى بلاد الرى وجرجان، والله لا تتهنأ بـذلك أبـدا، عهـدا معهودا، فاصـنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعـدى بـدنيا ولا آخرة، ولكأنى برأسك على قصـبة قد نصب بالكوفة، يتراماه الصبيان، ويتخذونه غرضا بينهم " (۱).

الإمام يقيم الحجة على جيش الخليفة وقيادته:

بعث عمر بن سعد بن أبى وقاص قرة بين قيس الحنظلى فقال له: ويحك يا قرة الق حسينا فسله ما جاء به؟ وماذا يريد، وجاء قرة وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه فقال الحسين ": كتب إلى أهل مصركم أن أقدم، فأما إذ كرهونى فأنا أنصرف عنهم (" ۲).

وروى الخوارزمى أن الإمـام قـال ": يـا هـذا أبلغ صاحبـك عنى أنى لم أرد هـذا البلـد، ولكن كتب إلى أهل مصـركم هـذا أن آتيهم فيبايعوننى، ويمنعوننى، وينصروننى ولا يخذلونى، فإن كرهونى انصرفت عنهم من حيث جئت (" ۳).

(۱) راجع مقتل الإمام الحسين للخوارزمى ج ۲ ص ۶، وتاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين ص ۲۱۶، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۸ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۵۱ والموسوعة ص ۴۲۲ – ۴۲۴.

(۲) راجع تاريـخ الطبرى ج ۳ ص ۳۱۰ والإرشاد ص ۲۲۷، والفتوح ج ۵ ص ۹۷ والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۵۶، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۸۴، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۳۵ وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۹۹، ووقعة الطف ص ۱۸۴ والموسوعة ص ۳۸۳.

(۳) راجع مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۴۱.

(۲۸۵)

صفحهمفاتيـح البحـث: عمر بـن سـعد لعنه الله (۳)، مدينـة الكوفة (۱)، الخـوارزمى (۱)، الإنتقام،النقمـة (۱)، القتـل (۱)، كتـاب مقتل الحسـين عليه السلام للخوارزمى (۲)، يوم عـاشوراء (۱)، كتـاب الكامـل لإبن الأثير (۱)، كتـاب الفتوح لأحمـد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، إبن عساكر (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

وروى الدينورى أن الإمام الحسين قال ": أبلغه عنى أن أهل هذا المصر كتبوا إلى يذكرون أن لا إمام لهم، ويسألوننى القدوم عليهم، فوثقت بهم، فغـدروا بى بعـد أن بـايعنى منهم ثمانيـة عشـر ألف رجـل، فلما دنوت علمت غرور ما كتبوا به إلى أردت الانصـراف إلى حيث أقبلت، فمنعنى الحر بن يزيد حتى جعجع بى فى هذا المكان، ولى بك قرابة قريبة، ورحم ماسة فأطلقنى حتى انصرف (" ۱).

وأحاط رسول ابن سـعد بن أبى وقاص بكل كلمة قالها الإمام الحسين، وتولى ابن سعد نقل كل ما قاله الإمام الحسين إلى عبيد الله بن زياد، فأجابه ابن زياد، أعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه، فإن فعل ذلك رأينا فيه رأينا، فأرسل عمر بن سعـد كتاب ابن زياد إلى الحسـين، فقال الإمام الحسـين للرسول ": لا أجيب ابن زياد بذلك، فهل هو إلا الموت فمرحبا به (" ۲) ومن الطبيعى أن يسـمع الجيش المتمركز فى كربلاء بكل ما قاله الإمام، وكل ما قاله عمر بن سـعد، وكل ما قاله عبيـد الله بن زياد، فالجيش مشدود كالوتر، ويترقب الأمر ببدء القتال ثانية بثانية.

وأرسـل الإمـام إلى عمر بن سـعد ": إنى أريـد أن أكلمـك فـالقنى الليلـة بين عسـكرى وعسـكرك، " والتقى الاثنـان، فقال له الإمام الحسـين ": ويلك يا ابن سعد أما تتقى الله الذى إليه معادك، أتقاتلنى، وإنا ابن من علمت، ذر هؤلاء القوم وكن معى فإنه أقرب لك إلى الله تعالى، فقال ابن سعد: أخاف أن تهدم دارى! فقال الحسين: أنا أبنيها لك، فقال ابن سعد: أخاف أن تؤخذ ضيعتى. فقال الإمام الحسـين: أنـا أخلف عليـك خيرا منهـا من مالى بالحجاز، فقال ابن سـعد: أنا لى عيال وأخاف عليهم، ثم سـكت، فانصـرف عنه الإمام الحسين وهو يقول: مالك، ذبحك الله على فراشك، ولا غفر لك يوم حشرك، فوالله إنى لا أرجو أن لا تأكل

(۱) الأخبار الطوال للدينورى ص ۲۵۲.

(۲) الأخبار الطوال ص ۲۵۳ والموسوعة ص ۳۸۲.

(۲۸۶)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۴)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، الحر بن يزيد الرياحى (۱)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۲)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، الموت (۱)، القتل (۱)، السكوت (۱)

من بر العراق إلا يسيرا، فقال ابن سعد مستهزئا من قول الإمام: فى الشعير كفاية عن البر (" ۱).

وعندما نزل الإمام الحسين فى كربلاء كتب له عبيد الله بن زياد كتابا مليئا بالغرور والغطرسة طلب منه فى نهايته أن ينزل على حكمه وحكم يزيد بن معاوية وأرسل عبيد الله بن زياد هذا الكتاب مع رسول من خواصه، فلما قرأه الإمام الحسين رماه أمام الرسول فطلب منه الرسول جوابا على كتاب عبيد الله بن زياد فقال الإمام الحسين ": ماله عندى جواب، لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب."

فعاد الرسول وأخبر عبيد الله بن زياد بما قاله الإمام فجن جنونه من الغضب (۲).

وتقدم الإمام حتى وقف بإزاء القوم، ونظر إلى ابن سعد واقفا فى صناديد الكوفة، فقال الإمام:

"الحمد لله الذى خلق الدنيا فجعلها دار فناء، وزوال، متصرفة بأهلها حالا بعد حال، فالمغرور من غرته، والشقى من فتنته، فلا تغرنكم هذه الدنيا، فإنها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيب طمع من طمع فيها. وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحل بكم نقمته، وجنبكم رحمته، فنعم الرب ربنا، وبئس العبد أنتم. أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمد " ص " ثم إنكم زحفتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان، فأنساكم ذكر الله العظيم، فتبا لكم ولما تريدون، إنا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعدا للقوم الظالمين."

فقال عمر بن سعد ": ويلكم كلموه، " فتقدم شمر بن ذى الجوشن فقال:

"يا حسين ما هذا الذى تقول؟ أفهمنا حتى نفهم."

(۱) راجع الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۱۰۲، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۴۵، والبداية والنهاية لابن كثير ج ۸ ص ۱۸۹، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۸۸، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۳۹ وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۹۹.

(۲) راجع الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۹۵، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۳۹ وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۸۳ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۳۴ والموسوعة ۳۷۷.

(۲۸۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، دولة العراق (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة الكوفة (۱)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۴)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، شمر بن ذى الجوشن لعنه الله (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الظلم (۱)، القتل (۱)، الغضب (۱)، الإنتقام،النقمة (۱)، العذاب، العذب (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۲)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۲)، كتاب البداية والنهاية (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)

فقال الإمام الحسين ": اتقوا الله ربكم ولا تقتلونى، فإنه لا يحل لكم قتلى، ولا انتهاك حرمتى، فإنى ابن بنت نبيكم، وجدتى خديجة زوجة نبيكم، ولعله قد بلغكم قول نبيكم: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (" ۱).

ودنا الجيش " الإسلامى " من معسكر الإمام، فدعا الإمام براحلته فركبها، ونادى بأعلى صوته ": أيها الناس اسمعوا قولى ولا تعجلونى حتى أعظكم بما لحق لكم على وحتى اعتذر إليكم من مقدمى عليكم، فإن قبلتم عذرى وصدقتم قولى، وأعطيتمونى النصف كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم على سبيل، وإن لم تقبلوا عذرى، ولم تعطوا النصف من أنفسكم * (فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلى ولا تنظرون) * [يونس / ۷۱] * (إن وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) * [الأعراف / ۱۹۶].

لما سمعت أخواته، وبناته كلام الإمام صحن، وبكين، وارتفعت أصواتهن وسمع الجيش " الإسلامى " نحيب بنات الرسول وبكاءهن فأرسل الإمام أخاه العباس بن على، وعليا ابنه وقال لهما ": اسكتاهن، فلعمرى ليكثرن بكاؤهن."

وبعد ذلك حمد الله الإمام ربه وشكره وصلى على نبيه وآله ثم قال ": أما بعد: فانسبونى فانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يحل لكم قتلى، وانتهاك حرمتى؟!! ألست ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبى؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمى؟.

أولم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لى ولأخى: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتمونى بما أقول، وهو الحق، فوالله ما تعمدت كذبا مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، ويضر به من اختلقه، وإن كذبتمونى، فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصارى، أو أبا سعيد الخدرى، أو سهل بن سعد الساعدى، أو زيد بن أرقم، أو أنس بن مالك،

(۱) مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۵۲، والمناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۱۰۰ وذكر بعض الخطبة، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۵ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۴۹ والموسوعة ص ۴۱۶ / ۴۱۷.

(۲۸۸)

صفحهمفاتيح البحث: إبن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، جابر بن عبد الله (۱)، أنس بن مالك (۱)، زيد بن أرقم (۱)، سهل بن سعد (۱)، الشهادة (۲)، الزوج، الزواج (۱)، الصّلاة (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، ابن شهرآشوب (۱)

يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لى ولأخى، أفما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمى."؟

فقال شمر بن ذى الجوشن: هو يعبد الله على حرف إن كان يدرى ما يقول!!! وتابع الإمام قوله ": فإن كنتم فى شك من هذا القول، أفتشكون أثرا ما أنى ابن بنت نبيكم، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبى غيرى منكم ولا ـ من غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصة. أخبرونى أتطلبونى بقتيل منكم قتلته، أو مال استهلكته أو بقصاص من جراحة؟."

ونادى الإمام: يا شبث بن ربعى، يا حجار بن أبجر، يا قيس بن الأشعث يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إلى " أن قد أينعت الثمار، واخضر الجناب، وطمت الجمام، وإنما تقدم على جند مجندة فأقبل."؟

فقالوا له: لم نفعل.

فقال الإمام: سبحان الله بلى والله لقد فعلتم.

ثم قال: أيها الناس إذ كرهتمونى فدعونى أنصرف عنكم إلى مأمنى من الأرض، فقال له قيس بن الأشعث: أو لا تنزل على حكم بنى عمك، فإنهم لن يروك إلا ما تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه!.

فقال له الحسين ": أنت أخ أخيك " محمد بن الأشعث " أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل، لا والله لا أعطيهم بيدى إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد، عباد الله * (وإنى عذت بربى وربكم أن ترجمون) * [الدخان / ۲۰] * (إنى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) * [غافر / ۲۷].

ولما وصل الإمام إلى هذا الحد أناخ راحلته، وأمر عقبة بن سمعان بعقلها وأقبل الجيش " الإسلامى " يزحف نحوه (۱).

(۱) تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۱۸، والإرشاد للمفيد ۲۳۴، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۶۱، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۶، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۵۰، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۶۰۲، ووقعة الطف ص ۲۰۶، مع اختلاف ببعض الألفاظ.

(۲۸۹)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، حجار بن أبجر (١)، شبث بن ربعى اليربوعى (١)، شمر بن ذى الجوشن لعنه الله (١)، قيس بن الأشعث (٢)، محمد بن الأشعث (١)، عقبة بن سمعان (١)، القتل (١)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (١)، يوم عاشوراء (١)، كتاب الكامل لإبن الأثير (١)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

أصحاب الإمام يساعدونه بإقامة الحجة:

تقدم الإمام الحسين نحو القوم وبين يديه برير بن خضير فقال له الإمام:

كلم القوم، فتقدم برير فقال ": يا قوم اتقوا الله، فإن ثقل محمد قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذريته وعترته، وبناته وحرمه، فهاتوا ما عندكم وما الذى تريدون أن تصنعوا بهم؟ فقالوا: نريد أن نمكن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم، فقال لهم برير: أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذى جاءوا منه؟ ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التى أعطيتموها، وأشهدتم الله عليها!!.

يا ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد وحلأتموهم عن ماء الفرات، بئسما خلفتم نبيكم فى ذريته، ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة، فبئس القوم أنتم!.

فقال له نفر منهم: يا هذا ما تدرى ما تقول؟

فقال برير: الحمد لله الذى زادنى فيكم بصيرة، اللهم إنى أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم، اللهم الق بأسهم بينهم، حتى يلقوك وأنت غضبان، فجعل القوم يرمونه بالسهام، فرجع برير إلى ورائه (" ١).

وبلغ العطش من الحسين وأصحابه فدخل عليه أحد رجاله " يزيد بن الحصين الهمدانى، " فقال يا ابن رسول الله أتأذن لى فأخرج إليهم فأكلمهم؟

فأذن له فخرج إليهم، فقال: يا معشر الناس إن الله عز وجل بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها، وقد حيل بينه وبين ابنه.

فقالوا يا يزيد: فقد أكثرت الكلام فاكفف، فوالله ليعطشن الحسين كما عطش من كان قبله، فقال الحسين: اقعد يا يزيد.

فلما سمع الحسين التفت إلى أصحابه وقال ": أصحابى إن القوم قد

(١) مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٢٥٢، والمناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ١٠٠ وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۵ والعوالم ج ١٧ ص ٢۴٩ والموسوعة ص ۴١۵ – ۴١۶.

(٢٩٠)

صفحهمفاتيح البحث: يوم القيامة (١)، مدينة الكوفة (١)، نهر الفرات (٢)، القتل (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، ابن شهرآشوب (١)

استحوذ عليهم الشيطان، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون وأنشد يقول:

تعديتم يا شر قوم ببغيكم * وخالفتم فينا النبى محمد أما كان خير الرسل أوصاكم بنا * أما نحن من نجل النبى المسدد أما كانت الزهراء أمى ووالدى * على أخا خير الأنام المسدد (١) خطب زهير بن القين، ودعا القوم إلى نصرة ابن بنت رسول الله، فسبوه، وأثنوا على عبيد الله بن زياد، فقال زهير: إن ولد فاطمة سلام الله عليها أحق بالود والنصر، فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم وقال له: اسكت، ثم أقبل زهير على الناس، وقال: عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافى وأشباهه. فناداه رجل فقال له: إن أبا عبد الله يقول لك أقبل، فلعمرى لئن كان مؤمن آل فرعون نصح قومه وأبلغ فى الدعاء لقد نصحت لهؤلاء، وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ (٢).

الحر بن يزيد يساعد الإمام بإقامة الحجة:

توبة الحر رأينا أن الحر بن يزيد كان هو قائد طليعة جيش بنى أمية، تلك الطليعة المكلفة بمنع الإمام من العودة إلى المدينة أو

الدخول إلى الكوفة، والمكلفة بمسايرة الإمام ومرافقته ومراقبته، وإنزاله وصحبه بمكان عراء ليس فيه خضرة ولا ماء ولا ملجأ، وقد التقى الحر وقواته مع الإمام فى منطقة شراف وبالتحديد فى جبل ذى حسم كما أسلفنا، وقام الحر وقواته بالمهمة الموكولة لهم على الوجه الذى أراده عبيد الله بن زياد.

روى الطبرى أنه لما زحف عمر بن سعد، قال له الحر: أمقاتل أنت هذا الرجل؟ فقال عمر: إى والله قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدى. فقال

(۱) معالى السبطين ج ۱ ص ۳۴۸، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۴۱ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۸۳ والموسوعة ص ۴۲۷.

(۲) تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۲۰، ووقعة الطف ص ۲۱۳، واللهوف ص ۳۷، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۵۹۹، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۱۸ والموسوعة ص ۴۲۹.

(۲۹۱)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، زهير بن القين البجلّى (۱)، الحر بن يزيد الرياحى (۲)، مدينة الكوفة (۱)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۲)، شمر بن ذى الجوشن لعنه الله (۱)، بنو أمية (۱)، آل فرعون (۱)، يوم عاشوراء (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، كتاب معالى السبطين (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

له الحر: أفما لكم فى واحدة من الخصال التى عرض عليكم رضى؟ قال عمر بن سعد: أما والله لو كان الأمر بيدى لفعلت، ولكن أميرك قد أبى ذلك. عندئذ صمم الحر أن ينضم إلى الإمام الحسين، فوقف أمام الناس وادعى أنه يريد أن يسقى فرسه، وانطلق حتى أتى الإمام فقال له: جعلت فداك يا ابن رسول الله، أنا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع، وسايرتك فى الطريق، وجعجعت بك فى هذا المكان، والله الذى لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبدا، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، فقلت فى نفسى: لا أبالى أن أطيع القوم ببعض أمرهم، ولا يرون أنى خرجت من طاعتهم، وأما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التى يعرض عليهم، والله لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك، ما ركبتها منك، وإنى قد جئتك تائبا مما كان منى إلى ربى، ومواسيا لك بنفسى حتى أموت بين يديك أفترى ذلك لى توبة؟ قال الإمام: نعم يتوب الله عليك ويغفر لك، ما اسمك؟ قال: أنا الحر بن يزيد، قال الإمام: أنت الحر كما سمتك أمك، أنت الحر إن شاء الله فى الدنيا والآخرة، انزل، قال الحر: أنا لك فارسا خير منى راجلا، أقاتلهم على فرسى ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمرى، قال الإمام:

فاصنع يرحمك الله ما بدا لك.

موعظة الحر لأهل الكوفة سكان الكوفة كانوا يشكلون نسبة عالية من جيش الطاغية، وها هو بعض السر فى تركيز الإمام عليهم، والحر كواحد من أبرز قادة هذا الجيش الفرعون كان يعرف هذه الحقيقة، فلما تاب وهداه الله، أراد أن يعلن ذلك، فعندما يعلم جيش الدولة أن أبرز قادته وأذكاهم، قد تركهم والتحق بالإمام، فإن ذلك سيكون له أثر عظيم، واستهل الحر بسؤال وجيه ومنطقى وجهه إلى هذا الجيش فقال ": أيها القوم ألا تقبلون من حسين خصلة من الخصال التى عرض عليكم، فيعافيكم الله من حربه وقتاله؟ قال الجيش: هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه، فكلمه الحر بمثل ما كلمه به من قبل.

قال عمر بن سعد: قد صرحت لو وجدت إلى ذلك سبيلا فعلت.

(۲۹۲)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۲)، الحر بن يزيد الرياحى (۱)، مدينة الكوفة (۲)، الفدية، الفداء (۱)

فقال الحر: يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر إذ دعوتموه، حتى إذا أتاكم أسلمتموه، وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه، وأخذتم بكظمه، وأحطتم به من كل جانب فمنعتموه التوجه فى بلاد الله العريضة، حتى يأمن ويأمن أهل بيته وأصبح فى أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا، وحلأتموه ونساءه وأحبته وأصحابه عن ماء الفرات الجارى الذى

يشربه اليهودى والمجوسى والنصرانى، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، وها هم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمدا فى ذريته، لا سقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا، وتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا فى ساعته هذه، فحملت عليه رجالة الجيش ترميه بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الإمام الحسين (" ١).

(١) معالم المدرستين ج ٣ ص ٩٩ - ١٠٠ نقلا عن الطبرى.

(٢٩٣)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة الكوفة (١)، نهر الفرات (١)، القتل (١)

الفصل الرابع: الإمام يأذن لأصحابه بالانصراف وتركه وحيدا

الفصل الرابع الإمام يأذن لأصحابه بالانصراف وتركه وحيدا تيقن الإمام من أن بنى أمية سيهجمون عليه بين لحظة وأخرى، وأن الحرب واقعة لا مفر منها، وهى حرب غير متكافئة من جميع الوجوه، وأن مصيره ومصير من يبقى معه سيكون القتل لا محالة، ورأى الإمام أن واجبه أن يرفع الحرج عن نفسه، وأن يعطى أصحابه الفرصة لإعادة النظر فى مواقفهم النبيلة قبل أن يبدأ القتال، وفى مساء اليوم السابق ليوم عاشوراء جمع الإمام أصحابه وخطب فيهم الخطبة التالية:

"أثنى على الله أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، اللهم إنى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا فى الدين، وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين، أما بعد:

فإنى لا ـ أعلم أصحابا أوفى ولا ـ خيرا من أصحابى، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتى، فجزاكم الله عنى خيرا، ألا وإنى لأظن يوما لنا من هؤلاء، ألا وإنى قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا فى حل، ليس عليكم حرج منى ولا ذمام، هذا الليل غشيكم فاتخذوه جملا (١").

وقال ابن أعثم الكوفى إن الإمام قد قال ": إنى لا أعلم أصحابا أصح منكم ولا أعدل، ولا أفضل أهل بيت، فجزاكم الله عنى خيرا، فهذا الليل قد أقبل فقوموا فاتخذوه جملا، وليأخذ كل واحد منكم بيد صاحبه أو رجل من أخوتى وتفرقوا فى سواد الليل، وذرونى وهؤلاء القوم، فإنهم لا يطلبون غيرى، ولو

(١) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣١٥، والإرشاد للمفيد ص ٢٣١، والكامل فى التاريخ ج ١ ص ٥٥۶، والعوالم ج ١٧ ص ٢۴٣، وأعيان الشيعة ج ١ ص ۶٠٠، ووقعة الطف ص ١٩٧.

(٢٩۵)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (٢)، بنو أمية (١)، القرآن الكريم (١)، القتل (١)، الحرب (١)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (١)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

أصابونى وقدروا على قتلى لما طلبوكم (" ١).

وقال المجلسى: إن الإمام قد قال ": اللهم إنى لا ـ أعرف أهل بيت أبر ولا ـ أزكى ولا ـ أطهر من أهل بيتى، ولا أصحابا هم خير من أصحابى، وقد نزل بى ما ترون، وأنتم فى حل من بيعتى، ليست فى أعناقكم بيعة، ولا لى عليكم ذمة، وهذا الليل قد غشيكم، فاتخذوه جملا وتفرقوا فى سواده، فإن القوم إنما يطلبونى، ولو ظفروا بى لذهلوا عن طلب غيرى (" ٢).

وفى رواية عن الإمام على بن الحسين زين العابدين أن الإمام الحسين قد قال ": إن هؤلاء يريدوننى دونكم، ولو قتلونى لم يقبلوا إليكم، فالنجاة النجاة، وأنتم فى حل، فإنكم إن أصبحتم معى قتلتم كلكم (" ٣).

وفى رواية أخرى ": عرض الإمام الحسين على أهله ومن معه أن يتفرقوا عنه ويجعلوا الليل جملا ـ وقال: إن القوم يطلبوننى وقد وجدونى، وما كانت كتب من كتب إلى إلا مكيدة لى، وتقربا إلى ابن معاوية بى (" ۴).

وفی روایـة أن الإمام قد قال: اعلموا أنکم خرجتم معی لعلمکم أنی أقدم علی قوم بایعونی بألسنتهم وقلوبهم، وقد انعکس الأمر لأنهم قـد استحوذ علیهم الشیطان فأنساهم ذکر الله، والآن لیس یکن لهم مقصـد إلا قتلی وقتل من یجاهـد بین یـدی، وسبی حریمی بعد سلبهم، وأخشی أنکم لا تعلمون أو تعلمون وتستحیون، والخداع عندنا أهل البیت محرم، فمن کره منکم ذلک فلینصرف، فاللیل ستیر، والسبیل غیر خطیر، والوقت لیس بهجیر، ومن واسانا بنفسه کان معنا غـدا فی الجنان، نجیا من غضب الرحمن، وقـد قال جـدی: ولـدی حسین یقتل بطف کربلاء غریبا وحیدا، عطشانا فریدا، من نصره فقد نصرنی، ونصر ولده القائم، ولو نصرنا بلسانه فهو فی حزبنا یوم القیامة.

(۱) الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۱۰۵، وتاریخ الطبری ج ۳ ص ۳۱۵، والکامل لابن الأثیر ج ۲ ص ۵۵۹، وأعیان الشیعة ج ۱ ص ۶۰۰ ووقعة الطف ص ۱۹۷.

(۲) راجع بحار الأنوار للمجلسی ح ۴۴ ص ۳۱۵.

(۳) بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۸۹.

(۴) أنساب الأشراف ج ۳ ص ۱۸۵.

(۲۹۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، مدینة کربلاء المقدسة (۱)، یوم القیامة (۱)، العلامة المجلسی (۱)، القتل (۱)، یوم عاشوراء (۱)، کتاب الکامل لإبن الأثیر (۱)، کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۱)، کتاب انساب الأشراف للبلاذری (۱)، کتاب أعیان الشیعة للأمین (۱)، کتاب بحار الأنوار (۲)، کتاب تاریخ الطبری (۱)

قالت سکینة، فوالله ما أتم کلامه إلا وتفرق القوم من عشرة، وعشرین فلم یبق معه إلا واحد وسبعون رجلا، فنظرت إلی أبی منکسا رأسه فخنقتنی العبرة فخشیت أن یسمعنی، ورفعت طرفی إلی السماء وقلت: اللهم إنهم خذلونا فأخذلهم ...، فرأتنی عمتی أم کلثوم وقالت: ماذا دهاک یا بنتاه فأخبرتها الخبر، فصاحت وا جداه، وا علیاه، وا حسناه، وا حسیناه، وا قلة ناصراه، أین الخلاص من الأعداء؟ لیتهم یقنعون بالفداء.. فسمع أبی ذلک، فأتی إلینا یعثر فی أذیاله، ودموعه تجری وقال: ما هذا البکاء؟

فقالت: یا أخی ردنا إلی حرم جدنا.

فقال الإمام: یا أختاه لیس إلی ذلک سبیل.

قالت: أجل ذکرهم محل جدک وأبیک وأخیک.

فقال الإمام: ذکرتهم فلم یذکروا، ووعظتهم فلم یتعظوا، ولم یسمعوا قولی، فما لهم غیر قتلی سبیلا ولا بد أن ترونی علی الثری جدیلا، لکن أوصیکن بتقوی الله رب البریة، والصبر علی البلیة، وکظم نزول الرزیة وبهذا وعد جدکم، ولا خلف لما وعد، ودعتکم إلهی الفرد الصمد (۱).

وروی البحرانی أن الإمام قد قال ": یا أهلی وشیعتی اتخذوا هذا اللیل جملا لکم، وانجوا بأنفسکم، فلیس المطلوب غیری، ولو قتلونی ما فکروا فیکم، فانجوا رحمکم الله وأنتم فی حل وسعة من بیعتی وعهدی الذی عاهدتمونی (" ۲).

وقال الإمام الحسین: یا بنی عقیل حسبکم من القتل بمسلم، اذهبوا فقد أذنت لکم.

(۱) الدمعة الساکبة ج ۴ ص ۲۷۱، وأسرار الشهادة ص ۲۶۸، وناسخ التواریخ ج ۲ ص ۱۶۰ والموسوعة ص ۳۹۹ – ۴۰۰.

(۲) الموسوعة ص ۴۰۱.

(۲۹۷)

صفحهمفاتیح البحث: البکاء (۱)، الصبر (۱)، القتل (۱)، الشهادة (۱)

جواب الأهل:

قال العباس بن على: لم نفعل ذلک، ألنبقى بعدک؟ لا أرانا الله ذلک أبدا.

وبمثل هذا أجابه أخوته، وأبناؤه، وبنو أخيه الحسن، وابنا عبد الله بن جعفر محمد وعبد الله.

وقال بنو عقيل: فما يقول الناس؟ يقولون: إنا ترکنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندرى ما صنعوا؟ لا والله لا نفعل، ولکن نفديک أنفسنا وأموالنا وأهلونا، ونقاتل معک، حتى نرد موردک، فقبح الله العيش بعدک.

جواب الأصحاب (۱):

قام مسلم بن عوسجة الأسدى فقال ": أنحن نخلى عنک، ولما نعذر إلى الله فى أداء حقک، أما والله حتى أکسر فى صدورهم رمحى، وأضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى، ولا أفارقک، ولو لم يکن معى سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونک حتى أموت معک، وتکلم زهير بن القين وبقية الأصحاب بکلام مشابه (" ۲).

الإمام يطلعهم على النتائج:

قال الإمام ": إنکم تقتلون غدا لا يفلت منکم رجل (" ۳) فقالوا: الحمد لله الذى أکرمنا ينصرک، وشرفنا بالقتل معک.

فقال الإمام: جزاکم الله خيرا، ودعا لهم بخير، فأصبح وقتل وقتلوا معه أجمعون کما قال، وهکذا جعل الإمام أهل بيته وأصحابه على بينة من الأمر،

(۱) الإرشاد للمفيد، وتاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۱۵، والکامل فى التاريخ ج ۲ ص ۵۵۹ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۴۴، ووقعة الطف ص ۱۹۸.

(۲) الإرشاد ص ۲۳۱، وتاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۱۵، والکامل فى التاريخ ج ۲ ص ۵۵۹ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۴۴ ووقعة الطف ص ۱۹۸.

(۳) بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۲۹۸.

(۲۹۸)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب عليه السلام (۱)، زهير بن القين البجلّى (۱)، مسلم بن عوسجة (۱)، القتل (۴)، کتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، يوم عاشوراء (۲)، کتاب بحار الأنوار (۱)، کتاب تاريخ الطبرى (۲)

ووضع الأمور بنصابها الصحيح، فأماط الحرج عن نفسه، وأتاح الفرصة أمام الإيمان العجيب لأهله وأصحابه ليتألق ببهاء.

ودخل الإمام خيمة أخته زينب، فقالت له: حتى استعلمت من أصحابک نياتهم، فإنى أخشى أن يسلموک عند الوثبة، فقال الإمام: والله لقد بلوتهم، فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنية دونى استئناس الطفل إلى محالب أمه (۱).

(۱) الدمعة الساکبة ص ۳۲۵.

صفحه(۲۹۹)

الفصل الخامس: الاستعدادات النهائية واتخاذ المواقع القتالية

الفصل الخامس الاستعدادات النهائية واتخاذ المواقع القتالية جيش الفرعون:

برز الجيش الأموى واتخذ مواقعه القتالية، وهو مؤلف من ثلاثين ألف مقاتل ومقسم إلى أربع فرق: ۱ - فرقة أهل المدينة ويقودها عبد الله بن زهير بن سليم الأزدى، ۲ - فرقة مذحج وأسد ويقودها عبد الله بن سبرة الحنفى، ۳ - وفرقة ربيعة وکندة ويقودها قيس بن الأشعث، ۴ - فرقة تميم وهمدان ويقودها الحر بن يزيد الرياحى، الذى ترکها قبل القتال والتحق بالحسين، والقائد الميدانى العام لهذا الجيش هو عمر بن سعد بن أبى وقاص، حيث کان همزة الوصل بين الجيش وبين عبيد الله بن زياد، وبين يزيد بن معاوية.

جعل عمر بن سعد على ميمنة جيشه عمرو بن الحجاج الزبيدى، وسلم قيادة الميسرة لشمر بن ذى الجوشن العامرى، وعلى الخيل عزرة

بن قيس الأحمسى، وعلى الرجالة شبث بن ربعى، وأعطى الراية لمولاه ذويد (١) واتخذت الفرق والتشكيلات العسكرية مواقعها الميدانية القتالية وهى تنتظر على أحر من الجمر الأمر بالقتال لتنقض على عدوها اللدود ابن رسول الله وآل محمد وأهل بيت النبوة وذوى القربى!!!.

الحسين وأهل البيت وأصحابهم:

لما أيقن الإمام الحسين أن القتال قرد لا مفر منه، وأنه صار قاب قوسين أو أدنى رتب أصحابه، وصفهم للحرب، وكانوا مائة أقل بقليل أو أكثر بقليل، فجعل على ميمنة رجاله زهير بن القين، وسلم قيادة الميسرة لحبيب بن مظاهر، وثبت هو وأهل بيته فى القلب، وأعطى الراية لقمر بنى هاشم، العباس بن على بن

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ٢۴١.

(٣٠١)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (٢)، زهير بن القين البجلّى (١)، الحر بن يزيد الرياحى (١)، عمرو بن حجاج الزبيدى (١)، حبيب بن مظاهر الأسدى رضوان الله عليه (١)، شبث بن ربعى اليربوعى (١)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، شمر بن ذى الجوشن لعنه الله (١)، قيس بن الأشعث (١)، بنو هاشم (١)، القتل (٢)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

أبى طالب، أخيه، وكان الإمام الحسين قد أمر أصحابه بحفر حفرة على هيئة خندق، وأمر أن تشعل فيها النيران (١ ")، مثلما أمر أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض، وأن يدخلوا الأطناب بعضها فى بعض، وأن يكونوا بين البيوت حتى يستقبلوا القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وشمائلهم (" ٢) والعلة فى ذلك تكمن فى أن جيش بنى أمية يحيط بمعسكر الإمام إحاطة السوار بالمعصم، فلو لم يفعل الإمام ذلک لما استطاع وصحبه أن يصمدوا لأكثر من دقيقتين ولتمكن جيش الخلافة من اجتياح معسكر الإمام بسهولة!!، إذ لم يصدف فى التاريخ العسكرى كله أن تجمع جيش بهذه الكثرة والضخامة ليحارب فئة محدودة بهذه القلة!!

وما يعنينا هنا أن أصحاب الإمام الحسين أصروا على أن يقاتلوا بين يدى الإمام وأهل بيت النبوة، حتى يموتوا جميعا عن بكرة أبيهم، وبعد ذلك لا لوم عليهم إن اضطر أهل بيت النبوة للقتال!!!.

والخلاصة أن الإمام وأهل بيته وأصحابه أخذوا مواقعهم الدفاعية وهم ينتظرون بين لحظة وأخرى، وقوع العدوان، هم على أهبة الاستعداد للتصدى للمعتدين، والقتال حتى الموت، وهذا أقصى ما يمكن لهم أن يفعلوه، وتفصيل ذلك أن الإمام جمع أخوته وبنى إخوته وبنى عمومته وخطب فيهم ثم سألهم فى النهاية إذا كان الصباح فما تقولون، فقالوا بلسان واحد: الأمر إليك ونحن لا نتعدى لك قولک.

فقال العباس: إن هؤلاء يعنى الأصحاب، قوم غرباء، والحمل الثقيل لا يقوم به إلا أهله، فإذا كان الصباح فأول من يبرز للقتال أنتم، نحن نقدمهم للموت! لئلا يقول الناس: قدموا أصحابهم، فلما قتلوا عالجوا الموت بأسيافهم ساعة بعد ساعة.

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۴۵٩ - ۴۶٠، والفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ١٠٧ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٢۴٨ والموسوعة ص ٣٩٣.

(٢) راجع تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢١٧، والإرشاد ص ٢٣٢ والعوالم ج ١٧ ص ٢۴۶ ووقعة الطف ص ٢٠١، وراجع ما كتبناه تحت عنوان " الإمام يقيم الحجة على الفرعون وجنوده."

(٣٠٢)

صفحهمفاتيح البحث: بنو أمية (١)، القتل (۴)، الموت (٢)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، يوم عاشوراء (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، كتاب تاريخ الطبرى (٢)، الخوارزمى (١)

فقامت بنو هاشم وسلوا سيوفهم فى وجه العباس، وقالوا: نحن على ما أنت عليه.

وفى خيمة أخرى اجتمع الأصحاب فقال لهم حبيب بن مظاهر: يا أصحابى لم جئتم إلى هذا المكان، أوضحوا كلامكم رحمكم الله؟، فقالوا بلسان واحد:

أتينا لننصر غريب فاطمة!! فقال لهم: لم طلقتم حلائلكم؟ فقالوا لذلك، قال حبيب: فإذا كان الصباح فما أنتم قائلون؟ فقالوا: الرأى رأيك، ولا نتعدى قولا لك. قال حبيب: فإذا صار الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم القتال، ولا نرى هاشميا مضرجا بدمه، وفينا عرق يضرب لئلا يقول الناس: قدموا ساداتهم للقتال، وبخلوا عليهم بأنفسهم، فهزوا سيوفهم على وجهه وقالوا: نحن على ما أنت عليه، قالت الراوية زينب عليها السلام "، فلقيت الحسين بعد ذلك فسكنت نفسى وتبسمت فى وجهه فقال ": أخيه " قلت لبيك يا أخى، فقال: يا أختاه منذ رحلنا من المدينة ما رأيتك مبتسمة، أخبرينى ما سبب تبسمك؟ قالت:

فقلت له: رأيت من فعل بنى هاشم والأصحاب كذا وكذا ... فقال الإمام: يا أختاه اعلمى أن هؤلاء أصحابى من عالم الذر، وبهم وعدنى رسول الله، هل تحبين أن تنظرى إلى ثبات أقدامهم قالت نعم، قال: عليك بظهر الخيمة، ثم ناداهم وعرض عليهم أن ينصرفوا فى سواد الليل، فأبوا (" ۱).

دعاء الإمام الحسين:

عندما رأى الإمام الحسين جمع جيش الخلافة كأنه السيل، ورأى الخيل تتأهب للانطلاق نحوه، رفع الإمام يديه وقال ": اللهم أنت ثقتى فى كل كرب وأنت رجائى فى كل شدة، وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو، أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبة منى إليك عمن سواك، ففرجته عنى وكشفته، فأنت ولى كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة (" ۲).

(۱) راجع الموسوعة ص ۴۰۸ – ۴۱۰.

(۲) الإرشاد للمفيد ص ۲۳۳، وتاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۱۸، وتاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام الحسين ص ۲۱۴، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۶۱، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۴، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۴۸، ووقعة الطف ص ۲۰۵، والموسوعة ۴۱۴.

(۳۰۳)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة زينب بنت أمير المؤمنين على عليهما السلام (۱)، حبيب بن مظاهر الأسدى رضوان الله عليه (۱)، بنو هاشم (۲)، عالم الذر (۱)، الضرب (۱)، الصدق (۱)، القتل (۲)، العرق، التعرق (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، يوم عاشوراء (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، إبن عساكر (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

تجاوز حد التصور والتصديق:

عندما تستعرض بذهنك صور كثرة جيش الخلافة، وصور عدته واستعداداته وإمكانيات وطاقات الدولة التى تدعمه، ومكانتها فى العالم السياسى المعاصر لها كدولة عظمى، وتستعرض صورة الجمع الآخر الذى كان يضم الإمام الحسين وآل محمد وذوى قرباه، والقلة القليلة التى أيدتهم ووقفت معهم، فإنك لا تستطيع أن تصدق أن مواجهة عسكرية يمكن أن تحدث بين هذين الجمعين!!! وأن احتمال حدوث مواجهة عسكرية أمر يفوق حد التصور والتصديق، فجيش الخلافة بغنى عن هذه المواجهة، لأنه ليست له على الإطلاق ضرورة عسكرية وليست هنالك ضرورة لتعذيب الإمام الحسين وأهل بيت النبى وذوى قرباه وصحبه وأطفالهم ونسائهم وهم أحياء، والحيلولة بينهم وبين ماء الفرات الجارى، ومنعهم من الماء، حتى يموتوا عطشا فى صيف الصحراء الملتهب!!! ثم إن جيش الخلافة لو حاصرهم يومين آخرين فقط لماتوا من العطش من دون قتال، ولما كانت هنالك ضرورة لتلك المواجهة العسكرية المخجلة!!! إن أى إنسان يعرف طبيعة الإمام الحسين، وطبيعة آل محمد، وذوى قرباه يخرج بيقين كامل بأنهم أكبر وأعظم من أن يعطوا الدنية مخافة الموت، لأن الموت بمفاهيمهم العلوية الخالدة أمنية، وخروج من الشقاء إلى السعادة المطلقة!! ثم لو أن جد الإمام الحسين كان رجل دين لأى ملة من الملل لوجد الجيش – أى جيش – حتى جيوش المشركين حرجا كبيرا لمجرد التفكير فى قتله!!! ولكان وضعه الدينى

حاجزا لـذلك الجيش عن سـفك دمه!! فكيف بابن بنت رسول الله محمد، وبإمام كالإمام الحسـين!!! ثم إن قتل الرجل وأولاده وأهل بيته دفعة واحدة يثير بالإنسان أى إنسان!! حتى إنسان العصور الحجرية شعورا بالاشـمئزاز والاستياء، لأنه عمل يعارض الفطرة السـليمة التى فطر الله الناس عليها، فكيف برجل كالإمام وبأهل بيت كأهل بيت النبوة!!!

ويظهر لنا أن تصرفات الخليفة وأعماله، وأعمال أركان دولته، ما هى فى الحقيقة

(۳۰۴)

صفحهمفاتيح البحث: نهر الفرات (۱)، القتل (۲)، الموت (۲)، الخلود (۱)

إلا انعكاس لقلوب مملوءة بالحقـد على النبى، وعلى آل محمـد ومسـكونة بشـبح الوتر والثأر كما بينا، وسـيظهر بهذا التحليل أن الذين وقفوا على أهبـة الاسـتعداد لقتال الإمام الحسـين وقتله، وإبادة أهل بيت النبوة لم يكونوا بشـرا، إنما كانوا وحوشا مفترسة ضارية ولكن على هيئـة البشـر!!! لم يعرف التاريـخ البشـرى جيشـا بهـذا الخلق والانحطاط، ولا حاكما بتلك الجلافـة، والفساد، والحقـد، إنها نفوس مريضة نتنة، وتغطى على مرضـها ونتنها بالادعاء الزائف بالإسـلام، والإسـلام برئ منهم، فلقد دخلوه مكرهين، وخرجوا منه طائعين، ألا بعدا لهم كما بعدت ثمود، وما يعنينا هنا أن الجمعين بحالة التأهب القصوى، وأن كلمة سوء واحدة تخرج من فم عمر بن سعد ستشعل نار الحرب بعد أن صـلى عمر بن سعد بن أبى وقاص بالجيش الإسلامى صلاة العصر وصلوا جميعا على محمد وآل محمد، نادى عمر بن سـعد بأعلى صوته قائلا ": يا خيل الله اركبى وابشـرى، " ثم زحف نحو الحسين وأصحابه، وجاء العباس بن على، وقال للإمام ": يا أخى أتاك القوم، " فنهض الإمام الحسين وقال ": يا عباس اركـب، بنفسى أنت يا أخى حتى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم؟ وما بدا لكم، وتسألهم عما جاء بهم؟."

فاسـتقبلهم العباس فى عشـرين فارسا فيهم زهير بن القين، وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس: ما بـدا لكم، وما تريدون؟ قالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم. قال العباس: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبى عبـد الله فأعرض عليه ما ذكرتم. فوافقوا، ووقف أصحاب العباس يخاطبون القوم بالوقت الذى انطلق فيه العباس ليخبر الإمام، وأخبره العباس بما سمع.

فقال الإمام الحسـين ": ارجع إليهم، فإن اسـتطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وترفعهم عنا العشـية لعلنا نصلى لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنى كنت أحب الصلاة له، وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار (" ۱) وأقبل العباس بن على

(۱) راجع تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۱۴، والإرشاد للمفيد ص ۲۳۰، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۴۹ والبداية والنهاية ج ۸ ص ۱۹۰، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۹۱ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۴۲ ووقعة الطف ص ۱۹۳.

(۳۰۵)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سـعد لعنه الله (۳)، زهير بـن القين البجلّى (۱)، القتل (۱)، الصّلاة (۲)، الحرب (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، كتاب مقتل الحسـين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، يوم عاشوراء (۱)، كتاب البداية والنهاية (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

يركض على فرسه حتى انتهى إليهم فقال: يا هؤلاء إن أبا عبد الله يسألكم أن تنصـرفوا هذه العشـية حتى ينظر فى الأمر، فإن هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله، فإما رضيناه فأتينا بالأمر الذى تسألونه وتسومونه، أو كرهنا فرددناه. وهدفه أن يردهم تلك العشية.

فقال عمر بن سـعد: يا شـمر ما ترى؟ قال شمر: أنت الأمير والرأى رأيك، وأقبل عمر بن سعد على الناس فقال: ما ترون؟ قال عمرو بن الحجاج الزبيدى:

سبحـان الله والله لو كـانوا من أهـل الـديلم ثم سـألوك هـذه المنزلـة لكـان ينبغى لك أن تجيبهم إليها، فأجابهم عمر بن سـعد، وروى الطبرى عن الضـحاك بن عبد الله المشرقى قال: فلما أمسى حسين وأصحابه، قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون، ويدعون ويتضرعون،

وتمر بنا خيل لهم تحرسهم، وإن حسينا ليقرأ ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين وما كان الله ليدر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾ [آل عمران / ١٧٨ – ١٧٩]، فسمعها رجل من تلك الخيل التى كانت تحرسنا فقال ": نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم (" ... ١) وكانت تلك الليلة هى ليلة العاشر من محرم.

القتال الضارى فى كربلاء من الذى بدأ القتال؟:

القتال بطبيعته كره، وشر على الغالب، ومن يبدأ القتال، يلج ما تكرهه النفس، ويفتح أبواب الشر المغلقة، وطوال عهد النبوة الزاهر لم يصدف على الإطلاق أن بدأ النبى القتال مع أعدائه، فكان المشركون هم الذين يبدأوا بالقتال ولم يصدف أن أمر أحد رجاله أو أولياءه بالخروج للمبارزة بدءا، وكان أعداؤه هم الذين يخرجون أولا بعض رجالهم للمبارزة وبعد ذلك ينتدب النبى من أوليائه من يبارزهم!! كان يتجنب دائما يبدأ خصومه بالقتال فإذا بدأ خصمه بالقتال عندئذ

(١) راجع معالم المدرستين ج ١ ص ٩٢ نقلا عن الطبرى من ج ۶ ص ٢٣٢ – ٢٧٠.

(٣٠۶)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (١)، عمر بن سعد لعنه الله (٣)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، عمرو بن حجاج الزبيدى (١)، القتل (٣)

كان النبى يقاتل القوم بعد أن يبلغهم الحجة. وكذلك فعل الإمام على فطوال عهده الرائد لم يبدأ أعداءه بالقتال، وكان أعداؤه هم الذين يبدؤون.

والإمام الحسين هو الإمام الشرعى، وهو الوارث لعلم الشرعية الإلهية وأخلاقياتها وهم الملتزم بسنة جده ومسلك أبيه، سواء فى ما يتعلق ببدء القتال أو بأخلاقيات هذا القتال، فعندما أجبرتهم طليعة جيش بنى أمية أن ينزلوا فى كربلاء بعراء وبغير خضرة ولا ماء، وقبل أن يحضر الجيش قال له زهير بن القين:

"إنى والله لا أرى أن يكون بعد الذى ترون إلا أشد مما ترون، يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمرى ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به، فقال الإمام الحسين ": ما كنت لأبدأهم بالقتال (" ١)، ويوم المذبحة نادى شمر بن ذى الجوشن بأعلى صوته ": يا حسين استعجلت النار فى الدنيا قبل يوم القيامة! فقال الإمام الحسين: من هذا كأن شمر بن ذى الجوشن؟ فقالوا: نعم أصلحك الله هو هو، فقال الإمام: يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صليا. فقال له مسلم بن عوسجة: يا ابن رسول الله جعلت فداك ألا أرميه بسهم، فإنه قد أمكننى، وليس سقط سهم منى، فالفاسق من أعظم الجبارين، فقال الإمام الحسين ": لا ترمه فإنى أكره أن أبدأهم (" ٢)، ولم يفكر الإمام بقتالهم إلا بعد إعذارهم وإقامة الحجة عليهم، وقتال الإمام دفاعى من جميع الوجوه.

كيف بدأ القتال؟:

أصبح الإمام يوم عاشوراء، وصلى الصبح بأصحابه ثم وقف بينهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ": أذن الله تعالى بقتلى وقتلكم فى هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال، " ثم صفهم للحرب الدفاعية، فجعل زهير بن القين فى الميمنة

(١) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٠٩، والإرشاد ص ٢٣۶، والمناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ٩۶، وبحار الأنوار ج ۴۴ ص ٣٨٠، والعوالم ج ١٧ ص ٢٣٠ والأخبار الطول ص ۴۵٢ والموسوعة ص ٣٧٣.

(٢) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣١٨، والإرشاد للمفيد ص ٢٣٣ والكامل لابن الأثير اختصارا ج ٢ ص ۵۶١ وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۵ والعوالم ج ١٧ ص ٢۴٨ ووقعة الطف ص ٢٠۴ والموسوعة ص ۴١۵.

(٣٠٧)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (٢)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، زهير بن القين البجلّى (٢)، يوم القيامة (١)، شمر بن ذى الجوشن لعنه الله (١)، بنو أمية (١)، مسلم بن عوسجة (١)، القتل (٧)، الفدية، الفداء (١)، الإقامة (١)، الصّلاة (١)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد

(۱)، کتاب الکامل لإبن الأثیر (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۲)، ابن شهرآشوب (۱)

وحبیب بن مظاهر فی المیسرة، وثبت وأهل بیته فی القلب وأعطی رایته لأخیه العباس بن علی، واتخذوا مواقعهم أمام بیوتهم وانتظروا. بهذا الوقت بالذات وفی صبیحة العاشر من محرم صلی عمر بن سعد بن أبی وقاص صلاة الصبح، وصلی بصلاته جیش بنی أمیة البالغ ثلاثین ألف مقاتل، ولم ینس سعد، ولا أی فرد من أفراد جیشه الصلاة الإبراهیمیة، لقد صلوا علی محمد وآل محمد!! بالوقت الذی صمموا فیه علی قتل ابن بنت النبی وإبادة آل محمد!!!.

بهذا الوقت بالذات تقدم عمر بن سعد بن أبی وقاص علی فرسه، وأشرف علی الجیش کله وعلی معسکر الحسین، ثم نادی بأعلی صوته ": اشهدوا لی عند الأمیر أنی أول من رمی " فرمی سهما، وتبعا له رمی جیش الخلافة (۱) وسقطت السهام معسکر الإمام الحسین مثل زخات المطر!! فلم یبق من أصحاب الإمام الحسین أحد إلا أصابه من سهامهم (۲)، ولا ـ عجب من ذلک فإن جیش الخلافة جیش دولة عظمی وهم مسلح تسلیحا کاملا والسهم من الأسلحة الضروریة، فلک أن تتصور ثلاثین ألفا أو عشرین ألفا وهم یطلقون معا سهامهم بوقت واحد ومن مکان واحد!!.

قال الإمام حسین لأصحابه ": قوموا رحمکم الله إلی الموت الذی لا بد منه فإن هذه السهام رسل القوم إلیکم."

المبارزة:

جرت العادات الحربیة علی أن تستهل الحرب بمبارزة، وهو ما تم فی بدر، وما تم فی أحد والخندق. وفی کربلاء برز من جیش الخلافة یسار مولی زیاد " ابن أبی سفیان " وسالم مولی عبید الله بن زیاد، فقالا: من یبارز؟ لیخرج إلینا بعضکم، فوثب حبیب بن مظاهر وبریر بن خضیر، فقال لهما الإمام الحسین:

(۱) الخطط والآثار للمقریزی ج ۲ ص ۲۸۷.

(۲) اللهوف ص ۵۶.

(۳۰۸)

صفحهمفاتیح البحث: یوم عاشوراء (۱)، عمر بن سعد لعنه الله (۲)، مدینة کربلاء المقدسة (۱)، حبیب بن مظاهر الأسدی رضوان الله علیه (۲)، عبید الله بن زیاد لعنه الله (۱)، بنو أمیة (۱)، الصّلاة (۴)، القتل (۲)، الموت (۱)، النسیان (۱)، الحرب (۱)، کتاب اللهوف فی قتلی الطفوف (۱)

اجلسا، فقال عبد الله بن عمیر الکلبی: أبا عبد الله ائذن لی لأخرج إلیهما، فرآه الإمام الحسین رجلا طویلا، شدید الساعدین، ما بین المنکبین، فقال الإمام:

"إنی لأحسبه للأقران قتالا، اخرج إن شئت فخرج إلیهما. فقالا له: من أنت، فانتسب لهما، فقالا: لا نعرفک لیخرج إلینا زهیر بن القین أو حبیب بن مظاهر أو بریر بن خضیر!!!.

فقال الکلبی لیسار: یا ابن الزانیة، وبک رغبة عن مبارزة أحد من الناس، وما یخرج إلیک أحد من الناس إلا وهو خیر منک، ثم شد الکلبی علیه فضربه بسیفه، فبینما هو منشغل به یضربه بسیفه شهر علیه سالم مولی عبید الله، فصاح به أصحاب الحسین: قد رهقک العبد فلم یأبه له حتی غشیه، فبدره الضربة فاتقاه الکلبی بیده الیسری، فأطاح أصابع کفه الیسری، ثم مال علیه الکلبی فضربه حتی قتله، فأقبل الکلبی وقد قتل الاثنین، فأخذت امرأته أم وهب عمودا ثم أقبلت نحو زوجها تقول له: فداک أبی وأمی قاتل دون الطیبین ذریة محمد! ورجته أن تقاتل إلی جانبه لتموت معه، وتعلقت بأثوابه، فناداها الإمام الحسین قائلا ـ ": جزیتم من أهل بیت خیرا، ارجعی یرحمک الله إلی النساء فاجلسی معهن، فإنه لیس علی النساء قتال. " فانصرفت إلیهن (۱).

أخذ أصحاب الإمام الحسین یبرزون، اثنین اثنین وأربعة أربعة، فیبرز لهم من جیش الخلافة، أعداد مماثلة، وفی کل مرة کان أصحاب الحسین یقتلون أندادهم من جیش الخلافة، ویفتکون بمن یجدوه فی طریقهم من ذلک الجیش فتکا ذریعا، واکتشف قادة جیش

الخلافة خطورة المبارزة على الجيش، فصاح عمر بن الحجاج بأصحابه ": أتدرون من تقاتلون، إنكم تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر، وقوما مستميتين، لا يبرز إليهم أحد منكم إلا قتلوه على قلتهم، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم، فقال عمر بن سعد: "صدقت الرأى ما رأيت أرسل فى الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم، ولو خرجتم

(۱) تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۲۱، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۶۴، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۱۷، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۶۰، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۶۰۳ ووقعة الطف ص ۲۱۷، والطبرى ج ۶ ص ۲۴۵ وابن الأثير ج ۴ ص ۳۷.

(۳۰۹)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۱)، زهير بن القين البجلّى (۱)، حبيب بن مظاهر الأسدى رضوان الله عليه (۱)، القتل (۳)، الفديـة، الفداء (۱)، يوم عـاشوراء (۱)، كتـاب الكامـل لإبن الأثير (۱)، كتـاب أعيان الشـيعة للأمين (۱)، إبن الأـثير (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

إليهم وحـدانا لأتوا عليكم (" ۱) لقد كان عمر بن سـعد دقيقا بتكييفه للواقع العسـكرى، فجيشه كثرة، وأصـحاب الإمام الحسين نوعية، ولو أعطيت النوعية الفرصة كاملة لتمكنت من هزيمة الكثرة.

كان قبل الواحد من أصحاب الإمام يبين فيهم بوضوح لقلتهم، بينما قتل المئات من جيش الخلافة لا يظهر لكثرتهم.

الهجوم الشامل:

أمـام تلك المعطيات التى نجمت عن المبارزة، ولأن عمر بن سـعد مهزوز، ولا يثق بنفسه ولا بجيشه، ولا بعواقب الأمور، وبعـد التشاور من أركان حربه منع أى واحد من جيشه من الخروج لمبارزة أى واحد من أصـحاب الحسـين كما أسلفنا، وبالوقت نفسه أصدر أوامره لتنفيـذ الهجوم الشامل على معسـكر الإمام الحسـين، فزحفت ميمنـة جيش الخلافة بقيادة عمرو بن الحجاج على ميمنة أصـحاب الإمام، فلما دنت تلك الميمنة من معسـكر الحسـين جثا أصـحاب الإمام على الركب، وأشـرعوا الرماح، فلم تقدم خيلهم على الرماح، فذهبت الخيل لترجع، فرشـقتهم ميمنة الحسـين بالنبل فقتلوا فريقا وجرحوا فريقا، وانسـحب فريق ثالث، ثم حملت خيل الحسـين " ۳۲ فارسا" حملات موفقـة، فمـا حملت على جـانب من خيل أهل الكوفـة إلا وكشـفته، فلما رأى عزرة بن قيس أن خيله تنكشف من كل جانب نتيجة حملات خيل الحسـين بعث عبد الرحمن بن حصن إلى عمر ابن سـعد ليصف له ما لاقت خيله من خيل الحسين، وليبعث له رماة ليعقروا خيل الحسين!!.

فقال عمر بن سـعد لشـبث بن ربعى: ألا تقدم إليهم؟ فقال: سبحان الله تعمد إلى شيخ مصر وأهل المصر عامة تبعثه فى الرماة!! لم تجد من تنـدب لهذا ويجزى عنك غيرى؟ فدعا عمر بن سـعد الحصـين بن تميم فبعث معه المجففة وخمسـمئة من الرماة، فأقبلوا حتى دنوا من الإمام الحسين وأصحابه ورشقوهم

(۱) تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۲۴۹ و ج ۵ ص ۴۳۵.

(۳۱۰)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سـعد لعنه الله (۴)، مدينة الكوفة (۱)، حصين بن تميم (۱)، شبث بن ربعى اليربوعى (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا كل خيولهم فصاروا رجالة، ولما قتل مسلم بن عوسجة قال شـبث بن ربعى لمن حوله ": ثكلتكم أمهاتكم أبقتل مثل مسلم تفرحون!! رأيته يوم أذربيجان وقد قتل سـتة من المشـركين قبل أن تنام خيول المسلمين! " قال أبو زهير العبسى لقد سمعته يقول ": لاـ يعطى الله أهل هـذا المصـر خيرا أبـدا، ولا يسـددهم لرشـد، ألا تعجبون أنا قاتلنا مع على بن أبى طالب ومع ابنه من بعده آل أبى سـفيان خمس سـنين، ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سـمية الزانية، ضلال يا لك من ضلال!!."

وقـال عمر بن الحجـاج لأصـحابه ": قاتلوا من مرق عن الـدين!! وفارق الجماعـة " فصاح به الإمام الحسـين ": ويحك يا حجاج أعلى تحرض الناس، أنحن مرقنا من الدين!! وأنتم تقيمون عليه ستعلمون إذا فارقت أرواحنا أجسادنا من أولى بها صـليا (" ١) وحمل عمرو بن الحجاج، واقتتل الفريقان، وقتل مسـلم بن عوسجة، فمشى إليه الإمام الحسين ومعه حبيب بن مظاهر، فقال له الإمام " رحمك الله يا مسلم * (" فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) * [الأحزاب / ٢٣] (٢) وقال له حبيب بن مظاهر: عز على مصرعك يا مسـلم، أبشـر بالجنة، فقال بصوت خافت: بشـرك الله بخير، قال حبيب: لو لم أعلم أنى فى الأثر لأحببت أن توصـى إلى بما أهمك، فقال مسلم: أوصيك بهذا، وأشار إلى الحسين أن تموت دونه، فقال زهير: أفعل ورب الكعبة، ثم فاضت روحه الطاهرة.

وبالوقت الذى هجمت فيه ميمنة جيش الخلافة على ميمنة أصحاب الإمام الحسين، هجمت فيه ميسرة ذلك الجيش بقيادة شمر بن ذى الجوشن على ميسرة أصحاب الإمام، وثبتت ميسرة الإمام الحسين ثباتا بطوليا خارقا وقاتل عبد الله بن عمير الكلبى قتالا رهيبا فقتل تسعة عشر فارسا، واثنى عشر راجلا، فشد عليه هانى بن ثبيت الحضرمى فقطع يده اليمنى، وقطع بكر بن حى ساقه، فأخذه

(١) البداية والنهاية لابن الأثير ج ٨ ص ١٨٢.

(٢) راجع تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٢۴ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ٢ ص ١۵، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ١٩، والعوالم ج ١٧ ص ٢۶٣.

(٣١١)

صفحهمفاتيح البحث: حبيب بن مظاهر الأسدى رضوان الله عليه (٢)، شبث بن ربعى اليربوعى (١)، آذربيجان (١)، على بن أبى طالب (١)، شـمر بن ذى الجوشن لعنه الله (١)، القتل (۵)، الضلال (٢)، الموت (١)، كتاب مقتل الحسـين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب البداية والنهاية (١)، إبن الأثير (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

الجيش أسيرا، فمشت إليه زوجته حتى جلست عنـد رأسه تمسـح عنه التراب، وتقول له: هنيئا لك الجنـة، فقال شـمر بن ذى الجوشـن لغلام له يقال له رستم:

اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فشدخه فماتت فى مكانها (١)، فكانت أول امرأة قتلت من أصحاب الحسين.

".. وبعد أن قتلوا امرأة الكلبى جاءوا إلى زوجها الجريح ويمناه مقطوعة وساقه مبتورة، فذبحوه، وقطعوا رأسه ورموه إلى جهة معسـكر الإمام الحسـين فأخذت أمه الرأس، ومسـحت الدم عنه، ثم أخذت عمود خيمة وبرزت للأعداء فردها الإمام الحسين، وقال لها: ارجعى فقد وضع عنك، فرجعت وهى تقول:

اللهم لا تقطع رجائى، فقال لها الإمام: لا يقطع الله رجاك (" ٢).

وحمل الشـمر حتى طعن فسـطاط الحسـين بالرمـح، وقال: على بالنار لأحرقه على أهله، فتصايحت النساء، وخرجن من الفسـطاط وناداه الحسـين: يـا ابن ذى الجوشن أنت تـدعو بالنـار لتحرق بيتى على أهلى، أحرقـك الله بالنار (٣) وقـال له شـبث بن ربعى: أمرعبا للنساء صرت، مـا رأيت مقالاـ أسوأ من مقالـك، وموقفا أقبـح من موقفك، فاسـتحى التافه وانصـرف، وحمل على جماعته زهير بن القين فى عشرة من أصحاب الإمام حتى كشفوهم عن البيوت (۴).

أبو الشعثاء أعظم الرماة:

كان يزيد بن زياد المعروف بأبى الشعثاء مع ابن سعد، فلما ردوا على الإمام شروطه، انضم له، وجثا على ركبتيه بين يدى الإمام، ورمى بمائة سـهم والحسـين يقول: اللهم سدد رميته، واجعل ثوابه الجنة، فلما نفذت سهامه قام وهو يقول: لقد تبين لى أنى قتلت منهم خمسة (۵)،

(١) تاريخ الطبرى ج ۶ ص ٢۵١.

(٢) تظلم الزهراء ص ١٠٣ ومقتل الحسين للمقرم.

(٣) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٢۴ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ۵۶۵ ووقعة الطف ص ٢٢٣.

(۴) تاریخ الطبری ج ۶ ص ۲۵۱.

(۵) تاریخ الطبری ج ۶ ص ۲۲۵، مقتل الحسین للخوارزمی ج ۲ ص ۲۵ والکامل لابن الأثیر ج ۲ ص ۵۶۹ ووقعهٔ الطف ۲۳۷.

(۳۱۲)

صفحهمفاتیح البحث: شبث بن ربعی الیربوعی (۱)، شمر بن ذی الجوشن لعنه الله (۱)، یزید بن زیاد (۱)، الزوجهٔ (۱)، الزوج، الزواج (۱)، القتل (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۲)، یوم عاشوراء (۲)، کتاب الکامل لإبن الأثیر (۲)، کتاب تاریخ الطبری (۴)

ثم حمل علی القوم فقتل منهم تسعهٔ وقتل (۱).

مقتل الحر بن یزید الریاحی:

لما لحق الحر بن یزید بالإمام الحسین قال یزید بن سفیان من بنی شفرهٔ وهم من بنی الحارث أحد بطون تمیم ": أما والله لو أنی رأیت الحر بن یزید حین خرج لأتبعنه السنان، وبینما الناس یتجاولون ویقتتلون والحر یحمل علی القوم متمثلا بقول عنترهٔ:

ما زلت أرمیهم بثغرهٔ نحره * ولبانه حتی تسربل بالدم فقال الحصین بن تمیم، وکان علی شرطهٔ عبید الله لیزید بن سفیان: هذا الحر بن یزید الذی کنت تتمنی، فخرج إلیه وقال له: هل لک یا حر بن یزید فی المبارزهٔ؟ قال: نعم قد شئت، فبرز له، وبعد قلیل قتله الحر، ورموا سهما فعقروا فرس الحر فوثب عنه وجعل یقاتل راجلا حتی قتل نیفا وأربعین، ثم شدت علیه الرجالهٔ فقتلته، وحمله أصحاب الحسین ووضعوه أمام الفسطاط الذی یقاتلون دونه (۲) ووضعوه بین یدی الحسین وبه رمق، فجعل الحسین یمسح وجهه ویقول":

أنت الحر کما سمتک أمک، وأنت الحر فی الدنیا وأنت الحر فی الآخرهٔ (" ۳).

أربعهٔ من أصحاب الإمام قتلوا معا:

قال الطبری: وبرز عمر بن خالد، وجابر بن الحارث السلمانی، وسعد مولی عمر بن خالد، ومجمع بن عبد الله الصائدی، فانقضوا علی جیش الخلافهٔ وتوغلوا بالصفوف، فأحاط بهم جیش الخلافهٔ، وقطعوهم عن أصحابهم، فحمل العباس بن علی فاستنفذهم، وهم جرحی، فلما دنا منهم الجیش شدوا بأسیافهم

(۱) أمالی الصدوق ص ۷ مجلس ۳۰.

(۲) راجع تاریخ الطبری ج ۶ ص ۲۵۲ والبدایهٔ والنهایهٔ ج ۸ ص ۱۸۳ و ج ۶ ص ۲۴۸ و ۲۵۰ من تاریخ الطبری.

(۳) مقتل الحسین للخوارزمی ج ۲ ص ۱۱ واللهوف ص ۱۰۴ وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۱۴ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۵۷ والموسوعهٔ ص ۴۴۰.

(۳۱۳)

صفحهمفاتیح البحث: الحر بن یزید الریاحی (۵)، حصین بن تمیم (۱)، مجمع بن عبد الله (۱)، عمر بن خالد (۲)، القتل (۶)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، کتاب البدایهٔ والنهایهٔ (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۱)

وقاتلوا معا حتی قتلوا معا فی مکان واحد (۱).

مقتل بریر بن خضیر:

روی الطبری عن عفیف بن زهیر بن أبی الأخنس قال ": خرج یزید بن معقل من بنی عمیرهٔ بن ربیعهٔ فقال: یا بریر بن خضیر کیف تری الله صنع بک؟

قال: صنع الله والله بی خیرا، وصنع الله بک شرا، قال: کذبت وقبل الیوم کنت کذابا هل تذکر وأنا أماشیک فی بنی لوذان وأنت تقول: إن عثمان کان علی نفسه مسرفا، وإن معاویهٔ بن أبی سفیان ضال مضل، وأن إمام الهدی والحق علی بن أبی طالب؟ قال بریر: أشهد أن هذا رأیی وقولی، فقال له یزید بن معقل: فإنی أشهد أنک من الضالین، فقال له بریر بن خضیر: فهلا باهلتک ولندع الله أن یلعن

الكاذب وأن يقتل المبطل ثم أخرج فلأبارزك، فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله يدعوان أن يلعن الكاذب وأن يقتل المحق المبطل، فضربه برير بن خضير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماء وبعد أن قتل برير يزيد بن معقل حمل عليه رضى بن منقذ العبدى، فاعتركا ساعة ثم إن برير قعد على صدر العبدى، فاستغاث العبدى جيش الخلافة فسمعه كعب بن جابر بن عمرو الأزدى وركض نحوه، فقال: إن هذا برير بن خضير القارئ الذى كان يقرئنا القرآن فى المسجد، ثم رفع رمحه ووضعه فى ظهره ولما أحس برير بوقع الرمح برك على يزيد، فعض وجهه وقطع طرف أنفه، فطعنه كعب وما زال به حتى ألقاه، ثم أخذ يضربه بالسيف حتى قتله.

فلما رجع كعب بن جابر قالت له امرأته أو أخته: أعنت على ابن فاطمة، وقتلت سيد القراء، لقد أتيت عظيما من الأمر والله لا أكلمك أبدا وقال شعرا جاء منه:

فأبلغ عبيد الله إما لقيته * بأنى مطيع للخليفة سامع قتلت بريرا ثم حملت نعمة * أبا منقذ لما دعا من يماصع فرد عليه رضى بن منقذ بشعر جاء فيه:

لقد كان ذاك اليوم عارا وسبة * تعيره الأبناء بعد المعاشر

(۱) معالم المدرستين ج ۳ ص ۱۰۲ نقلا عن الطبرى. وتاريخ الطبرى ج ۶ ص ۲۴۸.

(۳۱۴)

صفحهمفاتيح البحث: معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (۱)، القرآن الكريم (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، الباطل، الإبطال (۲)، القتل (۶)، السجود (۱)، الشهادة (۱)، الضلال (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

فياليت أنى كنت من قبل قتله * ويوم حسين كنت فى رمس قابر (" ۱) مقتل عمرو بن قرظة الأنصارى:

كان بقرب الإمام الحسين لا يأتى الحسين سهم إلا اتقاه بيده، ولا سيف إلا تلقاه بمهجته، ولما اشتد الوطيس استأذن الإمام الحسين فأذن له، فقاتل قتالا خارقا حتى قتل خلقا كثيرا وأثخن بالجراح، فالتفت إلى الإمام الحسين وقال له:

يا ابن رسول الله أوفيت؟ قال له الإمام: نعم أنت فى الجنة، فاقرأ رسول الله " ص " منى السلام وأعلمه أنى فى الأثر (۲)، وفاضت روح عمرو المباركة فى عالم الملكوت.

مقتل نافع بن هلال:

كانت لنافع خطيبة، ولما رأت أن نافعا قد برز، تعلقت بأذياله وبكت بكاء شديدا، وقالت: إن تمض، فعلى من أعتمد بعدك؟ فسمع الحسين بذلك فقال:

"يا نافع إن أهلك لا يطيب لها فراقك، فلو رأيت أن تختار سرورها على البراز، " فقال نافع: يا ابن رسول الله لو لم أنصرك اليوم فبماذا أجيب رسول الله غدا، وبرز فقاتل قتالا شديدا (۳) وكان يرتجز ويقول:

أنا الغلام اليمنى الجملى * دينى على دين حسين وعلى إن أقتل اليوم فهذا أملى * وذاك رأيى وألاقى عملى ولم يزل يقاتل حتى قتل ثلاثة عشر رجلا من جيش الخلافة (۴) وفنيت نباله فجرد سيفه وأخذ يضربهم به، فأحاطوا به، ورموه بالحجارة والنصال حتى كسروا عضديه، وأخذوه أسيرا (۵) فقال لهم: لقد قتلت منكم اثنى عشر سوى من جرحت

(۱) راجع تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۲۴۸.

(۲) اللهوف، ص ۴۶، ومثير الأحزان ص ۶۱، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۲۲، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۶۵، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۶۰۵.

(۳) أدب الحسين ص ۲۱۰، ومعالى السبطين ج ۱ ص ۳۸۴، وناسخ التواريخ ج ۲ ص ۲۷۷.

(۴) مقتل الحسين للخوارزمى ج ۲ ص ۲۰ – ۲۱.

(۵) مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۲۱.

(۳۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، نافع بن هلال (١)، عمرو بن قرظة (١)، القتل (۵)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (٢)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (١)، كتاب مثير الأحزان (١)، كتاب معالى السبطين (١)، كتاب اللهوف فى قتلى الطفوف (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

وما ألوم نفسى على الجهد، ولو بقيت لى عضدى ما أسرتمونى (١)، وجرد شمر بن ذى الجوشن سيفه، فقال له نافع: والله يا شمر لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذى جعل منايانا على يدى شرار خلقه، ثم قدمه شمر وضرب عنقه صبرا (٢).

ميمنة وميسرة وقلب جيش الخلافة البالغ ثلاثين ألفا يهجمون هجوما واحدا مركزا على معسكر الحسين الذى فيه أهله وقرابة مائة من أهل بيته وأنصاره، واستعمل جيش الخلافة كامل عدته وعتاده أثناء هجومه المركز على ثلاثة محاور، ومع هذا صمد الإمام الحسين وأهل بيته وأنصاره وهم لا ـ يتجاوزون المائة وقاتلوا قتالا ـ يفوق حد الوصف والتصور من بعيد صلاة الفجر حتى منتصف النهار، ووصف الطبرى قتالهم " بأنه أشد قتال خلقه الله، " وفشل جيش الخلافة باختراق معسكر الحسين أو الوصول إلى خيامه، بعد أن خسر ذلك الجيش المئات إن لم يكن الآلاف من أفراده القذرين الذين لا خلاق لهم، ولم يقدر هذا الجيش على قتال الإمام الحسين وأهله وأصحابه إلا من جهة وذلك لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض كما وصف ذلك الطبرى فى تاريخه.

صلاة الظهر:

أخذ أصحاب الإمام يتساقطون كالفراقد، واحدا واحدا واثنين اثنين وأربعة أربعة، وضيق جيش الخلافة الخناق على الإمام، واقتربوا منه، فقال أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدى: يا أبا عبد الله نفسى لك الفداء، إنى لأرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك وأحب أن ألقى ربى وقد صليت هذه الصلاة التى دنا وقتها، فرفع الإمام رأسه ثم قال ": ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا أول وقتها، " ثم قال ": سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلى، فنادى منادى أصحاب الحسين بذلك، فقال الحصين بن تميم: إنها لا تقبل!! فقال له حبيب بن مظاهر: زعمت أن الصلاة من آل رسول الله لا تقبل

(١) تاريخ الطبرى ج ۶ ص ٢٥٣.

(٢) العوالم ص ٩١، وأبصار العين.

(٣١۶)

صفحهمفاتيح البحث: صلاة الفجر (الصبح) (١)، حصين بن تميم (١)، حبيب بن مظاهر الأسدى رضوان الله عليه (١)، شمر بن ذى الجوشن لعنه الله (١)، عمرو بن عبد الله (١)، القتل (٣)، الخسران (١)، الصّلاة (٣)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

وتقبل منك يا حمار (١) وفى رواية للطبرى، قال أبو مخنف: فأذن الحسين بنفسه، فلما فرغ من الأذان نادى ": يا ويلك يا عمر بن سعد أنسيت شرائع الإسلام، ألا تقف عن الحرب حتى نصلى وتصلون ونعود إلى الحرب "؟ فلم يجبه، فنادى الحسين ": استحوذ عليهم الشيطان (" ٢).

وأمام رفض جيش الخلافة التوقف عن القتال ولأداء الصلاة قيل ": إنه صلى فيهم صلاة الخوف (" ٣).

ولما فرغ الإمام من الصلاة حرض أصحابه على القتال فقال ": يا أصحابى إن هذه الجنة قد فتحت أبوابها، واتصلت أنهارها، وأينعت ثمارها، وزينت قصورها، وتألقت ولدانها، وحورها وهذا رسول الله والشهداء الذين قتلوا معه أبى وأمى يتوقعون قدومكم، ويتباشرون بكم، وهم مشتاقون إليكم، فحاموا عن دين الله، وذبوا عن حرم رسول الله.

وصاح الإمام بأهله ونسائه، فخرجن مهتكات الجيوب، وصحن: يا معشر المسلمين، يا عصبة المؤمنين الله، الله، حاموا عن دين الله، وذبوا عن حرم رسول الله، وعن إمامكم، وابن بنت نبيكم، فقد امتحنكم الله بنا، فأنتم جيراننا فى جوار جدنا، والكرام علينا، والله فرض مودتنا، فدافعوا بارك الله فيكم عنا.

وصاح الحسین: یا أمة القرآن هذه الجنة فاطلبوها، وهذه النار فاهربوا منها، وسمع الجمیع صیاح النساء، ولم یرمش لأحد من جیش الخلافة رمش، لأن قلوبهم غلف بل علی العکس استبشروا " بالنصر " علی ابن بنت محمد، وآل محمد، وأما أصحاب الإمام فأجابوا: لبیک یا حسین، لبیک یا ابن رسول الله، وضجوا بالبکاء والنحیب (۴).

(۱) تاریخ الطبری ج ۳ ص ۳۲۶، ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۲ ص ۱۷ وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۲۱، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۶۷، وأعیان الشیعة ج ۱ ص ۶۰۶ ووقعة الطف ص ۲۲۹.

(۲) أسرار الشهادة ص ۲۹۴ ومعالی السبطین ج ۱ ص ۳۶۱.

(۳) الدمعة الساکبة ج ۴ ص ۳۰۱ وأعیان الشیعة ج ۱ ص ۶۰۶، والخلاف ج ۱ ص ۲۳۱.

(۴) معالی السبطین ج ۱ ص ۳۶۱، والدمعة الساکبة ج ۴ ص ۳۰۲، وناسخ التواریخ ج ۲ ص ۲۸۷، وأسرار الشهادة ص ۲۹۵ والموسوعة ص ۴۴۶.

(۳۱۷)

صفحهمفاتیح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۱)، صلاة الخوف (۱)، القرآن الکریم (۱)، الشهادة (۳)، القتل (۳)، الصّلاة (۲)، الحرب (۲)، الأذان (۱)، الرفض (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)، یوم عاشوراء (۱)، کتاب أعیان الشیعة للأمین (۲)، کتاب معالی السبطین (۲)، کتاب تاریخ الطبری (۱)

شهامة عمر بن سعد وجیش الخلافة:

لأن عمر بن سعد هو القائد المیدانی لجیش الخلیفة، وهو رمز أخلاقیات وعقائد ذلک الجیش، فقد تأثر عندما سمع بکاء بنات النبی واستغاثتهن وعندما شاهدهن واقفات باکیات أمام أبنیة الحسین وخیمه، ولما شاهد أن جیشه الجرار البطل لا یقوی علی قتال الإمام وأصحابه إلا من جهة واحدة لأن هذه الأبنیة والخیام متماسکة ومتداخل بعضها فی بعض وتعیق حرکة جیش الخلافة، ولأن عمر بن سعد یرید أن یحسم الحرب سریعا لصالحه، لکل هذه الأسباب أرسل عمر بن سعد رجالا وکلفهم بتقویض تلک الأبنیة والخیام، وتشجیعا لرجاله الأشاوس أباح لهم أن ینهبوا ما فی تلک الأبنیة والخیام، ووصل رجال جیش الخلیفة المکلفین بمهمة تقویض الأبنیة والخیام، واکتشف الإمام وأصحابه ذلک، فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الإمام الحسین یتخللون البیوت کما قال الطبری فیشدون علی الرجل وهو یقوض وینهب فیقتلونه ویرمونه من قریب، وهکذا أفشلوا إحدی المشاریع الإجرامیة لعمر بن سعد بن أبی وقاص.

لما اکتشف عمر بن سعد بن أبی وقاص ما حل برجاله الذین أرسلهم لتقویض خیام الإمام وأبنیته جن جنونه، وفقد صوابه فقال": أحرقوا بالنار ولا تدخلوا بیتا ولا تقوضوه، فجاءوا بالنار، وأخذوا یحرقون الخیام والأبنیة، فقال الإمام لأصحابه: دعوهم فلیحرقوها فإنهم لو قد حرقوها لم یستطیعوا أن یجوزوها إلیکم.

وحمل شمر بن ذی الجوشن حتی طعن فسطاط الحسین برمحه ونادی:

علی بالنار حتی أحرق هذا البیت علی أهله، فصاحت النساء وخرجن من الفسطاط، وصاح الحسین: یا ابن ذی الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بیتی علی أهلی، حرقک الله بالنار.

وروی الطبری، عن حمید بن مسلم، قال قلت لشمر بن ذی الجوشن:

"سبحان الله هذا لا یصلح لک، أترید أن تجمع علی نفسک خصلتین تعذب بعذاب

(۳۱۸)

صفحهمفاتیح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۶)، شمر بن ذی الجوشن لعنه الله (۲)، حمید بن مسلم (۱)، البکاء (۱)، الشهادة (۱)، القتل (۱)، الحرب (۱)

الله وتقتل الولدان والنساء، والله إن فی قتلک الرجال لما ترضی به أمیرک، قال حمید فقال: من أنت؟ قال قلت: لا أخبرک من أنا،

وخشيت والله لو عرفني أن يضرني عند السلطان!! وجاءه رجل كان أطوع له مني شبث بن ربعي فقال ": ما رأيت مقالا أسوأ من مقالك، ولا موقفا أقبح من موقفك أمرعبا للنساء صرت، " قال حميد: فاستحيا شمر، فذهب وانصرف، وبهذا الوقت حمل عليه زهير بن القين فكشفه وأصحابه وانصرفوا، ونجت الخيام من الحريق إلى حين.

مقتل أبي ثمامة الساعدي:

قاتل أبو ثمامة شأنه شأن كل واحد من أصحاب الإمام دون الإمام قتالا عجيبا، وأخيرا قال للإمام: إني قد هممت أن ألحق بأصحابي، وكرهت أن أتخلف وأراك وحيدا من أهلك قتيلا فقال له الإمام الحسين: تقدم فإنا لاحقون بك عن ساعة، فتقدم أبو ثمامة وقاتل حتى قتل (۱).

تقويم الموقف والاستعجال بطلب الموت والشهادة استذكار خطة الإمام وأصحابه:

بينا أن الإمام الحسين، عندما قدر أن المواجهة بينه وبين الفرعون وجنوده لا مفر منها، وأن القتال سيحدث لا محالة، أعد للأمر عدته واستثمر إمكانياته المحدودة أحسن استثمار:

١ – فقد أمر بحفر خندق حول معسكره من ثلاث جهات: اليمين واليسار والخلف، وأمر بأن يملأ بالحطب حتى إذا ما بدأ القتال أشعلوا النار فيه.

٢ – أمر أصحابه وأهل بيته بأن يقربوا بيوتهم بعضها من بعض وأن يدخلوا بعضها في بعض بحيث يتعذر على جيش الفرعون أن يتخللها أو يجوس خلالها.

٣ – إن الخندق بمثابة سور يحول بين جيش الخلافة وبين الوصول إلى داخل المعسكر، وكان تداخل الأبنية والخيام ببعضها سورا آخر.

(۱) الموسوعة ص ۴۲۸، ويوم الطف ص ۹۱.

(۳۱۹)

صفحهمفاتيح البحث: شبث بن ربعي اليربوعي (۱)، القتل (۳)، الموت (۱)، يوم عاشوراء (۱)

۴ – حققت هذه الترتيبات حماية منيعة لمعسكر الإمام وللإمام وأهل بيته وصحبه بحيث حمتهم من أيمانهم وشمائلهم ومن خلفهم وحمت الذرية.

۵ – فرضت هذه الترتيبات على جيش الخلافة فرضا بأن يواجهوا الإمام وأهل بيته وأصحابه من جهة واحدة، وفوتت على الجيش الفائدة التي توخاها من توزيع قواته على شكل دائرة أو حلقة محيطة بالإمام وعسكره، واضطر هذا الجيش أن يعيد تجميع قواته لتهاجم الإمام وأهله وصحبه من جهة واحدة.

۶ – وبالوقت نفسه قسم الإمام أهل بيته وأصحابه إلى ثلاثة أقسام: ميمنة وميسرة وثبت هو وأهل بيته في القلب.

٧ – عندما بدأ هجوم جيش الخلافة الشامل على ثلاثة محاور ميمنة وميسرة وقلب، تلقت ميمنة وميسرة وقلب جيش الإمام جيش الطاغية – يزيد –.

٨ – وبالرغم من التفوق العددي الهائل لجيش الخلافة، ومن التفوق بالعدة والعتاد إلا أن الإمام الحسين وأهل بيته وصحبه قد نجحوا نجاحا ساحقا بالصمود، وبالتصدي، والأهم من ذلك أنهم قد أفشلوا الموجة الأولى من الهجوم، واضطروا قادة وجيش الخلافة للتراجع وتنظيم صفوفهم وإعادة خططهم.

٩ – خلال فترة التراجع أخذ فرسان الحسين من الميمنة والميسرة والقلب يشنون هجمات ساحقة على ميمنة وميسرة وقلب جيش الخلافة، وأمعنوا قتلا وجرحا بكل من طالت أيديهم. إنه وإن لم تتوفر لدينا إحصائيات إلا أن منطق الأشياء ونوعية الرجال الذين كانوا حول الإمام تؤكد أن جيش الخلافة قد خسر المئات إن لم يكن الآلات خلال المواجهة الأولى من الهجوم وخلال الهجمات الساحقة

التى قام بها أصحاب الإمام.

١٠ – هـذه النتائـج المذهلة التى حققها الإمام وجماعته هزت قيادة جيش الخلافة هزة عنيفة، فاستعملت تلك القيادة كامل قواتها لعقر خيول الإمام، وبذلت جهودها لتقويض أبنية وخيم الإمام، وأصدرت أمرا بحرق معسكر الإمام

صفحه(٣٢٠)

وخيمه بالفعل ولو استطاعت تنفيذ هذا الأمر لنفذته، لأنه لا قيادة جيش الخلافة ولا جيشه لديهم أى ذرة من الدين أو الخلق ليرعوا فى مؤمن إلا ولا ذمة.

١١ – لقيادة جيش الخلافـة هـدف محدد وواضح وهو قتل الإمام الحسـين وإبادة أهل بيت النبوة، وهذه القيادة على اسـتعداد لقتل كل من يحول بينها وبين تحقيق هذا الهدف، فقادة الجيش وأفراده مندفعون نحو هدفهم كالوحوش الكاسـرة، وقد طلقوا دينهم وأخلاقهم، وإنسانيتهم طلاقا بائنا لا رجعة فيه، وهم مصممون على تحقيق هدفهم فكلما ردوا عادوا.

١٢ – وهدف الإمام وأهل بيت النبوة وأصحاب الإمام منحصر بالدفاع عن دينهم، وعن حرمات الإسلام، وعن أنفسهم ونيل رضوان الله بجهاد أعدائه، الذين يحكمون باسم الإسلام، ويتاجرون به وهم أعداؤه، وأغلى ما يملكه الإمام وأهل بيته وأصحابه الحياة وقد صمموا على تركها وعلى لقاء الله، لأن الحياة تحت حكم الظالمين ذل وشـقاء، والموت فى سبيل الله سعادة مطلقة، ولكن قبل أن يموت الإمام وأهل بيته وأصـحابه يتوجب عليهم أن يذيقوا الذين أجرموا وبال أمرهم، وأن يرغموا أنوفهم، ويمرغوا كبرياءهم القذر، ويجاهدوا فى الله حق جهاده، وكان عليهم أن يخوضوا بحار الموت شـرقا ومغربا كما وعد الإمام، وأن يضـربوا ضـربات كالحريق، تولى الضياغم من هولها مدبرة.

١٣ – خلال الكر والفر، والهجمات المتكررة من الجانبين، قتل أكثر أصـحاب الإمام الحسـين، فمن بعيد الفجر إلى صـلاة العصـر وأقل من مائـة يتصـدون لجيش دولـة عظمى قوامه ثلاـثون ألف مقاتـل!!!، وحسب المقـاييس والموازين الموضوعيـة كان من المفترض أن يتمكن الجيش من سـحق الإمام وأهل بيته وأصـحابه خلال ربع ساعـة من الزمن، ومن دون خسائر تـذكر فى صـفوفه!!! لقد بدأ القتال بعيد صلاة الفجر، وجاءت صلاة الظهر، وجاء العصر، والوطيس فى أوجه، فأى قائد أنت يا مولاى وأى رجال رجالك!!.

قتل من تبقى من الأصحاب:

لا نعرف على وجه التحديد عدد الأصحاب، ولا الكثير من سيرهم

(٣٢١)

صفحهمفاتيح البحث: صـلاة الفجر (الصبح) (١)، سبيل الله (١)، القتل (٥)، الظلم (١)، الموت (٢)، الهدف (٣)، الشقاء (١)، الصّلاة (٢)، النفاذ، التنفيذ (١)، العصر (بعد الظهر) (٢)

الشخصـية، لأن السـجلات الرسـمية كانت بيـد دولـة الخلافـة، وهـذه الدولة تعتبر الإمام وأهل بيت النبوة وآل محمد وذوى قرباه ومن والاهم " فئـة مجرمـة – " حاشاهم –، لـذلك تعمدت طمس أخبارهم والتعتيم عليهم، ومنعت أولياءها من ذكرهم، وحاولت أن تشوه قدسية عدالة قضـيتهم. لكن الباحث تكاد تتوفر لديه القناعة المطلقة ليجزم بأن أهل البيت وأصحاب الإمام الذين خاضوا غمار الحرب فى كربلاـء كـانوا مائـة رجـل ينقصون قليلاـ أو يزيـدون قليلا، فكل مراجع دولـة الخلافـة رسـميا تتطابق على أن العـدد أقل من المائة ومراجع أهـل بيت النبوة تجزم بـأنه ربمـا كان أقل من المائة قليلا أو أكثر قليلا، فإذا أخرجنا من العـدد ثمانيـة عشـر مقاتلا " الحسـين وأهل بيته فإن عدد أصـحاب الحسين سيكون ٨٢ رجلا ينقصون قليلا أو يزيدون قليلا، فإذا عرفت إصـرار أولئك الأصـحاب على أن يفـدوا الإمام بمهجهم وأرواحهم، وأن يحولوا بين جيش الخلافة وبين الإقتراب من الإمام وإذا أخذنا بعين الاعتبار عدد جيش الفرعون وعـدته، وفساد عقيـدة قادته وأفراده وانعدام الخلق عندهم، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن المعركة مسـتمرة من بعيد الفجر وحتى العصـر وكـانت مـا زالت مسـتمرة وإذا أخـذنا بعين الاعتبـار أن أصـحاب الإمام الحسـين كانوا كما وصـفهم عـدوهم " فرسان المصـر، وأهل

البصائر، وقوما مستميتين " ... فإننا نكاد نجزم أنه لم يقترب وقت العصر ومن أصحاب الإمام على قيد الحياة إلا عدد لا يتجاوز العشرة كانوا متحلقين حول الإمام وأهل بيت النبوة يدافعون عنهم دفاع المستقتل المستميت، وكان دورهم دفاعيا، مقتصرا على البقاء فى مكان واحد والذب عن الإمام الحسين وأهل بيته بالوقت الذى كانت تتدفق فيه نحو مكان الإمام الآلاف من جيش الخلافة، ولا غاية لتلك الآلاف إلا قتل الإمام وإبادة أهل بيت محمد وذوى قرباه!!.

طريقة للاستعجال بالشهادة / الخروج:

جيش الخلافة يقترب من الإمام وأهل بيت النبوة، وما تبقى من الأصحاب عاجز عن مواجهة الجموع المتدفقة نحو موقع الإمام وأهل بيت النبوة ولا بد من خروج عناصر لتعترض سبيل جند الخلافة، فتعيق حركته إن لم تستطع أن تغير

(۳۲۲)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (۱)، يوم عرفة (۱)، الأكل (۱)، الشهادة (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

مجراه، ما تبقى من الأصحاب يجالد بين يدى الإمام وأهل بيت النبوة.

زهير بن القين وابن عمه:

قال سلمان بن مضارب البجلى ابن عم زهير بن القين: ائذن لى بالخروج يا ابن رسول الله، فأذن له الإمام فقاتل الجموع الزاحفة نحو الإمام حتى قتل واستأذن بعده زهير بن القين ووضع يده على منكب الإمام وقال مستأذنا:

أقدم هديت هاديا مهديا * فاليوم ألقى جدك النبيا وحسنا والمرتضى عليا * وذا الجناحين الفتى الكميا وأسد الله الشهيد الحيا فقال الحسين: وأنا ألقاهما على أثرك، فحمل زهير على القوم وقتل منهم مائة وعشرين وكان يقول فى حملاته:

أنا زهير وأنا ابن القين * أذودكم بالسيف عن حسين وتربص به كثير بن عبد الله الصمى والمهاجر بن أوس فقتلاه، فوقف الحسين وقال ": لا يبعدنك الله يا زهير، ولعن قاتليك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير (" ۱).

حبيب بن مظاهر:

واستأذن حبيب بن مظاهر، وقاتل قتال الأبطال، وتربص به رجل من بنى تميم يقال له: بديل بن صريم فطعنه فوقع، وحاول حبيب أن ينهض فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع نهائيا ونزل إليه التميمى فاحتز رأسه، قال أبو مخنف: لما قتل حبيب بن مظاهر هد ذلك حسينا وقال ": أحتسب نفسى وحماة أصحابى (" ۲).

(۱) بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۲۶ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۶۹، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۶۰۶، وتاريخ الطبرى ج ۶ ص ۲۵۳، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۲ ص ۲۰.

(۲) تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۲۷، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۲ ص ۱۹ والكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۲ ص ۵۶۷ وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۶۰۶ والبداية والنهاية ج ۸ ص ۱۹۸، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۲۷ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۷۰.

(۳۲۳)

صفحهمفاتيح البحث: زهير بن القين البجّلى (۳)، سلمان بن مضارب البجلى (۱)، حصين بن تميم (۱)، حبيب بن مظاهر الأسدى رضوان الله عليه (۳)، كثير بن عبد الله (۱)، القتل (۴)، النهوض (۱)، الشهادة (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۲)، كتاب البداية والنهاية (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۲)، إبن الأثير (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)

عبد الله وعبد الرحمن ابنا عزرة الغفاريان:

جاءا إلى الإمام الحسين فقالا يا أبا عبد الله عليك السلام، حازنا العدو إليك، فأحببنا أن نقتل بين يديك نمنعك وندافع عنك، قال الإمام ": مرحبا بكما ادنوا منى فدنوا منه وقاتلا بين يديه قتالا شديدا حتى قتلا (" ۱).

وورد أنهما بكيا، ولما سألهما الإمام قالا ـ ": والله ما نبكى على أنفسنا ولكن نبكى عليك، نراك قد أحيط بك ولا نقدر على أن

ننفعك (" ... ۲).

أبناء العم الجابريان:

جاء الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سريع، ومالک بن عبد بن سريع، وهما ابنا عم وأخوان لأم إلی الإمام الحسين وهما يبكيان فقال لهما الإمام ": أی ابنی أخی ما يبكيكما؟ فوالله أنا لأرجو أن تكونا قريری العين بعد ساعة، قالا: لا، جعلنا فداک، لا والله ما علی أنفسنا نبكی، ولكن نبكی عليک، نراک قد أحيط بک ولا نقدر علی أن ننفعک، فقال الإمام: فجزاكم الله يا ابنی أخی بوجدكما من ذلک، ومواساتكما إيای بأنفسكما أحسن جزاء المتقين، والتفت الجابريان إلی الإمام الحسين فقالا: السلام عليک يا ابن رسول الله، فقال الإمام:

وعليكما السلام ورحمة الله، وقاتلا حتی قتلا (" ۳).

حنظلة بن أسعد الشبامی:

قام بين يدی الإمام ونادی بأعلی صوته * (يا قوم إنی أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب * مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما

(۱) تاريخ الطبری ج ۳ ص ۳۲۸، ووقعة الطف ۲۳۴ والبداية والنهاية ج ۸ ص ۲۰۰.

(۲) مقتل الحسين للخوارزمی ج ۲ ص ۲۳، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۶۸ والبحار ج ۴۵ ص ۲۹ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۷۳.

(۳) تاريخ الطبری ج ۳ ص ۳۲۸، وأعيان الشيعة ج ۱ ص ۷۰۱، ووقعة الطف ص ۲۳۴ ومقتل الحسين للخوارزمی ج ۲ ص ۲۴، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۳۱ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۷۴.

(۳۲۴)

صفحهمفاتيح البحث: سيف بن الحارث (۱)، حنظلة بن أسعد (۱)، مالک بن عبد (۱)، الفدية، الفداء (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمی (۲)، يوم عاشوراء (۲)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، كتاب البداية والنهاية (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، كتاب تاريخ الطبری (۲)، الخوارزمی (۱)

للعباد * يا قوم إنی أخاف عليكم يوم التناد * يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد) * [غافر / ۳۰ – ۳۳] يا قوم لا تقتلوا حسينا، * (فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افتری) * [طه / ۶۱] فقال الإمام الحسين: يا ابن سعد رحمک الله، إنهم قد استوجبوا العذاب حيث ردوا عليک ما دعوتهم إليه من الحق، ونهضوا إليک ليستبيحوک وأصحابک فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانک الصالحين.

قال: صدقت جعلت فداک، أنت أفقه منی وأحق بذلک، أفلا نروح إلی الآخرة ونلحق بإخواننا.

فقال الإمام ": رح إلی خير من الدنيا وما فيها، وإلی ملک لا يبلی."

فقال: السلام عليک أبا عبد الله، صلی الله عليک وعلی أهل بيتک، وعرف بيننا وبينک فی جنته، فقال الإمام: آمين، آمين، فتقدم حنظلة وقاتل حتی قتل (" ۱).

عمرو بن خالد الصيداوی:

قال عمرو بن خالد الصيداوی: يا أبا عبد الله جعلت فداک، قد هممت أن ألحق بأصحابی، وكرهت أن أتخلف وأراک وحيدا من أهلک قتيلا، فقال له الحسين ": تقدم فإنا لاحقون بک عن ساعة، فتقدم فقاتل حتی قتل (" ۲).

أسلم بن عمرو مولی الإمام الحسين:

غلام تركی، كان قارئا للقرآن، ومجيدا للغة العربية، خرج فصال وجال

(۱) تاريخ الطبری ج ۳ ص ۳۲۹، ومقتل الحسين للخوارزمی ج ۲ ص ۲۴، والكامل لابن الأثير ذكر إلی قوله " الصالحين " ج ۲ ص

٥٦٨ واللهوف ص ٤٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٣ والعوالم ج ١٧ ص ٢٦٧، وأعيان الشيعة ج ١ ص ٦٠٥ ووقعة الطف ص ٢٣٥.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمى ج ٢ ص ٢٤ واللهوف ص ٤٧، ومثير الأحزان ص ٦٤ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٣، والعوالم ج ١٧ ص ٢٦٦.

(٣٢٥)

صفحهمفاتيح البحث: عمرو بن خالد الصيداوى (٢)، القتل (۴)، الفدية، الفداء (٢)، العذاب، العذب (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (٢)، يوم عاشوراء (١)، كتاب الكامل لإبن الأثير (١)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (١)، كتاب مثير الأحزان (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

وتحاشاه القوم، فتربصوا به وقتلوه، فجاء الحسين ووضع خده على خده ففتح عينه ورآه فتبسم، وفارق الحياة (١).

شهد بدر وحنين وصفين واستشهد فى كربلاء:

عروة الغفارى صحابى جليل، وشيخ كبير، شهد بدرا وحنين وقاتل مع الإمام على فى صفين، استأذن الإمام فى الخروج فقال له الإمام: "شكر الله أفعالك يا شيخ (" ٢) وأذن له، فقاتل الشيخ بين يدى الإمام حتى قتل.

معرفة أصحاب الإمام من غير أهله والذين قتلوا معه فى كربلاء:

فى الدراسة العلمية القيمة التى قام بها الشيخ محمد مهدى شمس الدين بعنوان " أنصار الحسين " تم تحديد وتعيين كافة أصحاب الإمام الحسين من غير أهله، الذين قتلوا معه فى كربلاء، ومن خلال مجموعة من الجداول مستقاة من كافة المراجع، بين الشيخ فى دراسته أسماءهم، وساق كافة المعلومات التى وردت عنهم، فمن أراد الوقوف على أسماء كل أولئك الأبطال فعليه بذلك الكتاب، وقد أوردنا من أسماء الشهداء ومواقفهم فى هذه الدراسة ما رأينا أنه يفى بالغرض الذى توخيناه.

(١) مقتل الحسين للخوارزمى ج ٢ ص ٢۴، وبحار الأنوار ج ۴٥ ص ٣٠ والعوالم ج ١٧ ص ٢٧٣ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٦٠٧.

(٢) ينابيع المودة ص ۴١٢، وأدب الحسين ص ٢١۴، والموسوعة ص ۴٥٨.

(٣٢٦)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (٣)، القتل (٥)، الشهادة (٢)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب ينابيع المودة (١)

الفصل السادس: مصرع الحسين وأهل بيته عليهم السلام

الفصل السادس مصرع الحسين عليه السلام وأهل بيته تمكن جيش بنى أمية من قتل وإبادة أصحاب الإمام الحسين إبادة تامة كما رأينا، ومن قطعت يده أو رجله منهم وسقط بينهم ووقع أسيرا بأيديهم ذبحوه صبرا كما تذبح الأضاحى وجزوا رأسه، وجزوا رأسه، والجرم الذى ارتكبه أصحاب الإمام أنهم بذلوا كل جهودهم للحيلولة بين جيش بنى أمية، وبين هدفه الرامى إلى قتل الإمام الحسين بن فاطمة بنت محمد رسول الله، وإلى إبادة آل محمد وأهل بيته وذوى قرباه.

أما وقد قتل أصحاب الإمام الحسين عن بكرة أبيهم فإن الجيش الأموى وجد نفسه وجها لوجه أمام الإمام الحسين وأهل بيته الذين صمموا تصميما نهائيا على أن يخوضوا لحجج المنايا، جهادا فى سبيل الله وإعلاء لكلمته وطمعا برضوانه.

على الأكبر الأول البارزين للقتال:

كان أول البارزين للقتال من أهل بيت الحسين عليه السلام بعد مقتل أصحابه ابنه الأكبر على، وكان له من العمر يومئذ سبع وعشرون سنة، وكان من أكثر أهل البيت شبها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان شجاعا، مهابا، وجوادا معدودا فى أسخياء العرب، وكانت داره موئلا للضيوف وأصحاب الحاجات.

يقول الشاعر في مدحه:

لم تر عين نظرت مثله * من محتف يمشي ومن ناعل

(۳۲۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، بنو أمية (۲)، فاطمة بنت محمد (۱)، سبيل الله (۱)، القتل (۵)

يغلي بنئ اللحم حتى إذا * أنضج لم يغل على الآكل كان إذا شبت له ناره * أوقدها بالشرف القابل كيما يراها بائس مرمل * أو فرد حي ليس بالآهل لا يؤثر الدنيا على دينه * ولا يبيع الحق بالباطل أعني " ابن ليلى " ذا الندى والسدى * أعني ابن بنت الحسب الفاضل وبعد أن أذن له الإمام بالخروج تقدم صوب العدو وهو يرتجز قائلا:

أنا علي بن الحسين بن علي * نحن وبيت الله أولى بالنبي والله لا يحكم فينا ابن الدعي * أضرب بالسيف أحامي عن أبي ضرب غلام هاشمي علوي ولما رآه الإمام الحسين رفع شيبته نحو السماء وقال ": اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقا وخلقا برسولك محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه، اللهم أمنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقا، ومزقهم تمزيقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاة عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا يقاتلوننا " وصاح الإمام الحسين بأعلى صوته ": يا عمر بن سعد مالك؟! قطع الله رحمك، ولا بارك الله لك في أمرك، وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك، كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله، ولمح الإمام ابنه علي وهو يصول ويجول فرفع الحسين صوته بقوله تعالى: * (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) * [آل عمران / ۳۳ – ۳۴].

ورجع علي بن الحسين إلى أبيه فقال ": يا أبت العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الأعداء، فبكى الإمام الحسين، ثم قال: يا بني يعز على محمد، وعلى علي، وعلى أبيك أن تدعوهم فلا يجيبونك، وتستغيث بهم فلا يغيثونك، يا بني هات لسانك فأخذ بلسانه فمصه، ودفع إليه خاتمه وقال ": خذ هذا الخاتم في فيك وارجع إلى قتال

(۳۲۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، علي بن الحسين بن علي (۱)، علي بن الحسين (۱)، البيع (۱)، القتل (۱)، العزّة (۱)

عدوك، فإني أرجو أنك لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبدا (" ۱).

قال أبو الفرج الأصفهاني ": إن أول قتيل من ولد أبي طالب مع الحسين ابنه علي. " وقال: لما برز علي بن الحسين إليهم أرخى الحسين عينيه وبكى، وقال:

"اللهم أنت الشهيد عليهم، فقد برز إليهم غلام أشبه الخلق برسول الله، فجعل يشهد عليهم ثم يرجع إلى أبيه فيقول: يا أبه العطش! فيقول له الحسين: اصبر حبيبي فإنك لا تمسي حتى يسقيك رسول الله بكأسه، وجعل يكر كرة بعد كرة حتى رمي بسهم في حلقه فمزقها، وأقبل يتقلب في دمه، ثم نادى، يا أبتاه:

عليك السلام هذا جدي رسول الله يقرئك السلام ويقول: عجل القدوم علينا، ثم شهق ومات (" ۲).

قال الطبري " قال حميد بن مسلم: فكأني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور وتقول: وا حبيباه، يا ثمرة فؤاداه، يا نور عيناه، فسألت عنها، فقيل: هي زينب بنت علي وجاءت وانكبت عليه، فجاء الحسين وأخذها بيدها إلى الفسطاط وأقبل على فتيانه وقال: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه فجاءوا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه (" ۳).

قال أبو مخنف: ثم إنه وضع ولده في حجره وجعل يمسح الدم عن ثناياه وجعل يلثمه ويقول ": أما أنت فقد استرحت من هم الدنيا

وغمها وشدائدها،

(۱) راجع الفتوح ج ۵ ص ۱۳، ومقتل الخوارزمی ج ۲ ص ۳۰، وأعیان الشیعة ج ۱ ص ۶۰۷ وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۴۲، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۸۵ ومثیر الأحزان ص ۶۹، واللهوف ص ۴۹، والفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۱۳۱ والموسوعة ص ۴۶۰ – ۴۶۱.

(۲) مقاتل الطالبیین ص ۱۱۵ لأبی الفرج الأصفهانی وبحار الأنوار ج ۵ ص ۴۵ وأعیان الشیعة ج ۱ ص ۹۰۷ والموسوعة ص ۴۶۲.

(۳) تاریخ الطبری ج ۳ ص ۳۳۱، والإرشاد ص ۲۳۹، وذریعة النجاة ص ۱۲۸، ومقتل الحسین لأبی مخنف، ص ۱۲۹، ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۲ ص ۳۱، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۴۳، والعوالم ج ۱۷، ص ۲۸۵، ووقعة الطف ص ۲۴۱، والبدایة والنهایة ج ۸ ص ۲۰۱، ومثیر الأحزان ص ۶۹ واللهوف ص ۴۹، وأعیان الشیعة ج ۱ ص ۶۰۷.

(۳۲۹)

صفحهمفاتیح البحث: أبو الفرج الإصبهانی (الإصفهانی) (۲)، علی بن الحسین (۱)، حمید بن مسلم (۱)، الشهادة (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۲)، یوم عاشوراء (۱)، کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۲)، کتاب مقاتل الطالبیین لأبو الفرج الأصفهانی (۱)، کتاب البدایة والنهایة (۱)، کتاب أعیان الشیعة للأمین (۳)، کتاب مثیر الأحزان (۲)، کتاب تاریخ الطبری (۱)، الخوارزمی (۱)

وصرت إلی روح وریحان، وبقی أبوک، وما أسرع اللحوق بک (" ۱).

قال القندوزی: إن الإمام قال ": لعن الله قوما: قتلوک یا ولدی، ما أشد جرأتهم علی الله، وعلی انتهاک حرم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. وأهملت عیناه بالدموع وصرخت النساء فسکتهن الإمام (" ۲) وقال ": اسکتن فإن البکاء أمامکن وفی روایة أخری أن الإمام لما رأی ولده الشهید قال ": یا ثمرة فؤاداه یا قرة عیناه (" ۳).

القاسم بن الحسن:

وخرج من بعد علی الأکبر ابن الحسین القاسم بن الحسن، وهو غلام صغیر لم یبلغ الحلم، فلما نظر إلیه الإمام الحسین، اعتنقه وجعلا یبکیان حتی غشی علیهما، فاستأذن الغلام، فأبی الحسین أن یأذن له فلم یزل الغلام یقبل یدیه ورجلیه حتی أذن له، فخرج الغلام ودموعه تسیل علی خدیه وهو یقول:

إن تنکرونی فأنا ابن الحسن * سبط النبی المصطفی والمؤتمن هذا حسین کالأسیر المرتهن * بین أناس لا سقوا صوب المزن وکان وجهه کفلقة القمر، فقاتل قتالا شدیدا وقتل خمسة وثلاثین رجلا.

قال حمید بن مسلم ": کنت فی عسکر ابن سعد فکنت أنظر إلی هذا الغلام علیه قمیص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسی أنه الیسری، فقال عمرو بن سعد الأزدی: والله لأشدن علیه، فقلت: سبحان الله، وما ترید بذلک، والله لو ضربنی ما بسطت إلیه یدی، یکفیه هؤلاء الذین احتوشوه. فقال: والله لأفعلن، فشد علیه وضرب رأسه بالسیف ووقع الغلام لوجهه ونادی: یا عماه!

فجاء الحسین کالصقر المنقض، فتخلل الصفوف، وشد شدة اللیث وضرب عمرا قاتله بالسیف، فاتقاه بیده فقطعها من المرفق، وحملت خیل الکوفة لیستنقذوا عمرا من الحسین، فاستقبلته بصدورها، وجرحته بحوافرها، ووطأته حتی مات، فانجلت الغبرة وإذا بالحسین قائم علی رأس الغلام وهو یفحص برجلیه فقال

(۱) الدمعة الساکبة ج ۴ ص ۳۳۱.

(۲) ینابیع المودة ص ۴۱۵.

(۳) ناسخ التواریخ ج ۲ ص ۳۵۵ والموسوعة ص ۴۶۱ – ۴۶۳.

(۳۳۰)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، مدینة الکوفة

(۱)، القاسم بن الحسن (۲)، حمید بن مسلم (۱)، عمرو بن سعد (۱)، القتل (۲)، البکاء (۱)، الموت (۱)، الشهادة (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)

الحسین: عز والله علی عمک أن تدعوه فلاـ یجیبک أو یجیبک فلا یعینک أو یعینک فلا یغنی عنک، بعدا لقوم قتلوک. (" ۱) ثم احتمله حتی ألقاه بین القتلی من أهل بیته.

ثم رفع الإمام یده إلی السماء وقال ": اللهم احصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تغادر منهم أحدا، ولا تغفر لهم أبدا، صبرا یا بنی عمومتی لا رأیتم بعد هذا الیوم أبدا (" ۲).

مقتل آل عقیل بن أبی طالب:

۱ – استأذن عبد الله بن مسلم بن عقیل الإمام لیخرج للقتال، فقال له الإمام ": أنت فی حل من بیعتی، حسبک قتل أبیک مسلم، خذ بید أمک، واخرج من هذه المعرکة (" ۳) فقال عبد الله: لست ممن یؤثر دنیاه علی آخرته، وما زال بالإمام حتی أذن له، فخرج وقاتل حتی قتل، فلما نظر إلیه الإمام قال: اللهم اقتل قاتل آل عقیل. " ثم قال ": احملوا علیهم بارک الله فیکم وبادروا إلی الجنة التی هی دار الإیمان (" ۴).

۲ – وبرز جعفر بن عقیل بن أبی طالب فاتل حتی قتل (۵).

۳ – وبرز عبد الرحمن بن عقیل بن أبی طالب فقاتل حتی قتل (۶).

(۱) مقتل الحسین للخوارزمی ج ۲ ص ۲۷، وبحار الأنوار ج ۴۵ ص ۳۵، والعوالم ج ۱۷ ص ۲۷۸ والدمعة الساکبة ج ۴ ص ۳۱۷.

(۲) مقاتل الطالبیین ص ۸۸ وتاریخ الطبری ج ۳ ص ۳۳۱ والإرشاد ص ۲۳۹ والکامل لابن الأثیر ج ۲ ص ۵۷۰ والبدایة والنهایة ج ۸ ص ۲۰۲ واللهوف ص ۵۰ مثیر الأحزان ص ۶۹ وأعیان الشیعة ج ۱ ص ۶۰۸.

(۳) معالی السبطین ج ۱ ص ۴۰۲، وناسخ التواریخ ج ۲ ص ۳۱۷ والموسوعة ص ۴۶۹.

(۴) ینابیع المودة ص ۴۱۲ ومعالی السبطین ج ۱ ص ۴۰۳ والموسوعة ص ۴۶۹.

(۵) ذکره الطبری فی تاریخه، والمفید فی الإرشاد، والأصفهانی فی المقاتل، والخوارزمی فی مقتل الحسین. (أنظر کتاب: أنصار الحسین ص ۱۳۳).

(۶) ذکرهم الطبری، والمقید، والأصبهانی، والخوارزمی، والمسعودی (أنظر: أنصار الحسین: ص ۱۳۰).

(۳۳۱)

صفحهمفاتیح البحث: مسلم بن عقیل علیه السلام (۱)، عقیل بن أبی طالب علیه السلام (۳)، القتل (۷)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)، کتاب الإرشاد للشیخ المفید (۱)، کتاب الکامل لإبن الأثیر (۱)، کتاب مقاتل الطالبیین لأبو الفرج الأصفهانی (۱)، کتاب البدایة والنهایة (۱)، کتاب أعیان الشیعة للأمین (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، کتاب مثیر الأحزان (۱)، کتاب معالی السبطین (۲)، کتاب تاریخ الطبری (۱)، الخوارزمی (۲)

۴ – وبرز عبد الله بن عقیل بن أبی طالب فقاتل حتی قتل (۱).

۵ – وبرز محمد بن سعید بن عقیل بن أبی طالب (۲) فقاتل حتی قتل.

مقتل آل جعفر بن أبی طالب:

۱ – وبرز محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبی طالب فقاتل حتی قتل (۳).

۲ – وبرز عون بن عبد الله بن جعفر بن أبی طالب فقاتل حتی قتل (۴).

مقتل أولاد الحسن بن علی بن أبی طالب:

۱ - برز أبو بكر بن الحسن بن على بن أبى طالب، فقاتل حتى قتله عبد الله ابن عقبة الغنوى أو عقبة الغنوى (۵).

۲ - وبرز القاسم بن الحسن بن على بن أبى طالب فقاتل حتى قتله عمرو بن سعد بن نفيل الأزدى (۶).

۳ - وبرز عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب فقاتل حتى قتل، وكان عمره إحدى عشرة سنة، قتله حرملة بن كاهل الأسدى (۷).

مصرح العباس بن على وسائر إخوة الحسين عليه السلام:

استشهد فى كربلاء خمسة من أخوة الحسين عليه السلام، وهم: العباس، وعبد الله، وجعفر، وعثمان، ومحمد الأصغر.

وكان العباس أكبر هؤلاء الإخوة الأبرار الذين ضربوا أروع الأمثال فى

(۱) المصدر نفسه.

(۲) المصدر نفسه.

(۳) المصدر نفسه.

(۴) المصدر نفسه.

(۵) المصدر نفسه.

(۶) المصدر نفسه.

(۷) المصدر نفسه.

(۳۳۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۲)، جعفر بن أبى طالب عليهما السلام (۳)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، عبد الله بن عقيل بن أبى طالب (۱)، الحسن بن على بن أبى طالب (۳)، عقيل بن أبى طالب عليه السلام (۱)، على بن أبى طالب (۱)، عون بن عبد الله (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، محمد الأصغر (۱)، محمد بن سعيد (۱)، القتل (۱۵)

التضحية والفداء، لا من منطق صلة الرحم والقرابة القريبة التى تربطهم بأخيهم فحسب، بل من منطق نصرة الحق ومقاومة الطغيان والباطل فى المقام الأول، وقد كان للعباس يومئذ من العمر أربعة وثلاثون سنة، وكان - كما يقول صاحب مقاتل الطالبين - رجلا وسيما يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان فى الأرض، وكان يقال له: قمر بنى هاشم. وكان لواء الحسين معه يوم قتل، وكان آخر من قتل من إخوته لأمه وأبيه (۱).

وقد ضم ديوان بطولات العباس ومواقفه الكريمة الشجاعة فى واقعة كربلاء صفحات كثيرة مضيئة لكن أكثرها إضاءة وشهرة مواساته لأخيه الحسين بنفسه. إذ أبى أن يذوق الماء، وقد كان واقفا فى لجته وكبده تتلظى من العطش، لأن الحسين وعياله عطاشى لم يذوقوا قطرة منه منذ أيام.

وقد شهد له بهذه المواساة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام حينما وقف على قبره وقال ": أشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولأخيك فنعم الأخ المواسى."

كما شهد له بها الإمام محمد بن الحسن المهدى عجل الله تعالى فرجه فى الزيارة المعرفة عنه بزيارة الناحية ": السلام على أبى الفضل العباس المواسى أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الواقى له، الساعى إليه بمائه، المقطوعة يداه."

وقد روى أصحاب المقاتل فى كيفية مصرعه: أنه لم يستطيع صبرا على البقاء بعد استشهاد صحبه وأهل بيته، وطلب الإذن من الحسين عليه السلام، فأمره الحسين عليه السلام أن يطلب الماء للأطفال، فذهب إلى القوم ووعظهم وحذرهم غضب الجبار فلم ينفع، ثم رجع إلى أخيه يخبره، فسمع الأطفال يتصارخون من العطش، فلم تتطامن نفسه على هذه الحال، وثارت به الحمية الهاشمية وركب جواده وأخذ القربة، فأحاط به أربعة آلاف مقاتل ورموه بالنبال فلم ترعه كثرتهم وأخذ يطردهم، ونزل إلى الفرات مطمئنا، ولما اغترف من

الماء

(۱) المصدر السابق ص ۸۴.

(۳۳۳)

صفحهمفاتيح البحث: أبو الفضل العباس بن على أمير المؤمنين عليهما السلام (۱)، الإمام المهدى المنتظر عليه السلام (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، واقعة الطف (۱)، نهر الفرات (۱)، صلة الرحم (۱)، الشهادة (۴)، الكرم، الكرامة (۱)، القتل (۲)، القبر (۱)، الباطل، الإبطال (۱)

ليشرب تذكر عطش الحسين ومن معه فرمى الماء وأبى أن يشرب مواساة لأخيه الحسين عليه السلام.

ثم ملأ القربة وركب جواده وتوجه نحو المخيم، فقطع عليه الطريق وجعل يضرب حتى أكثر القتل فيهم وكشفهم عن الطريق، فكمن له عدو من الأعداء من وراء نخلة فضربه على يمينه فبراها، فقال عندئذ:

والله إن قطعتم يمينى * إنى أحامى أبدا عن دينى وعن إمام صادق اليقين * نجل النبى الطاهر الأمين فلم يعبأ بيمينه بعد أن كان همه إيصال الماء إلى أطفال الحسين وعياله، لكن حكيم بن الطفيل كمن له من وراء نخلة، فلما مر به ضربه على شماله فقطعها وتكاثروا عليه، وأتته السهام كالمطر، فأصاب القربة سهم وأريق ماؤها، وسهم أصاب صدره، وضربه رجل بالعمود على رأسه ففلق هامته وسقط على الأرض ينادى ": عليك منى السلام أبا عبد الله، " فأتاه الحسين عليه السلام وقال عند مصرعه ": الآن انكسر ظهرى وقلت حيلتى ".

۱ – برز عبد الله بن على بن أبى طالب فقاتل حتى قتله هانى بن الحضرمى (۱).

۲ – وبرز جعفر بن على بن أبى طالب فقاتل حتى قتل وعمره ۱۹ سنة وقتله نفس قاتل أخيه عبد الله (۲).

۳ – وبرز عثمان بن على بن أبى طالب وكان عمره ۲۱ عاما فقاتل حتى رماه خولى بن يزيد الأصبحى بسهم فأضعفه ثم شد عليه رجل من بنى أبان بن دارم فقتله (۳).

(۱) ذكره الطبرى، والمفيد، والأصفهانى، والخوارزمى. (أنظر: أنصار الحسين ص ۱۳).

(۲) المصدر نفسه.

(۳) المصدر نفسه.

(۳۳۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۲)، خولى بن يزيد الأصبحى (۱)، على بن أبى طالب (۳)، القتل (۷)، الضرب (۱)، الخوارزمى (۱)

۴ – وبرز محمد " الأصغر " بن على بن أبى طالب وقاتل حتى قتله رجل من تميم من بنى أبان بن دارم (۱).

۵ – العباس بن على بن أبى طالب وهو حامل اللواء، وأكبر إخوة الإمام وسنفرد له بحثا (۲).

نداء مؤثر ومصرع طفل الحسين الرضيع!!!:

ولما فجع الإمام الحسين بأهل بيته وولده، ولم يبق غيره وغير النساء والأطفال وغير ولده المريض، أشرف على جيش بنى أمية ونادى بأعلى صوته:

"هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله، هل من موحد يخاف الله فينا، هل من مغيث يرجوا الله فى إغاثتنا، هل من معين يرجو ما عند الله فى إعانتنا. " سمع جيش الفرعون كله هذه الاستغاثات وعلى أثرها ارتفعت أصوات الأطفال بالعويل، وكان جيش الخلافة يسمع ويرى كل شئ!!.

ثم بعد ذلك دعا ابنه عبد الله (الرضيع)، فجعل يقبله وهو يقول ": ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدك محمد المصطفى خصمهم، "

وكان الصبى فى حجر أبيه الحسين، وكان جيش الخلافة وقادته يتفرجون، فأراد أحدهم أن يثبت للجيش دقته بالرماية وهو حرملة بن كاهل الأسدى فسدد سهما إلى رقبة الصبى فذبحه وهو فى حجر أبيه الحسين، فتلقى الحسين دمه حتى امتلأت كفه ثم رمى به إلى السماء، ثم قال: هون على ما نزل بى أنه بعين الله، قال الإمام محمد الباقر ": فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض."

قالوا ثم قال ": لا يكون أهون عليك من فصيل، اللهم إن كنت حبست عنا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا (" ٣).

وقالوا إنه قال ": فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۴۶، والعوالم ج ١٧ ص ٢٨٨، واللهوف ص ١١۶.

(٣٣۵)

صفحهمفاتيح البحث: على بن أبى طالب (٢)، بنو أمية (١)، محمد الأصغر (١)، القتل (١)، المرض (١)، الخوف (١)، كتاب بحار الأنوار (١)

الظالمين (١)، واجعل ما حل بنا فى العاجل ذخيرة لنا فى الآجل، اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمد صلى الله عليه وآله وسلم (" ٢).

مصرع طفل مذعور ونموذج من أخلاق جيش بنى أمية:

روى الطبرى فى تاريخه عن هانئ بن ثبيت الحضرمى، قال ": كنت ممن شهد قتل الحسين، قال: فوالله إنى لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل إلا على فرس وقد جالت الخيل وتضعضعت إذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الأبنية عليه إزار وقميص وهو مذعور يتلفت يمينا وشمالا فكأنى أنظر إلى درتين فى أذنيه تذبذبان كلما التفت، إذ أقبل رجل يركض حتى إذا دنا منه مال عن فرسه، ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف، قال الراوى هانى بن ثبيت: هذا هو الذى قطع الغلام بالسيف فلما عتب عليه كنى عن نفسه."!

مقتل الإمام الحسين تقدم الإمام الحسين نحو القوم مصلتا سيفه، آيسا من الحياة، ودعا جيش الخلافة إلى المبارزة، فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل جمعا كثيرا، (٣) ثم حمل الإمام على ميمنة القوم وهو يقول:

الموت أولى من ركوب العار * والعار أولى من دخول النار (۴) ثم حمل على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن على * آليت ألا أنثنى أحمى عيالات أبى * أمضى على دين النبى (۵) قال عبد الله بن عمار بن يغوث ": ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده، وأهل

(١) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٣١، والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ۵٧٠، ووقعة الطف ص ٢۴۵ والإرشاد للمفيد ص ٢۴٠، ومثير الأحزان ص ٧٠.

(٢) مقتل الحسين للمقرم ص ٣۴٣، وحياة الحسين ج ٣ ص ٢٧۶ والموسوعة ص ۴٧۶.

(٣) العوالم ص ٩٧ ومثير الأحزان ص ٣٧.

(۴) فى البيان والتبيين للجاحظ ج ٣ ص ١٧١ طبع تحت عنوان " كلام فى الأدب."

(۵) المناقب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ٢٢٣.

(٣٣۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (٢)، عبد الله بن عمار (١)، بنو أمية (١)، الحسين بن على (١)، الظلم (١)، القتل (۵)، يوم عاشوراء (١)، كتاب الكامل لإبن الأثير (١)، كتاب مثير الأحزان (٢)، كتاب تاريخ الطبرى (١)، ابن شهرآشوب (١)

بيته وصحبه أربط جأشا منه، ولا أمضـى جنانا، ولا أجرأ مقدما، ولقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شد فيها ولم يثبت له أحد" (١).

صاح عمر بن سعد بن أبى وقاص بجيشه قائلا ": هـذا " يعنى الحسين " ابن الأنزع البطين " يعنى عليا " هذا ابن قتال العرب، احملوا عليه من كل جانب فأتته أربعة آلاف نبلة (" ٢)، وحال الرجال بينه وبين رحله.

صيحة الحسين:

فصاح الإمام الحسين بجيش الخلافة قائلا: يا شيعة آل أبى سفيان، إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحرارا فى دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربا كما تزعمون!

فناداه شمر بن ذى الجوشن: مـا تقول يـا ابن فاطمـة؟، فأجـابه الإمام: أنا الـذى أقاتلكم والنساء ليس عليهن جناح، فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمى ما دمت حيا. فقال شمر بن ذى الجوشن: لک ذلک!.

استمرار القتال ومحاولة لشرب الماء!:

وقصـد جيش الخلافـة الإمام، واشـتد القتال، الجيش " الإسـلامى " كله يواجه رجلا واحـدا وهو ابن بنت الرسول!! وقاتل الإمام بقدرة خارقة واشـتد به العطش، لأن جيش الفرعون منع عنه وعن أهل بيته وأصـحابه الماء منذ قرابة أسبوع، فحمل الإمام من نحو نهر الفرات على عمرو بن الحجاج وكان فى أربعة آلاف فكشـفهم عن الماء، ولغ الفرس ليشرب، قال الإمام: أنت عطشان وأنا عطشان، فلا أشرب حتى تشرب أنت، فرفع الفرس رأسه كـأنه قـد فهم كلاـم الإمـام، ولما مـد الإمام يـده ليشـرب، قال له رجل: أتلتـذ بالماء وقـد هتكت حرمک؟. فرمى الماء ولم يشرب (٣) وقصد الخيمة.

(١) تاريخ الطبرى ج ۶ ص ٢٥٩.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ٢٢٣.

(٣) البحار ج ١٠ ص ١٠۴ ومقتل العوالم ص ٩٨ ونفس المهموم ص ١٨٨، والخصائص الحسينية ص ۴۶ باب " خصائص الحيوانات ، "ومقتل المقرم ص ٣۴٧.

(٣٣٧)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سـعد لعنه الله (١)، نهر الفرات (١)، شـيعة آل أبى سفيان (١)، شـمر بن ذى الجوشن لعنه الله (٢)، المنع (١)، القتل (٣)، كتاب تاريخ الطبرى (١)، ابن شهرآشوب (١)

الإمام يودع أهله ثانية:

ودع الإمام عياله ثانية، وأمر بالصبر، وطلب منهم أن يسـتعدوا للبلاء، وقال: اعلموا أن الله تعالى حاميكم وحافظكم، وسـينجيكم من شر الأعـداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعوضـكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشـكوا، ولا تقولوا بألسـنتكم ما ينقص من أقداركم."

عمر بن سعد يصدر أمرا عسكريا جديدا ودعاء للإمام:

قـال عمر بن سـعد: ويحكم اهجموا عليه مـا دام مشـغولا بنفسه وحرمه، والله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسـرتكم، فحملوا عليه يرمونه بالسـهام حتى تخـالفت السـهام بين أطنـاب الخيم، فحمل عليهم الإمام كالليث الغضـبان فلا يلحق أحـدا إلا بعجه بسـيفه، فقتله، والسـهام تأخـذ من كل ناحية وهو يتقيها بصدره ونحره، ثم رجع إلى مركزه وأكثر من قول ": لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم " وطلب فى هذه الحال ماء، فقال شمر بن ذى الجوشن: لا تذوقه حتى ترد النار!!

وناداه رجل: يا حسين ألا ترى الفرات كأنه بطون الحيات، فلا تشـرب منه حتى تموت عطشا، فقال الحسين ": اللهم أمته عطشا، فكان ذلك الرجل يطلب الماء فيؤتى به حتى تخرج من فيه وما زال كذلک إلى أن مات عطشا (" ١).

ورماه أبو الحتوف الجعفى بسهم فى جبهته، فنزعه وسالت الدماء على وجهه، فقال الإمام ": اللهم إنك ترى ما أنا فيه من عباد هؤلاء العصاة، اللهم احصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحدا ولا تغفر لهم أبدا."

وصاح الحسين بأعلى صوته ": يا أمة السوء بئسما خلفتم محمدا فى عترته، أما إنكم لا تقتلون رجلا بعدى فتهابون قتله بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم إياى، وأيم الله إنى لأرجو أن يكرمنى الله بالشهادة ثم ينتقم لى منكم من

(١) مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى ص ۴٧.

(٣٣٨)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (٢)، أبو الحتوف الجعفى (١)، نهر الفرات (١)، شمر بن ذى الجوشن لعنه الله (١)، القتل (٢)، الإنتقام،النقمة (١)، الموت (١)، الشهادة (١)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانى (١)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (١)

حيث لا تشعرون. فقال الحصين: وبماذا ينتقم لك منا يا ابن فاطمة؟ قال الإمام:

يلقى بأسكم بينكم، ويسفك دماءكم ثم يصب عليكم العذاب صبا (" ١).

ووقف الإمام ليستريح:

وضعف الإمام عن القتال ووقف يستريح، فرماه رجل بحجر على جبهته فسال دمه، فأخذ الثوب ليمسح دمه عن عينيه، وجاءه سهم له ثلاث شعب فوقع على قلبه، فقال الإمام ": باسم الله وبالله على ملة رسول الله، ورفع رأسه إلى السماء: إلهى إنك تعلم أنهم يقتلون رجلا ليس على وجه الأرض ابن نبى غيره."

وجاءه سهم فى قفاه فأخرجه، وانبعث الدم كالميزاب (٢) فوضع يده الشريفة تحت الجرح فلما امتلأت رمى بها نحو السماء وقال": هون على ما نزل بى أنه بعين الله فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض (" ٣) ثم ملأ يده بالدم ولطخ به رأسه ووجهه ولحيته وقال ": هكذا أكون حتى ألقى الله وجدى رسول الله وأنا مخضب بدمى (" ... ۴).

نداء الحسين للأصحاب:

نظر الإمام الحسين يمينا وشمالا فلم ير أحدا من أهله وأصحابه وأنصاره فنادى: يا مسلم بن عقيل، ويا هانى بن عروة، يا حبيب بن مظاهر، يا زهير بن القين، يا يزيد بن مظاهر ... وسمى الكثير من أصحابه ثم قال: يا على بن الحسين، يا أبطال الصفا، ويا فرسان الهيجاء، ما لى أناديكم فلا تجيبون وأدعوكم فلا تسمعون، أنتم نيام، أرجوكم تنتبهون، أم حالت مودتكم عن إمامكم فلا تنصرونه، فهذه نساء الرسول لفقدكم قد علاهن النحول، فقوموا من نومتكم أيها الكرام، وادفعوا عن حرم رسول الله الطغاة اللئام ... ثم أنشأ يقول:

قوم إذا نودوا لدفع ملمة * والخيل بين مدعس ومكردس

(١) مقتل العوالم ص ٩٨، ونفس المهموم ص ١٨٩ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ٢ ص ٢۴.

(٢) نفس المهموم ص ١٨٩ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ٢ ص ٢۴ واللهوف ص ۶٨.

(٣) تهذيب ابن عساكر.

(۴) مقتل الحسين للخوارزمى ص ٣۴، واللهوف ص ٧٠.

(٣٣٩)

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (١)، حبيب بن مظاهر الأسدى رضوان الله عليه (١)، هانى بن عروة (١)، الإنتقام،النقمة (١)، القتل (٣)، العذاب، العذب (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (٣)، إبن عساكر (١)

لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا * يتهافتون على ذهاب الأنفس نصروا الحسين فيا لهم من فتية * عافوا الحياة وألبسوا من سندس (١)

قبل أن یقتل الإمام:

قال أبو مخنف: إن حمید بن مسلم، قال: سمعته یقول قبل أن یقتل وهو یقاتل علی رجلیه قتال الفارس الشجاع، یتقی الرمیهٔ، ویفترص العورهٔ ویشد علی الخیل وهو یقول: أعلی قتلی تحاثون، أما والله لا تقتلون بعدی عبدا من عباد الله أسخط علیکم لقتله منی، وأیم الله إنی لأرجو أن یکرمنی الله بهوانکم ثم ینتقم لی منکم.

أوامر قیادهٔ جیش بنی أمیهٔ:

صاح شمر بن ذی الجوشن بجیش بنی أمیهٔ، ویحکم ماذا تنظرون بالرجل، اقتلوه، ثکلتکم أمهاتکم، فحمل علیه جیش الخلافهٔ من کل جانب فضربت کفه الیسری ضربهٔ ضربها شریک التمیمی، وضرب علی عاتقه، ثم انصرفوا عنه، وحمل علیه فی تلک الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعی فطعنه بالرمح حتی وقع، ونادت زینب بنت علی بن أبی طالب ": وا أخاه، وا سیداه، وأهل بیتاه، لیت السماء انطبقت علی الأرض، ولیت الجبال تدکدکت علی السهل (" ۲) وانتهت نحو الحسین، وقد دنا منه عمر بن سعد فی جماعهٔ من أصحابه والحسین یجود بروحه الطاهرهٔ فصاحت زینب ": أی عمر، أیقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إلیه، فصرف بوجهه عنها ودموعه تسیل علی لحیته (" ۳).

وقالت السیدهٔ زینب: ویحکم، أما فیکم مسلم؟ فلم یجبها أحد (۴).

(۱) ناسخ التواریخ ج ۲ ص ۲۷۷، ومعالی السبطین ج ۲ ص ۱۹، ومقتل الحسین لأبی مخنف ص ۲۲۳ والموسوعهٔ ص ۴۸۳ – ۴۸۴.

(۲) اللهوف ص ۷۳.

(۳) الکامل لابن الأثیر ج ۴ ص ۳۲.

(۴) الإرشاد للمفید ص ۶ ومقتل العوالم ص ۱۰ ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۲ ص ۳۷ وراجع معالم المدرستین ج ۳ ص ۱۳۲ وما فوق ومقتل الحسین للمقرم ص ۳۵۰ وما فوق.

(۳۴۰)

صفحهمفاتیح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، شمر بن ذی الجوشن لعنه الله (۱)، بنو أمیهٔ (۲)، أبو عبد الله (۱)، أنس بن عمرو (۱)، حمید بن مسلم (۱)، القتل (۵)، الإنتقام،النقمهٔ (۱)، الشراکهٔ، المشارکهٔ (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۳)، کتاب الإرشاد للشیخ المفید (۱)، کتاب الکامل لإبن الأثیر (۱)، کتاب معالی السبطین (۱)، کتاب اللهوف فی قتلی الطفوف (۱)

ثم صاح ابن سعد بجیش بنی أمیهٔ، إنزلوا إلیه وأریحوه، فبدر إلیه شمر بن ذی الجوشن، وضربه بالسیف اثنی عشرهٔ ضربهٔ، واحتز رأسه المقدس.

سلب الإمام بعد موته!!:

وأقبل جیش بنی أمیهٔ لیسلبوا الإمام القتیل، فأخذ إسحاق بن حویه قمیصه، وأخذ الأخنس بن مرثد بن علقمهٔ الحضرمی عمامته وأخذ الأسود بن خالد نعلیه، وأخذ سیفه جمیع بن الخلق الأوردی ویقال إن الذی أخذ السیف رجل من بنی تمیم اسمه الأسود بن حنظلهٔ ورأی أحدهم الخاتم فی إصبع الإمام والدماء علیه فقطع إصبعه، وأخذ قیس بن الأشعث قطیفته (۱) وسمی لذلک بقیس قطیفهٔ (۲).

وحاول جیش الخلافهٔ أن ینهب سروال الإمام ویترکوه عاریا ولکنهم فشلوا بمعجزهٔ! (۳).

قاتل الإمام یطلب الجائزهٔ!!:

قال الناس لسنان بن أنس: قتلت الحسین بن علی وابن فاطمهٔ بنت رسول الله أعظم العرب خطرا، جاء إلی هؤلاء یرید أن یزیلهم عن ملکهم، فأت أمراءک فاطلب ثوابک منهم، وإنهم لو أعطوک بیوت أموالهم فی قتل الحسین کان قلیلا، فأقبل علی فرسه، وکان شجاعا وبه لوثهٔ حتی وقف علی باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادی بأعلی صوته:

أوقر رکابی فضة أو ذهبا * أنا قتلت الملک المحجبا قتلت خیر الناس أما وأبا * وخیرهم إذ ینسبون نسبا فقال عمر بن سعد: أشهد أنک لمجنون، ما صححت قط، ادخلوه علی،

(۱) اللهوف ص ۷۳.

(۲) مقتل الحسین للخوارزمی ج ۲ ص ۳۸، والکامل لابن الأثیر ج ۴ ص ۳۲.

(۳) مقتل الحسین للخوارزمی ج ۲ ص ۱۰۲.

(۳۴۱)

صفحهمفاتیح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (۲)، بنو أمیة (۲)، قیس بن الأشعث (۱)، الحسین بن علی (۱)، القتل (۱)، الموت (۱)، الشهادة (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۲)، کتاب الکامل لإبن الأثیر (۱)، کتاب اللهوف فی قتلی الطفوف (۱)

فلما أدخل حذفه بالقضیب ثم قال: یا مجنون أتتکلم بهذا الکلام! أما والله لو سمعک ابن زیاد لضرب عنقک (۱).

لقد انصب اعتراض ابن سعد علی مدح القاتل للحسین!!!.

جیش بنی أمیة یسلب وینهب ذریة الرسول:

لما قتل الإمام الحسین مال الجیش علی ثقله ومتاعه وانتهبوا ما فی الخیام (۲) وأضرموا النار فیها، وتسابق القوم علی سلب حرائر الرسول، ففرت حرائر الزهراء حواسر، مسلبات، باکیات (۳) وإن المرأة لتسلب مقنعتها من رأسها وخاتمها من إصبعها، وقرطها من أذنها، والخلخال من رجلها (۴).

وساق رجال جیش بنی أمیة النساء بأکعاب رماحهم وهن یلذن بعضهن ببعض (۵)، وأقبل ابن سعد، فبکت النساء، وکان القوم قد أخذوا کل ما معهن ولم یردوا علیهن شیئا (۶).

الخیل توطئ صدر الإمام وظهره وهو میت:

نادی ابن سعد: ألا من ینتدب إلی الحسین فیوطئ الخیل صدره وظهره؟!

فقام من الجیش عشرة (۷) فداسوا بخیولهم جسد الإمام، وأقبل العشرة، علی ابن زیاد یرتجزون:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر * بکل یعبوب شدید الأسر

(۱) راجع معالم المدرستین ج ۳ ص ۱۳۵ – ۱۳۶ نقلا عن أبی مخنف.

(۲) الکامل لابن الأثیر ج ۴ ص ۳۲.

(۳) تاریخ الطبری ج ۶ ص ۱۶۰.

(۴) مثیر الأحزان لابن نما ص ۴۰.

(۵) سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۳ ص ۲۰۴.

(۶) الکامل لابن الأثیر ج ۴ ص ۳۲.

(۷) تاریخ الطبری ج ۶ ص ۱۶۱ والکامل لابن کثیر ج ۴ ص ۳۳، ومروج الذهب للمسعودی ج ۲ ص ۹۱ والخطط للمقریزی ج ۲ ص ۲۸۱ والبدایة والنهایة لابن الأثیر ج ۸ ص ۱۸۹ وتاریخ الخمیس ج ۳ ص ۳۳۳، ومناقب ابن شهرآشوب ج ۲ ص ۲۲۴.

(۳۴۲)

صفحهمفاتیح البحث: بنو أمیة (۲)، النّهب (۱)، القتل (۲)، کتاب الکامل لإبن الأثیر (۲)، کتاب مروج الذهب للمسعودی (۱)، کتاب البدایة والنهایة (۱)، کتاب مثیر الأحزان (۱)، إبن الأثیر (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۲)، ابن شهرآشوب (۱)

فأمر لهم بجائزة (۱).

قطع رؤوس الشهداء واقتسام قبائل العرب لهذا الشرف!!!:

بعد ذلك أمر ابن سعد بقطع رأس الإمام الحسين ورؤوس الشهداء من أهل بيته وأصحابه (٢)، وأخذت كل قبيلة من قبائل العرب رؤوس ضحاياها، قال أبو مخنف: فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسا وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن بعشرين رأسا وصاحبهم شمر بن ذى الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر رأسا، وجاءت بنو أسد بستة رؤوس، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس، وجاء ساير الجيش بسبعة رؤوس (٣).

وحمل جيش بنى أمية المنتصر الرؤوس على أطراف الرماح (٤).

وساقوا حرم الرسول كما تساق الأسارى:

قال ابن أعثم فى الفتوح والخوارزمى فى مقتل الحسين وغيرهما: وساق القوم حرم رسول الله كما تساق الأسارى، حتى إذا بلغوا الكوفة، خرج الناس ينظرون إليهم وجعلوا يبكون ويتوجعون، وعلى بن الحسين مريض، مغلول، مكبل بالحديد، قد نهكته العلة فقال: ألا إن هؤلاء يبكون ويتوجعون من أجلنا فمن قتلنا إذا؟!.

خطبة السيدة زينب فى أهل الكوفة:

لما وصلت ركب أسار آل محمد إلى الكوفة، خرج أهل الكوفة يتفرجون ويبكون فوقفت السيدة زينب وألقت كلمة جاء فيها:

"يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والخذل والغدر أتبكون ...!! أتدرون أى

(١) اللهوف ص ٧٥ ومثير الأحزان ص ٤١ ومقتل الخوارزمى ج ٢ ص ٣٩.

(٢) راجع تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٤٥٥ – ٤٥٦، ومثير الأحزان ص ٦٥، والأخبار الطوال ص ٢٥٩، والإرشاد للمفيد ص ٤٣، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٢ واللهوف ص ٦٠.

(٣) تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٤٦٧ – ٤٦٨.

(٤) الأخبار الطوال ص ٢٥٩.

(٣٤٣)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، مدينة الكوفة (٥)، شمر بن ذى الجوشن لعنه الله (١)، بنو أمية (١)، رؤوس الشهداء (٢)، قيس بن الأشعث (١)، على بن الحسين (١)، بنو أسد (١)، الخوارزمى (٢)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (١)، كتاب مثير الأحزان (٢)، كتاب اللهوف فى قتلى الطفوف (١)، كتاب تاريخ الطبرى (٢)

كبد لرسول الله فريتم، وأى دم له سفكتم، وأى كريمة له أبرزتم، وأى حريم له أصبتم، وأى حرمة له انتهكتم، لقد جئتم شيئا إذا، تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق منه الأرض، وتخر الجبال هدا، أفعجبتم أن قطرت السماء دما، ولعذاب الآخرة أشد وأخزى وأنتم لا تنصرون ... قال بشير: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى كأنهم كانوا سكارى، يبكون ويحزنون ويتفجعون، ويتأسفون، ونظرت إلى شيخ من أهل الكوفة كان واقفا إلى جانبى قد بكى قد اخضلت لحيته بدموعه وهو يقول: صدقت بأبى وأمى، كهولكم خير الكهول، وشبانكم خير الشبان، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل (" ١).

خطبة فاطمة بنت الحسين:

ثم وقفت فاطمة بنت الحسين وألقت كلمة فى أهل الكوفة جاء فيها:

"فكذبتمونا ورأيتم قتالنا حلالا، وأموالنا نهبا، كأنا أولاد ترك أو كابل، فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا فكأن العذاب قد حل بكم، ألا لعنة الله على الظالمين (" ٢).

إرسال الأسارى إلى خليفة المسلمين!! بغير وطاء:

روى الطبرى: إن عبيد الله أمر بنساء الحسين وصبيانه فجهزن، وأمر بعلى ابن الحسين، فغل بغل إلى عنقه، ثم سرح بهم.

وقال ابن أعثم: دعا ابن زياد زحر بن القيس الجعفى، فسلم إليه رأس الحسين بن على، ورؤوس إخوته، ورأس على بن الحسين، ورؤوس أهل بيت النبوة ورؤوس شيعة الإمام الحسين، ودعا على بن الحسين فحمله وحمل إخوته وعماته وجميع نسائهم إلى يزيد بن معاوية، وسار القوم بحرم رسول الله من

(۱) الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۲۲۱ – ۲۲۶ ومقتل الخوارزمى ج ۲ ص ۴۰ – ۴۱.

(۲) مثير الأحزان ص ۶۶ – ۶۹.

(۳۴۴)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة الكوفة (۲)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، فاطمة بنت الحسين (۲)، الحسين بن على (۱)، على بن الحسين (۲)، الظلم (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب مثير الأحزان (۱)، الخوارزمى (۱)

الكوفة إلى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلد إلى بلد ومن منزل إلى منزل كما تساق أسارى الترك والديلم (۱).

ووضعت الرؤوس بين يدى أمير المؤمنين!!!:

ولما وضعت رؤوس الشهداء بين يدى " أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين " يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، جعل يتمثل بأبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخى ببدر شهدوا ... الخ (۲).

وظهر يزيد بن معاوية على حقيقته، وتجاهلت الجموع الذليلة عفوية يزيد بإظهار حقيقة مشاعره، وتابعت سيرها على درب الطاعة لتضمن استمرار العطاء والرزق الشهرى الذى يصلها من خزائن دولة الخلافة. واستجيبت دعوة الإمام، وسقط نظام الخلافة، وصارت الأمة أذل أمم الأرض.

(۱) الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۲۳۶.

(۲) تقدم ذكر هذه الأبيات فى الفصل الخامس من الباب الثالث.

(۳۴۵)

صفحهمفاتيح البحث: معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (۱)، مدينة الكوفة (۱)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، رؤوس الشهداء (۱)، الشام (۱)، الشهادة (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ ُبنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع " القائميّة " الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله " الشمس آباذى " – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز " القائميّة " للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب

الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم النـاس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.


مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩